

الفصل الرابع

الجرح والتعديل

يتطرق هذا الفصل إلى المباحث الآتية :

✍ المبحث الأول: الجرح والتعديل: تطوره وأهميته وضوابطه.

✍ المبحث الثاني: ألفاظ الجرح والتعديل، مراتبها وما يقبل منها.

✍ المبحث الثالث: معرفة المتشددین والمتساهلين.

✍ المبحث الرابع: مصطلحات خاصة وبيان المراد منها.

الفصل الرابع

الجرح والتعديل

المبحث الأول

الجرح والتعديل تطوره: تطوره وأهميته وضوابطه

الجرح والتعديل لغة واصطلاحاً:

الجرح لغة: الفعل جرحه يجرحه جرحاً: أثر فيه بالسلاح والجمع أجراح وجروح وجراح. وجرح الرجل غض شهادته وقد استخرج الشاهد^(١).
التعديل لغة: من عدل يعدل عدلاً، والعدول: ضد الجور وجمعه: عدول وعدل. وعدل الرجل: زكاه، وتعديل الشهود: أن تقول أنهم عدول^(٢).
واصطلاحاً: هو علم يبحث عن علم الرواة وتعديلهم بألفاظ مخصوصة دقيقة من حيث تضعيفهم أو توثيقهم وعن مراتب تلك الألفاظ^(٣).

١- أهميته وتطوره:

اهتم المسلمون بسنة^(٤) نبهم اهتماماً بالغاً باعتبارها المصدر الثاني للتشريع^(٥) فيحتج به كما

(١) ينظر: لسان العرب ٤٣٢/١ (جرح).

(٢) ينظر: المصدر نفسه ٧٠٦/٢ (عدل)، مختار الصحاح ٤١٧/ (ع دل).

(٣) ينظر: ميزان الاعتدال ١/١، حاجي خليفة: كشف الظنون ١/٥٨٢.

(٤) السنة: ما صدر عن النبي ﷺ غير القرآن من قول أو فعل أو تقرير. ينظر: الأمدي: سيف الدين علي بن أبي علي (ت ٦٣١هـ/١٢٣٣م) الأحكام في أصول الأحكام، دار الاتحاد العربي للطباعة - القاهرة ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م، ١/١٥٥-١٥٦، عبد الكريم الزيدان: الوجيز في أصول الفقه ص ١٣١.

(٥) من المعلوم أن الأصول في الحجج الشرعية أربعة: الكتاب، والسنة، والإجماع، والقياس، ينظر السرخسي: الأصول ١/٢٧٩، ابن جزى: تقريب الوصول ١١٢.

يحتج بالقرآن الكريم لأنه ﷺ لا ينطق عن الهوى، ولأن الله تعالى أمر المؤمنين بطاعة الرسول كما أمر بطاعته: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩].

بل أن القرآن الكريم لا يفهم إلا بواسطة السنة النبوية حيث أنها المبينة والمفسرة لأحكام القرآن الكريم والمتممة لها^(١) يقول الرب جل وعلا: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤].

ومن أجل ذلك اهتم المسلمون بسنة نبيهم ﷺ سنداً ومتناً رواية ودراية، طبقات ورجالاً... وقد شهد بذلك القاضي والداني والعدو قبل الصديق يقول في ذلك المستشرق المشهور مرجليوث^(٢):

"المسلمون على حق في فخرهم بعلم الحديث".

ويقول أسدرستم وهو درزي ليس على دين الإسلام^(٣):

"هذه ماثرة أخرى من مآثر علماء الحديث فإنهم قالوا: بالأمانة في نقل الحديث وفرضوا وجوب تحري النص لأجل الوقوف على اللفظ الأصلي. ومنهم من أبى أن يقوم للحن أو أن يصلح الخطأ واكتفى بإبداء رأيه على الهامش".

أن كبيراً من كبار المستشرقين، على الرغم من حقه على الإسلام والسنة النبوية. لم يملك نفسه، إلا أن يعترف وأن يشيد بهذا العلم ويعتبره من أجل العلوم عند المسلمين^(٤):

"... من أجل هذا وضع العلماء علماً خاصاً له قيمته، وهو علم نقد الحديث لكي يفرقوا بين الصحيح وغير الصحيح من الأحاديث، إذا أعوزهم التوفيق بين الأقوال المتناقضة".

ويقول أحد الباحثين وهو من المتشيعّة التابعين لدين الفرس^(٥):

(١) الزيدان: المصدر السابق ص ١٣٢.

(٢) مرجليوث: دراسات عن المؤرخين العرب ص ٣٢، وينظر كذلك عبد الله فياض: التاريخ فكرة ومنهجاً ص ١٣.

(٣) مصطلح التاريخ: ص ٣٣.

(٤) كولد تسهير: العقيدة والشرعة في الإسلام ص ٤٩-٥٠، وينظر كذلك عجاج الخطيب: السنة قبل التدوين ص ٢٤٩-٢٥٠.

(٥) عبد الله فياض: المصدر السابق ص ١٣، ومن المؤسف أن المؤلف يدون للناس قواعد ومنهج البحث التاريخي، لكن رأسه لا زال ساخناً بالطائفية والتحامل على التاريخ الإسلامي، والتاريخ الأموي خصوصاً ينظر: المصدر نفسه ص ٩٧، ١٠٢.

"نرى ضرورة الاستفادة من قواعد البحث والتحقيق عند المسلمين، وقد وضع علماء المسلمين قواعد مهمة في تحقيق الحديث سنداً ومتناً".

وباحث آخر (وهو: نصراني عربي) يعتقد أن أي حدث أو رواية عند المسلمين تخضع للاختبار والامتحان من قبل أئمة الحديث، وفي ذلك يقول^(١):

"تهتم الدراسة الحديثية عند بحثها في أسلوب المعرفة التاريخية... للأحداث بالعقل والمنطق إلى اكتشاف الحقيقة بالملاحظة والاختبار اللذان يخضعان كل شيء مهما قدم عهده أو عظمت حرمة لمحك الامتحان الدقيق والنقد المحكم المتزن".

وعلم الجرح والتعديل نوع من أنواع علوم الحديث وهو من أشرف أنواع علوم الحديث، بل هو علم يقوم بذاته ويستحق أن يسمى علماً^(٢) لأهميته في تمييز الرجال تعديلاً وتجريحاً، ومن ثم تمييز صحيح الحديث من سقيم، الذي عليه بناء الشريعة ومعرفة الحلال والحرام.

جعل الإمام ابن الصلاح^(٣) هذا العلم من النوع الثالث والعشرين من أنواع علوم الحديث.

ولأهمية موضوعه يفترض أن يستقل عن غيره من علوم الحديث الأخرى، كعلم علل الحديث الذي جعل علماً مستقلاً^(٤).

"ولأول مرة في تاريخ البشرية تحصى الكلمات والعبارات والأفعال، والإشارات وأسماء الصغار والكبار، والكذبة والأخبار ومن حل وارتحل، كل هذا وغيره كثير دون وصف وضبط بقواعد لم تعرفها أمة من قبل حتى أصبح لكل راو من الرواة سجل تفصيلي يحدد مكانه بين أعلى مراتب الضبط وأعلى مراتب الوهم والكذب، وهذا هو علم الجرح والتعديل"^(٥).

يقول المستشرق الألماني شبر نجر^(٦):

(١) قسطنطين زريق: نحن والتاريخ ص ٣١.

(٢) ينظر الحاكم: معرفة علوم الحديث ص ٥٢، وذهب أن كليهما (الجرح والتعديل علم برأسه).

(٣) ينظر: المقدمة: ص ٤٩.

(٤) ينظر البشير: ضوابط الرواية ص ٢٣٥.

(٥) شرح علل الترمذي ٥/١ (المقدمة).

(٦) ابن حجر: الإصابة ١/ تصدير (طبعة كلكتا ١٨٥٣م)، جرونيانوم: حضارة الإسلام ص ٣٥١، وينظر كذلك: فتحي عثمان: أضواء على التاريخ الإسلامي ص ١١٦.

"لم تكن فيما مضى أمة من الأمم السالفة، كما أنه لا توجد الآن أمة من الأمم المعاصرة أتت في علم أسماء الرجال بمثل ما جاء به المسلمون في هذا العلم العظيم الخطر يتناول أحوال خمسمائة ألف رجل وشؤونهم".

إن الجرح والتعديل علم له شأنه وأهميته في حياة المسلمين فهو أيضاً علم ذو حدين كالسيف إن لم يحسن المرء استخدامه، ويبتغي بذلك مرضاة الله، وبيان الحق، وقول الحق، بل أنه من أخطر العلوم الشرعية لما فيه من حط وإعلاء أو مدح أو قدح للرجال^(١): "ومن أخطر العلوم علم الجرح والتعديل، وفي كثير من الكتب المؤلفة في ذلك غلو وإسراف بالغ، ويظهر منشأ هذا الغلو مما ذكره ابن قتيبة في (الاختلاف في اللفظ)^(٢)."

ولا يخلو كتاب ألف بعد محنة الإمام أحمد في الرجال من البعد عن الصواب كما لا يخفى على أهل البصيرة الذين درسوا تلك الكتب يامعان".

"ولم ينج كثير من الناس من كلام بعض الناس فيهم، نحو ما يذكر عن إبراهيم^(٣) من كلامه في الشعبي وكلام الشعبي في عكرمة^(٤) وفيمن كان قبلهم، وتناول بعضهم في العرض والنفس ولم يلتفت أهل العلم في هذا النحو إلا ببيان وحجة. ولم تسقط عدالتهم إلا ببرهان ثابت وحجة، والكلام في هذا كثير"^(٥).

إن صناعة الجرح والتعديل من أصعب الصناعات وأصعب المسالك.

".. أو ما علموا أن الدخول في هذه المسالك الصعبة التي زلت فيها أقدام الكلمة أمر عظيم لا يتيسر من كل حبر كريم، فضلاً عما يتصف بالسالك في أودية الضلال والخابط في ظلمات الليال؟!".

(١) المقدسي: محمد بن طاهر بن علي (ت ٥٠٧هـ / ١٠١٣م) شروط الأئمة الستة، مكتبة الشرق الجديد - بغداد ص ٣٣، اللكنوي: الرفع والتكميل ص ٢٦٠.

(٢) ينظر ابن قتيبة: الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة، مكتبة الشرق - بغداد ص ٨.

(٣) إبراهيم: هو فقيه العراق أبو عمران إبراهيم بن يزيد النخعي وهو من التابعين (ت ٩٥هـ) ينظر: ابن حجر: تهذيب التهذيب ١/ ١٧٧-١٧٩ (٣٢٥)، ابن عماد: شذرات الذهب ١/ ١١١.

(٤) عكرمة: أحد الأعلام التابعين ومن فقهاء مكة مولى ابن عباس رضي الله عنه أصله من البربر (ت ١٠٥هـ) أو قبلها. ينظر: تذكرة الحفاظ ١/ ٩٥-٩٦ (٨٧)، ابن حجر: المصدر السابق ٧/ ٢٦٣-٢٧٣ (٤٧٥).

(٥) البخاري: جزء القراءة خلف الإمام ص ١٤.

أو ما فهموا بأن لكل مقام مقال ولكل فن رجال وأن جرح من هو خال عنه في الواقع وتعديل من هو مجروح في الواقع أمر خطر لا يليق بالقيام به كل بشر؟! ^(١).

إن مسألة الجرح والتعديل تعود إلى عصر الرسول ﷺ حيث ثبت عنه الجرح والتعديل ^(٢) في حق أشخاص.

ثم اهتم أئمة المسلمين ﷺ والتابعين وأتباعهم رحمهم الله بهذا الجانب، وأول من تكلم في الرجال شعبة ^(٣) بن الحجاج، يقول ابن الصلاح ^(٤):

" أول من تكلم في الرجال شعبة بن الحجاج ثم تبعه يحيى بن سعيد القطان، ثم بعده أحمد بن حنبل ويحيى بن معين قلت: وهؤلاء يعني أول من تصدى لذلك وعني به، وإلا فالكلام فيه جرحاً وتعديلاً متقدماً ثابت عن رسول الله ﷺ ثم عن كثير من الصحابة والتابعين فمن بعدهم وجوزوا ذلك صنواً للشريعة ونفياً للخطأ والكذب عنها".

ثم تابع بقية أئمة الحديث هذا الأمر: كعمرو بن علي الفلاس ^(٥) وأبي خثيمة ^(٦) وتلامذتهم كابي زرعة، وأبي حاتم، والبخاري، ومسلم، وأبي إسحاق الجوزقاني، والنسائي، وابن خزيمة، والترمذي، والدولابي ^(٧)، والعقيلي، وابن عدي، وأبو الفتح الأزدي ^(٨)، والدارقطني، والحاكم إلى غير ذلك ^(٩).

(١) اللكنوي: المصدر السابق ص ٤١-٤٢.

(٢) النووي: رياض الصالحين، تحقيق شعيب الأرناؤوط، الطبعة السابعة، مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م ص ٥٧٧-٥٧٨، وينظر ص (الرسالة).

(٣) ينظر ابن حجر: تقريب التهذيب ١/ ٣٥١.

(٤) المقدمة ص ١٩٣، وينظر كذلك الخطيب: الكفاية ص ١٦.

(٥) الباهلي، أحد فرسان الحديث (ت ٢٤٩هـ) ينظر: الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢/ ٤٨٧ - ٤٨٨ (٥٠٢)، ابن حجر: تهذيب التهذيب ٨/ ٨٠ - ٨٢ (١٢٠).

(٦) زهير بن حرب بن شداد محدث بغداد (ت ٢٣٣هـ) ينظر: الخطيب: تاريخ بغداد ٨/ ٤٨٢-٤٨٤ (٤٥٩٧)، الذهبي: المصدر السابق ٢/ ٤٣٧-٤٣٨ (٤٤٣).

(٧) محمد بن الصباح أبو جعفر البزار، شيخ أئمة الحديث (ت ٢٢٧هـ) ينظر: الذهبي: المصدر السابق ٢/ ٤٤١ - ٤٤٢ (٤٤٨)، ابن حجر: المصدر السابق ٩/ ٢٢٩-٢٣١ (٣٦١).

(٨) ينظر ترجمته ص ٣٥١.

(٩) ينظر: ميزان الاعتدال ١/ ٥، كشف الظنون ١/ ٥٨٢، وينظر تراجمهم الملحق رقم ٣.

وجعل الحاكم النيسابوري الصحابة عليهم السلام على رأس طبقات المزكين حيث يقول ^(١): "... ثم ذكرت في كتاب المزكين لرواة الأخبار على عشر طبقات ^(٢) في كل عصر منهم أربعة وهم أربعون رجلاً فالطبقة الأولى منهم: أبو بكر وعمر وزيد بن ثابت، فإنهم قد جرحوا وعدلوا وبحثوا عن صحة الروايات وسقيمها...".

ثم توسع العلماء في هذا الشأن بعد الصحابة عليهم السلام حتى أصبح علماء قائماً بذاته، له أصوله وقواعده ^(٣).

برز عدد من الأئمة النقاد في علم الرجال فأصبحوا فرسان هذا الميدان يسمع منهم الرأي النهائي فيما يتعلق بالنقد على مستوى السلف والخلف لما تميزوا به من دقة وإتقان وتقوى.

ومن أبرز هؤلاء: شعبة بن الحجاج، معمر بن راشد، وهشام الدستوائي، وعبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي، وسفيان الثوري ^(٤)، ومالك بن أنس، وعبد العزيز الماجشون ^(٥)، وحامد بن سلمة، وحامد بن زيد، والليث بن سعد، وعبد الله بن المبارك ^(٦)، وهشيم بن بشير ^(٧)، وأبو إسحاق الفزاري ^(٨)، والمعافي بن عمران الموصلي ^(٩)، وبشر بن الفضل ^(١٠)، وسفيان بن عيينة، وإسماعيل بن

(١) معرفة علوم الحديث ص ٥٢.

(٢) ينظر: عن هذه الطبقات: ابن أبي حاتم: مقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل ص ١١-٣٢، الأدلي: منهج نقد المتن عند علماء الحديث ص ١٤٦-١٥٠.

(٣) ينظر البشير: ضوابط الرواية / ٢٣٥.

(٤) الإمام الفقيه، شيخ الإسلام وإمام عصره (ت ١٥٧هـ) ينظر: أبو نعيم: حلية الأولياء ٦ / ١٣٥-١٤٩ (٣٥٤)، الذهبي: تذكرة الحفاظ ١ / ١٧٨-١٨٣ (١٧٧).

(٥) سفيان بن سعيد بن مسروق، الإمام العلم أمير المؤمنين في الحديث (ت ١٦١هـ) ينظر: الذهبي: المصدر السابق ١ / ٢٠٣-٢٠٧ (١٩٨)، ابن حجر: تهذيب التهذيب ٤ / ١١١-١١٥ (١٩٩).

(٦) عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة التيمي الفقيه الثقة (ت ١٦٤هـ) ينظر: الخطيب: تاريخ بغداد ١٠ / ٤٣٦-٤٣٩ (٥٦٠١)، الذهبي: المصدر السابق ١ / ٢٢٢-٢٢٣ (٢٠٨).

(٧) بن واضح: الإمام قذوة الزهاد والمجاهدين أمير المؤمنين في الحديث (ت ١٨١هـ) ينظر: أبو نعيم: المصدر السابق ٨ / ١٦٢-١٩١ (٣٩٧)، الذهبي: المصدر السابق ١ / ٢٧٤-٢٧٩ (٢٦٠).

(٨) ابن أبي حازم السلمي المفسر، من ثقات المحدثين (ت ١٨٣هـ) ينظر: الخطيب: المصدر السابق ١٤ / ٨٥-٩٤ (٧٤٣٦)، الذهبي: المصدر السابق ١ / ٢٤٨-٢٤٩ (٢٣٥).

(٩) إبراهيم بن محمد بن الحارث، الحجة، المجاهد المرابط الثقة (ت ١٨٨هـ) ينظر: الذهبي: المصدر السابق ١ / ٢٧٣-٢٧٤ (٢٥٩)، ابن حجر: المصدر السابق ١ / ١٥١-١٥٣ (٢٧١).

بن علي^(٣)، وجريز بن وهب^(٤)، ووكيح بن الجراح، ويحيى القطان^(٥)، وعبد الرحمن بن مهدي، وأبو داود الطيالسي، ومحمد بن يوسف الفريابي^(٦)، وأبو عاصم النبيل، وعبد الله بن الزبير الحميدي، والقعني^(٧)، وأبو عبيد القاسم بن سلام^(٨)، ويحيى بن يحيى النيسابوري، وأبو الوليد^(٩) الطيالسي، وقد ظل الاهتمام بعلم الرجال وتناقل أهل الحديث ما قيل في الرجال شفاهاً كما كانوا يتناقلون الحديث^(١٠).

ثم ظهر بشكل ما نوع من التخصص في النصف الأول من القرن الثالث الهجري ثم تطور التصنيف في الجرح والتعديل خلال القرن الثالث والرابع وظهرت أنواع ثلاثة من المصنفات: مصنفات في الثقات، وأخرى في الضعفاء، والثالث في الجمع بين الثقات والضعفاء^(١١).

-
- (١) الأزدي أبو مسعود الحافظ الرحالة الثقة (ت ١٨٥هـ) ينظر: الخطيب: المصدر السابق ١٣/ ٢٢٦ - ٢٢٩ (٧١٩٨)، الذهبي: المصدر السابق ١/ ٢٨٧ - ١٨٨ (٢٦٧).
 - (٢) ينظر: ترجمته ص ٤٠٩.
 - (٣) هو إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم البصري، أحد أعلام الحديث، وعليه أمه (ت ١٩٣هـ) ينظر: الذهبي: المصدر السابق ١/ ٣٢٢ - ٣٢٣ (٣٠٣)، ابن حجر: المصدر السابق ١/ ٢٧٥ - ٢٧٩ (٥١٣).
 - (٤) يبدو أنه جريز بن حازم أبو التضر (أبو وهب) الأزدي، وليس ابن وهب، حيث لم أجد في طبقة من يسمى بابن وهب من أئمة الحديث، وهو محدث البصرة (ت ١٧٠هـ) ينظر: الذهبي: المصدر السابق ١/ ١٩٩ - ٢٠٠ (١٩١)، العبر في خبر من غير ١/ ١٩٩.
 - (٥) ينظر ترجمته الملحق رقم (٣).
 - (٦) أبو عبد الله الضبي، شيخ الشام العابد الورع (ت ٢١٢هـ) ينظر: الذهبي: تذكرة الحفاظ ١/ ٣٧٦ (٣٧٢)، ابن حجر: تهذيب التهذيب ٩/ ٥٣٥ - ٥٣٧ (٨٧٨).
 - (٧) عبد الله بن مسلمة بن قعنب الحارثي، الزاهد من جلة أصحاب مالك، وأحد رواة الموطأ (ت ٢٢١هـ) ينظر: ابن فرحون: الديباج المذهب ١/ ٤١٢ - ٤١٣، ابن حجر: المصدر السابق ٦/ ٣١ - ٣٣ (٥١).
 - (٨) الهروي النحوي، البحر، الفقيه، الرأس في العربية (ت ٢٢٤هـ) ينظر: الخطيب تاريخ بغداد ١٢/ ٤٠٣ - ٤١٦ (٦٨٦٨)، الذهبي: المصدر السابق ٢/ ٤١٧ - ٤١٨ (٤٢٣)، السيوطي: بغية الوعاة ٢/ ٢٥٣.
 - (٩) هشام بن عبد الملك البصري، الحافظ العلم المتقن (ت ٢٢٧هـ) ينظر: الذهبي: المصدر السابق ١/ ٣٨٢ (٣٨٠)، ابن حجر: المصدر السابق ١١/ ٤٥ - ٤٧ (٨٧).
 - (١٠) ينظر: تفصيل ذلك: السخاوي: الإعلان بالتوبيخ ص ٣٣٩ - ٣٤١ (طبعة بغداد)، العمري: بحوث في تاريخ السنة المشرفة ص ٨٤.
 - (١١) ينظر العمري: المصدر السابق ص ٨٤ - ٨٥.

فأول من صنف في الضعفاء^(١) (يحيى بن معين) وكذلك أول من صنف في الجمع بين الضعفاء والثقات.

ثم ألف بعده ابن المديني حوالي ثلاثين كتاباً أكثرها في الجرح والتعديل ولم يبق منها إلا أربعة أو خمسة^(٢).

أما الثقات: فأول من ألف فيها: أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي^(٣)، والعجلي هذا أول من صنف في الجرح والتعديل، كما ألف في ذلك الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي^(٤).

ذكر العلامة الدكتور أكرم العمري المصنفات في الموضوعات الثلاثة بالتفصيل حيث:

١- ألف في الضعفاء حتى نهاية القرن الخامس الهجري عشرون مصنفاً.

٢- وفي الثقات أربع مصنفات.

٣- أما من جمع بين الطريقتين (الضعفاء والثقات) يبلغ خمسة وعشرون مصنفاً^(٥).

غيبة الراوي:

أ - لاشك أن الغيبة من الأمور المحرمة التي نهى عنها الله ورسوله ﷺ يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا يَجِبُ

(١) ينظر هذه المصنفات: السخاوي: المصدر السابق ص ٥٨٥ - ٥٨٨، العمري: المصدر السابق ص ٨٩ وينظر كذلك: حاجي خليفة: كشف الظنون ١/ ٥٨٢، ومن العجيب أن الدكتور أكرم العمري يذكر المصنفات التي ألقت في منتصف القرن الثالث الهجري في الجرح والتعديل، ثم يقول في ص ٨٦: ولم تكتب قواعد الجرح والتعديل إلا متأخراً بل أن الرامهرمزي (ت ٣٦٠هـ) لم يتطرق في كتابه (المحدث الفاضل) وهو أول مصنف في مصطلح الحديث - إلى علم الجرح والتعديل - ولعل الحاكم كان أول من كتب في قواعد علم الجرح والتعديل... لعل ذلك وهم منه أو زلة قلم.

(٢) ينظر: العلل ص ٩ - ١٠.

(٣) الحافظ القدوة كان يؤمن أن من قال القرآن مخلوق أو يؤمن برجعة علي كافراً (ت ٢٦١هـ) ينظر: الذهبي: المصدر السابق ٢/ ٥٦٠ - ٥٦١ (٥٨٢)، العبر ١/ ٣٢٤.

(٤) ينظر حاجي خليفة: المصدر السابق ١/ ٥٨٢، ويقول عن كتابه هو: كتاب كبير.

(٥) ينظر العمري: بحوث في تاريخ السنة المشرفة ص ٨٩-٩٢، وينظر كذلك عجاج الخطيب: السنة قبل التدوين ص ٢٦٥ - ٢٧٣.

أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ﴿١٢﴾ [الحجرات: ١٢] ^(١).

وحذر رسول الله ﷺ في أحاديث كثيرة ذلك، فمنها: عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال ^(٢):

«تَدْرُونَ مَا الْغَيْبَةُ». قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ «ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ». قِيلَ أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ قَالَ «إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ اغْتَبَتْهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتْهُ». وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ ^(٣):

«لَمَّا عَرَجَ بِي مَرَزْتُ بِقَوْمٍ هُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ يَحْمِشُونَ وُجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ فَقُلْتُ مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيلُ قَالَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لَحْمَ النَّاسِ وَيَقَعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ». يقول الإمام النووي ^(٤):

"أعلم أنه ينبغي لكل مكلف أن يحفظ لسانه عن جميع الكلام إلا كلاماً ظهرت فيه المصلحة، ومتى استوى الكلام وتركه في المصلحة، فالسنة الإمساك عنه، لأنه قد ينجر الكلام المباح إلى حرام أو مكروه. وذلك كثير في العادة، والسلامة لا يعدلها شيء".

ومن أجل ذلك كان أئمة الجرح والتعديل من أتقى الناس في هذا المجال وكانوا يتحرجون من ذلك، قال ابن دقيق العيد ^(٥):

"أعراض المسلمين حفرة من حفر النار، وقف على شفيرها طائفتان من الناس: المحدثون، والحكام" ^(٦).

(١) ينظر الآيات الأخرى التي تذكر الغيبة: سورة الإسراء: آية / ٣٦، سورة ق: آية / ١٨.

(٢) صحيح مسلم ٢٠٠١/٤ (٢٥٨٩)، أبو داود السنن ٢٧٠/٤ (٤٨٧٤)، الترمذي: السنن ٢٩٠/٤ (١٩٣٤) شرح صحيح مسلم ١٦/١٤٢ وقوله: فقد بهته: افتريت عليه الكذب ينظر: رياض الصالحين ص ٥٧٢.

(٣) مسند أحمد ٣/٢٢٤، أبو داود السنن ٢٧١/٤ (٤٨٧٨).

(٤) رياض الصالحين ص ٥٦٩.

(٥) تقي الدين محمد بن علي بن وهب، شيخ الإسلام الورع الزاهد، كان مالكيّاً ثم تحول إلى مذهب الشافعي (ت ٧٠٢هـ) ينظر: السبكي: طبقات الشافعية الكبرى ٦/٢، الياضي: مرآة الجنان ٤/٣٦.

(٦) ابن دقيق العيد: الاقتراح في بيان الاصطلاح، تحقيق، قحطان عبد الرحمن الدوري، مطبعة الإرشاد - بغداد ١٤٠٢هـ ص ١٣.

ب- إباحة الشارع الغيبة للمسلم في حالات اضطرارية لا بد منها.

لكن مع هذا التحرج والاحتياط، أباح الشارع الغيبة للاضطرار، وقد حددها العلماء واستندوا في جواز ذلك بما ورد عن رسول الله ﷺ في الصحيح الثابت عنه فمن هذه الأدلة.

عن عائشة رضي الله عنها أن رجلاً استأذن على النبي ﷺ فقال ^(١):

« ائذْنُوا لَهُ بِئْسَ، أَخُو الْعَشِيرَةِ أَوْ ابْنُ الْعَشِيرَةِ ».

واحتج به البخاري في جواز غيبة أهل الفساد وأهل الريب ^(٢).

- وعن عائشة رضي الله عنها : قال رسول الله ﷺ ^(٣):

« مَا أَظُنُّ فُلَانًا وَفُلَانًا يَعْرِفَانِ مِنْ دِينِنَا شَيْئًا ».

قَالَ اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ أَحَدُ رَوَاةِ هَذَا الْحَدِيثِ ^(٤):

كَانَا رَجُلَيْنِ مِنَ الْمُنَافِقِينَ.

استناداً إلى تلك الأدلة قال العلماء: أن غيبة الرجل حياً أو ميتاً جائز لغرض شرعي لا يمكن

الوصول إليه إلا بها وهي ستة، منها:

- تحذير المسلمين من الشر ونصيحتهم وذلك من وجوه، منها:
- جرح المجروحين من الرواة والشهود، وذلك جائز بإجماع المسلمين بل واجب للحاجة... الخ.
- أن يكون مجاهراً بنفسه أو بدعته كالمجاهر بشرب الخمر ومصادرة الناس، وأخذ المكس، وجباية الأموال ظلماً وتولي الأمور الباطلة... الخ.
- التعريف. فإذا كان الإنسان معروفاً بقلب كالأعمش والأعرج والأصم والأعمى والأحول... الخ ^(٥).

ج - تصدى الخطيب البغدادي لمن ذكر عدم جواز تجريح الراوي فقال ^(٦):

(١) صحيح البخاري ٥/ ٢٢٥٠ (٥٧٠٧)، فتح الباري ١٠/ ٤٧١ (٦٠٥٤)، شرح صحيح مسلم ١٦/ ١٤٤.

(٢) ينظر ابن حجر: المصدر السابق ١٠/ ٤٧١ - ٤٧٢، وينظر كذلك: النووي رياض الصالحين ص ٥٧٧.

(٣) صحيح البخاري ٥/ ٢٢٥٤ (٥٧٢٠)، فتح الباري ١٠/ ٤٨٥ (٦٠٦٧ - ٦٠٦٨).

(٤) ينظر: المصدر نفسه ١٠/ ٤٨٥.

(٥) ينظر تفصيل ذلك: الغزالي: إحياء علوم الدين ٣/ ١٤١ - ١٥٤، النووي: المصدر السابق ص ٥٧٥ - ٥٧٨.

(٦) الكفاية في علم الرواية ص ٨٣.

"... وليس الأمر على ما ذهبوا إليه لأن أهل العلم أجمعوا على أن الخبر لا يجب قبوله إلا من العاقل الصدوق المأمون على ما يخبر به، وفي ذلك دليل على جواز الجرح لمن لم يكن صدوقاً في روايته مع أن سنة رسول الله ﷺ قد وردت مصرحة بتصديق ما ذكرنا وبضد قول من خالفنا".

د - وهل يفسق الجارح إذا كان مخطئاً في جرحه لأحد الأئمة أو أحد الرواة؟.

قال السبكي لا يجوز تفسيره وذلك لأمرين:

١ - أن يكون واهماً، ومن ذا الذي لا يهم؟.

٢ - أن يكون مؤولاً قد جرح بشيء ظنه جارحاً، ولا يراه المجروح كذلك كاختلاف

المجتهدين.

٣ - أن يكون نقله إليه من يراه هو صادقاً، ونراه نحن كاذباً ثم يقول: ومعنا أصلاً

نستصحبهما إلى أن نتيقن خلافهما.

أصل عدالة الإمام المجروح الذي قد استقرت عظمته، وأصل عدالة الجارح الذي ثبت فلا

يلتفت إلى جرحه ولا نجرحه بجرحه، فأحفظ هذا المكان فهو من المهمات^(١).

هـ - ومما يتعلق بهذا الموضوع أن أئمة الجرح والتعديل كانوا لا يخشون في الله لومة لائم،

ووصل بهم الورع والتقوى والتحفظ أنهم كانوا يجرحون أقرب المقرين إليهم، فمنهم من جرح

أباه، ومنهم من جرح ابنه، يقول السخاوي^(٢):

"قال علي بن المديني لمن سأله عن أبيه: سلوا عنه غيري فأعادوا المسألة فأطرق ثم رفع رأسه

فقال: عن أبيه هو الدين، أنه ضعيف، وقال أبو داود صاحب السنن: ابني عبد الله^(٣) كذاب".

(١) السبكي: تاج الدين عبد الوهاب بن علي (ت ٧٧١هـ / ١٣٧٠م) قاعدة في الجرح والتعديل، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، الطبعة الأولى، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب (مطبوع مع الرفع والتكميل) ص ٢٦ - ٢٧، والسبكي هو علي بن عبد الكافي بن علي الأنصاري، الحافظ (ت ٧٥٦هـ) وينظر الحسيني: شمس الدين محمد بن علي بن الحسن (ت ٧٦٥هـ / ١٣٦٤م) ذيل تذكرة الحفاظ، دار إحياء التراث العربي (مطبوع مع تذكرة الحفاظ) ص ٣٩ - ٤٠، السيوطي: طبقات الحفاظ، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٣هـ ص ٣٥٢، ابن قاضي شهبة: الطبقات ٣/ ١٩٠ - ١٩٤ (٦٠٣).

(٢) سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٢٨، الإعلان بالتوبيخ ص ١٢٠ (طبعة بغداد).

(٣) عبد الله بن سليمان بن الأشعث المحدث، العلامة اختلف في توثيقه وتضعيفه (ت ٣١٦هـ) ينظر الأنصاري: عبد الله بن محمد ت ٣٦٩هـ / ٩٨٠م) طبقات المحدثين بأصبهان، تحقيق عبد الغفور عبد الحق البلوشي، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م ٣/ ٥٣٣ (٤٨٣)، الذهبي: المصدر السابق ١٣/ ٢٢١ - ٢٣٧، وقد ذكر من اتهمه ومن وثقه.

وكان الإمامان الجليلان: البخاري ومسلم مثالين رائعين في الإنصاف حين نقلا عن المتبدعين في صحيحهما، وهكذا فعل أبو داود السجستاني^(١) كما أن حطام الدنيا وزينتها لم تؤثر على هؤلاء الأئمة في قول الحق:

" لما قدم - يعني يحيى بن معين - حران^(٢)، طمع أبو سعيد يحيى بن عبد الله بن الضحاك البابلتي^(٣) (ت ٢١٨ هـ) أنه يجيء إليه، فوجه بضرة فيها ذهب وطعام طيب.

فقبل الطعام ورد الصرة فلما رحل سأله عنه فقال:

والله أن صلته لحسنه، وأن طعامه لطيب، إلا أنه لم يسمع من الأوزاعي شيئاً"^(٤).

لأنه أراد أن يشهد له بأنه سمع من الأوزاعي!^(٥).

وهكذا ضرب أئمة الجرح والتعديل أروع مثال من النزاهة والدقة والإخلاص لله جل جلاله إثناء تقييمهم الأشخاص جرحاً أو تعديلاً.

عدالة الصحابة:

تعريف الصحابي:

الصحابي لغة: مشتق من الصحبة، يقال: صحب فلاناً حولاً ودهراً وسنة وشهراً ويوماً وساعة، فيوقع اسم المصاحبة بقليل ما يقع منها وكثرة^(٦).

في الاصطلاح: هو كل من رأى رسول الله وآمن به ومات على دينه^(٧).

وقيل: كل مسلم رأى رسول الله^(٨) وهو حد المحدثين والأصوليين.

(١) ينظر الخطيب: المصدر السابق ص ١٧٩ - ١٨٠، تاريخ بغداد ٣٢٦/٥.

(٢) مدينة قديمة مشهورة بينها وبين الرها يوم وهي الآن بشمال سوريا ينظر: معجم البلدان ٢/٢٣٥ - ٢٣٦ (حران).

(٣) صاحب إوهام وسقطات ينظر: تهذيب التهذيب ١١/ ٢٤٠ - ٢٤١ (٣٩٢)، شذرات الذهب ٢/ ٤٥.

(٤) السخاوي: المصدر السابق ص ١١٩.

(٥) ينظر العمري: بحوث في تاريخ السنة المشرفة ص ٨٨.

(٦) ينظر: لسان العرب ٢/ ٤٠٩ - ٤١٠ (صحب)، وينظر كذلك الخطيب: الكفاية/ ٥١، العراقي: فتح المغيث ٤/ ٣١.

(٧) ينظر الهروي: جواهر الأصول في علم حديث الرسول ص ١٠٢، التهانوي: قواعد في علوم الحديث ص ٤٨.

(٨) ابن الصلاح: المقدمة: ص ١٤٦، السيوطي: تدريب الراوي، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، مكتبة الرياض الحديثة - الرياض ٢/ ٢٠٩، أحمد شاکر: الباعث الحثيث ص ١٧٦ هامش (١).

وقيل: من رأى رسول الله ولو ساعة أو أقل أي مجرد الرؤيا^(١).

والتعريف الأول جامع مانع "حيث يخرج من رآه مؤمناً به بين الموت والدفن ومات على الإسلام فإنه لا يعد لقياء، ومن لقيه كافراً به ثم أسلم ولم يلقيه مؤمناً ومن لقيه مؤمناً به ثم ارتد ومات على الردة"^(٢).

كما يدخل من لقيه من طالت مجالسته أو قصرت ومن روى عنه أو لم يرو ومن غزا معه أو لم يغز ومن رآه رؤية ولم يجالسه ومن لم يره بعارض كالعمى^(٣).

أدلة عدالة الصحابة:

١- الكتاب:

الأدلة في القرآن الكريم كثيرة ومستفيضة على عدالة الصحابة حيث ذكرهم مرة أنهم ﴿خَيْرُ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، ومرة أنهم ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [التوبة: ١٠٠]، وتارة أنه ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ [البينة: ٨] وتارة أنهم ﴿الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩]، ومرة أنهم ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩] ومرة أنه: ﴿وَكَرِهَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّشِيدُونَ﴾ [الحجرات: ٧] ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩]، وغيرها من الآيات الواضحات البينات في حق الصحابة وتركبتهم وعدالتهم.

٢- من السنة:

إن الأحاديث الواردة عن رسول الله ﷺ في تركية وعدالة الصحابة وفضائلهم المشتركة، أو ما خص به ﷺ واحداً منهم، أو فئة منهم... الخ فهي كثيرة^(٤) لا تعد ولا تحصى فمنها على سبيل

(١) ينظر الخطيب: المصدر السابق ص ٩٩.

(٢) التهانوي: المصدر السابق ص ٤٨.

(٣) ينظر ابن حجر: الإصابة ٤/١ يقول ابن حجر هذا أصح ما وقفت عليه أي التعريف الأول.

(٤) قمت بإحصائية بسيطة وسريعة لما ورد في فضائل الصحابة وشرفهم ومدحهم عن خير البرية ﷺ بشكل عام أو خاص بأحدهم ﷺ في كتابي جامع الأصول ومجمع الزوائد فوجدت حوالي (٥٠٨) خمسمائة وثمانية أحاديث واردة عن رسول الله في فضلهم ومآثرهم وناهيك في هذا شرفاً وفضلاً ينظر الروداني: محمد بن سليمان الروداني (ت ١٠٩٤هـ/١٦٨٣م) جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد، الطبعة الأولى، سرفي برس - بيروت ١٤٠٤هـ/١٩٨٣ م ٣١٤/٢ - ٣٧٠، وينظر كذلك: أحمد بن حنبل: فضائل

الاستشهاد لا الحصر:

أ - ففي الصحيحين عن عمران بن الحصين رضي الله عنه عن عليه السلام: «خَيْرُكُمْ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُوتُهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُوتُهُمْ» قَالَ عِمْرَانُ: لَا أَدْرِي، أَذَكَرَ النَّبِيَّ ﷺ، بَعْدُ، قَرْنَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ بَعْدَكُمْ قَوْمًا يَحُونُونَ وَلَا يُؤْتَمَتُونَ، وَيَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ، وَيَنْدَرُونَ وَلَا يَفُونَ، وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السَّمَنُ».

ب - عن أبي سعيد عن النبي ﷺ قال ^(١):

(لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَوْ انْفَقَ مِثْلَ أَحَدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ).

ج - عن أبي موسى أن النبي ﷺ ليلة رفع رأسه إلى السماء فقال ^(٢):

«النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءُ مَا تُوعَدُ وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي فَإِذَا ذَهَبَتْ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لَأُمَّتِي فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ».

كيف يعرف الصحابي؟

هناك عدد من الأدلة يمكن بواسطتها معرفة الصحابي من غيره، فقد ذكر أئمة الحديث والأصول منها:

الصحابة: تحقيق وصي الله محمد عباس، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م (مجلدان).

(١) مسند أحمد ١٧/١٣٨ (١١٠٧٩) الحميدي: الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم ٢/٣٣٦ (١٧٦٧)، فتح الباري ٧/٢١ (٣٦٧٣)، شرح صحيح مسلم ١٦/٩٢.

(٢) مسند أحمد ٤/٣٨٩ (١٩٧٩) صحيح مسلم ٤/١٩٦١ (٢٥٣١) هؤلاء الصحابة الكرام اتهمهم أعداء الإسلام والزنادقة المجوس بأنهم قد كفروا بعد رسول الله ﷺ وارتدوا على أدبارهم. وتنازعوا على كرسي الخلافة وانتزعوا حق علي عليه السلام في الخلافة. يقول الكليني (وهو أبو جعفر محمد بن يعقوب (ت ٣٢٨ - ٣٢٩هـ)): (الناس بعد النبي ﷺ أهل ردة إلا ثلاثة) حديث رقم ٣٤١ عن أبي جعفر (وهو محمد الباقر) قال (كان الناس أهل ردة بعد النبي ﷺ إلا ثلاثة فقلت: ومن الثلاثة؟ فقال: المقداد بن الأسود وأبو ذر الغفاري وسلمان الفارسي رحمة الله وبركاته عليهم... الخ) ويقول تحت نفس العنوان حديث رقم (٣٤٣) عن حنان عن أبيه عن أبي جعفر قال: (قلت له: ما كان ولد يعقوب أنبياء؟ قال: لا ولكنهم كانوا أسباط أولاد الأنبياء ولم يكن يفارقوا الدنيا إلا سعداء تابوا وتذكروا ما صنعوا وإن الشيوخ (يقصد أبا بكر وعمر رضي الله عنهما) فارقا الدنيا ولم يتوبا ولم يتذكرا ما صنعوا بأمير المؤمنين فلعنهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، ينظر: روضة الكافي، ص ٢٠٥، ٢٠٦).

- أ - الخبر المتواتر: كأبي بكر وعمر وبقية العشرة المبشرة بالجنة عليهم السلام.
- ب - الخبر المشهور أو المستفيض، كعكاشة^(١) بن محصن وضمام^(٢) بن ثعلبة.
- ج - أن يخبر من تقبل شهادته أنه صحابي كحممة بن أبي حمزة الدوسي^(٣)، فشهد له أبو موسى الأشعري أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم وقد مات باصبهان.
- د - أن يخبر عن نفسه بأنه صحابي، بعد ثبوت عدالته ومعاصرته لرسول الله صلى الله عليه وسلم^(٤).

إجماع المسلمين:

لم يختلف أحد من المسلمين (من يعتد بإجماعهم) أن الصحابة عليهم السلام أجمعين، كلهم عدول، وقالوا: أن للصحبة شرفاً عظيماً يمنح صاحبها ميزة خاصة^(٥).

وقد أحصى العلماء عددهم فمنهم مقل ومنهم مكثر، فالمقل قد وصلهم إلى (٣٠) ألفاً^(٦)، والمكثر وصلهم إلى (١١٤) ألفاً من الصحابة^(٧) ممن روى عنه وسمع منه، قال الخطيب: بعد أن

-
- (١) ابن حريثان بن قيس الأزدي، من السابقين الأولين، استشهد في قتال الردة ينظر: ابن عبد البر: المصدر السابق ٣/ ١٥٥ - ١٥٧، ابن حجر: المصدر السابق ٢/ ٤٩٤ - ٤٩٥ (٥٦٣٢).
- (٢) أحد بني سعد بن بكر السعدي، صحابي جليل، قدم على النبي صلى الله عليه وسلم بعثه بنو سعد بن بكر وافداً سنة تسع على الأرجح، لم أظفر بتاريخ وفاته. ينظر: الاستيعاب ١/ ٢٢٧، الإصابة ٣/ ٤٨٦ (٤١٨٢).
- (٣) حمزة بن أبي حمزة الدوسي، استشهد في فتح أصبهان سنة (١٩هـ) ينظر: ابن عبد البر: المصدر السابق ١/ ٣٩٢ - ٣٩٣، ياقوت الحموي: معجم البلدان ١/ ٢٠٩ - ٢١٠ (أصبهان).
- (٤) ينظر: تدريب الراوي ٢/ ٢١٣ شاكراً: الباعث الحثيث ص ٢١٥، عجاج الخطيب: السنة قبل التدوين ص ٣٩٣ - ٣٩٤.
- (٥) العراقي: فتح المغيث ٤/ ٣٥، شاكراً: المصدر السابق ص ٢٠٥.
- (٦) الخضرى بك: نور اليقين في سيرة سيد المرسلين، تحقيق محي الدين الجراح، مطبعة منير - بغداد ص ٢٤٦.
- (٧) ينظر العراقي: المصدر السابق ٤/ ٣٩ والعهد الذي نرجحه هو ما رجحه الإمام العراقي: أنهم حوالي مائة ألف والله أعلم. قال العراقي وروى الساجي في المناقب بسند جيد عن الراعي قال: قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون ستون ألفاً في المدينة وثلاثون ألفاً في قبائل العرب وغير ذلك ثم قال: ومع هذا فجميع من صنف في الصحابة لم يبلغ مجموع ما في تصانيفهم عشرة آلاف مع كونهم يذكرون من توفي في حياته صلى الله عليه وسلم وعاصره وأدركه صغيراً ينظر: الهروي: جواهر الأصول ص ١٠٤ ابن حجر: الإصابة ١/ ١١٣ (المقدمة)، السيوطي: المصدر السابق ٢/ ٢٢١ ولعل قصد العراقي بالمدينة أهل المدن وهم أهل مكة والمدينة والطائف، حيث أن قلنا بأن ستين ألفاً من المدينة. وثلاثون ألفاً في القبائل، فما يبقى لأهل مكة والطائف والمدن الأخرى؟ والله أعلم.

تحدث عن عدالة الصحابة بحوالي خمس صفحات^(١):

"والأخبار في هذا المعنى تتسع وكلها مطابقة لما ورد في نص القرآن، وجميع ذلك يقتضي طهارة الصحابة والقطع على تعديلهم ونزاهتهم، فلا يحتاج أحد منهم مع تعديل الله تعالى لهم المطلع على بواطنهم إلى تعديل أحد من الخلق له. هذا مذهب كافة العلماء ومن يعتد بقوله من الفقهاء الخ...".

من هم الذين طعنوا في عدالة الصحابة؟:

هم أعداء هذا الدين وعلى رأسهم: الشيعة والزنادقة^(٢) وهما وجهان لعملة واحدة صنائع الفرس، وهم ألد أعداء الإسلام والصحابة عليهم السلام، وكلمة الزنديق فارسية معربة^(٣) على الصحيح مأخوذة من كلمة (زنديك) أو (زندكراي)^(٤) الذي يقول ببقاء الدهر، أي كل ملحد لا يؤمن بالدين الحق^(٥).

الفرق بين الزندقة والغلو:

يقع أحياناً الخلط بين الزندقة والغلو، رغم إنها ظاهرتان مختلفتان في المجتمع الإسلامي.

فالزندقة^(٦):

"هي ظاهرة أو حركة أعلنت معارضتها للإسلام وهدفت إلى هدمه، واعتمدت أساساً فكرية مناقضة له.

(١) الكفاية في علم الرواية ص ٩٦، وينظر كذلك ابن الصلاح: المقدمة ١٤٦ - ١٤٧ الآمدي: الأحكام ١٢٨/٢، شاكر: الباعث الحثيث ص ١٧٦ - ١٧٧

(٢) ينظر الخطيب: تاريخ بغداد ١٠/ ١٧٥.

(٣) اختلف العلماء في أصل هذه الكلمة، هل أنه إغريقي أم آرامي؟ ينظر دائرة المعارف الإسلامية ١٠/ ٤٤١ كريم: فون كريم: الحضارة الإسلامية ومدى تأثيرها بالمؤثرات الأجنبية، ترجمة مصطفى طه بدر، دار الفكر العربية - القاهرة ١٩٤٧ م ص ١٠١، عبد القادر: حامد عبد القادر، قصة الأدب الفارسي - مكتبة النهضة القاهرة ١٩٥١ ص ٦٠.

(٤) ينظر الجوهري: الصحاح في اللغة والعلوم ١/ ٥٤٦، الرازي: مختار الصحاح ص ٢٧٦ (زن دق)، ابن منظور: لسان العرب ٢/ ٥١ (زندق).

(٥) ينظر تفصيل هذا الموضوع كتابنا: معجم الزندقة وتاريخ الزنادقة في الإسلام. ويقع في عدة مجلدات.

(٦) السامرائي: عبد الله سلوم، الغلو والفرق الغالية في الحضارة الإسلامية، الطبعة الثانية، الدار العربية - بغداد ١٩٨٢ م ص ٧٩، وينظر: التفصيل حول الزندقة: الشوكاني: نيل الأوطار ٧/ ١٩٢.

أما الغلو:

فهو ظاهرة عملت في نطاق الإسلام واستندت إليه بالرغم من اعتمادها على مبادئ أخرى مناقضة له، وهدفت إلى مقاومة الإسلام من الداخل تحت شعار التظاهر باسمه".

لماذا طعن هؤلاء بالصحابة وما علاماتهم؟

لكل حركة من الحركات لا بد من منهج وهدف وغاية، لقد حدد علماء الإسلام هدف وغاية الزنادقة وأتباعهم وبينوها منذ ظهور هذه الحركة في بداية العصر العباسي الأول، أي: في القرن الثاني^(١) وهي:

إبطال الكتاب والسنة:

فالهدف الرئيسي للزنادقة هو إبطال الكتاب وسنة الرسول ﷺ وذلك بتجريح الصحابة رضي الله عنهم، حيث أنهم، إن جرحوا الشهود (الثقة) فقد أبطلوا الكتاب والسنة، لأننا لم نعرف الكتاب والسنة، ولا عرفنا الإسلام إلا بواسطةهم. يقول أبو زرعة^(٢):

"إذا رأيت الرجل يتقصّ أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق وذلك أن الرسول عندنا حق، والقرآن حق وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله ﷺ، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبتلوا الكتاب والسنة والجرح بهم أولى، وهم زنادقة".

(١) لم تظهر هذه الحركة في القرن الأول (وهو قرن الصحابة) وذلك لعدة أسباب:

أ - وجود الصحابة وقد جعلهم الله أئمة الإسلام كما أخبر بذلك النبي ﷺ.

ب - عدم اختلاط المسلمين بأهل الديانات السابقة بصورة عامة، ومنها المجوسية، حيث أن الزندقة والتشيعه ربيبتها !.

ج - الدولة الإسلامية في العصر الأموي كانت في أوج عظمتها وعزتها وكان خلفاء بني أمية من أشد الناس نكايه وأقواهم همة لمحاربة أهل الأهواء والنحل الفاسدة. ينظر: جب: دراسات في حضارة الإسلام ص ٨٢، عطوان: حسين عطوان: الزندقة والشعبوية في العصر العباسي الأول، دار الجيل - بيروت ص ١٧.

(٢) الكفاية ص ٩٧، عبد المنعم صالح العلي: دفاع عن أبي هريرة ص ٣١.

وسأل رجل أبا زرعة الرازي عن قلل من عدد أصحاب رسول الله ﷺ فاتهمهم أيضاً بالزندقة بناء على القاعدة^(١) السابقة، فقال له^(٢):

"يا أبا زرعة، أليس يقال حديث النبي ﷺ أربعة آلاف حديث؟

قال: ومن قال ذا؟ قلقل الله أنيابه هذا قول الزنادقة، ومن يحصي حديث رسول الله؟ قبض رسول الله ﷺ عن مائة ألف وأربعة عشر ألفاً من الصحابة ممن روى عنه وسمع منه.

قيل: يا أبا زرعة، هؤلاء أين كانوا، وسمعوا منه؟ قال:

أهل المدينة وأهل مكة وما بينهما والأعراب ومن شهد معه حجة الوداع).

تشويه الصورة الصحيحة لرجال الإسلام: الصحابة، التابعين، الخلفاء، العلماء.

اتخذ هذا النمط من التشويه لرجال الإسلام هجمة وخطة مبرجة من الزنادقة، منذ وقت مبكر من تاريخ الإسلام، وذلك بغرض النيل من السنة المشرفة والدس فيها والظعن والنيل من رجال سلف هذه الأمة. ذكر الخطيب... عن أبي بكر^(٣) قال^(٤):

"قال لي أمير المؤمنين المهدي: يا أبا بكر ما تقول فيمن ينقص من أصحاب رسول الله ﷺ؟ قال: قلت زنادقة.

قال: ما سمعت أحداً قال هذا قبلك!.

قال: هم قوم أرادوا رسول الله ﷺ بنقص فلم يجدوا أحداً من الأمة يتابعهم على ذلك، فتنقصوا هؤلاء عند أبناء هؤلاء وهؤلاء عند أبناء هؤلاء، فكأنهم قالوا: رسول الله ﷺ يصحبه صحابة السوء، وما أقبح بالرجل أن يصحبه صحابة السوء!.

فقال: ما أراه إلا كما قلت".

وكان خلفاء بني العباس - بعد أن ظهرت فتنة هؤلاء - وقفوا لهم بالمرصاد وكانوا يعرفونهم

(١) لأن تقليل عددهم لتقليل لأحاديث رسول الله وحيث قل عدد الحديث، يقل التشريع، فإذا الهدف هو السنة والله أعلم.

(٢) العراقي: فتح المغيث ٣٩/٤، عجاج الخطيب: السنة قبل التدوين ص ٤٠٦.

(٣) هو عبد الله بن مصعب الزبيري ضعفه بعضهم ولم يذكر الآخرون فيه جرحاً ولا تعديلاً (ت ١٨٤هـ) ينظر الخطيب: تاريخ بغداد ١٠/١٧٥، ابن حجر: لسان الميزان ٣/٣٦١ (١٤٥٤٠).

(٤) المصدر نفسه ١٠/١٧٥.

في سيماهم ويعرفونهم في لحن القول^(١) قال أبو معاوية الضرير^(٢):
 "حَدَّثْتُ الرِّشِيدَ يوماً حديثَ آدمَ وموسى^(٣)، وعنده رجلٌ من وجوه قريش فقال
 القرشي^(٤): فأين لقيه؟".

فغضب الرشيد وقال: النطع والسيف زنديق يطعن في حديث النبي ﷺ!
 قال معاوية:

"فما زلت أسكنه أقول: يا أمير المؤمنين كانت فيه نادرة حتى سكن"^(٥).
 ومن منها: بعث الأفكار والديانات المجوسية الفارسية القديمة، ونشرها بين أبناء الأمة
 الإسلامية، وذلك عن طريق ترجمتها إلى اللغة العربية^(٦).
 يقول الخليفة المهدي في كتب ابن المقفع^(٧):
 "ما وجدت كتاب زندقة قط إلا أصله ابن المقفع"^(٨)، وكذلك صنيع أمثال عبد الكريم بن

(١) حسين عطون: الزندقة والشعبية ص ٢١.

(٢) محمد بن خازم الكوفي، الحافظ الثبت، وكان الرشيد يحله (ت ١٩٥هـ) ينظر: الذهبي: تذكرة الحفاظ
 ١/ ٢٩٤ - ٢٩٥ (٢٧٤)، الخزرجي: خلاصة التهذيب ص ٣٣٤

(٣) حديث حجة آدم لموسى: - روى أئمة الحديث عن أبي هريرة ؓ عن النبي ﷺ قال: (قال موسى أنت آدم
 الذي خلقك بيده ونفخ فيك من روحه وأسجد لك ملائكته وأسكنك في جنته ثم أهبط الناس بخطيئتك
 إلى الأرض؟ قال آدم: أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالاته وبكلامه وأعطاك الألواح فيها تبيان كل
 شيء وقربك نجياً؟ فيكم وجدت الله كتب التوراة قبل أن أخلق؟ قال موسى بأربعين عاماً: قال آدم: فهل
 وجدت فيها فعصى آدم ربه فغوى؟ قال نعم. قال: افعلوا مني على أن عملت عملاً كتب الله علي أن أعمله
 قبل أن يخلقني بأربعين سنة؟ فحج آدم موسى. رواه البخاري ومسلم: فتح الباري ١٣/ ٤٤٧ (٧٥١٥)،
 شرح صحيح مسلم ١٦/ ٢٠٠ - ٢٠١، واللفظ له.

(٤) القرشي لا يكون زنديقاً لعله إنما كان الرجل يردد مقولة الزنادقة وهو لا يدري لأن العرب لم يوصف منهم
 بالزندقة إلا أربعة: ١- يعقوب بن الفضل ٢- ابن داود بن علي. ٣- آدم بن عبد العزيز الأموي. ٤- ويحيى
 بن زياد الحارثي، وكلهم كانوا في عهد المهدي ينظر: تاريخ الأمم والملوك ٨/ ١٩١، الأصبهاني: علي بن
 الحسين بن محمد (ت ٣٥٦هـ/ ٩٦٧م) الأغاني، طبعة دار الكتب المصرية - القاهرة ١٩٢٧ م ١٥/ ٢٨٧،
 تهذيب تاريخ ابن عساكر ٢/ ٣٦٦، ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ص ٧١.

(٥) السيوطي: تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، الطبعة الثانية - القاهرة ١٩٦٤ م ص ١٨٩.

(٦) ينظر: الزندقة والشعبية ص ٢٣.

(٧) ينظر: المسعودي: مروج الذهب ٤/ ٣١٥، المرتضى: المصدر السابق ١/ ١٣٣.

أبي العوجاء وحماد عجرد^(٢) ومطيع بن إياس.

ومنها: نشر العهارة والفجور والاستهتار بين صفوف الشباب داخل المجتمع الإسلامي بهدف القضاء عليه وانقضاء بنيانه^(٣).

ومن ينظر إلى كتب الأدب والشعر والتاريخ ليجد المئات من الأمثلة على ذلك^(٤).

ما حكم من طعن في الصحابة؟

بين علماء المسلمين سلفاً وخلفاً أن الصحابة هم خير الناس بعد رسول الله ﷺ وهم نجوم الهدى وأمان الأمة بعد نبيها ﷺ، وأنهم رضي الله عنهم ورضوا عنه، وهم الذين نصره وبلغوا دينه، فمن طعن فيهم طعن في الدين وطعن في شريعة رب العالمين وقد صنف العلماء شاتمهم والطاعن فيهم إلى أصناف ثلاثة.

١- حكمهم حكم البغاة:

لا يكفرون لكنهم يضللون ويؤدبون ويجلدون قال ابن عابدين^(٥):

"واتفق الأئمة على تضليل أهل البدع أجمع وتخطئتهم. ففي قول مالك يؤدب وينكل نكالا شديداً وهو قول بعض الصحابة. روي عنه أيضاً يجلد، وهو مذهب أحمد".

(١) المرتضى: علي بن الحسين (ت ٤٣٦هـ / ١٠٤٤م) أمالي المرتضى: تحقيق محمد أبو الفضل، طبعة عيسى البابي الحلبي - مصر ١٩٥٤ م ١٣٤/١، البغدادى عبد القادر بن عمر ت ١٠٩٣هـ / ١٦٨٢ م خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب، المطبعة الأميرية - بولاق ٤٥٩/٣.

(٢) حماد بن عمر بن يونس (وعجرد أي العريان) رأس من رؤوس الزنادقة قتله محمد بن سليمان والي البصرة سنة ١٥٠هـ ينظر: الخطيب: تاريخ بغداد ١٤٨/٨ - ١٤٩ (٤٢٠٥) ابن خلكان: الوفيات: ٢/ ٢١٠ - ٢١٤ (٢٠٦).

(٣) ينظر حسين عطون: المصدر السابق ص ٢٣ - ٢٤.

(٤) ينظر الأصبهاني: الأغاني ١٤/ ٣٢٢، ١٣/ ٢٧٩، ابن المعتز: عبد الله بن محمد المعتز بن المتوكل (ت ٢٩٦هـ / ٩٠٩م) طبقات الشعراء، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف مصر ص ٢١، ٦٩، ٩٦، حسين عطوان: المصدر السابق ص ٢٤.

(٥) ابن عابدين: محمد بن عمر بن عبد العزيز الدمشقي (ت ١٢٥٢هـ / ١٨٣٦م) مجموعة رسائل ابن عابدين طبعة قديمة ١/ ٣٥٨، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢.

وقال:

"الخوارج خرجوا على الإمام الحق بتأويل... واستحلوا دماء المسلمين... ويكفرون أصحاب رسول الله... حكمهم عند جمهور الفقهاء وجمهور أهل الحديث حكم البغاة. فإنهم خرجوا عليه - أي على علي - بزعمهم أن من حَكَمَ غير الله تعالى فهو كافر ونقل عن أبي حنيفة والشافعي عدم تكفير أهل القبلة من المؤولة" (١).

٢- يقتلون حدا:

وهو قول لمالك وأصحابه وطائفة من الفقهاء من أهل الكوفة وهو قول بعض محققي الحنفية. قال مالك (٢):

"من شتم أحداً من أصحاب النبي ﷺ أبا بكر وعمر وعثمان أو معاوية أو عمرو بن العاص، فإن قال: كانوا في ضلال قتل (٣)، وهو قول سحنون (٤) من أصحابه وقول طائفة من الفقهاء من أهل الكوفة".

وقال علي القارئ (٥):

"وإذا جوز علمائنا الحنفية قتل الروافض بالشروط الشرعية على طريق السياسة العرفية... بل اللائق أن يستتاب، وإن ظهر شبهة يؤتى له بالجواب ويجب أن يتفحص عنه هل سب جاهلاً أو خاطئاً أو مكرهاً أو مستحلاً".

(١) المصدر نفسه ٣٥٨/١، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، يقول ابن أبي العز (فمن أضل ممن يكون في قلبه غل لخيار المؤمنين وسادات أولياء الله تعالى بعد النبيين؟ بل قد فضلتهم اليهود والنصارى بخصلة، قيل لليهود من خير أهل ملتكم؟ قالوا: أصحاب موسى، وقيل للنصارى: من خير ملتكم؟ قالوا: أصحاب عيسى، وقيل للرافضة من شر أهل ملتكم؟ قالوا: أصحاب محمد!! لم يستنوا منهم إلا قليل وفيمن سبهم من هو خير ممن استنوههم بأضعاف مضاعفة. ينظر: ابن أبي العز: القاضي علي بن علي بن محمد الدمشقي (ت ١٣٩٢هـ/ ١٧٩٢م) شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، وشعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة ٢/ ٥٠٨ - ٥١٥.

(٢) ينظر ابن عابدين: المصدر السابق ٣٥٨/١.

(٣) ينظر ابن عابدين: الرسائل ٣٥٨/١.

(٤) عبد السلام بن سعيد بن حبيب التنوخي، أحد أئمة المالكية (ت ٢٤٠هـ) ينظر: ابن فرحون: الدياج المذهب ص ١٦٠، الذهبي: العبر ١/ ٣٤٠.

(٥) المصدر نفسه ٣٦٨/١.

٣- يكفرون ويقتلون (وهو الأرجح) بشروط وللأسباب التالية:

أ - إن أبطلوا الشريعة بأسرها بتكفير النقلة.

قال القاضي عياض^(١):

"... وكذلك يقطع بتكفير كل قائل قال قولاً يتوصل إلى تضليل الأمة، وتكفير جميع الصحابة كقول الكهيلية^(٢) من الرافضة بتكفير جميع الأمة بعد النبي ﷺ إذ لم يقدموا علياً، وكفرت علياً إذ لم يتقدم وأبطل حقه في التقديم. فهؤلاء قد كفروا من وجوه لأنهم أبطلوا الشريعة بأسرها إذ قد انقطع نقلها ونقل القرآن إذ ناقلوه كفره على زعمهم".

ب - إذا دافعوا نص الكتاب.

قال التفتازاني^(٣) والقاضي عياض وأبو يعلى:

وقع الإجماع على تكفير كل من دافع نص الكتاب، وقد حكى الإجماع على هذا غير واحد^(٤).

وذلك كقذف عائشة رضي الله عنها بما برأها الله. أو أنكر صحبة الصديق رضي الله عنه.

وقال في مكان آخر:

وأما قذف عائشة فكفر بالإجماع. وكذا إنكار صحبة الصديق لمخالفة نص الكتاب. وهو

قول شيخ الإسلام ابن تيمية.

وكذلك من قذف إحدى أمهات المؤمنين لما فيه من إلحاق الشين به رضي الله عنه وهو قول القاضي

(١) ابن عابدين: المصدر السابق ١/ ٣٦٤، وينظر كذلك: ابن حزم: الفصل ٤/ ١٨٣، الشهرستاني: المصدر السابق ١/ ١٧٤ - ١٧٥، الألوسي: المصدر السابق ص ١٠.

(٢) يسمون الكاملية أيضاً، وهم أصحاب أبي كامل يؤمنون بتناسخ الأرواح، ويكفرون الصحابة ينظر: الشهرستاني: الملل والنحل ١/ ١٧٤ - ١٧٥، الألوسي: مختصر التحفة الأثني عشرية ص ١٠.

(٣) مسعود بن عمر بن عبد الله، من أئمة العربية، وعلم الكلام والفرق (ت ٧٩٣هـ) ينظر: ابن حجر: الدرر الكامنة ٤/ ٣٥٠، السيوطي: بغية الدعاة ص ٣٩١.

(٤) ينظر السمرقندي: محمد بن محمد بن محمود الحنفي (ت ٣٣٣هـ/ ٩٤٤م) شرح الفقه الأكبر، مراجعة عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية - بيروت ص ٩١. ابن حزم: المصدر السابق ٤/ ١٨٢ - ١٨٨، ابن عابدين: المصدر السابق ١/ ٣٥٨، ٣٦٠، ٣٦٤، الهيثمي: أحمد بن محمد بن علي بن حجر (ت ٩٠٩هـ/ ١٥٠٤م) الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة، الطبعة الثالثة، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م ص ١١ - ١٥.

عياض وابن تيمية^(١).

ج - أن استحلوا سب الصحابة أو لكونه صحابياً.

قال ابن عابدين^(٢):

"الذي عليه في سب الصحابة أن كان مستحلاً لذلك كفر، ويكفر الرافضة الذين كفروا الصحابة وفسقوهم وسبوهم بل ذهب أبو حنيفة والشافعي أن غلاة الروافض أكفر الكفرة".

وقال ابن حجر الهيتمي^(٣):

"قال الزركشي^(٤) والسبكي: لو سبه لكونه صحابياً فينبغي القطع بتكفيره لأن ذلك استخفاف بحق الصحبة وفيه تعريض بالنبي ﷺ".

وقال ابن أبي العز^(٥):

"ونحب أصحاب رسول الله ﷺ ولا نفرط في حب أحد منهم، ولا نتبرأ من أحدهم، ونبغض من يبغضهم وبغير الحق يذكرهم ولا نذكرهم إلا بالخير، وحبهم دين وإيمان وإحسان وبغضهم كفر ونفاق وطغيان".

قال في البزازية^(٦):

"ويجب أكفار الروافض بقولهم برجة الأموات إلى الدنيا وتناسخ الأرواح وانتقال روح الإله إلى الأئمة... ومن أنكر خلافة أبي بكر وعمر".

قال أبو السعود^(١):

(١) ينظر السمرقندي شرح الفقه الأكبر ص ٩١، ابن حزم: الفصل ٤/ ١٨٤ - ١٨٨، ابن عابدين: الرسائل: ٣٦٧، ٣٦٦، ٣٦١، ٣٥٩، ٣٥٨/١.

(٢) ينظر السمرقندي: المصدر السابق ص ٩١، ابن عابدين: المصدر السابق ٣٥٨/١، ٣٦٢.

(٣) الهيتمي: الإعلام بقواطع الإسلام دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧ م ص ٢٨، الهيتمي: المصدر السابق ص ٣٧٩ - ٣٨٠.

(٤) محمد بن بهادر بن عبد الله فقيه شافعي، أصولي بارع (ت ٧٩٤هـ) ينظر: ابن حجر: الدرر الكامنة ٣/ ٣٩٧، ابن عماد: شذرات الذهب ٦/ ٣٣٥.

(٥) شرح العقيدة الطحاوية ٢/ ٦٨٩، وينظر كذلك: السرخسي: الأصول ٢/ ١٣٤.

(٦) ابن عابدين: المصدر السابق ١/ ٣٥٩، ابن حزم: المصدر السابق ٤/ ١٨٢، الشهرستاني: المصدر السابق ١٤٧/١ - ١٥٠.

"فلذا أجمع علماء الأعصار على إباحة قتلهم، وأن من شك في كفرهم كان كافراً" (٢).

وهل تقبل توبتهم إذا تابوا؟.

ذهب الإمام أبي حنيفة وسفيان الثوري والأوزاعي: أنهم إذا تابوا ورجعوا عن كفرهم إلى الإسلام نجوا من القتل ويرجى العفو كسائر الكفار إذا تابوا (٣).

وذهب مالك والشافعي وأحمد والليث بن سعد وسائر العلماء: لا تقبل توبتهم ولا يعتبر إسلامهم ويقتلون حداً (٤).

حدود الجرح الجائر.

الأصل أن الجرح إذا لم يكن لمصلحة شرعية واضحة فهو محرم.
يقول النووي (٥):

"أعلم أن الغية تباح لغرض صحيح شرعي لا يمكن الوصول إليه إلا بها".

لأن الجرح فيه حق الله مع حق آدمي، ويورث في الدنيا والآخرة إضراراً بصاحبه كالمنافرة والمقت بين الناس. وذكر أئمة أهل العلم بأن الجرح لا يجوز إلا بالطرق الشرعية وبقدر الحاجة (٦).

لا يجوز الجرح بما فوق الحاجة:

قال السخاوي (٧):

(١) محمد بن مصطفى صاحب التفسير المعروف باسمه، فقيه حنفي (ت ٩٥٢هـ) ينظر: ابن عماد: المصدر السابق ٣٩٨/٨، العيدروسي: عبد القادر بن شيخ عبد الله (ت ١٠٣٨هـ/١٦٢٨م) النور السافر عن أخبار القرن العاشر، طبعة بغداد ١٣٥٣هـ/١٩٣٤م ص ٢٣٩.

(٢) ابن عابدين: المصدر السابق ١/٣٦٩.

(٣) ينظر: المصدر نفسه ١/٣٥٩، ٣٦٩.

(٤) ينظر: المصدر نفسه ١/٣٦٩.

(٥) ينظر النووي: رياض الصالحين/ ٥٧٥.

(٦) ينظر: المصدر نفسه ص ٤١ - ٤٢، اللكنوي: الرفع والتكميل ص ٤٧.

(٧) الفتح المغيث بشرح ألفية الحديث ص ٤٨٢ نقل السخاوي العبارة أعلاه عن: عبد السلام عز الدين (ت ٦٦٠هـ/١٢٦٢م) قواعد الأحكام في مصالح الأنام: تعليق طه عبد الرؤوف سعد، الطبعة الثانية، دار الجيل ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م ١/١١٤.

"لا يجوز للشاهد أن يجرح بذنبن مهما أمكن الاكتفاء بأحدهما، فإن القدرح إنما يجوز للضرورة فيقدر بقدرها ووافقه عليه القرافي^(١)، وهو ظاهر".

لاشك أن الجرح إنما جوز في الصدر الأول، حيث كان الحديث يؤخذ من صدور الأخبار لا من بطون الأسفار، فاحتيج إليه ضرورة للذب عن الآثار... فإذا احتيج الآن إلى الكلام في ذلك اكتفى بأن يقال: غير مصون أو مستور، وبيان أن في سماعه نوعاً من التهور والزور^(٢).

نقل العدل والتجريح كلاهما وعدم الاكتفاء بنقل الجرح فقط:

قال الذهبي في ترجمة (إبان بن يزيد العطار:

وقد أورده العلامة ابن الجوزي في الضعفاء ولم يذكر فيه أقوال من وثقه وهذا من عيوب كتابه، يسرد الجرح ويسكت عن التوثيق^(٣).

ونقل ابن كثير عن ابن سيرين:

ظلم لأخيك أن تذكر من أسوأ ما تعلم وتكتم خيره^(٤).

لا يجوز جرح من لا يحتاج إلى جرحه:

قال الذهبي^(٥):

"لا أذكر من الأئمة المتبوعين في الفروع أحداً لجلالتهم في الإسلام وعظمتهم في النفوس، مثل أبي حنيفة والشافعي، والبخاري... الخ".

ثم من المعلوم أنه لا بد من صون الراوي وستره، فالحد الفاصل بين المتقدم والمتأخر هو

(١) هو: أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن فقيه مالكي صاحب المصنفات (ت ٦٨٤هـ) ينظر: ابن فرحون: الديباج المذهب ص ٦٢-٦٧، سركيس: يوسف البان (ت ١٣٥١هـ/١٩٣٢م) معجم المطبوعات العربية والمعربة، طبعة مصر ١٣٤٦هـ/١٩٢٨م ص ١٥٠١.

(٢) ينظر للكنوي: المصدر السابق/٤٩-٥٠.

(٣) ينظر: ميزان الاعتدال ١/١٦. وإبان هو: بن يزيد أبو يزيد البصري، أحد الأئمة الحفاظ، ثقة حجة مات بحدود (١٦٠هـ) ينظر: الذهبي: المصدر السابق ١/١٦ (٢٠)، ذكر أساء من تكلم فيه وهو موثق، تحقيق محمد شكور بن محمود الميادين، الطبعة الأولى، مكتبة المنار - الزرقاء ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م ص ٣٠.

(٤) ينظر: البداية والنهاية ٩/٢٧٤.

(٥) ميزان الاعتدال ١/٢.

رأس ثلثائة، ولو فتح هذا الباب لما سلم إلا القليل^(١).

شرط الجارح والمعدل^(٢):

اشترط أئمة هذا الفن جملة من الصفات والشروط في الجارح والمعدل ومن لم تتوفر فيه هذه الشروط، لا يقبل منه الجرح ولا التزكية.

العلم: وهو أول شرط يجب أن يتوفر في الجارح والمعدل حيث أن غير العالم بذلك لا يرفع له طرف ولا يسمع منه قول.

سئل سفيان بن عيينة عن فضل العلم فقال^(٣): "ألم تسمع قوله تعالى حين بدأ به فقال: ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾ الآية [محمد: ١٩].

فأمر بالعمل بعد العلم وقال: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾ الآية [الأنفال: ٤١].

ثم أمر بالعمل بعد".

قال التاج السبكي^(٤):

"من لا يكون عالماً بأسبابها - أي الجرح والتعديل - لا يقبلان منه لا بإطلاق ولا بتقييد". وقال البدر بن جماعة^(٥):

"من لا يكون عالماً بالأسباب لا يقبل منه جرح ولا تعديل لا بالإطلاق ولا بالتقييد"^(٦).

(١) ينظر: المصدر نفسه ٤/١، ينظر كذلك: السبكي: طبقات الشافعية الكبرى ٢١٩/٥، اللكنوي: الرفع والتكميل ص ٥٠.

(٢) وهذه الشروط التي اشترطها علماء الإسلام في الجرح والتعديل من أعظم الشروط التي عرفها البحث العلمي والأمانة العلمية في تدوين الروايات التاريخية وغيرها.

(٣) الكشف ٤/٣٢٤، وينظر كذلك القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ١٦/٢٤٢.

(٤) السبكي: تاج الدين: جمع الجوامع، المطبعة الخيرية ١٣٠٨هـ/٢/١١٢.

(٥) محمد بن إبراهيم بن سعد الله قاضي القضاة، الفقيه (ت ٧٣٣هـ) ينظر: ابن فهد المكي: تقي الدين محمد بن محمد (ت ٨٧١هـ/١٤٦٦م) لحظ الألفاظ، دار إحياء التراث العربي - بيروت (مطبوع مع تذكرة الحفاظ) ص ١٠٧-١٠٩، ابن حجر: الدرر الكامنة ٣/٢٨٠.

(٦) العدوي: علي بن أحمد بن مكرم (ت ١١٨٩هـ/١٧٧٥م) لقط الدرر يشرح نخبة الفكر: مطبعة التقدم ١٣٢٣هـ ص ١٣٧. وهو أيضاً قول ابن حجر ينظر: المصدر السابق ص ١٣٧.

التقوى والورع:

قال الذهبي في تذكرة الحفاظ^(١):

"فحق على المحدث أن يتورع في ما يؤديه، وأن يسأل أهل المعرفة والورع ليعينوه على إيضاح مروياته ولا سبيل إلى أن يصير العارف - الذي يزكي نقلة الأخبار ويخرجهم - جهبذاً^(٢) إلا بإدمان الطلب والفحص عن هذا الشأن وكثرة المذاكرة والسهر والتيقظ والفهم مع التقوى والدين المتين والإنصاف والتردد إلى مجالس العلماء والتحري والإتقان وإلا تفعل. فدغ عنك الكتابة لست منها ولو سودت وجهك بالمداد

الصدق:

الصدق من أهم صفات المسلم، والمرء يطبع على كل شيء إلا الخيانة والكذب.

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩].

عن صفوان بن سليم^(٣) قال^(٤):

(قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْكُونُ الْمُؤْمِنُ جَبَانًا؟

فَقَالَ: نَعَمْ.

فَقِيلَ لَهُ: أَيْكُونُ الْمُؤْمِنُ بَخِيلًا؟

فَقَالَ نَعَمْ فَقِيلَ لَهُ أَيْكُونُ الْمُؤْمِنُ كَذَّابًا؟

فَقَالَ: لَا).

"إنما يضر الإنسان الكذب والإصرار على كثرة الخطأ والتجروء على تدليس الباطل، فإنه

خيانة وجناية، والمرء المسلم يطبع على كل شيء إلا الخيانة والكذب"^(٥).

(١) تذكرة الحفاظ ٤/١.

(٢) الجهبذ: المختص، الخبير، ينظر: الصحاح في اللغة والعلوم ١/٢١٦.

(٣) ابن سليم، من أهل الفتوى، ومن خيار عباد الله، رمي بالقدر ثقة (ت ١٣٢هـ) ينظر: تقريب التهذيب ١/٣٦٨ (١٠٣)، شذرات الذهب ١/١٨٩.

(٤) ينظر: الموطأ ٢/٩٩٠، جمع الفوائد ٢/٢٣٨.

(٥) ميزان الاعتدال ١/٣.

يقول الذهبي^(١):

"فإن أنست يا هذا من نفسك فهماً وصدقاً وديناً وورعاً وإلا فلا تتعن".

والصدق عمدة الأنبياء وشيمة الأبرار فمن تحلى بغير حلتها فلا يخلو من الكذب^(٢).
أن يكون عدلاً غير متعصب لأحد.

يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوِّمِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ ءَلَّا تَعْدِلُوا ءَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٨].

قال الحازمي^(٣):

"أجمع أهل العلم على أنه لا يقبل إلا خبر العدل وكل حديث اتصل إسناده بين من رواه وبين النبي ﷺ لم يلزم العمل به إلا بعد ثبوت عدالة رجاله".

"وإن غلب عليك الهوى والعصبية لرأي ولمذهب فبالله لا تتعب وإن عرفت أنك مخطئ مختبط مهممل لحدود الله فأرحنا منك..."^(٤).

ولا بد للمزكي أن يكون عدلاً عارفاً بأسباب الجرح والتعديل، وأن يكون منصفاً ناصحاً، لا أن يكون متعصباً ومعجباً بنفسه، فإنه لا اعتداد بقول المتعصب^(٥).

"الحاصل أنه إذا علم بالقرائن المقالة أو الحالية أن الجارح طعن على أحد بسبب تعصب منه عليه لا يقبل منه ذلك الجرح وإن علم أنه ذو تعصب على جمع من الأكابر، ارتفع الأمان عن جرحه، وعد من أصحاب القرع"^(٦).

(١) تذكرة الحفاظ ٤/١.

(٢) ينظر: الحازمي: شروط الأئمة الخمسة ص ٥٣.

(٣) ينظر: المصدر السابق ص ٥٥، وينظر كذلك الجاحظ: مجموع رسائل الجاحظ ص ٢٥، ٢٦، روزنثال: مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي ص ١٥٨.

(٤) الذهبي: المصدر السابق ٤/١.

(٥) اللكنوي: عبد العلي بن ملا نظام الدين (ت ١٢٢٥هـ/١٨٠٩م) فواتح الرحوت، شرح مسلم الثبوت طبعة بولاق ١٣٢٢هـ/٢٠٠٤.

(٦) الرفع والتكميل ص ٦٤.

المبحث الثاني ألفاظ الجرح والتعديل، مراتبها وما يقبل منها

١- الجرح والتعديل مبنيان على الظن^(١):

ولكي نقرب الصورة للأذهان كي لا يتصور أن مبنيهما ضعيف نقول:

أ - يجب أن نفرق بين الظن والشك حيث أن الشك: استواء طرفي التجويز، والظن: رجحان أحد طرفي التجويز^(٢).

ولعل أحداً يقول لماذا ينهى القرآن عن اجتناب الظن ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَجْتَبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ الآية [الحجرات: ١٢]

فالظن المنهي عنه في هذه الآية هو الظن المذموم وهو كل ظن لم تعرف له إمارة صحيحة وسبب ظاهر فالمظنون به ممن شوهد منه السر والصلاح، وعرف بالأمانة في الظاهر لا يجوز ظن الفساد والخيانة به، وهو محرم، بخلاف من جاهر واشتهر بين الناس بالخبائث والكذب^(٣).

ب - ومعناه أن الجارح أو المعدل ليس معصوماً، بل هو بشر يمكن أن يخطئ أو ينسى أو يتوهم... ولذلك وضع أئمة الحديث قواعد صارمة لهذه الحالات وإنما القصد أن درجة التوثيق والتجريح لا تصل إلى الدرجة القطعية كما في نصوص القرآن الكريم والسنة المتواترة^(٤).

(١) يقول العلامة عبد الرحمن البياني وهو يعلق على ألفاظ الجرح (ووراء ذلك درجات بحسب احتمال الخلل وعدمه فقوله (فلان قاذف) قد يحتمل الخلل من جهة أن يكون الجارح أخطأ في ظنه أن الواقع قذف، ومن جهة احتمال أن يكون الرمي مستحقاً للقذف ومن جهة احتمال أن لا يكون الجارح قد سمع ذلك من المجروح وإنما بلغه عنه ومن جهة أن يكون إنما سمع رجلاً آخر يقذف فتوهم أنه الذي سماه ومن جهة احتمال أن يكون المجروح، إنما كان بحكي القذف عن غيره، أو بفرض أن قائله قاله فلم يسمع الجارح أول الكلام إلى غير ذلك من الاحتمالات... الخ) التنكيل ٥٩ / ١.

(٢) ينظر العسكري: الفروق في اللغة / ٩١، الأنصاري: الحدود الأنيفة ص ٦٧-٦٨.

(٣) ينظر الزمخشري: الكشاف ٤ / ٣٧١، ٣٧٢، القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ١٦ / ٣٣١ - ٣٣٢.

(٤) ينظر ابن جزى: تقريب الوصول إلى علم الأصول ص ١١٠، ١١٥، الزيدان: الوجيز ص ١٣٠، ١٣٨.

يقول القرطبي^(١):

"ولذا كان أكثر أحكام الشريعة مبنية على غلبة الظن كالقياس، وخبر الواحد وغير ذلك من قيم المتلفات وأروش الجنایات".

ج - ذهب كبار نقاد القرن^(٢) الماضي وهذا القرن من كبار المؤرخين الغربيين إلى ما ذهب إليه نقاد المسلمين من أئمة الجرح والتعديل.

"ونطبق على المؤلفين الإجراءات القضائية التي تقسم الشهود. إلى شهود عدول وشهود زور فإذا ما وافقنا على شاهد، التزمنا بالأخذ بكل أقواله ولا يجوز المرء على الشك في شيء من أقواله إلا إذا كانت لديه أسباب خاصة تدعو إلى ذلك"^(٣).

وقد تتوفر الحقائق المفردة في ناحية من نواحي الماضي وتعدم في الناحية الأخرى فيجتهد المؤرخ في تلافي ما قد يقع من فراغ^(٤).

قال الحافظ ابن حجر في ترجمة (أحمد بن صالح المصري أبي جعفر بن الطبري^(٥)) أحد الأئمة الحفاظ المتقنين: وأما النسائي كان سيئ الرأي فيه، ذكره مرة فقال: ليس بثقة ولا مأمون، وذكر عن يحيى بن معين أنه قال عنه: كذاب يتفلسف.

قال ابن حبان:

ما رواه النسائي عن ابن معين في حق أحمد بن صالح فهو وهم^(٦).

وذلك أن أحمد بن صالح الذي تكلم فيه ابن معين هو: رجل آخر غير ابن الطبري، وكان يقال له: الأشموني كان مشهوراً بوضع الحديث^(٧).

(١) القرطبي: المصدر السابق ١٦/٣٣٢.

(٢) أقصد: قرن ١٩ و ٢٠.

(٣) مجموعة من نقاد التاريخ: النقد التاريخي ص ١٣٧ ويشمل هذا الكتاب ١ - المدخل إلى الدراسات التاريخية لأنجلوا وسينويوس. ٢ - نقد النص - بول ماس ٣ - التاريخ العام - إمانوئيل كيت.

(٤) ينظر أسد رستم: مصطلح التاريخ ص ١١٧.

(٥) أحد الأئمة الثقات (ت ٢٤٨هـ) ينظر: هدي الساري: ١١٢/٢، الذهبي: ميزان الاعتدال ١/١٠٣ - ١٠٤ (٤٠٦).

(٦) ينظر: ابن حجر: المصدر السابق ١١٢/٢، وينظر كذلك: الذهبي: المصدر السابق ١/١٠٣ - ١٠٤.

(٧) وعند الذهبي: الشموني، كاتب الليث كان ضعيفاً، قال ابن حبان: يأتي عن الإثبات بالمعضلات لم أقف على تاريخ وفاته ينظر: الذهبي: المصدر السابق ١/١٠٣ - ١٠٤، ابن حجر: تقريب التهذيب ١/١٦ (٥٨).

قال السبكي: في من لا يضرهم كلام من تكلم فيهم^(١):

"ومنهم: محمد بن إدريس الشافعي الإمام الذي سارت الركبان بفوائده ومعارفه وثقته وأمانته فهو حافظ ثبت نادر الغلط حتى أن أبا زرعة قال: ما عند الشافعي غلط فيه... وقد روى أن ابن معين قال فيه ليس بثقة... قلت: (أي السبكي) وقد قدمت في ترجمة الأستاذ أبي منصور البغدادي^(٢) أن ابن معين لم يعن الشافعي فانطوى هذا البساط".

٢- مشاهير أئمة الجرح والتعديل:

لكل علم من العلوم رجال، يعتمد عليهم في اختصاصهم، ويرجع إليهم في الملمات وحلّ العضلات.

فمن هم العلماء الذين جمع كلامهم في الرجال، واعتمد عليهم المصنفون في هذا الباب، ولا يرجع إلى غيرهم في هذا الميدان؟

ذكر ابن أبي حاتم عدداً من العلماء الذين هم مشاهير الجهابذة النقاد الذين جعلهم الله حراساً لأصول الدين، ونقاداً لنقله الآثار وهم طبقات^(٣):

٣- مراتب الجرح والتعديل والفاظهما:

لأئمة الجرح والتعديل مصطلحات خاصة للجرح والتعديل، ومن خلال هذه المصطلحات يمكن لنا أن نحكم على الحديث أو الأثر أو الخبر بالصحة أو الحسن أو الضعف أو الوضع. فمنهم من جعل مراتب الجرح والتعديل ثمانية، أربع للجرح، وأربع للتعديل^(٤). ومن جعلها عشرًا، خمس للجرح، وخمس للتعديل^(٥).

(١) طبقات الشافعية الكبرى ٥/ ٢٢٠، السبكي: قاعدة في الجرح والتعديل ص ٨ - ٩.

(٢) هو عبد القاهر بن محمد، فقيه شافعي أصولي (ت ٤٢٩هـ) ينظر: السبكي: طبقات الشافعية الكبرى ٥/ ٢٢٠، تاج الدين السبكي: قاعدة في الجرح والتعديل ص ٨ - ٩.

(٣) ينظر الملحق رقم (٢).

(٤) ينظر ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٣٧/ ١، الخطيب: الكفاية ص ٦٠ - ٦١، ابن الصلاح: المقدمة ص ٥٨ - ٦٠، الذهبي: ميزان الاعتدال ٤/ ١.

(٥) ينظر الهروي: جواهر الأصول ص ٦٠ - ٦١، علي القارئ: شرح نخبة الفكر ص ٢٣٣.

ومن جعل لكل من ألفاظ الجرح والتعديل ست مراتب^(١) ونحن نختار هذا التقسيم الأخير لشموله ووضوحه الأكثر لمصطلحات هذا الفن^(٢).

أ- ألفاظ التعديل:

١- الوصف بما دل على المبالغة، أو عبر عنه بأفعال، أو فعّال، كأوثق الناس، واضبط الناس، واليه المنتهى في الثبوت، ونقاد، ولا أعرف له نظير، وفلان لا يسأل عنه^(٣).

٢- ما كرر فيه لفظ التوثيق، كثقة ثقة، وثقة ثبت، وثقة حجة، وثقة حافظ، وثبت حجة، وثبت حافظ، وثقة متقن، ونحوها كفلان لا يسأل عنه^(٤) وأيضاً من المرتبة الثانية: هو رضا أو هو عدل رضا^(٥).

٣- ما لم يتكرر^(٦) فيه ذلك كثقة، أو متقن، أو ثبت، أو حجة، أو عدل، أو ضابط، أو كان مصحفاً، أو إمام، والحجة أقوى من الثقة^(٧).

-
- (١) ينظر ابن حجر: تقريب التهذيب ١/ ٤-٥ السخاوي: فتح المغيث ص ١٥٦ - ١٦٠.
- (٢) مال أيضاً كل من العلامة اللكنوي، وأحمد شاکر إلى هذا التقسيم واستحسنه، ينظر: الرفع والتكميل ص ١٢٠، الباعث الحثيث ص ١٠٠-١٠١ هامش (١).
- (٣) ينظر الهروي: المصدر السابق ص ٦٠، ابن حجر: المصدر السابق ٤/ ١، السخاوي: المصدر السابق ص ١٥٦-١٦٠، علي القارئ: المصدر السابق ص ٢٣٣، وجعله الخطيب (ثقة ومتقن) من المرتبة الأولى ينظر: الكفاية ص ٦٠، وينظر: كذلك ابن الصلاح: المقدمة ص ٥٨، وإضاف (ثبت، حجة، حافظ، ضابط) إلى ذلك وهو مذهب الذهبي أيضاً ينظر: ميزان الاعتدال ٤/ ١، أما ابن حجر فقد جعل تكرير الصفة لفظاً (ثقة ثقة) أو معنى (ثقة حافظ) من الدرجة الأولى أيضاً ينظر: تقريب التهذيب ٤/ ١.
- (٤) ينظر الهروي: المصدر السابق ص ٦٠، الذهبي: المصدر السابق ٤/ ١، ابن حجر: المصدر السابق ٤/ ١، السخاوي: المصدر السابق ص ١٥٦، وكذلك أفراد الصفة عند الهروي والذهبي مثل (ثقة، ثبت حجة ... الخ) من الثانية ينظر: جواهر الأصول ص ٦٠، ميزان الاعتدال ٤/ ١، وكذلك (لا بأس به) عند ابن الصلاح ينظر: المقدمة ص ٥٨.
- (٥) وهو باب من النعت بالمصدر ينظر: وكيع أخبار القضاة ٢/ ٢٣٧، الخطيب: الكفاية ص ١٤٥ - ١٤٦.
- (٦) ابن حجر: تقريب التهذيب ١/ ٤، السخاوي: فتح المغيث ص ١٥٦، التهانوي: قواعد في علوم الحديث ص ٢٤٣.
- (٧) استخدم ابن الصلاح في المقدمة (شيخ) من الثالثة ينظر: ص ٥٩، واستخدم الهروي في جواهر الأصول ص ٦٠ فلان صدوق - محله الصدق لا بأس به، خير من الثالثة واستخدم ابن الصلاح هذه المصطلحات في الثانية، ينظر: ص ٥٨، كذلك ابن أبي حاتم ينظر: الجرح والتعديل ص ١٥٧.

٤- صدوق أو محل الصدق^(١)، أو لا بأس به، أو متماثل، أو ثقة أن شاء الله، أو مأمون، أو خيار، أو خيار الخلق، ونحوها^(٢).

٥- شيخ^(٣) إلى الصدق ما هو، جيد الحديث، حسن الحديث، صدوق، سيئ الحفظ، صدوق يهم، صدوق له أو هام، صدوق يخطيء، صدوق تغير بآخره، صدوق رمي بالتشيع، أو بالأرجاء، أو القدر، أو النصب، أو التجهم، مع بيان الداعية من غيره^(٤).

٦- صالح الحديث صدوق أن شاء الله، أرجو أنه لا بأس به، ما أعلم به بأساً، صويلح، مقبول، ليس ببعيد من الصواب يروى حديثه، يكتب حديثه، ونحوها. كذلك شيخ، أو يعتبر به، أو مقارب الحديث، وهذه الألفاظ تشعر بالقرب من التجريح وكذلك: من ليس له من الحديث إلا القليل، ولم يثبت فيه ما يترك حديثه من أجله^(٥).

ب- ألفاظ الجرح.

١- ما يدل على المبالغة كالوصف بأفعل أو فعال، وهي أسوأها مثل: أكذب الناس، إليه المنتهى في الكذب، دجال، وضاع، كذاب، أو هو ركن الكذب، أو منبعه، أو معدنه^(٦).

٢- فلان متهم بالكذب، أو الوضع، ساقط، هالك، ذاهب، ذاهب الحديث، متروك، متروك

(١) ينظر ابن الصلاح المصدر السابق ص ٥٩، الذهبي: المصدر السابق ٤/١، ابن حجر: المصدر السابق ٤/١.

(٢) وعد ابن أبي حاتم ما انفرد به فيه بصيغة دالة على التوثيق، كثقة أو ثبت حجة.. الخ من الرابعة ينظر: الجرح والتعديل ص ١٥٧. أما ابن الصلاح فقد عد (صالح الحديث) من الرابعة، ينظر: المقدمة ص ٢٩، والمهروي: عد فلان شيخ وروى عنه الناس، ومقارب الحديث، خير.. الخ من الرابعة ينظر: جواهر الأصول ص ٦٠.

(٣) ينظر: المصدر نفسه ص ٦٠، ابن حجر: المصدر السابق ٤/١ - ٥.

(٤) يقال: (تغير بآخره) بمد الهمزة وكسر الخاء والراء بعدها: هاء (وتغير بآخرة) بمد الهمزة أيضاً وكسر الخاء وفتح الراء، بعدها تاء مربوطة. وتغير بآخرة بفتح الهمزة والخاء والراء، بعدها تاء مربوطة، أي اختل ضبطه وحفظه في آخر عمره وآخر أمره، ينظر: تدريب الراوي ٣٧٣/٢ وما بعدها.

(٥) ينظر ابن حجر: تقريب التهذيب ٥/١، السخاوي: فتح المغيث ص ١٥٨، اللكنوي: الرفع والتكميل ص ١٢٤.

(٦) ينظر المهروي: جواهر الأصول ص ٦١، الذهبي: ميزان الاعتدال ٤/١، ابن حجر: المصدر السابق ٥/١، السيوطي: المصدر السابق ١/٣٤٧.

- الحديث، تركوه، فيه نظر، لا يعتبر بحديثه ليس بثقة، ليس بالثقة، غير ثقة ولا مأمون^(١).
- ٣- رد حديثه، ردوا حديثه، مردود الحديث، ضعيف جداً، واه بمرة طرحوا حديثه، مطرح، مطرح الحديث، ارم به، ليس بشيء، لا يساوي شيئاً، لا شيء^(٢).
- ٤- ضعيف الحديث، ليس بالقوي، لا يطرح بل يعتبر به أيضاً وضعيف، منكر الحديث، لا يحتج به، مجهول، لم يوثق^(٣).
- ٥- ليس بقوي^(٤)، يكتب حديثه أيضاً للاعتبار^(٥)، وهو دون لين، وعند ابن حجر أيضاً: من لم يوجد فيه توثيق لمعتبر، ووجد فيه إطلاق الضعف، ولو لم يفسر.
- ٦- لين الحديث، كتب حديثه، وينظر فيه اعتباراً، لين، فيه لين، فيه مقال، تعرف وتنكر،

- (١) ينظر: المصادر الثلاثة الأولى نفسها بمجلداتها وصفحاتها.
- (٢) ينظر: المصادر الثلاثة الأولى نفسها بمجلداتها وصفحاتها، التهانوي: قواعد في علوم الحديث ص ٢٥٣، وجعل السخاوي أغلب هذه الألفاظ من الرابعة، وجعل الثانية من الثالثة ينظر: المصدر السابق ص ١٦١.
- (٣) ينظر العراقي: شرح ألفية العراقي (المسألة بالتبصرة والتذكرة) طبعة - فاس ١٣٥٤هـ / ٢٠١٠ - ١٢، ابن حجر: المصدر السابق ٥ / ١، التهانوي: المصدر السابق ص ٢٥١.
- (٤) ينظر: تدريب الراوي ص ٢٣٣ - ٢٣٤، التهانوي: المصدر السابق ص ٢٥١.
- (٥) الاعتبار والشواهد: هي أمور يتعرف بها حال الحديث من حيث الأصالة وعدمها والاعتبار: تتبع طرق الحديث الذي يظن أنه فرد ليعلم أن له متابعاً أو شاهداً أو لا هذا ولا ذاك، أو بعبارة أخرى هو البحث عما يرويه الراوي، ليتعرفوا ما إذا كان قد انفرد به أو لا فإذا لم يجدوا ثقة غيره رواه كان الحديث فرداً مطلقاً أو غريباً. ينظر: المقدمة ص ٣٨، الهروي: المصدر السابق ص ٣٨، أحمد شاكر: الباعث الحثيث ص ٥٦ هامش ٣، التهانوي: المصدر السابق ص ٤٦.
- والاعتبار ليس نوعاً بعينه، وإنما هو هيئة التوصل للتوعين المتابعات والشواهد وسير طرق الحديث لمعرفة فقط، والشاهد: أن يروي حديث بمعنى حديث لا بلفظ لاعتبار هو الاجتهاد في حال الحديث ليطلع على المتابعات والشواهد. ينظر شاكر: المصدر السابق ص ٥٧.
- وقال التهانوي: المتابعة أن يتابع أي يوافق - رايماً ظن تفرد غيره في لفظ ما رواه بشرط وحدة الصحابي (في متابعة غيره لغيره) ويسمى هذا الغير المتابع والتابع أيضاً وهي: تامة: إن حصلت للراوي (المظنون تفرد) نفسه ومثاله أن يروي حديثاً مثلاً حماد بن سلمة عن أيوب، عن ابن سيرين عن أبي هريرة عن النبي ﷺ ثم يروي هذا الحديث في أول الإسناد غير المذكور وهو حماد، وقاصرة: إن حصلت لشيوخه أو من فوقه مطلقاً ومثاله هو أن يروي الحديث ثاني واحد في الإسناد غير أيوب عن ابن سيرين أو غير ابن سيرين عن أبي هريرة أو غير أبي هريرة عن النبي ﷺ وخص قوم المتابعة بما حصل في اللفظ سواء كان من رواية ذلك الصحابي أم لا. والشاهد بما حصل بالمعنى كذلك، ينظر: قواعد في علوم الحديث ص ٤٦.

ليس بذلك، ليس بالمتين، ليس بحجة، ليس بعمدة، ليس بمرضي، للضعف ما هو، فيه خلف، تكلموا فيه، طعنوا فيه، مطعون فيه، سيئ الحفظ^(١).

وعند ابن حجر أيضاً:

من روى عنه أكثر من واحد ولم يوثق، وإليه الإشارة بلفظ مستور، أو مجهول الحال^(٢).

٤. أعلى مراتب التعديل، وأدنى مراتب الجرح.

فأعلاها الثلاثة الأولى بالاتفاق ويحتج بأحاديثهم ويدخل حديثهم في الصحاح^(٣).

ومن قيل فيه^(٤) ذلك - يعني الرابعة حتى السادسة - يكتب حديثه وينظر فيه، لأن العبارات لا تشعر بالضبط، فيعتبر حديثه بموافقة الضابطين.

أما أدنى مراتب الجرح فهي: الثلاثة الأولى، فلا يكتب حديثهم ولا يعتبر به أما الثلاثة الأخيرة تكتب للاعتبار^(٥).

وتحرير هذه المسألة كما بينها العلامة أحمد محمد شاكر هو كالآتي: الدرجات من بعد الصحابة عليهم السلام: فما كان من الثانية^(٦) والثالثة فحديثه صحيح من الدرجة الأولى، وغالبه في الصحيحين.

(١) ينظر: لسان الميزان ٨/١، السخاوي: فتح المغيث ص ١٢٩، الصنعاني: توضيح الأفكار ٢/٢٧١، اللكنوي: الرفع والتكميل ص ١١٣.

(٢) ينظر: تقريب التهذيب ٥/١.

(٣) السيوطي: تدريب الراوي: ١/٣٤٢، القارئ: شرح نخبة الفكر ص ٢٣٥، التهانوي: المصدر السابق ص ٢٤٣.

(٤) ينظر السيوطي: المصدر السابق ١/٣٤٦ - ٣٤٧: يقول الشيخ أبو غدة: ينبغي أن يفهم من هذا أن من كان من المرتبة الرابعة فما بعدها يكون حديثه ضعيفاً بإطلاق فإن هناك مرتبة ثالثة وسط بين الصحيح والضعيف هي مرتبة (الحسن) كما هو معلوم وهو على مرتبتين أيضاً حسن لذاته وحسن لغيره كما أن الضعيف على مراتب ينظر: التهانوي: المصدر السابق ٢٤٤.

(٥) ينظر المروزي: جوهر الأصول ص ٦١، العراقي: شرح الألفية ١٠/٢ - ١٢، التهانوي: المصدر السابق ص ٢٥١ - ٢٥٢.

(٦) أي الأولى حسب تصنيفنا، والثالثة يعني الثانية عندنا.

وما كان من الدرجة الرابعة^(١) فحديثه صحيح من الدرجة الثانية وهو الذي يحسنه الترمذي، ويسكت عليه أبو داود، وما بعدها فمن المردود، إلا إذا تعددت طرقه مما كان من الدرجة الخامسة^(٢) والسادسة فيتقوى بذلك ويصير حسناً لغيره.

وما كان من السابعة^(٣) إلى آخرها فضعيف على اختلاف درجات الضعف، من المنكر إلى الموضوع^(٤).

٥- ما هو العدد المطلوب للمعدل والمجرح في العدل والتجريح؟:

اختلف أهل العلم في ذلك على ثلاثة أقوال:

أ - لا يجوز أن يقبل في التزكية إلا قول رجلين في الشهادة والرواية كليهما، مثل حقوق الآدميين في الشهادة^(٥).

ب - ذهب بعض أهل العلم: الاكتفاء بواحد في الشهادة والرواية معا^(٦).

ج - الاكتفاء في تعديل المحدث المزكي الواحد، ولا يكفي في تعديل الشاهد على الحقوق إلا اثنان، وهو مذهب كثير من أهل العلم ومنهم الخطيب^(٧).

٦- هل تقبل تزكية أو تجريح المرأة أو العبد أو الصبي؟:

تقبل تزكية كل عدل وجرحه حراً كان أو عبداً، ذكراً كان أو أنثى^(٨).

(١) أي الثالثة عندنا.

(٢) أي الرابعة والخامسة عندنا.

(٣) السادسة عندنا.

(٤) ينظر: الباعث الحثيث ص ١٠٠ - ١٠١.

(٥) ينظر: الكفاية ص ١٦٠، العراقي: شرح الألفية ١/ ٢٩٥، للكنوي: الرفع والتكميل ص ٩٠.

(٦) يدل على ذلك أن عمر قبل في تزكية سنين أبي جميلة قول عريفه وهو الذي استحبه الخطيب ينظر التفصيل الخطيب: المصدر السابق ص ١٦١، وهو اختيار القاضي أبي بكر ينظر العراقي: المصدر السابق ١/ ٢٩٥، للكنوي: المصدر السابق ص ٩٠.

(٧) ينظر الخطيب: المصدر السابق ص ١٦٠، ورجح ذلك الأمام فخر الدين الرازي، وسيف الدين الأمدي، ونقله عن الأكثرين ينظر الأمدي: الأحكام في أصول الأحكام ٧٧/ ٢، ابن الصلاح: المقدمة ص ٥٢، الهروي: جواهر الأصول ص ٥٦.

(٨) والأصل فيها حديث بريرة، قال الزهري حديثي أربعة، عروة بن الزبير... عن حديث عائشة وساق قصة

والذي يدل على ما قلناه أن أقصى حالات العدل وتعديله أن يكون بمثابة المخبر والخبر والشاهد والشهادة، فإذا ثبت أن خبر المرأة العدل مقبول، وإنه إجماع السلف وجب أيضاً قبول تعديلها للرجال حتى يكون تعديلهن الذي هو إخبار عن حال المخبر والشاهد بمثابة خبرهم في وجوب العمل به.

ويجب قبول تزكية العبد للمخبر دون الشاهد لأن الخبر العدل مقبول، وشهادته مردودة^(١).

٧- التعارض والترجيح في راو واحد^(٢):

إذا تعارض الجرح والتعديل في راو واحد، فجرحه جماعة وعدله آخرون فللعلماء فيه ثلاثة أقوال^(٣):

أ - أن الجرح مقدم مطلقاً، ولو كان المعدلون أكثر.

لأن الجرح زيادة علم، كما أنه عن أمر باطن خفي عن المعدل، وهو مذهب الجمهور.

ذكره الخطيب وابن الصلاح وصحاحه، كما صححه فخر الرازي والآمدي وابن الحاجب^(٤).

ب - أن كان المعدلون أكثر، قدم التعديل.

الأفك بطولها، وقال فيها: ودعا رسول الله بريرة فقال: هل علمت على عائشة شيئاً يريبك أو رأيت شيئاً تكرهينه؟ قالت: أحيى سمعي وبصري، عائشة أطيب من طيب الذهب، ينظر الخطيب: المصدر السابق ص ٢٦٢ - ٢٦٣، ابن حجر: فتح الباري ٤/٤٣٣، النووي: شرح صحيح مسلم ١٧/١٠٩، وسميها بريرة، خلافاً لما ادعى به الصنعاني، ينظر: توضيح الأفكار ٢/١٢٢.

(١) ينظر: الكفاية ص ١٦٣، العراقي: المصدر السابق ١/٢٩٥.

(٢) قال ابن حجر: وفائدة إيراد كل ما قيل في الرجل من جرح وتوثيق يظهر عند المعارضة، ينظر: تهذيب التهذيب ١/٥.

(٣) إذا جاء الجرح والتعديل من عالم واحد كقول الذهبي في هدية بن خالد القيسي: أما النسائي فقال: ضعيف وقواه مرة أخرى، ينظر: ميزان الاعتدال ٤/٢٩٤، وقال التهانوي: وإذا اختلف قول الناقد في رجل فضعه مرة، وقواه أخرى فالذي يدل عليه صنيع الحافظ أن الترجيح للتعديل، ويحمل الجرح على شيء بعينه! ينظر: قواعد في علوم الحديث ص ٤٣٠.

(٤) ينظر الخطيب: المصدر السابق ص ١٧٧، المقدمة ص ٥٢، الأحكام في أصول الأحكام ٢/٧٩، ابن الحاجب: عثمان بن عمر بن أبي بكر الكردي (ت ١٢٤٦هـ/١٢٤٩م) مختصر الأصول (المشهور بمختصر المنتهى)، طبعة بولاق، ١٣١٦هـ/٢٠٠٤، ٦٤/٢.

فإن كثرة المعدلين تقوي حالهم وقلة الجارحين تضعف خبرهم قال الخطيب وهذا خطأ ممن توهمه لأن المعدلين وإن كثروا ليسوا يخبرون عن عدم ما أخبر به الجارحون ولو أخبروا بذلك لكانت شهادة باطلة على نفي^(١).

ج - إذا تعارض الجرح والتعديل، فلا يترجح أحدهما إلا بمرجح ذكر ذلك ابن الحاجب، والعراقي، والسيوطي^(٢).
يقول اللكنوي^(٣):

"قد زل قدم كثير من علماء عصرنا بما تحقق عند المحققين أن الجرح مقدم على التعديل... وليس الأمر كما ظنوا بل المسألة - أي تقديم الجرح على التعديل - مقيدة بأن يكون الجرح مفسراً".

د - الراجح من الأقوال هو أن الجرح لا يقدم إلا إذا كان مفسراً لما بينه محققو هذا الشأن.
إذا وجد في شأن راو تعديل وجرح مبهمان:

قدم التعديل وكذا إن وجد الجرح فيهما والتعديل مفسراً، قدم التعديل^(٤) وتقديم الجرح إنما هو إذا كان مفسراً^(٥)، سواء كان التعديل مبهماً أو مفسراً.

٨- فيما يقبل من الجرح والتعديل وما لا يقبل منهما:

ذكرنا في الفقرات السابقة أن الجرح والتعديل المفسرين متفق عليه بين أئمة الجرح والتعديل.

(١) ينظر الخطيب: المصدر السابق ص ١٧٧، المقدمة ص ٥٢.

(٢) ينظر ابن الحاجب: المصدر السابق ٦٥/٢، العراقي: شرح الألفية ٣١٣/١، السيوطي: تدريب الراوي ٣١٠/١.

(٣) الرفع والتكميل ص ٩٦، ويشهد بذلك قول كثير من أئمة هذا الشأن، يقول النووي: ولا يقال الجرح مقدم على التعديل لأن ذلك فيما إذا كان الجرح ثابت مفسر السبب، وإلا فلا يقبل الجرح إذا لم يكن كذلك، ينظر: شرح صحيح مسلم ٢٤/١، وينظر كذلك ابن حجر: لسان الميزان ١٥/١، السيوطي: المصدر السابق ٣١٠/١.

(٤) ينظر اللكنوي: المصدر السابق ص ٩٩، وقد أيد ذلك أحمد شاكر ينظر: الباعث الحثيث ص ٩٧ - ٩٨.

(٥) قال ابن حجر: لأن أسباب الجرح مختلفة ومدارها على خمسة أشياء: البدعة، أو المخالفة، أو الغلط، أو جهالة الحال، أو دعوى الانقطاع في السند بأن يدعي في الراوي أنه كان يدلس، أو يرسل، ينظر: هدي الساري ص ٤١٤ (ط السلفية، بإشراف قصي محب الدين الخطيب).

لكنهم اختلفوا إذا كانا مبهمين على أقوال.

أ- التعديل مقبول، ذكر السبب أم لم يذكر، لأن تعداده يطول فقبل إطلاقه بخلاف الجرح، فإنه لا يقبل إلا مفسراً، ولأن الجرح يحصل بأمر واحد فلا يشق ذكره كما أن الناس مختلفون في الأسباب المفسقة، فيطلق أحدهم الجرح بناءً على ما اعتقده جرحاً، وليس بجرح في نفس الأمر، فلا بد من بيان سببه ليظهر أهو قاذح أم لا^(١).

ب - يجب بيان سبب العدالة، دون أسباب الجرح لأن أسباب العدالة يكثر التصنع فيها، فيجب بيانها، بخلاف أسباب الجرح^(٢).

ج - يجب ذكر سبب الجرح والعدالة كليهما^(٣).

د- لا يقتضي بيان سبب كل منهما، إذا كان الجراح والمعدل عارفاً بصيراً بأسبابهما^(٤).

(١) ينظر أحمد شاكر: المصدر السابق ص ٨٩، التهانوي: قواعد في علوم الحديث ص ١٦٧، اللكنوي: المصدر السابق ٦٥-٦٦.

ومن هذه الأسود أن الشافعي بلغه أن إنساناً جرح فسأل عما جرح به فقال: رأيته يول قائماً، فقبل له وما في ذلك ما يوجب جرحاً؟ فقال: لأنه يقع الرشش عليه وعلى ثوبه ثم يصلي، فقبل له: رأيته يصلي كذلك؟ فقال: لا فهذا ونحوه جرح بالتأويل والعالم لا يجرح أحداً بهذا ولا أمثاله ينظر الخطيب: الكفاية ص ١٧٨، السبكي: قاعدة في الجرح والتعديل ص ٢٤. ومنها: أن أبا عبيدة الحداد قال: حدثنا شعبة يوماً عن رجل بنحو من عشرين حديثاً ثم قال: أمحها قلنا له: لم؟ قال: ذكرت شيئاً رأيته منه فقلنا: أخبرنا به أي شيء، هو؟ قال رأيته على فرس يجري ملء فروجه، وفي رواية يركض على برذون. ينظر، الخطيب: المصدر السابق ص ١٨٢، ابن الصلاح المقدمة ص ٥١. ومنها: أنه سئل يحيى ابن معين عن حجاج بن الشاعر، فبزق لما سئل عنه، ومنها سئل شعبة، ما تقول في أبي بكر الهذلي؟ قال: دعني لا أقي. قال الخطيب: هذه المسائل لا توجب رد أخبارهم ينظر: المصدر السابق ١٨٥-١٨٦.

(٢) ينظر: المقدمة ص ٥٢، اللكنوي: الرفع والتكميل ص ٧١-٧٢، ومن حجة هذا المذهب: ما رواه الخطيب بسنده عن يعقوب الفسوي أنه قال سمعت إنساناً يقول لأحمد بن يونس: عبد الله العمري ضعيف؟ قال إنما يضعفه رافضي مبغض لأبائه، ولو رأيته لحيته وخضابه وهيئته لعرفت أنه ثقة، قال الخطيب معقباً على هذه التزكية: فاتحج أحمد بن يونس على أن عبد الله العمري ثقة بما ليس بحجة، لأن حسن الهيئة مما يشترك فيه العدل والمجروح، ينظر: الكفاية ص ١٦٥.

(٣) ينظر اللكنوي: المصدر السابق ص ٧٢.

(٤) ينظر الخطيب: المصدر السابق ص ١٧٨.

المبحث الثالث

معرفة المتشددین والمتساهلین

١- أمة الوسط:

جعل الله أمة الإسلام، أمة وسطاً عدلاً، وجعلهم شهداء على الناس، فلم تشدد تشدد اليهود، ولم تتساهل تساهل النصارى، لا في عقيدتها ولا في شريعتها^(١).

والوسطية هي: دون الأنبياء، وفوق الأمم، يقول الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِنَكُونُ شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ الآية [البقرة: ١٤٣].

قال المفسرون:

كما أن الكعبة وسط الأرض كذلك، جعلناكم أمة وسطاً، وأصل هذه أن أحمد الأشياء أوسطها، ولأن الأطراف يتسارع إليها الخلل والأعوار، والأوساط محمية محوطة كما أن الوسط عدل بين الأطراف ليس إلى بعضها أقرب من بعض^(٢).

يقول أبو تمام الطائي^(٣):

كَانَتْ هِيَ الْوَسْطُ الْمَحْمِيَّةَ فَكَتَنَتْ
بِهَا الْحَوَادِي حَتَّى أَصْبَحَتْ طَرْفًا
وقال زهير^(٤):

هُمْ وَسْطُ تَرْضَى الْأَنَامُ بِحُكْمِهِمْ
إِذَا نَزَلَتْ إِحْدَى اللَّيَالِي بِمُعْظَمِ

(١) يقول ابن تيمية وهو يتحدث عن - باب الطهارة - "كان على اليهود فيه أغلال عظيمة، فابتدع النصارى ترك ذلك كله بلا شرع من الله، حتى أنهم لا ينجسون شيئاً فهدى الأمة الوسط بها شرع الله لها إلى الوسط من ذلك".

اقتضاء الصراط المستقيم ص ٦٢.

(٢) ينظر الزمخشري: الكشف ١/ ١٩٨ - ١٩٩، القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ٢/ ١٥٣ - ١٥٤.

(٣) الصولي: شرح ديوان أبي تمام، تحقيق خلف رشيد نعمان، وزارة الثقافة والإعلام - بغداد ١٩٧٨ م ٦٧/٢ ونصه في الديوان:

كانت هي الوسط المنوع فاستكبت
مما حولها الخيل حتى أصبحت طرفاً

(٤) ديوان زهير بن أبي سلمى شرح وتحقيق، حجر عاصي، دار الفكر العربي - بيروت ص ١١١، والبيت في ديوانه روى هكذا:

لِحِيٍّ حَلَالٍ يَعْصِمُ النَّاسَ أَمْرُهُمْ
إِذَا طَرَقَتْ إِحْدَى اللَّيَالِي بِمُعْظَمِ

من أجل ذلك شدد الإسلام في سماع الأخبار والحكم على الأشخاص تشديداً كبيراً، حيث يقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ الآية [الإسراء: ٣٦].

قال قتادة:

لا تقتل رأيت وأنت لم تر، وسمعت وأنت لم تسمع وعلمت وأنت لم تعلم، وقال مجاهد: لا تدم أحداً بما ليس لك به علم^(١).

قال القرطبي^(٢):

"فهذه الآية تنهى عن قول الزور والقذف وما أشبه ذلك من الأقوال الكاذبة والردئية".

ويقول تعالى: ﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨].

أي: إلا ولها من يرقبها معد لذلك يكتبها، لا يترك كلمة ولا حركة^(٣).

ويقول النبي ﷺ^(٤): «كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ».

كما حذر النبي ﷺ عن التنطع في الدين والتزمت حيث يقول^(٥): «هَلَاكَ الْمُتَنَطِّعُونَ». قَالَهَا ثَلَاثًا..

قال النووي:

المتعمقون والمشددون في غير موضع التشدد^(٦).

وبما أن الإنسان ضعيف قد يتعرض لدوافع شخصية، من مصلحة أو منفعة، أو عصبية لقوم، أو جماعة، أو مذهب أو غيرها.

جعل أئمة الحديث قواعد دقيقة لمعرفة هؤلاء، ومعرفة العدل من أقوالهم، سواء كانوا متساهلين أو متشددين، حتى لا يقع المسلمون في خطأ في دينهم وتاريخهم، حيث أن تاريخ هذه الأمة مرتبط ارتباطاً وثيقاً بعقيدتها وشريعتها.

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١٠/ ٢٥٧.

(٢) المصدر نفسه ١٠/ ٢٥٨.

(٣) ينظر ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ٤/ ٢٢٤.

(٤) صحيح مسلم ١٠/ ١٠ (٥)، شرح صحيح مسلم ١/ ٧٣، رياض الصالحين ص ٥٨٧ (١٥٤٧).

(٥) صحيح مسلم ٤/ ٢٠٥٥ (٢٦٧٠)، شرح صحيح مسلم ١٦/ ٢٢٠.

(٦) ينظر النووي: المصدر السابق ص ١٠٥، ابن كثير النهاية في غريب الحديث ٥/ ٧٤.

٢- معنى التشدد والتساهل:

أ- معنى التشدد لغة: من شدد: الشدة، الصلابة، وهي نقيض اللين تكون في الجواهر والأعراض، والجمع شدد، والتشديد: خلاف التخفيف^(١).

ب- معنى التساهل لغة: من سهل: السهل: نقيض الحزن، والتساهل: التسامح^(٢).

وحكم التشدد والتساهل هو: عدم اعتبار قول المتشدد والمتساهل في بناء الحكم الشرعي على فرد، أو فئة، أو أصحاب عقيدة أو مذهب.

٣- التثبت من قول المعدل أو الجارح ولو كان من الأئمة:

إن الحكم على العلماء والرواة أمر يحتاج إلى تثبت وتأكد شديدين لما يكون لهذا الحكم من نتائج وخيمة على أحاديث رسول الله ﷺ والأخبار بشكل عام، فكم من حديث أو خبر يرد لتشدد متشدد، وكم من حديث وخبر يقبل لتساهل متساهل، وكل ذلك يؤدي إلى افتتان المسلمين في دينهم وعقيدتهم، وكذلك في تاريخهم وحضارتهم. والبشر يحب فيمدح، ويغضب فيقدح، وكما يقول الشافعي^(٣):

وَعَيْنُ الرِّضَا عَنْ كُلِّ عَيْبٍ كَلِيلَةٌ
وَلَكِنَّ عَيْنَ السُّخْطِ تُبْذِي الْمَسَاوِيَا

عن أنس بن مالك قال^(٤):

(يَا أُمَّ سَلِيمٍ^(٥) أَمَا تَعْلَمِينَ شَرَّ طَيْبِي عَلَى رَبِّي؟ إِنِّي اشْتَرَيْتُ عَلَى رَبِّي، فَقُلْتُ: إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ أَرْضَى كَمَا يَرْضَى الْبَشَرُ، وَأَغْضَبُ كَمَا يَغْضَبُ الْبَشَرُ، فَأَيُّمَا أَحَدٍ دَعَوْتُ عَلَيْهِ مِنْ أُمَّتِي بِدَعْوَةٍ لَيْسَ لَهَا أَهْلٌ أَنْ يَجْعَلَهَا لَهُ طَهُورًا وَرَكَاعًا وَقُرْبَةً يُقَرَّبُ بِهَا مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَكَانَ ﷺ رَحِيمًا).

(١) ينظر ابن منظور: لسان العرب ٢/٢٨٢ (شدد).

(٢) ينظر: المصدر نفسه ٢/٢٢٩ (سهل).

(٣) ديوان الشافعي ص ٩١.

(٤) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ١٤/٤٤٥ (٦٥١٤)، شرح صحيح مسلم ١٦/١٥٥.

(٥) هي أم سليم بنت ملحان بن خالد بن زيد، اختلف في اسمها على أقوال، وهي أيضاً أم أنس بن مالك، أسلمت قديماً لم أقف على تاريخ وفاتها: ينظر ابن عبد البر: الاستيعاب ٤/٤٥٥ - ٤٥٦، ابن حجر: الإصابة ٤/٤٦١ - ٤٦٢ (١٣٢١).

ومن أجل ذلك لا يحل الأخذ بقول كل معدل أو جارج ولو كان ذلك المعدل أو الجارج من مشاهير أو كبار العلماء لأمر معينة:

أ- قد يكون الجارج نفسه مجروحاً، فحينئذ، لا يبادر إلى قبول جرحه، كذا تعديله ما لم يوافقه غيره، كأبي فتح الأزدي، قال الذهبي عنه في ترجمة (إبان بن إسحاق المدني) بعد أن جرحه الأزدي وقال عنه متروك. قلت^(١):

" لا يترك فقد وثقه أحمد والعجلي وأبو الفتح يسرف في الجرح، وله مصنف كبير إلى الغاية في المجروحين جرح خلقاً بنفسه لم يسبقه أحد إلى التكلم فيهم، وهو المتكلم فيه".

وكعصبة الخطيب البغدادي على إمام الأئمة أبي حنيفة وأحمد^(٢).

وقال اللكنوي^(٣):

"الحق أن الأقوال التي صدرت عنهم في حق هذا الإمام المهام، كلها صدرت من التعصب، لا يستحق أن يلتفت إليها".

ومن ذلك التعصب غير البريء - ترك حديث الإمام البخاري - المجمع على إمامته - من قبل أبي حاتم - وأبي زرعة - الرازيين حيث طعنوا في هذا الإمام الجليل حينما قدم الري سنة (٢٥٠هـ) حيث كتب اليهما محمد بن يحيى النيسابوري^(٤): أنه أظهر عندهم أن لفظه بالقرآن مخلوق^(٥). فهل نترك حديثه لتركهما إياه؟!.

وهذا الإمام الشافعي يتساهل في تقييمه لـ (إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى)^(٦) حيث يوثقه كما يقول النووي: لم يوثقه غيره، وهو ضعيف باتفاق المحدثين^(٧).

(١) ميزان الاعتدال ٥ / ١.

(٢) ينظر التهانوي: قواعد في علوم الحديث ص ١٩٤.

(٣) ينظر: الرفع والتكميل / ٦٢.

(٤) ينظر ترجمته ص ٤١٩.

(٥) ينظر التهانوي: المصدر السابق ص ١٧٧.

(٦) الأسلمي المدني: أحد العلماء الضعفاء، ترك حديثه (ت ١٨٤هـ) ينظر: الذهبي: المصدر السابق ٥٧ / ١ - ٦١ (١٨٩)، الحزرجي: خلاصة التهذيب ص ٢١.

(٧) ينظر الذهبي: المصدر السابق ٥٨ / ١، فتح المغيب / ٤٨٣.

ب- كون الجارح من المتعنتين المشددين في الجرح.

أن هناك جمعاً من أئمة الجرح والتعديل لهم تشدد في هذا الباب، فيجرحون الراوي بأدنى جرح، ويطلقون عليه ما لا ينبغي إطلاقه، فمثل هذا توثيقه معتبر، وجرحه لا يعتبر، ما لم يوافقه غيره ممن ينصف ويعتبر^(١).

قال الذهبي: في ترجمة (سفيان بن عيينة):

ويحیی بن سعيد القطان متعنت جداً في الرجال^(٢).

وقال في تذكرة الحفاظ: في ترجمة (أبي الحسن بن القطان) بعد أن مدحه^(٣):

"ولكنه تعنت في أحوال الرجال فما أنصف".

وقال ابن حجر في ابن حبان^(٤):

"ابن حبان ربما جرح الثقة حتى كأنه لا يدري ما يخرج من رأسه".

٤ ما يترتب من الآثار من جراء التعنت والتسامح.

يترتب على ذلك توقف العلماء في بعض الأشخاص والحكم الصحيح عليهم.

يقول السخاوي^(٥):

"ولو جرد التشدد ومقابله التسامح - نشأ التوقف. في أشياء من الطرفين، بل ربما رد كلام كل من المعدل والجارح مع جلالته وإمامته ونقده وديانته".

لكن أئمة الحديث الجهابذة النقاد لم يلتفتوا إلى ذلك بشكل عام حيث غربلوا وفحصوا هذه الأقوال بميزان دقيق، إلى أن وصلوا إلى القناعة العلمية التامة ومحصلة تلك الأقوال، وإلا لكان أمر مثل هذا يتطلب منهم ترك أكثر محدثي الأمصار.

(١) ينظر التهانوي: المصدر السابق/ ١٧٨ - ١٧٩.

(٢) ينظر: ميزان الاعتدال ١٧١/٢.

(٣) ينظر: تذكرة الحفاظ ١٤٠٧/٤ وأبي الحسن بن القطان، هو علي بن محمد بن عبد الملك الحافظ العلامة، من أبصر الناس بضاعة الحديث (ت ٦٢٨هـ) ينظر: الذهبي: المصدر نفسه ١٤٠٧/٤ (١١٣٠) ابن عماد: شذرات الذهب ١٢٨/٥.

(٤) ينظر ابن حجر: القول المسدد في الذب عن مسند أحمد، حيدر آباد - الدكن ١٣١٩هـ ص ٣٣، وينظر كذلك: الذهبي: ميزان الاعتدال ٢٧٤/١ (١٠٢٣).

(٥) فتح المغيث ص ٤٨٣.

"لو كان كل من ادعي عليه مذهب من المذاهب الرديئة، ثبت عليه ما ادعي به، وسقطت عدالته وبطلت شهادته بذلك، للزم ترك أكثر محدثي الأمصار لأنه ما منهم. إلا وقد نسبه قوم إلى ما يرغب به عنه"^(١).

٥- الذين تكلموا في الرجال ثلاثة أقسام^(٢):

- أ- قسم تكلموا في سائر الرواة؛ كابن معين، وأبي حاتم.
 - ب- قسم تكلموا في كثير من الرواة؛ كمالك، وشعبة.
 - ج- قسم تكلموا في الرجل بعد الرجل؛ كابن عيينة، والشافعي.
- وهؤلاء يقسمون إلى أقسام ثلاثة أخرى من حيث التعنت والتسامح^(٣).
- أ- قسم منهم متعنت في التجريح. مثبت في التعديل، يغمز الراوي بالغلطتين والثلاث، فهذا إذا وثق شخصاً فعرض على قوله بالنواجذ وتمسك بثبوته.
 - وإذا ضعف رجلاً فانظر هل وافقه غيره على تضعيفه؟ فإن وافقه ولم يوثق ذلك الرجل أحد من الخذاق فهو ضعيف وإن وثقه أحد فهذا هو الذي قالوا فيه: لا يقبل فيه الجرح إلا مفسراً يعني لا يكفي فيه قول ابن معين مثلاً؛ ضعيف ولم يبين سبب ضعفه، ثم يجيء البخاري وغيره يوثقه.
 - ب- وقسم منهم متسمح؛ كالترمذي، والحاكم^(٤).
 - ج- وقسم معتدل؛ كأحمد، والدارقطني^(٥).
- أن كل طبقة من نقاد الرجال لا تخلو من متشدد ومتوسط.

(١) هدي الساري ١٥٢/٢.

(٢) ينظر: السخاوي: المصدر السابق ص ٤٨٢، الإعلان بالتوبيخ ص ١٦٧.

(٣) ينظر: المصدر السابق ص ٤٨٢، الإعلان بالتوبيخ ص ١٦٧.

(٤) قال الشيخ أبو غدة: التسامح والتساهل الذي وقع من الترمذي والحاكم هو من تدوينهما حديث بعض الضعفاء، وخاصة الحاكم فإنه يورد بعض أحاديث الضعفاء أو الوضاعين ويجعلها مما يستدرك بها على الصحيحين. ومن رأيه: أن نضيف ابن حزم في قسم المتعنتين لا المتساهلين، ينظر اللكنوي: الرفع والتكميل ص ١٨٣ الهامش (١).

(٥) وعد كل من اللكنوي والتهانوي: ابن عدي منهم لكن اعترض عليهم الشيخ أبو غدة على أنه من المتعنتين ينظر: المصدر نفسه ص ١٨٦، ٢٠٨ - ٢١٦، قواعد علوم الحديث ص ١٨٩.

فمن الأولى: شعبة، وسفيان الثوري، وشعبة أشد منه.
ومن الثانية: يحيى القطان، وعبد الرحمن بن مهدي، ويحيى اشد منه.
ومن الثالثة: يحيى بن معين، واحمد بن حنبل، ويحيى اشد من أحمد.
ومن الرابعة: أبو حاتم، والبخاري، وأبو حاتم اشد من البخاري^(١).

أما من المتأخرين من المتشددين:

- ١- ابن الجوزي صاحب كتاب (الموضوعات) و(العلل المتناهية) فكم من حديث صحيح أو حسن مخرج في الصحاح حكم بوضعه أو ضعفه؟!^(٢).
وكم من ثقة مقبول عند النقاد ضعفه وقدحه؟!^(٣).
وبالجملة: فهو ضرب المثل في باب الإفراط: قل من جاء بعده إلا تعقبه وخطأه ولم يقتد به في صنعه إلا من اختار التشدد والتساهل وسلك مسلكه^(٤).
- ٢- عمر بن بدر الموصلي الكردي^(٥)، ألف: (رسالة في الموضوعات).
قال ابن حجر^(٦):
"ولا اعتداد بذلك، فإنه لم يكن من النقاد! وإنما اخذ كتاب ابن الجوزي فليخصه ولم يزد من قبله شيئاً".

(١) ينظر المصدران نفسيهما: ص ١٨٧ - ١٨٩، ص ١٩٠ - ١٩١.

(٢) قال السيوطي: الأحاديث المتعقبة على ابن الجوزي، التي لا سبيل إلى أدراجها في سلك الموضوعات، عدتها نحو (٣٠٠) حديث منها في صحيح مسلم حديث وفي صحيح البخاري حديث وفي مسند أحمد (٣٨) حديث، وفي سنن أبي داود (٩) أحاديث ... الخ ينظر: تعقيبات السيوطي على موضوعات ابن الجوزي، مطبعة المحمدي - لاهور ١٣٠٥ هـ ص ٧٤.

(٣) ينظر: فتح المغيث ص ١٠٧.

(٤) ينظر اللكنوي: الأجوبة الفاضلة ص ١٧١

(٥) هو ضياء الدين أبو حفص عمر بن بدر بن سعيد الوراق الكردي الموصلي الحنفي، المحدث الفقيه توفي بدمشق سنة ٦٢٢ هـ ينظر ابن عماد: المصدر السابق ١٠١/٥، الكتاني: الرسالة المستطرفة ص ١١٤، وكتابه المذكور طبع في مصر سنة ١٣٤٢ هـ بتحقيق الشيخ محمد الخضر باسم: المغني عن الحفظ والكتاب فيما لم يصح شيء في هذا الباب، والصواب (المغني عن الحفظ والكتاب بقولهم، لم يصح شيء في هذا الباب) ينظر، اللكنوي: الرفع والتكميل ص ١٩٥ - ١٩٦ (تحقيق: أبو غدة).

(٦) القول المسد ص ٢١.

٣- الرضي الصغاني اللغوي^(١) له رسالتان في الموضوعات^(٢) وفيها الكثير أيضاً من الصحيح والحسن والضعيف بما هو ضعف يسير^(٣).

٤- ابن تيمية^(٤) فإنه جعل بعض الأحاديث الحسنة مكذوبة وكثيراً من الأخبار الضعيفة موضوعة تبعاً لابن الجوزي وغيره^(٥).
قال ابن حجر^(٦):

"طالعت الرد المذكور أي (منهاج السنة) فوجدته كما قال السبكي في الاستيفاء، لكن وجدته كثير التحامل إلى الغاية في رد الأحاديث التي يوردها ابن المطهر الحلي، وإن كان معظم ذلك من الموضوعات الواهيات، ولكنه رد في رده كثيراً من الأحاديث الجياد التي لم يستحضر حالة تصنيفه مظانها، وكان لاتساعه في الحفظ يتكل على ما في صدره، والإنسان عائد للنسيان".

(١) هو رضي الدين أبو الفضائل الحسن بن محمد بن حيدر اللاهوري، الإمام، اللغوي، الفقيه، المحدث (ت ٦٥٠هـ) ببغداد، ينظر: الذهبي: العبر ٣/ ٢٦٥، ابن عماد: المصدر السابق ٥/ ٢٥٠.

(٢) طبعت رسالة في الموضوعات للصغاني في مصر سنة ١٣٠٦هـ بالمطبعة الإعلامية. ينظر للكنوي: الأجوبة الفاضلة ص ١٧٣.

(٣) ينظر: المصدر نفسه ص ١٧٣.

(٤) هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني الدمشقي، تقي الدين، له باع طويل في معرفة أقوال السلف، وقل أن يذكر مسألة إلا ويذكر فيها مذاهب الأئمة الأربعة، وبه نصر الله الإسلام في عهد التتار، وكان عالماً عابداً مجاهداً، ويرجع الشيخ محمد أبو زهرة - بعد أن يستبعد عريته من جهة أبيه وأمه - فيقول: ولعله كان كردياً، وهم قوم ذو همة ونجدة وبأس شديد، وفي أخلاقهم قوة وحدة، وإن تلك الصفات كانت واضحة جلية فيه مع أنه نشأ في دعة العلماء واطمئنان المفكرين وهدوء المحققين... الخ (ت ٧٢٨هـ) ينظر ابن حجر: الدرر الكامنة ١/ ٥٦ - ٦٠، أبو زهرة: محمد: ابن تيمية، الطبعة الثانية، مطبعة أحمد مخيمر، ١٩٥٨ م ص ١٨ - ١٩.

(٥) اللكنوي: المصدر السابق ص ١٧٤.

(٦) لسان الميزان ٦/ ٣١٩ (ترجمة يوسف بن الحسن بن المطهر)، والصحيح أن اسمه الحسين أو الحسن بن يوسف (ت ٧٢٦هـ) ينظر: المصدر نفسه ٢/ ٣١٧، الدرر الكامنة ٢/ ٧١.

الجوزقاني^(١) مؤلف كتاب (الأباطيل).

قال السخاوي^(٢):

"وللجوزقاني كتاب الأباطيل، أكثر فيه من الحكم بالوضع لمجرد مخالفة السنة. قال شيخنا^(٣): وهو خطأ إلا أن تعذر الجمع".

الفيروز ابادي صاحب (سفر السعادة)^(٤).

قال اللكنوي^(٥):

"إن الشيخ المصنف قد توغل وبالع وقلد بعض المتوغلين في هذا الباب، وحكم على بعض الأحاديث بعدم الصحة وعلى بعضها بعدم الثبوت، وعلى بعضها بالوضع والافتراء، مع أن فيها أحاديث موجودة في الكتب المعتبرة: مقبولة عند كبراء العلماء من الفقهاء والمحدثين".

أبو الفتح محمد بن الحسين الأزدي.

قال عنه الذهبي^(٦):

"وأبو الفتح يسرف في الجرح، وله مصنف كبير إلى الغاية في المجروحين ... الخ".

(١) هو إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق الجوزقاني (ت ٢٩٥هـ) وهو كردي الأصل. ينظر: معجم البلدان ١٨٤/٢ (جوزقان) قال الخلال: إبراهيم جليل جداً كان أحمد بن حنبل يكتابه فيتقوى بكتابته ويقرئه على المنبر ويكرمه أكراما شديداً وقال النسائي: ثقة وقال الدار قطني كان من الحفاظ المنصفين والمخرجين الثقات ينظر: ابن حجر: تهذيب التهذيب ١/ ١٨١-١٨٢. وللشيخ المعلمي الباني تعليق مفيد حول نصب الجوزقاني ملخصه أنه لم يكن كذلك وإنما كان يحط على أهل الكوفة ممن يبغض الصحابة، كما أنه في تقييمه لا يجاوز الحد ولا يعتمد الباطل، وحكاية (إن جارية أخرجت فروجة لتذبحها فلم تجد من يذبحها فقال سبحان الله فروجة لا يوجد من يذبحها وعلي يذبح في ضحوة نيفا وعشرين ألف مسلم، من رواية محمد بن الحسين السلمي النيسابوري) وقد تكلم فيه حتى ومي بوضع الحديث ينظر: لسان الميزان ١٤٠/٥، التنكيل ١/ ٩٩ - ١٠٠.

(٢) فتح المغيث ص ١٠٧ وينظر كذلك: اللكنوي: المصدر السابق ص ١٧٧.

(٣) أي ابن حجر: ينظر اللكنوي: الأجوبة الفاضلة ص ١٧٧.

(٤) طبع بمطبعة المنيرية ١٣٤٦هـ.

(٥) المصدر السابق ص ١٨٧.

(٦) ميزان الاعتدال ١/ ٤ ترجمة أبان بن إسحاق المدني.

ومنهم ابن حبان.

قال الذهبي عنه^(١):

"ابن حبان ربما جرح الثقة، حتى كأنه لا يدري ما يخرج من رأسه".

وقال السبكي عنه^(٢):

"أما قول ابن حبان: أن النعمان^(٣) يأتي عند الثقات بالطامات، فهو مثل كلام الدار قطني، إلا أنه بالغ في الإنكار".

٦- عدم قبول التجريح أو التوثيق بسبب التعصب:

لعل من أدق مما امتاز به أئمة الجرح والتعديل. هو تصنيفهم أهل التعصب على عدة أصناف وما اختص به كل واحد منهم من نوع من التعصب تجاه بلد، أو مذهب، أو عقيدة. ومن أجل ذلك اعتبر أئمة الجرح والتعديل أن الطعن بسبب التعصب لا يقبل.

وخلاصة ذلك أنه إذا علم بالقرائن المقالية والحالية أن الجراح طعن على أحد بسبب تعصب منه عليه، لا يقبل منه ذلك الجرح وإن علم أنه ذو تعصب على جمع من الأكابر، ارتفع الأمان عن جرحه، وعد من أصحاب القرح^(٤).

ثم أن النقاد من له تعنت في جرح أهل بعض البلاد، أو بعض المذاهب، لا في جرح الكل، فحيثئذ ينقح الأمر في ذلك الجرح^(٥).

ونبين هنا بعض من كان له نوع من التعنت والتشدد من النقاد تجاه بعض أهل البلاد، وتجاه بعض العقائد والمذاهب:

(١) المصدر نفسه ١٢٧/١ (ترجمة افلح بن سعيد المدني)

(٢) السبكي: شفاء السقام في زيارة خير الأنام، الطبعة الثانية، دار الآفاق الجديدة - بيروت ١٩٧٨ م ص ٢٨.

(٣) هو: نعمان بن شبل الباهلي البصري منكر الحديث، متهم لم أقف على تاريخ وفاته ينظر: المصدر نفسه ٢٦٥/٤ - ٢٦٦ (٩٠٩٥).

(٤) ينظر: الرفع والتكميل ص ٦٤.

(٥) ينظر: المصدر نفسه ص ١٨٨.

١- التشدد في جرح بعض أهل البلاد.

أ- التعصب على أهل الكوفة:

كانت الكوفة^(١) مرتعاً خصباً للغلاة والزنادقة، ومن أجل ذلك كان الخلفاء والعلماء على حد سواء على مر العصور في حيطة وحذر من أهلها.

ومن العلماء والنقاد لشدة تحامله على أهل هذه البلدة، ذهب يشكك حتى في بعض كبار أهل العلم من أساطين الفقه والحديث، مثل الأعمش، وأبي نعيم، وعبيد الله بن موسى^(٢) وكان الجوزقاني من المعروفين في التشدد تجاه أهل الكوفة.

قال ابن حجر^(٣):

"أما الجوزقاني فقد قلنا غير مرة: أن جرحه لا يقبل في أهل الكوفة لشدة انحرافه ونصبه!". ثم يبين ابن حجر ذلك بشكل واضح في مجال آخر فيقول^(٤): "وبسبب تلك العداوة: الاختلاف في الاعتقاد، فإن الحاذق إذا تأمل ثلب أبي إسحاق الجوزقاني لأهل الكوفة رأى العجب! وذلك لشدة انحرافه في النصب^(٥) ولشهرة أهلها بالتشيع، فتراه لا يتوقف في جرح من ذكره منهم بلسان ذلق وعبرة طلقة، حتى أنه اخذ يلين مثل الأعمش، وأبي نعيم، وعبيد الله بن موسى، وأساطين الحديث وأركان الرواية! فهذا إذا عارضه مثله أو أكبر منه فوثق رجلاً ممن ضعفه هو قبل التوثيق".

وقد تحققنا عن قضية اتهامه بالنصب، وبيننا أنه لم يكن ناصبياً، وإنما اتهم بذلك من قبل أهل الشنآن، وذلك في بعض بحوثنا.

ب- التعصب على أهل الشام:

كانت دمشق المدينة الثانية التي يكثر حولها القيل والقال حول مسألة التعصب.

-
- (١) ينظر الذهبي: تذكرة الحفاظ ١/ ٨٤٠ حيث يقول عن الكوفة (ولكن الكوفة تغلى بالتشيع وتفور).
 (٢) أبو محمد العباسي الكوفي، حافظ ثبت شيعي، روى عنه البخاري (ت ٢١٣هـ) ينظر: المصدر نفسه ١/ ٣٥٣ - ٣٥٤ (٣٤٣)، العبر في خبر من غير ١/ ٢٨٧.
 (٣) هدي الساري ٢/ ١٦٧.
 (٤) لسان الميزان ١/ ١٦، وينظر كذلك: السخاوي: فتح المغيث ص ٤٨٤.
 (٥) بيننا في الصفحة السابقة، أن اتهامه بالنصب كذب وافتراء عليه !.

حيث أنها في وقت معين كان التحامل على علي عليه السلام لا يخلو منها، لكونها مركز الخلافة في عصر بني أمية.

وكان بعض النقاد ممن كان يتشيع لعلي عليه السلام بل كل من كان يتشيع كان ينظر إلى أهل الشام نظرة حقد وتعصب، وبناء على ذلك ذهب أهل العلم. أن انتقاد مثل:

(عبد الرحمن بن يوسف بن خراش الحافظ)^(١)، (وابن عقده)^(٢) في أهل الشام خاصة، وفي أهل السنة بشكل عام غير مقبول، لأن المخالفة في العقائد أحد الأوجه الخمسة التي تدخل الآفة منها^(٣).

٢- التشدد والتعصب على أهل العقائد والمذاهب:

في الفقرة التي قبلها ذكرنا من تعصب وتشدد على أهل بلد معين وبسبب عقائد ومذاهب معينة^(٤)، والذين نذكرهم في هذه الفقرة يتعصبون على أهل بعض المذاهب والعقائد بصورة عامة لا يخصون بلداً دون بلد.

أ- فالدار قطني وكذلك الخطيب البغدادي والإمام ابن الجوزي وهم كبار أئمة المسلمين كان عندهم شيء من التعصب الزائد على الحنفية وعلى إمام الأئمة (أبي حنيفة النعمان، خاصة).
"لا بد للمزكي أن يكون عدلاً عارفاً بأسباب الجرح والتعديل وأن يكون منصفاً ناصحاً، لا أن يكون متعصباً ومعجباً بنفسه، فإنه لا اعتداد بقول المتعصب، كما قدح الدار قطني في الإمام أبي حنيفة: بأنه ضعيف في الحديث وأي شناعة فوق هذا؟"^(٥).

(١) كان من غلاة الشيعة حتى قال عنه الذهبي (قلت هذا والله الشيخ المعثر الذي ضل سعيه فإنه كان حافظ زمانه، وله الرحلة الواسعة والاطلاع الكثير والإحاطة، وبعد هذا فما انتفع بعلمه، فلا عتب على حمير الرفضة)، (ت ٢٣٨هـ) ميزان الاعتدال ٢/ ٦٠٠.

(٢) وهو أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة، محدث الكوفة، اختلف في توثيقه وتضعيفه (ت ٣٣٢هـ) ينظر: الذهبي: المصدر نفسه ١/ ١٣٨، تذكرة الحفاظ ٣/ ٨٣٩ - ٨٤٢.

(٣) ينظر: الرفع والتكميل/ ١٨٩ - ١٩٠. الهامش (٢).

(٤) عدا الغلاة والروافض فإن حقدهم وانتقادهم عام يشمل جميع المسلمين في جميع بلاد الإسلام وعلى جميع مذاهبهم وفئاتهم.

(٥) فواتح الرحموت ٢/ ١٥٤.

وقد حذر العلماء من ذلك فقالوا^(١):

"لا تغتر بكلام الخطيب، فإن عنده العصبية الزائدة على جماعة من العلماء كابي حنيفة واحمد وبعض أصحابه وتحامل عليهم بكل وجه".

وقال سبط بن الجوزي^(٢):

"وليس العجب من الخطيب، فإنه طعن في جماعة من العلماء، وإنما العجب من الجدل كيف سلك أسلوبه وجاء بها هو أعظم"^(٣).

وكذلك كان (نعيم بن حماد) شديداً على أهل الرأي بل وضع كتباً في الرد على الحنفية^(٤).

ب- التعصب على الصوفية والأشاعرة:

ومن اتهم في ذلك الإمام شمس الدين الذهبي حيث اتهمه البعض بذلك فمنهم تاج الدين السبكي حيث يقول:

هذا شيخنا الذهبي له علم وديانة.. وأنا أخشى عليه من غالب علماء المسلمين وأئمتهم الذين حملوا الشريعة، فإن غالبهم أشاعرة، وهو إذا وقع بأشعري لا يبقى ولا يذر^(٥).

إن الحافظ الذهبي كان من اشد المنكرين على الشيخ - أي محي الدين^(٦) بن العربي - وعلى طائفة الصوفية هو وابن تيمية^(٧).

(١) قواعد في علوم الحديث ص ١٩٤.

(٢) وهو المحدث والمؤرخ أبو المظفر جمال الدين يوسف بن فرغل، البغدادي سبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤هـ) وقد ألف كتابين في الدفاع عن أبي حنيفة ينظر: ترجمته: ميزان الاعتدال ٤ / ٤٧١ (٩٩٨٠)، ابن عماد: شذرات الذهب ٥ / ٢٦٦.

(٣) ينظر: مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، العيني: محمود بن أحمد بن موسى (ت ٨٥٥هـ / ١٤٥١م) البناية في شرح الهداية، طبعة نولشكور، الهند ١٢٩٣هـ / ١ / ٦٢٨.

(٤) ينظر: ميزان الاعتدال ٣ / ٢٣٨، تهذيب التهذيب ١٠ / ٤٦٠، هدي الساري ٢ / ١٦٨.

(٥) طبقات الشافعية الكبرى ١ / ١٩٠.

(٦) أبو بكر محمد بن علي بن محمد، الطائي الاندلسي الصوفي، اختلف الناس فيه اختلافا عظيماً قال: الذهبي: يجوز أن يكون من أولياء الله الذين اجتذبهم الحق إلى جنبه عند الموت، وختم له بالحنسنى (ت ٦٣٨هـ) ينظر: ميزان الاعتدال ٣ / ٦٥٩ - ٦٦٠ (٧٩٨٤) العبر ٣ / ٢٣٣.

(٧) الشعراني: عبد الوهاب بن أحمد (ت ٩٧٣هـ / ١٥٦٥م) اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الاكابر، المطبعة الميمنية ١٣١٧هـ / ٨ / ٨.

لكن الذي ندين الله به أن تعصبتها على ابن عربي وأمثاله، كان في موضعه وليس فيه تعصب ولا تعنت ولا شيء من الخروج عن قواعد العدل والإنصاف^(١).
ويقول السيوطي^(٢):

(١) ينظر تفصيل ذلك كتابنا: معجم الزندقة وتاريخ الزنادقة في الإسلام، فقد استوفينا الكلام فيه عنه وعن مثله هناك في عشرات الصفحات فليراجع.

(٢) الرفع والتكميل ص ١٩٤ نقلا عن السيوطي وقد أحصى صاحب الرفع كلام الذهبي على الصوفية والأشاعرة ينظر: المصدر نفسه: ص ١٩١-١٩٣، وينظر كذلك التهانوي: قواعد في علوم الحديث المامش رقم (٤).

لعل في اتهام الذهبي في تعصبه على الأشاعرة والصوفية اتهام غير دقيق بل ربما غير صحيح وذلك:

أ - حشر الذهبي مع المتعصبين من قبل من ذكرناهم من العلماء فيه نظر، وبعد عن الصواب.

ب - نعم هنالك شيء من القصور من قبل الإمام الذهبي تجاه بعض الأشاعرة وذلك:

- عدم اهتمامه بسيرة وتراجم بعض الأشاعرة حتى وجدته يذكر شيخ الأشاعرة - الإمام أبي الحسن الأشعري - وهو أعلى مقاماً من بعض من ترجم لهم واطنب في ذكرهم، بسطر واحد في تذكرته ينظر: ٨٢١/٣ وذلك كما يبدو كان لا يجب أن ينقل آراء الأشاعرة في كتبه، لما كان في بعضها شبهاً بأقوال المعتزلة وغيرهم

- يعتبر الذهبي أبو الحسن الأشعري مجدداً في أصول الدين على رأس المائة الرابعة، كما ذكر تصانيفه وقال: (من نظر في هذه الكتب عرف محله، ومن أراد أن يتبحر في معرفة الأشعري فليطالع كتاب تبين كذب المفتري) تاريخ الإسلام ص ١٣٢ - ١٣٣ (حوادث سنة ٣٢٤هـ) وينظر كذلك: السبكي: طبقات الشافعية الكبرى ٢٦/٣، سير أعلام النبلاء ١/١٣٠ - ١٣٢ (تقديم الدكتور بشار).

ج - أما موقفه تجاه الصوفية:

كان له موقف تجاه بعض الصوفية وليس جميعهم حيث يبدو أنه فرق بين نوعين من الصوفية:

الصوفية المتمسكين بالشرعية، المتبعين للكتاب والسنة، حيث حظي هؤلاء عنده بكل احترام وتقدير، وأدل دليل على ذلك هو: لبسه خرقة التصوف من شيخ ضياء الدين عيسى بن يحيى الأنصاري السبتي عند رحلته إلى مصر، وكان يعتقد ببعض كرامات كبار الصوفية الزهاد ويعني بإيرادها في كتابه (أي سير أعلام) فقد قال كان الرفاعي وهو يصفه بأحسن الأوصاف: الإمام القدوة، العابد، الزاهد شيخ العارفين ينظر: المصدر السابق ٢٦/٢١ (ترجمته).

- الذين عدّهم الذهبي مخالفين للشرعية منهم الأحمدية (أتباع الشيخ أحمد الرفاعي) والقلندرية، وقد وصف يوسف القميني (ت ١٦٥٧هـ): "... ومن هذه الأحوال الشيطانية التي تضل العامة.. أكل الحيات، ودخول النار، والمشي في الهواء، ممن يتعاطى المعاصي ويخل بالواجبات".

وقال في ميزان الاعتدال، في ترجمة ابن الفارض: ينعق بالاتحاد الصريح في شعره وهذه بلية عظيمة فتدبر نظمه ولا تستعجل.. الخ. ينظر: ميزان الاعتدال ٣/٢١٤ - ٢١٥، تذكرة الحفاظ ٢/٤٤٢، ٤/١٣٤١، حيث اختصر بشر الحافي، والرفاعي كل منهما: الأول في نصف سطر، والثاني في سطر، وينظر كذلك: سير أعلام النبلاء ١/١٣٢ - ١٣٣.

"إن غرك دندنة الذهبي فقد دندن على الإمام فخر الدين بن الخطيب^(١) ذي الخطوب، وعلى أكثر من الإمام وهو أبو طالب المكي^(٢)، وعلى أكبر من أبي طالب وهو الشيخ أبو الحسن الأشعري^(٣) الذي ذكره يجول في الآفاق ويجوب، كتبه مشحونة بذلك (الميزان) و(التاريخ) و(سير النبلاء).

أفقابل أنت كلامه في هؤلاء؟.

كلا والله، لا يقبل كلامه فيهم، بل نوصلهم حقهم ونوفيههم".

٧- عدم قبول طعن المعاصر للمعاصر.

وهذه الصفة أيضاً اتصف بها أئمة الحديث، وهي عدم قبول جرح المعاصر للمعاصر، وذلك لتكملة منهجهم العلمي والبحث الدقيق تجاه الرواة وتجاه الأخبار، لمظنة المشاحنة فيما بين العلماء في المذهب، والرأي، والحسد الشخصي، أو المنصب والجاه وغيرها مما يمكن أن يجعل عالماً أن يجرح معاصره من أجلها. يقول السبكي^(٤):

"قد عرفناك أن الجارح لا يقبل منه الجرح وإن فسره في حق من غلبت طاعته على معاصيه ومادحوه على ذاميه، ومزكوه على جارحيه إذا كانت هناك قرينة يشهد العقل بأن مثلها حامل على الواقعة في الذي جرحه من تعصب مذهبي أو منافسة دنيوية كما بين النظراء أو غير ذلك فلا يلتفت لكلام الثوري وغيره في (أبي حنيفة)، وابن أبي ذئب وغيره في (مالك) وابن معين في (الشافعي) والنسائي في (أحمد بن صالح المصري) ونحوه". وقال الذهبي^(١):

(١) هو الفخر بن خطيب، صاحب التصانيف، رأس في الذكاء، كان قليل العلم بالآثار ينظر: ميزان الاعتدال ٣/ ٣٤٠ (٦٦٨٦).

(٢) هو: يحيى بن يعقوب، شيخ لأبي تميلة فيه لين، ينظر: الذهبي: المصدر السابق ٤/ ٤٥١ (٩٦٥٦)، ٤/ ٥٤٠ (١٠٣٢٧).

(٣) هو: علي بن إسماعيل بن أبي بشر البصري، العلامة الأصولي، المتكلم، المتعفف (ت ٣٢٤هـ) ينظر: الذهبي: التذكرة ٣/ ٨٢١، العبر ٢/ ٢٣.

(٤) طبقات الشافعية الكبرى ١/ ١٩٠.

"كلام ابن مندة^(٢) في أبي نعيم فظيع لا أحب حكايته ولا اقبل قول كل منهما في الآخر؛ بل هما عندي مقبولان ... قلت: كلام الأقران بعضهم في بعض لا يعبأ به، لاسيما إذا لاح لك أنه لعداوة أو لمذهب أو لحسد. ما ينجو منه إلا من عصمه الله، وما علمت أن عصراً من الإعصار سلم أهله من ذلك سوى الأنبياء والصديقين. ولو شئت لسردت من ذلك كراريس".

كذلك لم يقبل طعن الإمام مالك في (محمد بن إسحاق) صاحب المغازي لما علم أنه صدر من منافرة ظاهرة، بل حققوا أنه حسن الحديث، واحتجت به أئمة الحديث^(٣).

من أجل ذلك: لا يقبل جرح المعاصر على المعاصر، أي إذا كان بلا حجة لأن المعاصرة تقضي غالباً إلى المنافرة والعداوة^(٤).

أن كلمات المعاصر في حق المعاصر غير مقبولة. وهي كما اشرنا إليها مقيدة بها إذا كانت بغير برهان وحجة وكانت مبنية على التعصب والمنافرة، فإن لم تكن هذا ولا هذا فهي مقبولة بلا شبهة^(٥).

٨. الاحتكام إلى كبار المحدثين:

وهو منهج آخر من مناهج المحدثين وهو: الركون إلى كبار أئمة هذا الشأن المعتدلين في حالات وجود التساهل والتشدد تجاه شخص معين، أو تضارب الأقوال.

أن الواجب على العالم إلا يبادر إلى قبول أقوالهم بدون تنقيح أحكامهم، ومن قلدهم من دون الانتقاد، ضل وأوقع العوام في الإفساد^(٦).

وحكم أقوال مثل هذه الطائفة المشددة والمتساهلة في باب حكم وضع الأحاديث وبطلانها

(١) ميزن الاعتدال ١١١/١ (وترجمة الحافظ أبو نعيم)

(٢) محمد بن يحيى بن مندة، واسم مندة: إبراهيم بن الوليد، الحافظ، الإمام، الثقة (ت ٣٠١هـ) ينظر: وفيات الأعيان ٤/٢٨٩ (٦٢٠)، تذكرة الحفاظ ٢/٧٤١ - ٧٤٢ (٧٤٠).

(٣) ينظر: الرفع والتكميل ص ٢٦١.

(٤) ينظر: المصدر نفسه. ص ٢٦٣.

(٥) ينظر: المصدر نفسه ص ٢٧٦. وينظر كذلك التهانوي: المصدر السابق ص ١٩٧.

(٦) ينظر اللكنوي: المصدر السابق ص ٢٠٠.

وضعها: أن لا يبادر إلى قبولها، ولا يقطع لصدقها، ما لم يوافقهم غيرهم من نقاد المحدثين وكبار المتقدين^(١).

وقد وضح لنا اللكنوي بمثال واقعي ذلك حيث يقول^(٢):

"وهناك خلق كثير من المحدثين لهم تشدد في الجرح أو تساهل في الحكم بالضعف والوضع، مع جلالة قدرهم ورفعة ذكرهم فإذا كان الحاكم بالضعف أو الوضع من هذه الطائفة والحاكم بالحسن أو الصحة من الطائفة المتوسطة يرجح قول هذه على تلك لما عرف من تشدد الفرق الأولى وتساهلها، وتوسط الفرق الثانية وتعمقها".

وكالحاكم مع الذهبي، فإن الأول متساهل والثاني غير متساهل، فالحديث الذي حكم الحاكم بكونه صحيح الإسناد وحكم الذهبي بكونه ضعيف الإسناد: يرجح فيه قول الذهبي على قول الحاكم^(٣).

(١) ينظر: المصدر نفسه ص ١٤٢.

(٢) الأجوبة الفاضلة ص ١٧٩.

(٣) ينظر: المصدر نفسه ص ١٦١-١٦٢.

المبحث الرابع مصطلحات خاصة وبيان المراد منها

لأئمة الحديث نوعان من المصطلحات، مصطلح عام، وهو الذي اتفق عليه الأئمة بأجمعهم، أو أغلبهم.

ونوع خاص غير مشهور عند أكثرهم، أو خاص بأحدهم أو عدد منهم ومن أجل ذلك ينبغي بيان ذلك حتى يقف الباحث ويفهم تلك المصطلحات لكي يكون دقيقاً في الحكم على الرواة والأخبار، لأن عند ذلك تزل الإقدام، كما زل فيه قدم كبار أئمة هذا الشأن وناهيك عن الجاهل أو عدم المتخصص أو من ليس له باع طويل بهذا العلم الجليل الدقيق.

١- معرفة تصارييف كلام العرب:

معرفة تصارييف كلام العرب أمر ضروري للمتكلم في الشريعة بشكل عام^(١)، وبوجه خاص للمتعقب في كتب الجرح والتعديل حيث لبعض الألفاظ والجمل تصارييف ووجوه ومعان غير الذي يفهم من ظاهرها وهذه منقبة أخرى من مناقب أئمة الحديث ودقتهم في النقد الداخلي وهو يقابل نوعاً من أنواع النقد الداخلي عند نقاد التاريخ، حيث أن تحليل مضمون الوثيقة، والتأكد مما أراده المؤلف، وكذلك تحليل الظروف التي أنتجت هذه الوثيقة (أو النص) من أعمال جهابذة التاريخ^(٢).

أ- فمن الألفاظ التي تحتل أكثر من معنى^(٣) لفظة: (كذب) حيث يراد منها (الكذب

(١) قال ابن القيم.. قال الشافعي:

"لا يحل لأحد أن يفتي في دين الله إلا رجلاً عارفاً بكتاب الله بناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه وتأويله وتنزيله ومكيه ومدنيه وما أريد به، ويكون بعد ذلك بصيراً بحديث رسول الله ﷺ، والناسخ والمنسوخ، ويعرف من الحديث مثل ما عرف من القرآن ويكون بصيراً باللغة وبصيراً بالشعر وما يحتاج إليه للسنّة والقرآن ويستعمل هذا مع الأصناف ويكون بعد هذا مشرفاً على الاختلاف أهل الأمصار وتكون له قريحة بعد هذا فإن كان هكذا فله أن يتكلم ويفتي في الحلال والحرام وإذا لم يكن هكذا فليس له أن يفتي "اعلام الموقعين ١/ ٤٦.

(٢) ينظر عثمان موافق: منهج النقد التاريخي الإسلامي والمنهج الأوربي ص ١١١.

(٣) وتسمى عند الأصوليين (المشترك اللغوي) وهو لفظ وضع لمعين أو أكثر بأوضاع متعددة فمثلاً (القرء وضع للطهر والحبيضة، و(العين) للعين الباصرة وعين الماء والجاسوس، ينظر، خضري بك: أصول الفقه ص ١٤٣ - ١٤٦، الزيدان: الوجيز في أصول الفقه ص ٢٧٣ - ٢٧٤.

المطلق) و(الخطأ). كقول عبادة بن الصامت^(١) للرجل الذي قال له: أنه سمع رجلاً بالشام يكنى أبا محمد، يقول: أن الوتر واجب.

فقال عبادة: كذب أبو محمد سمعت رسول الله يقول:
(خَمْسُ صَلَوَاتٍ كَتَبَهُنَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ..) الحديث^(٢).
وكذب هنا بمعنى: أخطأ وغلط^(٣).

وقد استعمل العرب الكذب في موضع الخطأ. في حديث عروة، قيل له: أن ابن عباس يقول: أن النبي ﷺ لبث بمكة بضع عشرة سنة فقال: كذب أي اخطأ^(٤).
يقول الاخطل^(٥):

كَذَّبْتُكَ عَيْنُكَ أَمْ رَأَيْتَ بِوَاسِطٍ غَلَسَ الظَّلَامُ مِنَ الرَّبَابِ خَيَالًا
وقال ذو الرمة^(٦):

وقد تَوَجَّسَ رِكَزًا مُقْفِرٌ نَدُسُ بِنَبَأَةِ الصَّوْتِ مَا فِي سَمْعِهِ كَذِبُ
وكذلك كلمة: (زعم).

فالزعم يستخدم بمعنى الشك ويستخدم عند الأقدمين بمعنى الأخبار فقط، وبمعنى

(١) عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري، أحد النقباء الاثني عشر، شهد المشاهد كلها (ت ٣٤هـ) ينظر ابن سعد: الطبقات الكبرى ٣/٥٤٦، ابن حجر: الإصابة ٢/٢٦٨ - ٢٦٩ (٤٤٩٧).

(٢) الموطأ ١/١٢٣، أحمد: المسند ٥/٣١٩، أبو داود: السنن ١/١١٣ (٤٢٥)، ابن ماجه: السنن ١/٤٤٩ (١٤٠١).

(٣) ينظر: لسان العرب ٣/٢٣٤ ابن حجر: تلخيص الخبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، تصحيح عبد الله هاشم الباني - المدينة المنورة ١٩٦٤ م ٢/١٤٧، وكذلك قول عطاء في بعض أحاديث عكرمة مولى ابن عباس أنها كذب: ينظر: الذهبي: ميزان الاعتدال ٣/٩٤، وقول الزبير في أبي هريرة. ينظر: ابن كثير: البداية والنهاية ٨/١٠٩.

(٤) ينظر ابن منظور: المصدر السابق ٣/٢٣٤ - ٢٣٥.

(٥) أبو تمام حبيب بن اوس (ت ٢٣١هـ/٨٤٦م) نقائض جرير والأخطل: تعليق: الأب أنطوان صالحاني اليسوعي، المطبعة الكاثوليكي - بيروت ١٩٢٢ م ص ٧٠. وينظر كذلك الفراهيدي: الخليل بن أحمد: كتاب الجمل في البحث، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، الطبعة الخامسة، ١٩٩٥ م ص ٣١٠.

(٦) ديوان شعر ذي الرمة (غيلان بن عقبة) تحقيق: كارليل هنري هيس، مطبعة كلية - كامبردج ١٣٣٧هـ/ ١٩١٩ م ص ٢١.

الكفالة والضمان، وبمعنى الظن وبمعنى الكذب... الخ^(١).

قال جابر رضي الله عنه:

(رَعَمَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ)^(٢).

وكذلك قول زينب^(٣) امرأة ابن مسعود للنبي ﷺ^(٤):

(فَزَعَمَ ابْنُ مَسْعُودٍ أَنَّهُ وَوَلَدَهُ أَحَقُّ مَنْ تَصَدَّقْتُ بِهِ عَلَيْهِمْ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: صَدَقَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَوْجُكَ وَوَلَدُكَ أَحَقُّ مَنْ تَصَدَّقْتُ بِهِ عَلَيْهِمْ).

وأبو سعيد وابن مسعود من أفاضل الصحابة رضي الله عنهم وارفعا حالاً من أن يشك في صدقهما. فزعم هنا بمعنى قال واخبر^(٥).

ب- ومن ذلك لفظ: (الشیطان): فمنهم من يستخدمه في الجرح وهو الأغلب.

فإن قلت: فلان شیطان، فيفهم من كلامك أن الفلان هذا مجروح غير عدل.

لكن هناك من العلماء من استخدم ذلك بمعنى الحفظ والذكاء.

قال عبد الرحمن بن مهدي: قال لي سفيان - يعني الثوري - جئني بمن أذاكره، فجئته بيحيى

- يعني القطان فذاكره فلما خرج قال: يا عبد الرحمن قلت لك: جئني بإنسان جئتني بشيطان! يعني اندهش سفيان من حفظه، وكان رحمه الله من اتقى الناس، وأحفظ الناس لسنة رسول الله^(٦).

ج- ومن العبارات والجمل المستخدمة في ذلك: اتهم ابن حبان (سالم الافطس)^(٧)، بعدة تهم منها أنه: (اتهم بأمر سوء! وقتل صبراً).

(١) ينظر هذه المعاني: ابن منظور: المصدر السابق ٢٦/٢ - ٢٧.

(٢) صحيح مسلم ١٩٦٢/٤ (٢٥٣٢)، شرح صحيح مسلم ١٨٤/٧.

(٣) زينب بنت عبد الله (وقيل معاوية) بن عتاب بن الاسعد، صحابية جلييلة لم أقف على تاريخ وفاتها ينظر: ابن عبد البر: الاستيعاب ٣١٧/٤ - ٣١٨، ابن حجر: الإصابة ٣١٩/٤ (٥٠٠).

(٤) صحيح البخاري ٥٠٦/٣ (١٤٦٢)، فتح الباري ٣/٣٢٥.

(٥) ينظر: عبد المنعم العلي: دفاع عن أبي هريرة ص ١١٧.

(٦) ينظر: تذكرة الحفاظ ١/٣٠٠.

(٧) سالم بن عجلائ الحرائي، أبو محمد ثقة، رمي بالارجاء قتل سنة (١٣٢هـ) ينظر: الذهبي: ميزان الاعتدال ١١٢/٢ - ١١٣ (٣٠٥٦) ابن حجر: تهذيب التهذيب ٤٤١/٣ - ٤٤٢ (٨١٤).

(م٢٧ - مناهج المحدثين - ج١)

فدقق العلماء عن هذا (الأمر السوء) فوجدوه أنه مالأ على قتل إبراهيم (الإمام)، إن صح النقل؟!^(١).

وبعض هذه الألفاظ ترتبط بأمثال قديمة، لا بد من الرجوع إليها لفهم المراد منها، وقد وقع كبير^(٢) أئمة هذا الشأن في الوهم في ذلك؛ فأبو حاتم، استخدم اشتقاقاً من الأمثال القديمة في وصف أحد الرواة^(٣) وهو قوله: (هو بين يدي عدل).

فكان العراقي يقول:

(هو بين يدي عدل) ويريد بها التوثيق، إلى أن جاء الحافظ ابن حجر وقرأ الترجمة المذكورة، فوجد أنها: (هو بين يدي عدل) أي ضعيف^(٤).

ومثال آخر يتصور منه عبارات الجرح والتعديل وليس المقصود لا الجرح ولا التعديل.

قال الذهبي: في ترجمة: جرير بن عبد الحميد^(٥) الضبي: عالم أهل الرأي.

قال سليمان بن حرب^(٦): كان جرير وأبو عوانة^(٧) يتشابهان، ما كان يصلح إلا أن يكونا راعيين.

(١) فأمر السوء كلمة تعطي عدة معان، وقد رد العلماء تلك التهم واحدة بعد الأخرى ينظر: التهانوي: قواعد في علوم الحديث ص ٤١٠.

(٢) وهو الإمام الحافظ عبد الرحيم العراقي.

(٣) هو جبارة بن المغلس الحماي الكوفي (ت ٢٤١هـ) ينظر: المصدران السابقان ١/ ٣٨٧، ٢/ ٥٧ - ٥٨.

(٤) ينظر: الرفع والتكميل ص ١٢٨، العمري: بحوث في تاريخ السنة ص ٨٦، وأصل هذا المثل كما يقول في أدب الكاتب: يقولون هو على يدي عدل، قال ابن الكلبي: هو العدل بن جزء بن سعد بن العشيرة، وكان ولي شرطة تبع، وكان تبع إذا أراد قتل رجل دفعه إليه فقال الناس: وضع على يدي عدل ثم قيل لكل شيء قد يش عنه، ينظر ابن قتيبة: أدب الكاتب، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، الطبعة الرابعة، المكتبة التجارية ١٩٦٣ م ص ٤٣، ابن حجر: لسان الميزان ٢/ ٧٠٨.

(٥) هو جرير بن عبد الحميد بن قرط الضبي أبو عبد الله الرازي (ت ١٨٨هـ) ينظر الذهبي: ميزان الاعتدال ١/ ٣٩٤ - ٣٩٦ (١٤٦٦)، ابن حجر: تهذيب التهذيب ٢/ ٧٥ - ٧٧ (١١٦).

(٦) سليمان بن حرب الأزدي أبو أيوب، إمام، حافظ، ثقة (ت ٢٢٤هـ) ينظر: تذكرة الحفاظ ١/ ٣٩٣ (٣٩٣)، تقريب التهذيب ١/ ٣٢٢ (٤٢٣).

(٧) هو: الوضاح بن خالد مولى يزيد بن عطاء الشكري الواسطي، الحافظ أحد الثقات (ت ١٧٦هـ) ينظر: المصدران السابقان ١/ ٢٣٦ - ٢٣٧ (٢٢٣)، ٢/ ٣٣١ (٣٣).

وفي رواية أخرى عنه أيضاً: يصلحان أن يكونا راعبي غنم، كانا يتشابهان في رأي العين، كتبت عنه أنا، وابن مهدي، وشاذان بمكة^(١).

يقول اليماني^(٢):

"والمقصود أن مراد سليمان من بيان صلاحية الرجلين لرعي الغنم هو تحقيق تشابههما في رأي العين، كما بينه السياق ووجه ذلك أن من عادة الغنم أنها تنقاد لراعيها، الذي قد عرفته والفته وأنست به وعرفت صوته، فإذا تأخر ذاك الراعي في بعض الأيام وخرج بالغنم آخر لم تعده الغنم، لقي منها شيئاً، لا تنقاد له ولا تجتمع على صوته ولا تنزجر بزجره لكن لو كان الثاني شديد الشبه بالأول، لانقادت له الغنم، تتوهم أنه صاحبها الأول.

فأراد سليمان أن تشابه جرير وأبي عوانة شديد.

بحيث لو رعى أحدهما غنماً مدة حتى الفته وأنست به ثم تأخر عنها وخرج الآخر لانقادت له الغنم تتوهم أنه الأول".

٢- مصطلحات عامة معروفة عند أكثر أو كثير من أئمة الحديث.

هذه المصطلحات معروفة عند أكثر العلماء، فمن هذه المصطلحات وأهمها.

أ- قولهم: حديث صحيح الإسناد أو حسن الإسناد.

قد يكون الحديث صحيح الإسناد أو حسنه، لكنه لم يبلغ درجة الصحيح أو الحسن.

يقول ابن الصلاح^(٣):

(قد يقال هذا حديث صحيح الإسناد، ولا يصح لكونه شاذاً^(٤) أو معللاً^(٥) غير أن

(١) ينظر: ميزان الاعتدال ١/ ٣٩٤ - ٣٩٥ وقد يظن من نقل معرفته بلغة العرب أنه جرح في حق الراويين، وشاذان هو: أسود بن عامر أبو عبد الرحمن، ثقة (ت ٢٠٨هـ) ينظر مسلم بن الحجاج: الكنى والأسماء ١/ ٥٢٧ (٢٠٩٩)، ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٢/ ٢٩٤ (١٠٧٩).

(٢) التنكيل ١/ ٣٨.

(٣) المقدمة ص ١٩.

(٤) والشاذ هو مخالفة الثقة غيره من الثقات. ينظر: ابن الصلاح: المصدر السابق ص ٣٦.

مثال ذلك حديث ابن عباس قال: في كل أرض نبي كنيكم، وآدم كادم، ونوح كنوح، وإبراهيم كإبراهيم، وعيسى كعيسى، قال الحاكم فيه: صحيح الإسناد وأقره الذهبي. ينظر: المستدرک ٢/ ٤٩٣ (تفسير سورة الطلاق).

المصنف المعتمد منهم إذا اقتصر على قوله: أنه صحيح الإسناد ولم يذكر له علة ولم يقدح فيه، فالظاهر منه الحكم له بأنه صحيح في نفسه لأن عدم العلة والقادح هو الأصل والظاهر".
وقال العراقي الكردي^(٢): "وكذلك أن اقتصر من قوله: حسن الإسناد، ولم يعقبه بضعف فهو أيضاً محكوم له بالحسن".

بد قولهم لا يصح، أو لا يثبت:

يظن من لا علم له بمصطلح الحديث أن قولهم، لا يصح، ولا يثبت هذا الحديث بأنه موضوع أو ضعيف.

قال علي القارئ: لا يلزم من عدم الثبوت وجود الوضع^(٣).

وقال في موضع آخر: لا يلزم من عدم صحته وضعه^(٤).

ومن هذا القبيل كل ما قال فيه ابن الجوزي لا يصح^(٥).

ويلحق بالمصطلحين السابقين قولهم: ليس في الباب شيء أصح منه فلا يلزم منه صحة الحديث، بل المراد أنه أصح شيء في هذا الباب^(٦).
قال النووي^(٧):

قال السيوطي: لم أزل اتعجب من تصحيح الحاكم له، حتى رأيت البيهقي قال: إسناده صحيح لكنه شاذ بمرّة. ينظر: تدريب الراوي ١ / ٢٣٣، وقد ألف اللكنوي رسالة في تقوية هذا الحديث ! ينظر: الرفع والتكميل ص ١٣٥.

(١) هو الحديث الذي اطلع فيه على علة تقدح في صحته مع أن الظاهر السلامة منها ينظر ابن الصلاح: المصدر السابق ص ٤٢.

(٢) شرح الألفية ١ / ١٠٧.

(٣) ينظر علي القارئ: تذكرة الموضوعات، دار السعادة، اسطنبول ١٣٠٨ هـ ص ٨٢.

(٤) ينظر: المصدر نفسه ص ٢٣ وهو رأي ابن حجر والزركشي والسمهودي (وهو نور الدين أبو الحسن علي ابن القاضي عفيف الدين: مؤرخ المدينة - ت ٩١٢ هـ -) ينظر التفاصيل "اللكنوي: المصدر السابق ص ١٣٧ - ١٤٢.

(٥) ينظر: المصدر نفسه ص ١٣٩.

(٦) ينظر ابن التركماني: الجوهر النقي على سنن البيهقي ٣ / ٢٨٦، التهانوي: وقواعد علوم الحديث ص ٩١.

(٧) ينظر النووي: الاذكار، المكتبة الثقافية - بيروت، ١٩٨٣ م، ص ١٦٩.

"لا يلزم من قولهم (اصح شيء في هذا الباب كذا) صحة الحديث، فإنهم يقولون: هذا اصح ما جاء في الباب، وإن كان ضعيفاً ومرادهم أرجحه أو اقله ضعفاً".

وكذلك قول أبي داود في سننه:

وهذا اصح من حديث ابن جريح والقصد به أرجح الحديثين الضعيفين^(١).

جـ الفرق بين قولهم: حديث منكر^(٢)، ومنكر الحديث، ويروي المناكير.

قال ابن حجر^(٣):

"قلت المنكر أطلقه أحمد بن حنبل وجماعة على الحديث الفرد الذي لا متابع له، فيحمل هذا على ذلك، وقد احتج به الجماعة".

وقال الذهبي: قال أحمد بن سعيد بن معدان^(٤): شيخ صالح، روى الفضائل والمناكير.

قلت: ما كل من روى المناكير يضعف^(٥).

وقال أيضاً: قولهم:

منكر الحديث. لا يعنون به أن كل ما رواه منكر بل إذا روى الرجل جملة وبعض ذلك

مناكير فهو منكر الحديث^(٦).

المنكر إذا أطلقه البخاري على الراوي فهو: ممن لا تحل الرواية عنه.

وأما إذا أطلقه أحمد ومن يحذو حذوه فلا يلزم أن يكون الراوي ممن لا يحتج به.

وأن تفرق بين (روى المناكير، أو يروي المناكير، أو في حديثه نكارة) ونحو ذلك، وبين

(١) ينظر ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود: مطبعة انصار السنة المحمدية، ١٣٦٧هـ/٣/١٣٤.

(٢) هو الحديث الذي رواه الضعيف مخالف للثقة، ينظر ابن الصلاح: المقدمة ص ٣٨.

(٣) هدي الساري ١٥٨/٢، ١١٨/٢، الصنعاني: توضيح الأفكار ٦/٢.

(٤) أحمد بن سعيد بن أحمد، محدث فقيه، رحالة (ت ٣٧٥هـ) ينظر: ابن الأثير: اللباب في تهذيب الانساب ٣/١٥٦، حاجي خليفة: كشف الظنون ١/٣٠٣.

(٥) ينظر: ميزان الاعتدال ١١٨/١ (ترجمة أحمد بن عتاب).

(٦) ينظر: المصدر نفسه ٥٠٧/٢ ترجمة عبد الله بن معاوية الزبيدي ولم اجد في النسخة التي بين يدي عدا (قال البخاري: منكر الحديث)، ينظر كذلك، السخاوي: فتح المغيبي ص ١٦٢ وإضاف: لأن منكر الحديث وصف في الرجل يستحق به الترك لحديثه.

قولهم: (منكر الحديث) ونحو ذلك بأن العبارات الأولى لا تقدح الراوي قدحاً يعتد به. والأخرى يجرحه جرحاً معتداً به.

وآلاً تبادر بحكم ضعف الراوي بوجود (أنكر ما روى) في حق روايته في (الكامل) و(الميزان) ونحوهما فإنهم يطلقون هذا اللفظ على الحديث الحسن والصحيح أيضاً بمجرد تفرد راويهما^(١).

د- تغير أو اختلط أو تقوى بآخره:

قد يجرح الراوي بقولهم: تغير في آخره أو صار مختلطاً، وهذا ليس بجرح ما لم يكثر منه ذلك. قال الذهبي في هشام بن عروة بعد أن ذكره من الثقات^(٢):

" لا عبرة بما قاله أبو الحسن بن القطان من أنه (سهيل بن أبي صالح)^(٣) اختلطاً وتغيراً. نعم الرجل تغير قليلاً ولم يبق حفظه كما هو في حال الشبيبة، فنسي بعض محفوظة أو وهم فكان ماذا! اهو معصوم من النسيان!... ومثل هذا يقع للمالك وشعبة ولوكيع ول كبار الثقات... الخ".

أما إذا كثر منه الاختلاط؛ فما رواه أصحابه القدماء عنه، فهو حجة، وما رواه المتأخرون عن أصحابه؛ لا يحتاج به، إلا إذا علم بالتاريخ، أن سماعه منه كلن قبل الاختلاط^(٤).

ومن ذلك كل ما رواه الشيخان عن من اختلط في آخر عمره إنها روى عنه قبل الاختلاط^(٥).

ومن النكت الطريفة هناك من تقوى بآخره قال الذهبي:

عن عفان^(٦) كان همام^(١) لا يرجع إلى كتابه، ولا ينظر فيه؟ وكان يخالف فلا يرجع إلى

(١) ينظر: الرفع والتكميل ص ١٥٠ - ١٥١.

(٢) المصدر نفسه ٣٠١/٤ - ٣٠٢ (ترجمة هشام بن عروة).

(٣) هو: سهيل بن ذكوان السنان، أحد العلماء الثقات الحفاظ، لكن غيره أقوى منه، مات في خلافة المنصور، ينظر: الذهبي تذكرة الحفاظ ١/ ١٣٧ (١٢٨)، ميزان الاعتدال ٢/ ٢٤٣ - ٢٤٤ (٣٦٠٤).

(٤) ينظر: هدي الساري ٣/ ١٢٩ - ١٣٠.

(٥) ينظر: المصدر نفسه: ١٤٦/٢.

(٦) عفان بن مسلم أبو عثمان البصري، الحافظ، الثبت، المتقن، التين وهو ممن لم يجب في المحنة مع الإمام أحمد (ت ٢٢٠هـ) ينظر: تذكرة الحفاظ ١/ ٣٧٩ - ٣٨٠ (٣٧٨)، الخرزجي: خلاصة التهذيب ص ٢٦٨.

كتابه، وكان يكره ذلك. قال: ثم رجع بعد فنظر في كتبه فقال: يا عفان كنا نخطئ كثيراً، فنستغفر الله^(١).

وهذا يقتضي أن حديث همام بآخره اصح مما سمع منه قديماً، وقد نص على ذلك أحمد في كتابه (العلل)^(٢) فعلى هذا يقال في همام: تمتن بآخره^(٣).

هـ قولهم: له أوهام أو يههم في حديثه أو يخطئ فيه:

إذا قيل في رجل، يههم أو له أوهام، أو يخطئ فيه، فإن الوهم اليسير لا يضر، ولا يخلو عنه أحد، وهذا لا ينزله عن درجة الثقة.

يقول الذهبي في رده على العقيلي حيث ادخل ابن المديني في الضعفاء^(٤):

"أفما لك عقل يا عقيلي؟ أتدري فيمن تتكلم؟ وإنما تبعنك في ذكر هذا النمط لنذب عنهم ولتزييف ما قيل فيهم، كأنك لا تدري أن كل واحد من هؤلاء أوثق منك بطبقات، بل أوثق من ثقات كثيرين لم توردهم في كتابك، فهذا مما لا يرتاب فيه محدث، وأنا اشتهي أن تعرفني، من هو الثقة الثبت الذي ما غلط ولا انفرد بما لا يتابع عليه؟ ... ثم ما كل أحد فيه بدعة أو له هفوة أو ذنوب يقدح فيه بما يوهن حديثه، ولا من شرط الثقة أن يكون معصوماً من الخطايا والخطأ، ولكن فائدة ذكرنا كثيراً من الثقات الذين فيهم ادني بدعة أولهم أوهام يسيرة في سعة علمهم أن يعرف أن غيرهم أرجح منهم وأوثق إذا عارضهم أو خالفهم، فزن الأشياء بالعدل والورع؟".

وقال أيضاً^(٥):

(١) همام بن يحيى أبو عبد الله البصري الحافظ، الحجة، الإمام، أحد أركان الحديث بالبصرة (ت ١٦٤هـ) ينظر: الذهبي: المصدر السابق ١/ ٢٠١ (١٩٤)، ميزان الاعتدال ٤/ ٣٠٩ - ٣١٠ (٩٢٥٣).

(٢) ينظر: المصدر نفسه ٤/ ٣١٠.

(٣) ينظر ابن حنبل: أحمد بن محمد، العلل ومعرفة الرجال، تحقيق طلعت فوج بيكيت وإسماعيل اوغلي - انقرة ١٩٦٣ م ١/ ٣٥٧.

(٤) ينظر: هدي الساري ٢/ ١٧٠ (ترجمة همام).

(٥) ميزان الاعتدال ٣/ ٣٩ - ١٤١.

(٦) المصدر نفسه: ١/ ٣، وقد ذكر قبل اسطر من ذلك: وقد احتوى كتاب هذا على ذكر الكذابين الوضاعين... ثم قال: ثم على الثقات...

"ثم احتوى كتابي هذا على الثقات الإثبات الذين فيهم بدعة، أو الثقات الذين تكلم فيهم من لا يلتفت إلى كلامه في ذلك الثقة لكونه تعنت فيه، وخالف الجمهور من أولي النقد والتحرير، فانا لا ندعي العصمة من السهو والخطأ في غير الأنبياء عليهم السلام".

و- قد يكون تضعيف الراوي بالنسبة لمن هو أقوى منه:

يضعف أئمة الحديث أحياناً الرجل بالنظر إلى غيره ممن هو أثبت من أقرانه، وهذا لا يدل أنه مجروح أو ضعيف.

يقول الحافظ ابن حجر في ترجمة (عبد الرحمن بن سليمان المعروف بابن الغسيل^(١)) بعد أن ذكر توثيقه عن ابن معين وغيره: قلت^(٢):

"تضعيفهم له بالنسبة إلى غيره من هو أثبت منه من أقرانه، وقد احتج به الجماعة سوى النسائي".

ومما ينبه عليه: ينبغي أن نتأمل أقوال المزكين ومخارجها، فيقولون: فلان ثقة، أو ضعيف، ولا يريدون به أنه ممن يحتج بحديثه، ولا ممن يرد. وإنما ذلك بالنسبة لمن قرن معه على وفق ما وجه إلى القائل من السؤال، وأمثلة ذلك كثيرة لا نطيل بها، منها:

قال عثمان الدارمي: سألت ابن معين عن العلاء^(٣) بن عبد الرحمن عن أبيه^(٤)، كيف حديثهما؟ قال: سعيد^(٥) أو ثق، والعلاء ضعيف.

فهذا لم يرد به ابن معين أن العلاء ضعيف مطلقاً بدليل أنه قال: لا بأس به.

(١) عبد الرحمن بن سليمان بن عبد الله بن حنظلة الأنصاري، صدوق فيه لين (ت ١٧١ هـ وقيل ١٧٢ هـ) ينظر: الذهبي: المصدر نفسه ٥٦٨/٢ (٤٨٨٣)، ابن حجر: تقريب التهذيب ٤٨٣/١ (٩٦٤).

(٢) ينظر ابن حجر: المصدر السابق ١٤١/٢.

(٣) العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب المدني، صدوق فيه لين انكر في حديثه أشياء، لم أقف على تاريخ وفاته، ينظر: تذكرة الحفاظ ١/١٣٥ (١٢٢)، ميزان الاعتدال ١٠٢/٣ - ١٠٣ (٥٧٣٥).

(٤) عبد الرحمن بن يعقوب الجهنّي، ثقة لم أقف على تاريخ وفاته، من الطبقة الثالثة ينظر: تقريب التهذيب ١/٥٠٣ (١١٥٩). الخزرجي: خلاصة التهذيب ص ٢٣٧.

(٥) سعيد بن أبي سعيد بن كيسان أبو سعد، الإمام، المحدث، الثقة، اختلط قبل موته بأربع سنين (ت ١٢٥ هـ) وقيل غير ذلك ينظر: تذكرة الحفاظ ١/١١٦ - ١١٧ (١٠١)، العبر في خبر من غير ١/١٢٢.

وإنما أراد أنه ضعيف بالنسبة لسعيد المقبري: وعلى هذا يحمل أكثر ما ورد من الاختلاف في كلام أئمة الجرح والتعديل ممن وثق رجلاً في وقت، وجرحه في وقت فينبغي لهذا حكاية أقوال أهل الجرح والتعديل ليتبين ما لعله خفي على كثير من الناس وقد يكون الاختلاف للتغير في الاجتهاد^(١).

٣- مصطلحات خاصة ببعض الأئمة:

في هذه الفقرة نذكر مصطلحات خاصة ببعض أئمة الجرح والتعديل قد انفرد بها دون غيره من العلماء، ولكي لا يقع الباحث في خطأ، لابد أن يحيط علماً بما ورد عن كبار أئمة هذا الشأن من المصطلحات الخاصة بهم.

١- بيان مراد ابن معين من مصطلحاته:

لا بأس به أو ليس به بأس:

فإذا سمعنا من ابن معين هذه اللفظة، فليس معناها التجريح، بل أنها عنده بمعنى الثقة.

قال الذهبي وهو ينقل قول ابن معين في الإمام الشافعي: ليس به بأس^(٢).

وقال ابن الصلاح^(٣): "عن ابن خيثمة: قال: قلت ليحيى بن معين أنك تقول: فلان (ليس به بأس) وفلان (ضعيف) قال: إذا قلت لك (ليس به بأس) فهو ثقة، وإذا قلت لك هو (ضعيف) فليس هو بثقة: لا تكتب".

وقال الحافظ ابن حجر: يونس البصري^(٤)، قال ابن الجنيدي^(٥) عن ابن معين ليس به بأس.

وهذا توثيق من ابن معين^(١).

(١) ينظر: ميزان الاعتدال ١٠٢/٣ (ترجمة علاء بن عبد الرحمن)، السخاوي: فتح المغيث ص ١٦٢.

(٢) ينظر: تذكرة الحفاظ ١/٣٦٢ (ترجمة الإمام الشافعي).

(٣) المقدمة ص ٥٨ - ٥٩.

(٤) يونس بن أبي الفرات القرشي، ثقة، لم أقف على تاريخ وفاته، ينظر: تهذيب التهذيب ٤٤٦/١١ (٨٦٠)، الخزرجي: خلاصة التهذيب ص ٤٤١.

(٥) إبراهيم بن عبد الله بن الجنيدي أبو إسحاق الحافظ العالم، وثقه الخطيب توفي بحدود (٢٦٠هـ-) ينظر: الخطيب: تاريخ بغداد ٦/١٢٠ (٣١٥٠)، الذهبي: المصدر السابق ٥٨٦/٢ (٦١٠).

مراده من قوله: ليس بشيء:

أ- يقصد به وهو الغالب: أن أحاديثه قليلة، وليس القصد أن الراوي مجروح بجرح قوي.

يقول الحافظ ابن حجر:

وثقه ابن معين في رواية، وقال في رواية: أنه ليس بشيء، قلت: احتج به الجماعة.

وذكر ابن قطان الفاسي أن مراد ابن معين بقوله في بعض الروايات: ليس بشيء. يعني أن أحاديثه قليلة جداً^(٢).

ب- أحياناً يريد به تضعيف الراوي:

ويعرف ذلك بموافقة تضعيفه، تضعيف كبار أئمة الحديث كالبخاري، والنسائي، وأبي داود... الخ.

قال الحافظ الزيلعي:

في كلام ابن حنبل وأبو حاتم، في عبد الرحمن بن إسحاق الواسطي: منكر الحديث وقال ابن معين: ليس بشيء. وقال البخاري فيه نظر^(٣).

وقال الحافظ ابن حجر: وداود^(٤) ضعيف، لكن الهيثم^(٥) ثقة، وعبد الله^(٦) من رجال البخاري، فالحديث قوي الإسناد، لولا ما في عبد الله بن المثنى من المقال لكان هذا الحديث صحيحاً.

لكن قد قال ابن معين:

ليس بشيء.

(١) ينظر: هدي الساري: ١٧٥/٢.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ١٤٤/٢ (ترجمة عبد العزيز بن المختار البصري).

(٣) ينظر: نصب الرأية لأحاديث الهداية ١/٣١٤ ترجمة المذكور في حديث (وضع اليدين تحت السرة).

(٤) هو: داود بن المحبر ابن قحزم البصري متروك (ت ٢٠٦هـ) ينظر: الخطيب: المصدر السابق ٨/٣٥٩ - ٣٦٢ (٤٤٥٩)، ابن حجر: تهذيب التهذيب ٣/١٩٩ - ٢٠١ (٣٨١).

(٥) هو ابن جميل.

(٦) عبد الله المثنى بن عبد الله بن أنس بن مالك، صدوق، يغلط لم أظفر بتاريخ وفاته ينظر: ابن حجر: المصدر السابق ٥/٣٨٧ - ٣٨٨ (٦٥٩)، الخزرجي: خلاصة التهذيب ص ٢١٢.

وقال النسائي:

ليس بقوي.

وقال أبو داود:

لا اخرج حديثه.

وقال الساجي^(١): فيه ضعف^(٢).

مراد ابن معين يكتب حديثه:

إذا قال ابن معين في الراوي (يكتب حديثه) فيعني به أنه من جملة الضعفاء.

قال الذهبي: قال ابن معين:

يكتب حديثه، ذكره ابن عدي، روى عنه، زيد بن أبي الزرقاء^(٣).

ثم قال ابن عدي:

معنى قول ابن معين في: إبراهيم بن هارون الصنعاني، يكتب حديثه أنه في جملة الضعفاء^(٤).

٢- بيان مصطلحات الإمام أحمد:

ليس من أهل الحفظ:

ويقصد به الإمام أحمد سعة المحفوظ:

قال الحافظ ابن حجر:

حكى الخطابي^(٥) عن أحمد أنه قال في:

(١) زكريا بن يحيى بن عبد الرحمن البصري، الإمام، الحافظ، الثقة (ت ٣٠٧هـ) ينظر: تذكرة الحفاظ ٢/ ٧٠٩ - ٧١٠ (٧٢٧)، شذرات الذهب ٢/ ٢٥٠ - ٢٥١.

(٢) ينظر: فتح الباري ٩/ ٥٩٥، والحديث (عق النبي ﷺ عن نفسه بعد النبوة) وهو حديث ضعيف أخرجه البزار، ينظر: المصدر نفسه ٩/ ٥٩٥.

(٣) زيد ابن أبي الزرقاء يزيد الثعلبي الموصلي، ثقة (ت ١٩٤هـ) ينظر: ميزان الاعتدال ٢/ ١٠٣ (٣٠٠٨)، تقريب التهذيب ١/ ٢٧٤ (١٨٣).

(٤) ينظر الذهبي: المصدر السابق ١/ ٧٠.

(٥) هو: حمد بن محمد بن إبراهيم البستي: الإمام، العلامة، المحدث، ثقة ثبت (ت ٣٨٨هـ) ينظر: الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣/ ١٠١٨ - ١٠٢٠ (٩٥٠)، ابن عماد: شذرات الذهب ٣/ ١٢٧ - ١٢٨.

عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز، ليس هو من أهل الحفظ، يعني بذلك سعة المحفوظ، وإلا فقد قال ابن معين: هو ثبت روى شيئاً يسيراً^(١).

ليس مثل فلان، غيره أحب إليّ:

إذا قال أحمد وغيره ذلك لا يعد ذلك جرحاً في حق الراوي.

قال ابن حجر^(٢):

"أن الإمام أحمد قال: ابن عدي أحب إليّ من أزهري^(٣): قلت - ابن حجر - ليس هذا بجرح يوجب إدخاله في الضعفاء".

بيان مراد أحمد بن حنبل من قوله في الراوي: هو: كذا وكذا:

يتبين بالاستقراء بأن قصد عبد الله بن أحمد في الراوي هو كذا وكذا كناية عن فيه لين.

قال الذهبي:

"... وقال عبد الله بن أحمد: سألت أبي عن يونس بن أبي إسحاق^(٤) قال: كذا وكذا.

قلت: هذه العبارة يستعملها عبد الله بن أحمد كثيراً فيها يحبه به والده وهي بالاستقراء كناية عن فيه لين"^(٥).

وقال الحافظ ابن حجر في رشدتين:

قال البغوي سئل أحمد عنه فقال: أرجو أنه صالح الحديث... ثم قال وقال الساجي: قال عبد الله يعني ابن أحمد قال أبي: رشدتين^(٦)، كذا وكذا.

(١) هدي الساري: ١٤٣/٢.

(٢) ينظر: المصدر نفسه ٢٠٣/١.

(٣) أزهري بن سعد السمان الباهلي، ثقة (ت ٢٠٣ هـ) ينظر: الذهبي: المصدر السابق ١/٣٤٢ - ٣٤٣ (٣٢٥). ابن حجر: تهذيب التهذيب ١/٢٠٢ - ٢٠٣ (٣٨٢).

(٤) السبيعي أبو إسرائيل الكوفي، صدوق يهيم قليلاً (ت ١٥٢ هـ) على الصحيح، ينظر: المصدران السابقان ٤/٤٨٢ - ٤٨٣ (٩٩١٤)، ٢/٣٨٤ (٤٧١).

(٥) ينظر الذهبي: المصدر السابق ٤/٤٨٣.

(٦) رشيد بن سعد بن مفلح، صالح، ضعيف (ت ١٨٨ هـ) ينظر: الذهبي: المصدر نفسه ٢/٤٩ - ٥١ (٢٧٨٠)، ابن حجر: تهذيب التهذيب ٣/٢٧٧ - ٢٧٩ (٥٢٦).

فإذن المقصود من كلام الإمام أحمد أنه لين الحديث كما هو واضح^(١).

٣- مصطلحات الإمام البخاري:

مراد البخاري: فيه نظر، وسكتوا عنه، وفي إسناده نظر، وفي أحاديثه نظر. إذا قال البخاري في حق أحد الرواة فيه نظر، يدل على أنهم تركوا حديثه، أي متهم. قال الذهبي: (عن عبد الله الواسطي)^(٢) قال البخاري: فيه نظر، ولا يقول هذا إلا فيمن يتهمه غالباً وكذلك إذا قال: فلان سكتوا عنه^(٣). وقال العراقي^(٤):

"فلان فيه نظر، وفلان سكتوا عنه هاتان العبارتان يقولها البخاري فيمن تركوا حديثه وكذلك إذا قال: منكر الحديث".

قال الذهبي... فإنه أكثر ما يقول^(٥):

"منكر الحديث، سكتوا عنه، فيه نظر، ونحو هذا، وقُل أن يقول: فلان كذاب أو كان يضع الحديث حتى أنه قال: إذا قلت: فلان في حديثه نظر فهو متهم واه. وهذا هو المشهور الغالب في هذه المصطلحات عند البخاري".

لكن قد لا يقصد ما هو المشهور المعروف عنده، وهذا أمر صعب ودقيق للغاية لا بد أن يكون الباحثون على تيقظ تام في ذلك.

قال الحافظ ابن حجر في أوُس بن عبد الله الربيعي:

ذكره ابن عدي في الكامل وحكى عن البخاري أنه قال: في إسناده نظر.

ثم شرح ابن عدي مراد البخاري. فقال:

(١) ينظر: المصدر نفسه ٢٧٨/٣.

(٢) عبد الله بن دادو التمار، ضعيف لم أقف على تاريخ وفاته ينظر: التاريخ الكبير ٨٢/٥، النسائي: الضعفاء والمتروكين ص ١٥١.

(٣) ينظر: ميزان الاعتدال ٤١٦/٢.

(٤) ينظر: شرح الألفية ١١/٢، وينظر كذلك: تدريب الراوي ٣٤٩/١.

(٥) ينظر: سير أعلام النبلاء ٤٤/١٢ (ترجمة البخاري).

يريد أنه لم يسمع من مثل ابن مسعود وعائشة وغيرهما لا أنه ضعيف عنده، قلت - أي ابن حجر - أخرج البخاري له حديثاً واحداً من روايته عن ابن عباس قال^(١):
(كَانَ اللَّاتُ رَجُلًا يَلُتُّ سَوِيْقَ الْحَاجِّ) وروى له الباقون^(٢).

٤. مصطلحات ابن حبان:

قوله في ابن حبان: وثقه، أو ذكره في الثقات، شيخ.
قال بعض أهل العلم بعد استقرار مصطلحات ابن حبان (وثقه) أو (ذكره في الثقات) المراد بها: أن جهالة عينه قد انتفت، ولم يعلم فيه جرح، وهذا مسلك متسع خالف فيه جمهور أئمة هذا الشأن، فكان من المتساهلين في التوثيق^(٣).

قوله في الراوي: شيخ.

قال ابن حبان:

كل شيخ ذكرته في هذا الكتاب فهو صدوق يجوز الاحتجاج بروايته إذا تعرى عن خمس خصال^(٤).

٥. مصطلحات أبي حاتم:

مجهول:

يريد أبو حاتم بهذا المصطلح على الغالب جهالة الوصف للراوي بينها مذهب جمهور

(١) صحيح البخاري ٤/ ١٨٤١ (٤٥٧٨)، فتح الباري ٨/ ٦١١ (٤٨٥٩).

(٢) ينظر: هدي الساري: ١١٧/٢ وهناك شواهد أخرى على ذلك ينظر: التهانوي: قواعد في علوم الحديث ص ٢٥٤-٢٥٦، وينظر النص كذلك: ابن عدي: الكامل في ضعفاء الرجال ٤/ ٢٤٣ (ترجمة عبد الله التمار).

(٣) ينظر: لسان الميزان ١/ ١٤ - ١٥، الرفع والتكميل ص ٢٠٤ - ٢٠٦.

(٤) والخصال الخمس هي:

أما أن يكون فوق الشيخ الذي ذكرته في هذا الكتاب شيخ ضعيف سوى أصحاب رسول الله ﷺ فإن الله نزه أقدارهم عن الزاق الضعف بهم.

أو دونه شيخ واه لا يجوز الاحتجاج بخبره.

أو الخبر يكون مرسلًا لا تلزمنا به الحجة.

أو يكون منقطعاً لا تقوم بمثله الحجة.

أو يكون في الإسناد شيخ مدلس لم يتبين سماع غيره عن سمع منه. ينظر: ابن حبان: كتاب الثقات ١/ ٣٠٨.

المحدثين في هذا المصطلح هو جهالة العين، بالأ يروي عنه إلا واحد.

ولذلك إذا قال الذهبي في الميزان: مجهول وسكت فإن ذلك قول أبي حاتم^(١).

قال الخطيب^(٢):

"المجهول عند أهل الحديث هو كل من لم يشتهر بطلب العلم في نفسه، ولا عرفه العلماء به. ومن لم يعرف حديثه إلا من جهة راو واحد مثل: عمرو ذي مر، وجبار الطائي، وعبد الله بن الهمداني..... هؤلاء كلهم لم يرو عنهم غير أبي إسحاق السبيعي... الخ".

ثم قال:

وأقل ما ترتفع به الجهالة أن يروي عن الرجل اثنان فصاعداً من المشهورين بالعلم كذلك^(٣).

لذلك قرر العلماء بأن الأمان مرتفع من اتهامه أحداً بالجهالة ما لم يوافقه على ذلك غيره من أئمة الحديث.

قال الحافظ ابن حجر:

الحكم بن عبد الله البصري^(٤) قال ابن أبي حاتم عن أبيه: (مجهول) قلت^(٥): "ليس مجهول من روى عنه أربع ثقات ووثقه الذهبي".

وقد ذكر السيوطي:

أن أبا حاتم جهل جماعة من الرواة هو وجماعة من الحفاظ، مع أنهم قوم معروفون بالعدالة عن غيرهم ثم ذكر تسعاً منهم في الصحيحين^(٦).

(١) ينظر: ميزان الاعتدال ٦/١ ترجمة أبان بن حاتم الأملوكي.

(٢) الكفاية في علم الرواية ص ١٤٩ - ١٥٠ باب ذكر المجهول وما به ترتفع عنه الجهالة.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ص ١٥٠، وينظر كذلك: السبكي: شفاء السقام ص ٩.

(٤) أبو النعمان الأنصاري ثقة له أوهام، لم أظفر بتاريخ وفاته ينظر: ابن حجر: المصدر السابق ٢/٤٢٩ - ٤٣٠ (٧٥٠)، هدي الساري ٢/١٢٤، ١٣٦.

(٥) محمد بن يحيى بن عبد الله النسابوري شيخ الإسلام، ثقة، حافظ (ت ٢٥٨هـ) ينظر: تذكرة الحفاظ ٢/٥٣٠ - ٥٣٢ (٥٤٩)، شذرات الذهب: ٢/١٣٨. وينظر النص: هدي الساري ٢/١٢٤.

(٦) ينظر: تدريب الراوي ١/٣٢٠ ويلحق بذلك تجهيل ابن حزم الترمذي، والبغوي، والصفار، والأصم، وابن ماجه، وغيرهم، ينظر: السخاوي: فتح المغيث ص ٤٨٣.

سكوت أبي حاتم:

إذا سكت أبو حاتم عن الراوي، فسكوته يعتبر توثيقاً له.

قال ابن حجر:

عند ذكر الحسن السدوسي^(١) عن أبي داود: كان كذاباً يأخذ أحاديث فهد بن عوف^(٢) فيقلبها على يحيى بن حماد^(٣)، قلت - أي ابن حجر - أن كان مستند أبي داود في تكذيبه هذا الفعل فهو لا يوجب كذباً، لأن يحيى بن حماد وفهد بن عوف جميعاً من أصحاب أبي عوانة، فإذا سأل الطالب شيخه عن حديث رفيقه ليعرف أن كان من جملة مسموعه فيحدثه به أولاً، فكيف يكون كاذباً، وقد كتب عنه أبو زرعة وأبو حاتم؟ ولم يذكر فيه جرحاً وهما ما هما في النقد؟!^(٤).

٦- مصطلحات ابن القطان^(٥):

لا يعرف له حال، لم تثبت عدالته:

يفهم من إطلاق ابن القطان لا يعرف له حال، لم تثبت عدالته أي: أن الراوي مجهول أو غير ثقة، وهذا المصطلح اختص به هو ولم يوافق عليه غيره.

قال الذهبي: قال ابن القطان: لا يعرف له حال ولا يعرف، قلت^(٦):

"لم أذكر هذا النوع في كتابي هذا، فإن ابن القطان يتكلم في كل من لم يقل فيه إمام عاصره ما يدل على عدالته، وهذا شيء كثير، ففي الصحيحين من هذا النمط خلق كثير مستورون، ما ضعفهم أحد ولا هم بمجاهيل".

(١) حسن بن مدرك بن بشير البصري، لا بأس به، طعن فيه أبو داود لم أظفر له على وفاة، من الحادية عشر ينظر: ميزان الاعتدال ١/ ٥٢٢ - ٥٢٣ (١٩٤٩)، تقريب التهذيب ١/ ١٧١ (٣٢٠).

(٢) فهد بن عوف (اسمه زيد) يكنى أبا ربيعة، يسرق الحديث (ت ٢١٩هـ) ينظر: الذهبي: المصدر السابق ٣/ ٣٦٦ (٦٧٨٤).

(٣) يحيى بن حماد بن أبي زياد الشيباني، حافظ، ثقة (ت ٢١٥هـ) ينظر: العبري خبر من غبر ١/ ٢٩٠، تهذيب التهذيب ١١/ ١٩٩ - ٢٠٠ (٣٣٨).

(٤) ينظر: هدي الساري: ١٢٣/ ٢ ترجمة (الحسن بن مدرك السدوسي) ويلحق بذلك سكوت أبي زرعة والرازي وابن أبي حاتم والبخاري.

(٥) هو أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الملك الفاسي المشهور بابن القطان، العلامة، الناقد، الحافظ لأسماء الرجال (ت ٦٢٨هـ) ينظر: تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٠٧ - ١٤٠٨ (١١٣٠).

(٦) ينظر: ميزان الاعتدال ١/ ٥٥٦ ترجمة حفص بن غنيل.

وقال أيضاً^(١):

"قال ابن القطان: هو من لم تثبت عدالته يريد أنه ما نص أحد على أنه ثقة، وفي رواية الصحيح عدد كثير ما علمنا أن أحداً وثقهم. والجمهور على أن من كان من المشايخ قد روى عنه جماعة ولم يأت بها ينكر عليه: أن حديثه صحيح".

٧- مصطلحات متفرقة لأئمة آخرين:

١ - قولهم في قول ابن المديني: ليس هو كأقوى ما يكون: قال ابن حجر: قال ابن المديني: ليس هو كأقوى ما يكون، قلت: هذا تضعيف نسبي^(٢).

٢ - قولهم في قول أبي حاتم: هو شيخ: قال الذهبي^(٣):

"وقال أبو حاتم، شيخ فقوله: هو شيخ ليس هي من عبارة جرح، ولهذا لم أذكر في كتابنا أحداً ممن قال فيه ذلك. ولكنها أيضاً ما هي عبارة توثيق والاستقراء يلوح لك أنه ليس بحجة".

٣ - قولهم تركه يحیی القطان:

ذكر أهل العلم:

أن ترك يحيى بن معين للراوي لا يخرج من دائرة الاحتجاج به، لأنه متشدد في الرجال، وإذا رأى الرجل يحدث عن حفظه مرة هكذا، ومرة هكذا، ولا يثبت على رواية واحدة تركه^(٤).

٤ - سكوت ابن حجر في تلخيص الحبير وفي الفتح عند حديث: يدل سكوته ذلك على أن ذلك الحديث إما صحيح أو حسن عنده^(٥).

(١) ينظر: المصدر نفسه ٤٢٦/٣ ترجمة مالك المصري.

(٢) ينظر: هدي الساري ١١٥/٢ ترجمة إبراهيم بن يوسف بن إسحاق السبيعي.

(٣) ينظر: ميزان الاعتدال ٢/٣٨٥ ترجمة العباس بن الفضل المدني وينظر أيضاً: الزيلعي: نصب الراية ٤/٢٣٣.

(٤) ينظر: هدي الساري ١٤٧/٢ (ترجمة عثمان بن عمر بن فارس) المباركفوري: محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم (ت ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٥م) تحفة الأحوذى، دار الكتب العلمية - بيروت ١/٤٠٥.

(٥) ينظر: المصدر نفسه: ٣/١، الشوكاني: نيل الأوطار ١/٢٢٠ (باب الاستتار عن الأعين للمغتسل) و١/٩٨، ١٢٧، ١٣١.. الخ

٥ - قولهم: أنه من أهل الرأي:

قد تسمع عند بعض أئمة الجرح والتعديل يقول: فلان من أهل الرأي. وهذا ليس بجرح، ولو قبلنا ذلك وفتحنا باب الوسواس فيه لم ينجو كثير من أهل العلم من ذلك.

قال ابن حجر في^(١):

"محمد بن عبد الله الأنصاري، من قدماء شيوخ البخاري، ثقة، قال أحمد: ما يضعفه عند أهل الحديث إلا النظر في الرأي".

وقال أيضاً في الوليد بن كثير المخزومي:

لم يضعفه أحد وإنما عابوا عليه الرأي^(٢).

(١) ينظر: المصدر نفسه ١٦١/٢ ترجمته.

(٢) ينظر: المصدر نفسه ١٧٠/٢ ترجمته.

الفصل الخامس

علم العلل

يتطرق هذا الفصل إلى المباحث الآتية :

✍ المبحث الأول: العلة: ميدانها وغايتها وأشهر علمائها.

✍ المبحث الثاني: معرفة العلة، أسبابها، والكشف عنها.

✍ المبحث الثالث: ضوابط لمعرفة العلل بأحوال معي.

✍ المبحث الرابع: قواعد وفوائد في العلل.

الفصل الخامس

علم العلل

المبحث الأول

العلة: ميدانها وغايتها وأشهر علمائها

العلة في اللغة:

من عَلَّ يَعِلُّ وَيَعِلُّ فهو: مُعَلِّلٌ وَمُعَلَّلٌ وَمَعْلُولٌ.

قال صاحب معجم مقاييس اللغة: العلة تأتي بمعان:

أ- التكرار: فالْعَلَّلُ، هو الشربة الثانية، ويقال: عَلَّلَ بعد تَهَلٍّ ويقال: (أَعَلَ القومُ) إذا شربت إيلهم عللاً، قال ابن الأعرابي^(١) في المثل: ما زيارتك إيانا إلا سوم عالة^(٢). أي مثل الإبل التي تعل، وإنما قيل هذا لأنها إذا كرر عليها الشرب كان أقل لشربها الثاني^(٣).

ب- العائق يعوق: قال الخليل^(٤):

العلة حدث يشغل صاحبه عن وجهه ويقال:

(١) محمد بن زياد، العلامة اللغوي، الكوفي (ت ٢٣١هـ) ينظر الخطيب: تاريخ بغداد ٢٨٢/٥ - ٢٨٤ (٢٧٨١)، الأنباري: نزهة الألباب ص ٢٠٧، ابن خلكان: أوفيات الأعيان ٣٠٦/٤ - ٣٠٩ (٦٣٣).

(٢) ينظر: أبو هلال العسكري: كتاب جمهرة الأمثال ١/١٣ (٩٣٢)، الزنجشيري: المستقصى في أمثال العرب ١٥٩/٢ (٥٤٠).

(٣) ابن فارس: أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م) معجم مقاييس اللغة، مطبعة البابي الحلبي - القاهرة ١٣/٤ - ١٥، ابن منظور: لسان العرب ٢/٨٦٧ - ٨٦٩ (علل).

(٤) خليل بن أحمد بن عمرو تميم بن الفراهيدي، إمام العربية، ومبدع علم العروض (ت ١٧٥هـ) وقيل غير ذلك ينظر القفطي: أنباء الرواة ١/٣٤١. ابن خلكان: المصدر السابق ٢/٢٤٤ - ٢٤٨ (٢٢٠)، الفيروز آبادي: البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، تحقيق محمد المصري، الطبعة الأولى، جمعية إحياء التراث الإسلامي - الكويت ١٤٠٧هـ ص ٩٩ (١٢٥).

اعتله عن كذا، أي إعتاقه، قال: فاعتله الدهر وللدهر علل.

ج- العلة المرض، وصاحبها معتل:

قال ابن الأعرابي:

عَلَّ المريض يَعِلُّ عِلَّةً فهو عليل.

وقال صاحب القاموس:

إعتله وأعله الله - تعالى - فهو معل وعليل^(١).

ومن أئمة الحديث والفقه والمتكلمة من يستخدم: المعلول وأنكر بعضهم ذلك.

قال ابن سيده^(٢):

"وبالجملة فلسنت منها على ثقة ولا على ثلج... إلا أنه يكون على ما ذهب إليه سيويوه^(٣) من قولهم مجنون ومسلول".

والذي يبدو أن كل المعاني اللغوية تنطبق مع المعنى الاصطلاحي من حيث: أن إعادة النظر في الحديث مرة بعد مرة، (للتكرار) ومن حيث أن العلة عائق في سبيل الحديث أن يبقى صحيحاً. وإن كان بمعنى المرض، فهو يجعل من الحديث الصحيح مريضاً.

وفي الاصطلاح: لقد عرف أئمة الحديث العلة بتعاريف بعضها قريبة من بعض، وأقدم ما عرف العلة هو الحاكم النيسابوري حيث عرفها بقوله^(٤):

"وهو علم برأسه غير الصحيح والسقيم والجرح والتعديل.. وإنما يعل الحديث من أوجه ليس للجرح فيها مدخل".

وهذا الحد غير جامع ولا مانع، أما ابن الصلاح، وابن كثير فعرفاها بقولهم:

هي عبارة عن أسباب خفية غامضة قادحة فيه وهو فن خفي على كثير من علماء الحديث،

(١) ينظر الفيروز آبادي: القاموس ٢١/٤، ابن منظور: المصدر السابق ٨٦٩/٢.

(٢) المخصص ٦٤/٥ (أبواب الأمراض).

(٣) عمرو بن عثمان بن قنبر، إمام النحو والصرف والعربية (ت ١٨٠هـ) على الصحيح، ينظر الفيروز آبادي: البلغة ص ١٦٣ (٢٥٦)، ابن حجر العسقلاني: نزهة الألباب في الألقاب، تحقيق عبد العزيز محمد السديدي، الطبعة الأولى، مكتبة الرشد - الرياض ١٩٨٩ م ص ٣٨٢.

(٤) معرفة علوم الحديث ص ١١٢.

ويتعلق ذلك بالإسناد^(١).

وهذا الحد أيضاً لا يدخل المتن في العلل، ولذلك فهو حد قاصر وأحسن من عرفها هو: الإمام العراقي، والهروي، وابن حجر حيث بينوا أن^(٢):
"المعلل هو الذي أطلع فيه بعد التفتيش على قادح مع أن ظاهره السلامة منه، ويشمل الإسناد والمتن".

١- صعوبة معرفة علل الحديث.

وصعوبة مسالكها ومعرفة فهمها تكمن في أنها علم دقيق غامض لا يهتدي إليه إلا من رزقه الله تعالى فهماً ثاقباً وعِلماً واسعاً.

"وإنما يهتدى إلى تحقيق هذا الفن الجهابذة النقاد منهم، ويميزون بين صحيح الحديث وسقيمه، ومعوجه ومستقيمه، كما يميز الصيرفي البصير بضاعته بين الجياد والزيوف والدنانير والفلوس.

فكما لا يتماهى هنا، كذلك يقطع ذاك بما ذكرناه، وفيهم من يظن ومنهم من يقف، بحسب مراتب علومهم وحذقهم واطلاعهم على طرق الحديث وذوقهم حلاوة عبارة الرسول ﷺ التي لا يشبهها غيرها من ألفاظ الناس^(٣).

قال ابن الصلاح^(٤):

"ولا يطلع عليه إلا أهل الخبرة والحفظ والفهم الثاقب لخفاء العلة وغموضها".

ويقول ابن حجر^(٥):

"ولا يقوم به إلا من رزقه الله تعالى فهماً ثاقباً. وحفظاً واسعاً ومعرفة تامة، بمراتب الرواة، وملكة قوية بالأسانيد والمتون. وبهذا لم يتكلم فيه إلا قليلاً من أهل هذا الشأن".

وقال عبد الرحمن بن مهدي^(٦):

(١) ينظر: المقدمة ص ٤٢، لكن ابن الصلاح بين أن علم العلل كما هو يتعلق بالسند يتعلق بالمتن أيضاً، وبالسند والمتن معاً، ينظر: المصدر نفسه ص ٤٣، أحمد شاكر: الباعث الخفي ص ٦٠.

(٢) ينظر: فتح المغني ص ١٠٥، جواهر الأصول ص ٤٨، شرح نخبه الفكر ص ١٣٢.

(٣) الباعث الخفي ص ٦١.

(٤) المقدمة ص ٤٢، وينظر كذلك الهروي: المصدر السابق ص ٤٨.

(٥) شرح نخبه الفكر ص ١٣٢.

"معرفة الحديث إلهام فلو قلت للعالم يعلل الحديث: من أين قلت هذا؟ لم يكن له حجة!".
والسؤال الذي يفرض نفسه هو هل أن هذا العلم الجليل والدقيق هو إلهام من الله، أم أنه نوع من العرافة كما سبق؟ أم لها ضوابط وقواعد وغيرها؟.

لا شك أن الإسلام يأمرنا باتباع العلم، والمعرفة والبرهان والقرآن يشهد بذلك.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا

﴿[الإسراء: ٣٦].

وقال: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنبِئٍ ﴿٨﴾ الْحِج: ٨﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنبِئٍ ﴿٨﴾ [الحج: ٨].

إن من يمعن النظر بهذا العلم الشريف الجليل يعلم بكل سهولة أن له قواعد وضوابط، لكن لا يعلمها إلا الخبير الدقيق.

يقول ابن رجب: وقد قال أبو عبد الله بن مندة^(٢):

"إنما خص الله بمعرفة هذه الأخبار نفراً يسيراً من كثير ممن يدعي علم الحديث، فأما سائر الناس من يدعي كثرة كتابة الحديث، أو متفقه في علم الشافعي وأبي حنيفة، أو متبع لكلام الحارث المحاسبي والجند^(٣) وذو النون^(٤)، وأهل الخواطر، فليس لهم أن يتكلموا في شيء من علم الحديث، إلا من أخذ عن أهله وأهل المعرفة به، فحينئذ يتكلم بمعرفته".

(١) معرفة علوم الحديث ص ١١٣ قال رجل لأبي زرعة: ما الحجة في تعليلكم الحديث؟ قال: الحجة أن تسألني عن حديث له علة فأذكر علة ثم تقصد ابن واره (وهو محمد بن مسلم بن واره) وتساله عنه ولا تخبره بأنك قد سألتني عنه فيذكر علة ثم تقصد أبا حاتم فيعلله ثم تميز كلام كل منا على ذلك الحديث فإن وجدت بيننا خلافاً في علة فاعلم أن كلامنا تكلم على مراده، وإن وجدت الكلمة متفقة فاعلم حقيقة هذا العلم: قال: ففعل الرجل فاتفقت كلمتهم عليه فقال: أشهد أن هذا العلم إلهام. ينظر المصدر نفسه ص ١١٣، وينظر القصة بشكل أكثر تفصيلاً، ابن أبي حاتم: مقدمة المعرفة ص ٣٤٩ - ٣٥٠.

(٢) شرح علل الترمذي ١/ ٣٣٩ - ٣٤٠.

(٣) جند بن محمد بن جنيد النهاوندي البغدادي (كردي الأصل)، الزاهد، إمام الصوفية، صاحب الكرامات، فقيه عصره (ت ٢٩٧هـ) ينظر أبو نعيم: حلية الأولياء ١/ ٢٥٥ - ٢٨٧ (٥٧١). الخطيب: تاريخ بغداد ١/ ٢٤٩ - ٢٤١ (٣٧٣)، ابن خلكان: وفيات الأعيان ١/ ٣٧٣ - ٣٧٥ (١٤٤).

(٤) ثوبان بن إبراهيم المصري، الصوفي، الزاهد، الورع: وهو من رواية الموطأ (ت ٢٤٥هـ) ينظر: المصدران السابقان ٩/ ٣٣١ - ٣٩٥ (٤٥٦)، ٨/ ٣٩٣ - ٣٩٧ (٤٤٩٧).

وكلام النقاد، كابن مهدي، وأبي زرعة، فإنه يحمل على أن من يجهل هذا العلم لا يمكنه الإحاطة بطرائقه ومعارفه وعناصره، وعرض الدليل والبرهان يلزم منه وجود من يدركها لأنها ثمرة هذه المعارف المتنوعة الشاملة وغير ذوي الاختصاص يكفيهم الحكم المتضمن صحة أو ضعفاً أو بطلاناً^(١).

فإن حرصوا على المزيد فعليهم أن يسلكوا مسلك النقاد في إعداد الرصيد الكافي.

٢- من قواعد هذا العلم:

أ- السبيل إلى معرفة علّة الحديث أن يجمع بين طرقه وينظر في اختلاف روايته ويعتبر بمكانهم من الحفظ ومنزلتهم في الإتيان والضبط^(٢).

ب- وتدرّك بتفرد الراوي وبمخالفة غيره له مع قرائن تنبه العارف على وهم بإرسال أو وقف... الخ^(٣).

ج- تفتيش كتب العلل فأغلبها أسئلة وأجوبة وأن هذه الأسئلة والأجوبة تحمل حتماً في طياتها الحجة والبرهان.

ولا غرابة في هذا إذا عرفنا أن السائل هو من أهل هذا الفن والمختصين به، فالترمذي يسأل البخاري، وعبد الله بن أحمد يسأل أباه، وابن أبي حاتم يسأل أباه، وأبا زرعة، والبرذعي^(٤) يسأل أبا زرعة، والبرقاني^(٥)، والسهمي^(٦)، يسألان الدارقطني وهكذا^(٧).
قال ابن كثير^(٨):

(١) ينظر: المصدر نفسه ١/ ١٢٤.

(٢) ينظر ابن الصلاح: المصدر السابق ص ٤٣.

(٣) ينظر الهروي: المصدر السابق ص ٤٨.

(٤) سعيد بن عمرو: أبو عثمان، الحافظ الناقد (ت ٢٩٢هـ) ينظر الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢/ ٧٤٢ - ٧٤٤ (٧٤٢).

(٥) أحمد بن محمد بن أحمد، الإمام، شيخ الفقهاء والمحدثين، ثبت (ت ٤٢٥هـ) ينظر الخطيب: المصدر السابق ٤/ ٣٧٣ - ٣٧٦ (٢٢٤٧)، الذهبي: المصدر السابق ٣/ ١٠٧٤ - ١٠٧٦ (٩٨٠).

(٦) حمزة بن يوسف بن إبراهيم القرشي، الإمام، الحافظ (الثبت ت ٤٢٧هـ) ينظر: الذهبي: المصدر السابق ٣/ ١٠٨٩ - ١٠٩١ (٩٩٠)، ابن عماد: شذرات الذهب ٣/ ٢٣١.

(٧) ينظر ابن رجب: المصدر السابق ١/ ١٢٥ (مقدمة الدكتور همام).

(٨) الباعث الحثيث ص ٦١.

"فمن الأحاديث المروية ما عليه أنوار النبوة، وفيها ما وقع فيه تغير لفظ أو زيادة باطلة أو مجازفة أو نحو ذلك ويدركهما البصير من أهل هذه الصناعة".
وقد يكون التعليل مستفاداً من الإسناد، وبسط ذلك يطول جداً، وإنما يظهر بالعمل.

٣- الفرق بين علم الجرح والتعديل وعلم العلل:

هناك بعض الأمور يتبين من خلالها الفرق بين علم العلل وبين الجرح والتعديل وأهمها:

أ - أن علم الجرح والتعديل علم متخصص بالسند فقط، أي لا يتعدى إلى غيره كالمتن، بينما علم العلل علم يتعلق بالسند والمتن أو بهما جميعاً^(١).

ب - أكثر موضوع علم العلل وأغلبه في أحاديث الثقات وذلك بخلاف علم الجرح والتعديل^(٢).

ج - علم الجرح والتعديل، نقد أولي سهل ميسور، يهتم بالقوادح الظاهرة؛ كالضعف، والجهالة، والغفلة، وكثرة الخطأ، والفسق.

وأما علم العلل: فهو نقد ثانوي أعلى من سابقه وأدق^(٣).

٤- أهميته وموضوعاته:

تأتي أهمية هذا العلم كونه من أدق وأوسع وأخفى أنواع الحديث دراية، بل لصعوبة مسالكه وتشعب طرقه خفي - كما يقول ابن كثير - على كثير من جهابذة علم الحديث^(٤).

وكذلك لم يختص في هذا المجال إلا القليل من أئمة الحديث^(٥) ولأهميته جعله العلماء علماً برأسه من بين علوم الحديث دراية.

قال الحاكم^(٦):

(١) ينظر: معرفة علوم الحديث ص ١١٢، المقدمة ص ٤٢ - ٤٣، جواهر الأصول ص ٤٨.

(٢) ينظر: المصدران السابقان ص ١١٣، ص ٤٢ - ٤٣.

(٣) ينظر ابن رجب: المصدر السابق ١/ ١٢٥.

(٤) أحمد شاكر: المصدر السابق ص ٦٠.

(٥) ينظر: شرح نخبه الفكر ص ١٣٢.

(٦) معرفة علوم الحديث ص ١١٢.

"معرفة علل الحديث.. وهو علم برأسه غير الصحيح والسقيم والجرح والتعديل".
بل أن الجهابذة من أئمة الحديث من أهل هذا الفن يرون أن العمل في هذا المجال أفضل بكثير من غيره من مجالات علوم الحديث الأخرى، فهذا عبد الرحمن بن مهدي وهو أحد أساتذة وكبار هذا الفن يقول^(١):

"لأن أعرف علّة حديث هو عندي أحب إليّ من أن أكتب عشرين حديثاً ليس عندي".
ومن أهميته أن موضوعه حديث الثقات والحفاظ الذي الأصل فيه الاحتجاج بأحاديثهم وقبولها.

ولولا هذا العلم لدخل واختلط السقيم بالصحيح، وما يدخل عن طريق الثقات قد لا يدخل عن طريق الضعفاء والمتروكين.

"وإنما يعلل الحديث من أوجه ليس للجرح فيها مدخل فإن الحديث المجروح ساقط واه.
وعلة الحديث يكثر في أحاديث الثقات، أن يحدثوا بحديث له علة فيخفى عليهم علمه فيصير الحديث معلولاً وبما أن معرفة القدح الخفي أو العلة الخفية من اختصاص هذا العلم فإذا وجد حديث أعل بالجرح لكون راويه ضعيف أو منكر أو متروك الحديث، فيمكن إلحاقه بعلم العلل بسبب تلك القوادح إذا وردت في أحاديث الثقات كرواية؛ الزهري عن سليمان^(٢) بن أرقم ورواية مالك عن عبد الكريم أبي أمية^(٣) ورواية الشافعي عن إبراهيم بن أبي يحيى^(٤)".

فرواية هؤلاء الأئمة الجهابذة عن هؤلاء الضعفاء توقع الكثيرين في العلة اعتماداً على تثبيت هؤلاء الأئمة ومكانة الزهري، ومالك، والشافعي، تخفي أمر هؤلاء المتروكين والضعفاء.
وقد يلتبس أمر راو ما على الحفاظ النقاد فيروي عنه، ويكون الحديث معلولاً بجهالة أمر هذا الراوي أو بנקارته ولا تدرك هذه الجهالة والنكارة إلا بمعرفة كبار النقاد.

(١) المصدر نفسه ص ١١٢-١١٣.

(٢) سليمان بن أرقم البصري، ضعيف من السابعة لم أقف على تاريخ وفاته ينظر الذهبي: ميزان الاعتدال ١٩٦/٢ (٣٤٢٧)، ابن حجر: تهذيب التهذيب ١/٣٢١ (٤٠٩).

(٣) عبد الكريم أبو المخارق البصري، ضعيف (ت ١٢٧هـ) ينظر البخاري: التاريخ الكبير ٦/٨٩، الذهبي: المصدر السابق ٢/٦٤٦-٦٤٧ (١٥٧٢).

(٤) الحاكم: المصدر السابق ص ١١٢-١١٣.

وهذا تخريج لوجود مثل هذه القوادح التي ذكرت في كتاب العلل^(١).

وقد ذكر العلماء القوادح أو العلل التي تقع في أحاديث الثقات، قال ابن الصلاح^(٢):
"ولذا نجد في كتب علل الحديث؛ الكثير من الجرح بالكذب، والغفلة، وسوء الحفظ، ونحو ذلك من أنواع الجرح".

أما مواضعه: فكثيرة جداً حيث أنه يسع ويشمل:
معظم أنواع علوم الحديث؛ الإسنادية والمتنية من: انقطاع أو إرسال، أو إعضال، أو إدراج، أو قلب، أو اضطراب^(٣).

٥- ميادينه وغايته.

بين أئمة الحديث أن ميدانه ومجالاته أحاديث الثقات الجامعة لشروط الصحة من حيث الظاهر^(٤).

يقول الإمام مسلم^(٥):

"وبعد.. فإن الناس متباينون في حفظهم لما يحفظون، وفي نقلهم لما ينقلون، فمنهم: الحافظ المتقن الحفظ، المتوقفي لما يلزمه توقيه فيه.

ومنهم: المتساهل المشيب حفظه بتوهم يتوهمه أو تلقين يلقيه من غيره ومنهم من همته حفظ متون الأحاديث دون أسانيدھا فيتهاون في حفظ الآثار يتخرصھا من بعد فيحليھا بالتوهم على قوم غير الذين أدى إليهم عنهم".

ثم يؤكد الإمام مسلم بأنه لا معصوم من الخطأ والزلل حتى ولو كان أحفظ أهل الأرض فيقول^(٦):

(١) ينظر ابن رجب: شرح علل الترمذي ٢٩/١ (مقدمة الدكتور همام).

(٢) المقدمة ص ٤٤.

(٣) ينظر: المصدر نفسه ص ٤٣، الهروي: جواهر الأصول ص ٤٨.

(٤) ينظر: المصدران السابقان بصفحاتهما.

(٥) مسلم: التمييز، تحقيق محمد مصطفى الأعظمي، الطبعة الثالثة مكتبة الكوثر - المربع - السعودية ١٤١٠ هـ ص ١٧.

(٦) المصدر نفسه ص ١٨.

"ومما ذكرت لك من منازلهم في الحفظ ومراتبهم فيه فليس من ناقل خبر وحامل أثر من السلف الماضين إلى زماننا وإن كان من أحفظ الناس وأشدّهم توقياً وإتقاناً لما يحفظ وينقل إلا والغلط والسهو ممكن في حفظه ونقله".

وهذا النوع من النقد أوسع من الجرح والتعديل، لأن الجرح والتعديل ينتهي بكلمة أو سطر أو صفحة، أو مجموعة من الأقوال في الرجل موضع الجرح والتعديل.

أما العلل فإنه يواكب الثقة في حله وترحاله، وأحاديثه عن كل شيخ من شيوخه، ومتى ضبط ومتى نسي، وكيف تحمل وكيف أدى^(١).

وغاية هذا العلم:

هو كشف ما خفي على كثير من أئمة الحديث^(٢) أو بعبارة أخرى: كشف ما يعتري هؤلاء الثقات من الخطأ والوهم^(٣).

من أوهام الثقات:

مثال العلة في الإسناد:

فمما وقعت العلة في إسناده من غير قدح في المتن. ما رواه الثقة يعلى بن عبيد الطنافسي^(٤) عن سفیان الثوري، عن عمرو بن دينار عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال^(٥): (الْبَيْعَانِ بِالْخِيَارِ ...) الحديث.

(١) ينظر ابن رجب: المصدر السابق ٢٦/١.

(٢) ينظر أحمد شاكر: المصدر السابق ص ٦٠.

(٣) ينظر ابن رجب: المصدر السابق ٢٥/١.

(٤) يعلى بن عبيد الطنافسي، أبو يوسف الكوفي الحافظ (ت ٢٠٩هـ) قال عنه ابن: معين ثقة، وقال البخاري: كان يعلى يحفظ عامة حديثه أو جميعه ... وقال ابن معين هو ضعيف في سفیان الثوري: ينظر الذهبي: ميزان الاعتدال ٤/٤٥٨، وهذه الميزة الدقيقة التي امتاز بها أئمة الحديث نادر في الوجود في عالم النقد، حيث أنك تجد أنهم تتبعوا رواياته عن روى عنهم، فوجدوه أنه لا يخطئ إلا في روايته عن سفیان الثوري فلذلك قالوا فيه: وهو ضعيف في سفیان.

(٥) تكملة الحديث (ما لم يتفرقا - أو قال حتى يتفرقا - فإن صدقا وبيننا بورك لهما في بيعهما، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما) صحيح البخاري ٧٣٢/٢ (١٩٧٣)، فتح الباري ٣٠٩/٤ (٢٠٧٩).

فهذا الإسناد متصل بنقل العدل، وهو معلل غير صحيح، والمتن على كل حال صحيح.
والعلة في قوله: عن عمرو بن دينار، إنها هو: عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر، هكذا رواه الأئمة من أصحاب سفيان عنه فوهم يعلى بن عبيد وعدل عن عبد الله بن دينار إلى عمرو بن دينار، وكلاهما ثقة^(١).

مثال العلة في المتن:

ما رواه مسلم في حديث أنس من اللفظ المصرح بنفي قراءة (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ).
فعلل قوم رواية اللفظ المذكور لما رأوا الأكثرين إنما قالوا فيه:
(فَكَانُوا يَسْتَفْتِحُونَ الْقِرَاءَةَ بِـ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾) من غير تعرض لذكر
البسمة، وهو الذي اتفق البخاري ومسلم على إخراجه في الصحيح^(٢).
ورأوا أن من رواه باللفظ المذكور رواه بالمعنى الذي وقع له.
ففهم من قوله:

كانوا يستفتحون بالحمد لله أنهم كانوا لا يبسمون، فرواه على فهم، وأخطأ.
لأن معناه: أن السورة التي كانوا يفتتحون بها من السور هي الفاتحة وليس فيه تعرض لذكر
التسمية، وانضم إلى ذلك أمور، منها أنه ثبت عن أنس أنه سئل عن الافتتاح بالتسمية:
فذكر أنه لا يحفظ فيه شيئاً عن رسول الله ﷺ^(٣).

٦- أشهر العلماء والكتب في هذا الفن:

هياً الله تعالى لهذا العلم كغيره من علوم الحديث علماء أجلاء جهابذة نقاد، مع قلتهم
وندرتهم استطاعوا أن يعبدوا الطريق ويوضحوا السبيل لمن يريد فهم العلل.
"وإنما حملنا على ما بينا في هذا الكتاب من قول الفقهاء، وعلل الحديث لأننا سئلنا ذلك فلم
نفعله زماناً، ثم فعلنا لما رجونا فيه من منفعة الناس لأننا وجدنا غير واحد من الأئمة تكلفوا من

(١) ينظر ابن الصلاح: المصدر السابق ص ٤٣، الهروي: المصدر السابق ص ٤٨.

(٢) ينظر ابن حجر: فتح الباري ٢/ ٢٢٦ - ٢٢٧ (٧٤٣)، النووي: شرح صحيح مسلم ٤/ ١١١.

(٣) ينظر ابن الصلاح: المصدر السابق ص ٤٣ - ٤٤.

التصنيف ما لم يسبقوا إليه" ^(١).

ثم يعدّهم ابن رجب واحداً واحداً ويقول: ومن هؤلاء الأئمة الذين صنفوا في العلل من المتقدمين والمتأخرين ^(٢).

(١) شرح علل الترمذي ١ / ٣٤٠.

(٢) يبدو أن هناك بعض المحاولات الجدية من قبل أئمة الحديث، منذ زمن بعيد، (محاولات سابقة) لتطبيق مناهج المحدثين على الروايات التاريخية ومنها - علم العلل - فقد ذكر إسماعيل باشا البابان، أن محمد بن حبان (ت ٣٥٤هـ) ألف كتاباً قيماً ونادراً في علل التاريخ وسماه (علل إوهام أصحاب التواريخ) وهذا الكتاب لا نعرف عنه شيئاً كثيراً، لكن عنوانه دال على محتواه - وهو - كما يذكر - في عشرة أجزاء، ولعله إذا عثر عليه، يفتح علينا آفاقاً واسعة في النقد التاريخي وهناك محاولات أخرى في هذا المجال أولهما: من قبل الإمام يحيى بن معين، حيث ألف كتاباً في هذا المجال وسماه (التاريخ والعلل) وقد اطلع الدكتور همام عبد الرحيم على هذه المخطوطة.

وثانيهما من قبل: أبو زرعة الدمشقي حيث ألف كتاباً باسم (التاريخ وعلل الرجال) ولا نعرف شيئاً كثيراً أيضاً عن هذا الكتاب في عداد الموجودات أم المفقودات؟ ينظر البغدادي: إسماعيل باشا البابان، هدية العارفين، دار الفكر ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م (مطبوع مع كشف الظنون) ٢ / ٤٥، الزركلي: الأعلام ٦ / ٣٠٦، ابن رجب: المصدر السابق ١ / ٣٢ - ٣٥، وينظر عن تراجم هؤلاء الأئمة الملحق رقم (٣).

(م ٢٩ - مناهج المحدثين - ج ٢)

المبحث الثاني

معرفة العلة، أسبابها، والكشف عنها

١- معرفة العلة:

بيننا فيما سبق صعوبة معرفة علل الحديث وما قال العلماء في ذلك وهنا نضيف أن الفهم الدقيق والمعرفة الزائدة وكثرة المذاكرة مع علماء هذا الشأن وطول الممارسة، وجمع طرق رواية الخبر كل هذه العناصر تساعد الناقد في علم العلل للوقوف على علة الخبر.

"الباحث في علم العلل يحتاج ملكة علمية متعددة الجوانب، كثيرة العناصر، تمتاز بالشمول والتكامل" (١).

وليس لهذا العلم عون أكثر من مذاكرة أهل الفن والمعرفة ليظهر ما يخفى من علة الحديث (٢).

والفهم والمعرفة معنيان زائدان على العلم قال تعالى: ﴿فَفَهَّمْنَهَا سُلَيْمَنَ وَكُلَّ آئِينَآ حَكَمًا وَعِلْمًا﴾ [الأنبياء: ٧٩].

و يوضح ابن رجب ذلك، بقوله (٣):

"الوجه الثاني في معرفة مراتب الثقات وترجيح بعضهم على بعض عند الاختلاف إما في الإسناد وإما في الوصل والإرسال، وإما في الوقف والرفع، ونحو ذلك، وهذا الذي يحصل من معرفته، وإتقانه وكثرة ممارسة الوقوف على دقائق علم العلل، ونحن نذكر - إن شاء الله تعالى - من هذا العلم كلمات جامعة مختصرة يسهل بها معرفته وفهمه لمن أراد الله تعالى به ذلك، ولأن في هذا العلم من طول الممارسة، وكثرة المذاكرة، فإن عَدَمَ المذاكرة به، فَلْيُكْثِرْ طَالِيهِ المطالعة في كلام الأئمة العارفين كيحيى والقطان، ومن تلقى عنه كأحمد وابن المديني، فمن رزق مطالعة ذلك وفهمه وفقهت نفسه وصارت له فيه قوة نفس وملكة صلح له أن يتكلم فيه".

(١) المصدر نفسه ١/ ١٢٧.

(٢) ينظر الحاكم: المصدر السابق ص ٦٠.

(٣) ابن رجب: المصدر السابق ٢/ ٦٦٤.

مُلَخَّصُ أوجه علل الحديث بعد استنباطها من أئمة الفن:

أ- جمع المحدث الناقد؛ روايات الحديث الواحد، والموازنة بينها سنداً، ومتناً، فاختلافها واتفاقها يرشد الباحث إلى ذلك، وهو مواطن العلة، وهذا الطريق هو الأكثر شيوعاً واتباعاً عند أئمة الحديث، وقد يحتاج إلى جمع أحاديث الباب كله، ويحتاج مع ذلك إلى سرعة البديهة والذكاء.

ب- موازنة نسق الرواة في الإسناد بمواقعهم في عامة الأسانيد فيتبين منه أن تسلسل هذا الإسناد تفرد عن المعروف من رواته في الأسانيد مما ينبه إلى علة خفية، وإن كانت هذه العلة يصعب تعيينها، وهذا أمر لا يدرك، إلا بالحفظ التام والتمعن الدقيق وسرعة الاستحضار، الخاطف لجمل الأسانيد.

ج- أن ينص على علة الحديث، أو القدح فيه أنه معلل أمام من أئمة الحديث المعروفين بالغوص في هذا الشأن، فإنهم الأطباء الخبيريون بهذه الأمور الدقيقة^(١).

٢- أسباب العلة:

أسباب تؤدي إلى حدوث العلة في الخبر منها:

السبب العام:

وهو الذي يدخل منه أكثر العلل، وهو: القصور والضعف البشري، فإن الإنسان مهما بلغ، نبياً كان أو غير نبى فإن الضعف يصاحبه، لأن الله تعالى وصفه بذلك في كتابه الكريم فقال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٢٨].

وقال أيضاً: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَتَسَىٰ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ [طه: ١١٥].

كما أن رسول الله ﷺ وهو سيد البشرية يصف نفسه بأنه بشر مثلهم يعتره الضعف البشري مثلما يعترى أي بشر فيقول ﷺ^(٢):

(إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ أُنْسَىٰ كَمَا تَنْسَوْنَ فَإِذَا نَسِيتُ فَذَكِّرُونِي).

(١) ينظر نور الدين عتر: منهج النقد في علوم الحديث ص ٤٥٢ - ٤٥٣، البشير: ضوابط الرواية ص ١٩٧ - ١٩٨.

(٢) تكملة الحديث (فإذا نسيت فذكروني، وإذا شك أحدكم في صلاته فليتحري الصواب، فليتم عليه ثم ليسلم ثم يسجد سجدتين) صحيح البخاري ١/ ١٥٦ (٣٩٢)، صحيح مسلم ١/ ٤٠٠ (٥٧٢) واللفظ له، فتح الباري ١/ ٥٠٣ (٤٠١)، شرح صحيح مسلم ٥/ ٦٦، ابن ماجه: السنن ١/ ٣٨٠ (١٢٠٣).

فإذا كان الأنبياء عليهم السلام يتعرضون لهذا الضعف البشري فغيرهم أولى بذلك، لذلك دخل الوهم والخطأ على الصحابة والتابعين والأئمة الكبار وهذا معروف لمن يتابع كتب التراجم وطبقات المحدثين.

قال الحافظ ابن حجر^(١):

"قال ابن المبارك: من ذا يسلم من الوهم؟".

وقال ابن معين^(٢):

"لست أعجب ممن يحدث فيخطئ، وإنما أعجب ممن يحدث فيصيب، وقال أيضاً: لو لم نكتب الحديث خمسين مرة ما عرفناه".

وقال الحافظ ابن رجب^(٣):

"إنما تفاضل أهل العلم بالحفظ والإتقان والتثبت عند السماع، مع أنه لم يسلم من الخطأ والغلط كبير أحد من الأئمة مع حفظهم".

وبعد أن سرد أسماء عدد كبير من الحفاظ المتقين يقول^(٤):

"والكلام في هذا والرواية عن أهل العلم تكثر، وإنما بينا شيئاً على الاختصار، ليستدل به على منازل أهل العلم وتفاضل بعضهم على بعض في الحفظ والإتقان، ومن تكلم فيه من أهل العلم لأي شيء تكلم فيه".

والحد الفاصل بين هذا المرض العام الذي يصاحب البشر بأكمله هو أن الضبط: أن يكون حفظه لما يسمعه أرجح من عدم حفظه وذكره له أرجح من سهوه، فلا يضره طروء النسيان والسهو والوهم أحياناً فإن هذا لا يخلو منه أحد^(٥).

"أما النظر إلى الضبط والحفظ فلا يدخل للصحة فيه، فقد استفاض أن بعض الصحابة أحفظ من بعض.

(١) ينظر: لسان الميزان ١٧/١ - ١٨.

(٢) ينظر: تذكرة الحفاظ ٢/٤٣٠.

(٣) ينظر: شرح علل الترمذي ١/٤٣١.

(٤) ينظر: المصدر نفسه ١/٤٣٥.

(٥) ينظر الآمدي: الأحكام في أصول الأحكام ٢/٦٧.

وإن بعضهم نسي وقد يكون غير صحابي أحفظ من صحابي وقد كان أنس يقول^(١): سلو الحسن - أي البصري - فإنه حفظ ونسينا^(٢)."

وهنا ضرب مثلاً واقعياً لإوهام أحد الثقات الكبار وهو: شعبة بن الحجاج، أمير المؤمنين في الحديث لكنه لم يخل من الأوهام مع جلالة قدره.

مثال:

أخرج الترمذي في العلل الكبير^(٣) قال: حدثنا محمود^(٤) بن غيلان قال (أنا) أبو داود قال (أنا) شعبة قال (أنا) عبد ربه بن سعيد^(٥)، قال: سمعت أنس بن أبي أنس^(٦)، عن عبد الله بن نافع بن العمياء^(٧)، عن عبد الله بن الحارث بن المطلب^(٨)، أن رسول الله ﷺ قال^(٩):
« الصَّلَاةُ مَتْنِيْ مِثْنِيْ أَنْ تَشْهَدَ فِي كُلِّ رَكْعَتَيْنِ وَأَنْ تَبَاءَسَ وَتَمَسَّكَ وَتُقْنِعَ بِيَدَيْكَ وَتَقُولَ
اللَّهُمَّ اللَّهُمَّ فَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَهِيَ خِدَاجٌ ».

وقال الليث:

(أنا) عبد ربه بن سعيد، عن عمران ابن أبي أنس، عن عبد الله بن نافع بن العمياء، عن

(١) قواعد في علوم الحديث ص ٢٤٢ هامش (٢).

(٢) ينظر: تهذيب التهذيب ٢/٢٦٤.

(٣) ينظر الترمذي: العلل الكبير، مخطوطة (أحمد الثالث) رقم المخطوطة ٥٣٠ لوحة ١٦/أ.

(٤) محمود بن غيلان المروزي، الحافظ، محدث مرو، ثقة، امتحن في فتنة خلق القرآن (ت ٢٣٩هـ) ينظر: تذكرة الحفاظ ١/٣٣٨، تهذيب التهذيب ١٠/٦٤ - ٦٥ (١٠٩).

(٥) ابن قيس الأنصاري، ثقة (ت ١٣٩هـ) وقيل (١٤٢هـ) ينظر ابن حجر: المصدر السابق ١/٤٧٠ (٨٤٦) الخزرجي: خلاصة التذهيب ص ٢٢٣.

(٦) الصحيح أن اسمه عمران بن أبي أنس - وهو وهم من شعبة - القرشي، ثقة (ت ١١٧هـ) ينظر: تقريب التهذيب ١/٨٤ (٦٤٠).

(٧) ربما قيل: ابن نافع بن العمياء، مجهول، لا يصح حديثه لم أقف على تاريخ وفاته، ينظر: ميزان الاعتدال ٢/٥١٢ (٤٦٤٤) ابن حجر: المصدر السابق ١/٤٥٦ (٦٨٥).

(٨) وصوابه ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي - وهو وهم من شعبة كما بينه الترمذي في المتن - له صحبة (ت ٢٣هـ) ينظر: ابن عبد البر: الاستيعاب ١/٥٠٥ - ٥٠٦، ابن حجر: الإصابة ١/٥٠٦ (٢٥٩٢).

(٩) أبو داود: السنن ٢/٢٩ (١٢٩٦) ورواه عدد كبير من أئمة الحديث أيضاً.

ربيعة بن الحارث، عن الفضل بن العباس، سمعت محمد بن إسماعيل^(١) يقول: رواية الليث بن سعد أصلح من حديث شعبة، وشعبة أخطأ في هذا الحديث في مواضع: فقال: عن أنس ابن أبي أنس، وإنما هو: عمران ابن أبي أنس. وقال: عن عبد الله بن الحارث، وإنما هو: عبد الله بن نافع.

عن ربيعة بن الحارث، وربيعة ابن الحارث هو: ابن المطلب، فقال هو المطلب، ولم يذكر فيه عن الفضل بن العباس^(٢).

هذه أوهام لشعبة ذكرها البخاري على سؤال الترمذي له، وفيها بيان لأخطاء الثقات، ولو كانوا بمنزلة شعبة.

هكذا تتبع أئمة الحديث روايات الثقات من الأئمة وأنقذوها ونقحوها من الأوهام البسيطة التي لا تضر، فما بالك لو تتبعنا غيرهم ممن هم أدنى درجة من شعبة؟!.

حفاظ من أهل الصدق، والعدل، لكن يقع الوهن في حديثهم كثيراً:

لكن كما قال ابن رجب^(٣):

"ليس هو الغالب عليهم".

اختلف العلماء في الرواية عن هؤلاء، فمنهم من ترك حديث هؤلاء مثل: يحيى بن سعيد القطان.

وجمهور العلماء من أئمة الحديث قبلوا حديثهم ورووا عنهم^(٤)، في السنن والصحاح، ومنهم الإمام مسلم^(٥).

وهذا ليس معناه أن يقبل حديث هؤلاء الثقات الذين يكثر الخطأ في حديثهم على علته، بل بعد تمييزه.

(١) أي البخاري.

(٢) الفضل بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي، وبه كان يكنى أبوه، غزا مع النبي ﷺ مكة وحنيناً وغيرها، توفي على الصحيح في خلافة الصديق ينظر ابن عبد البر: المصدر السابق ٢٠٨/٣ - ٢١٠، ابن حجر: المصدر السابق ٢٠٨/٣ - ٢٠٩ (٧٠٠٣).

(٣) شرح علل الترمذي ٩٨/١.

(٤) ينظر: المصدر نفسه ٩٩/١.

(٥) ينظر: شرح صحيح مسلم ٥٩/١.

وقد ميزه كتب العلل، ومن هؤلاء عدد ذكرهم ابن رجب بالتفصيل^(١)، ومنهم على سبيل المثال: ما ذكر الترمذي في علله^(٢) قال حدثنا علي بن نصر الجهضمي^(٣) (نا) بشر بن عمر^(٤) (نا) شعيب بن زريق أبو شيبه^(٥)، قال: حدثنا عطاء الخراساني^(٦)، عن عطاء ابن أبي رباح^(٧)، عن ابن عباس قال سمعت رسول الله ﷺ يقول^(٨):

«عَيْنَانِ لَا تَمْسُهُمَا النَّارُ عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ».

سألت محمداً^(٩) عن هذا الحديث فقال:

شعيب بن زريق، مقارب الحديث، ولكن الشأن في عطاء الخراساني، ما أعرف للمالك بن أنس رجلاً يروي عن مالك يستحق أن يترك غير عطاء الخراساني قلت له: ما شأنه؟ قال: عامة أحاديثه مقلوبة.

الاختلاط أو الآفة العقلية:

والاختلاط: آفة عقلية تورث فساداً في الإدراك، وتصيب الإنسان في آخر عمره، أو تعرض

(١) ينظر: المصدر السابق ٤٠٣/١ - ٤٠٧.

(٢) العلل الكبير لوحة ١٣/ب.

(٣) البصري: الصغير: ثقة (ت ٢٥٠هـ) ينظر: تذكرة الحفاظ ٥٤١/٢ (٥٦٠)، تهذيب التهذيب ٣٩٠/٧ - ٣٩١ (٦٣١) ويبدو أن أحد نسخ الذهبي قد وهم وأرخ وفاته (١٨٧هـ) وتابعه على ذلك ابن عماد. ينظر: العبر: ١/٢٣٠، شذرات الذهب ١/٣١٦.

(٤) ابن الحكم البصري، ثقة (ت ٢٠٧هـ) ينظر: ابن حجر: المصدر السابق ٤٥٥/١ - ٤٥٦ (٨٣٧)، ابن عماد: المصدر السابق ١٨/٢.

(٥) الشامي: اختلف فيه، وتوثيقه أولى، لم أقف على تاريخ وفاته، ينظر ابن حجر: المصدر السابق ٣٥٣/٤ (٥٩٢)، الخزرجي: خلاصة التهذيب ص ١٦٧.

(٦) ابن أبي مسلم، أبو أيوب البلخي روى عن الصحابة مرسلًا كان زاهداً، عابداً، ثقة (ت ١٣٥هـ) ينظر ابن الجوزي: صفة الصفوة ٤/١٥٠ - ١٥٢ (٧٠٠) ابن حجر: المصدر السابق ٢١٢/٧ - ٢١٥ (٣٩٤).

(٧) واسم أبي رباح أسلم، المحدث، القدوة، العلم، الزاهد العابد الإمام (ت ١١٤هـ) ينظر: ابن الجوزي: المصدر السابق ٢/٢١١ - ٢١٤ (٢٠٩)، الذهبي: تذكرة الحفاظ ١/٩٨ (٩٠).

(٨) الترمذي: السنن ٤/١٥٠ (١٦٣٩).

(٩) أي البخاري، ومقارب الحديث بفتح الراء حديثه يقارب حديث غيره من الثقات، وبالكسر: أن حديثه مقارب لحديث غيره من الثقات ينظر السخاوي: فتح المغيث ص ١٥٨.

له بسبب حادث ما، كفقد عزيز أو ضياع مال، ومن تصيبه هذه الآفة لكبر سنه يقال فيه اختلط بآخره^(١).

وقد يختلط أحد المشاهير من الثقات لسبب^(٢) من الأسباب المذكورة وهذا يكلف علماء العلل جهداً كبيراً للكشف عنه، وهذا الأمر يفرض على نقاد هذا الفن أن يتابعوا المحدث المختلط في جميع ظروفه وأوقاته إلى وفاته لكي يميزوا الساعات والأوقات التي حصل فيها الاختلاط.

وقد راقب أئمة الحديث هؤلاء بدقة بالغة بحيث لا تجد لأمة من الأمم قديمها وحديثها من بذل الجهد لمعرفة رواة أخبارها ونقله تاريخها واعتنى بهم هذه العناية الفائقة مثل أمة الإسلام.

تصنيف أئمة الحديث المختلطين إلى أصناف^(٣):

- ١- ذكر اسم المختلط ونسبه وكنيته وموطنه.
- ٢- بيان أقسام الرواة عنه: الذين رووا عنه قبل اختلاطه، الذين رووا عنه بعد اختلاطه،

(١) ينظر ابن رجب: المصدر السابق ١/ ١٠٣، ابن منظور: لسان العرب ١/ ٨٨٠.

(٢) ذكر الخطيب عن أبي عمر الحوضي يقول: دخلت على سعيد بن أبي عروبة وأنا أريد أن أسمع منه فلما رأيته قال: الأزد عريضة ذبحوا شاة مريضة، أطعموني فاييت، ضربوني فبكيت، فعلمت أنه مختلط، فلم أسمع منه شيئاً ينظر: الكفاية ص ٢١٦، وينظر عن اختلاطه، العلائي: صلاح الدين، خليل بن سيف الدين (ت ٧٦١هـ / ١٣٦٠م) كتاب المختلطين، تحقيق: رفعت فوزي وعلي عبد الباسط، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي - القاهرة ١٩٩٦ م ص ٤١، الطرابلسي: إبراهيم بن محمد (ت ٨٤١هـ / ١٤٣٧م) من رمي بالاختلاط، تحقيق: علي حسن علي، الوكالة العربية - الزرقاء ص ٥٩.

(٣) ينظر ابن رجب: المصدر السابق ٢/ ٧٣٧ - ٧٣٨ قال البردعي: سألت أبا زرعة الرازي قلت له: قرّة بن حبيب تغير؟ قال: نعم كنا أنكرناه بآخره غير أنه كان لا يحدث إلا من كتابه، ولا يحدث حتى يحضر ابنه، ثم تبسم فقلت: لم تبسمت؟

قال: أتيت ذات يوم وأبو حاتم ففرعنا عليه الباب، واستأذنا عليه فدنا من الباب ليفتح لنا فإذا ابنته قد لحقت، وقالت يا أبت، أن هؤلاء أصحاب الحديث فلا آمن أن يغلطوك أو أن يدخلوا عليك ما ليس من حديثك فلا تخرج إليهم حتى يجيء أخى، تعني علي بن قرّة، فقال لها: أنا أحفظ فلا أمكنهم ذلك، فقالت لست أدعك تخرج إليهم فاني لا أمنهم عليك. فما زال قرّة يجتهد ويحتج عليها بالخروج، وهي تمنعه وتحتج عليه في ترك الخروج إلى أن يجيء علي بن قرّة حتى غلبت عليه ولم تدعه، قال أبو زرعة: وانصرفنا وقعدنا حتى وافى ابنه علي.. قال أبو زرعة فجعلت أعجب من صرامتها، وصيانتها أباها.

ينظر: المصدر نفسه ١/ ١٠٤.

الذين رَوَوْا عنه قبل الاختلاط وبعده ولم يميزوا هذا من هذا، الذين رَوَوْا عنه قبل اختلاطه وبعده وميزوا هذا من هذا.

٣- ذكر ضابط التمييز بين السماع قبل الاختلاط وبعده^(١): ويلحق بذلك خفة الضبط بالأسباب العارضة^(٢) كمن كان يتحدث عن كتبه فإذا ضاع الكتاب أو احترق أو أضر الراوي^(٣) فهو يخل بضبطه ويعتبر مختلطاً.
قال الخطيب^(٤):

"لا غنى لصاحب الحديث عن ثلاث: صدق، وحفظ، وصحة كتب، فإن كانت فيه اثنتان وأخطأت واحدة لم يضره، أن كان صدق، وصحة كتب، ولم يحفظ ورجع إلى كتب صحيحة لم يضره".

ومثال ذلك: عبد الله بن لهيعة^(٥)، قال الذهبي وغيره:
احترقت كتب ابن لهيعة سنة سبعين ومائة، قال ابن خراش: كان يكتب حديثه، احترقت كتبه فكان من جاء بشيء قرأه عليه، حتى لو وضع أحد حديثاً وجاء به إليه قرأه عليه،
قال الخطيب:
"فمن ثم كثرت المناكير في روايته لتساهله".

(١) وضرب ابن رجب مثلاً لذلك فقال: عطاء بن السائب: قد اختلفوا في ضابط من سمع منه قديماً ومن سمع منه بآخره. فمنهم من قال: من سمع منه بالكوفة فسماعه صحيح ومن سمع منه بالبصرة فسماعه ضعيف. ومنهم من قال دخل عطاء البصرة مرتين فمن سمع منه بالمرّة الأولى فسماعه صحيح ومنهم الحمادان، والدستواثي، ومن سمع منه في المقدمة الثانية فسماعه ضعيف، منهم وهيب، وإسماعيل بن عليّة، ومنهم من قال: إن حدث عطاء عن رجل واحد فحديثه جيد وإن حدث عن جماعة فحديثه ضعيف. وهو ضابط التمييز عن شعبة بالنسبة لروايات عطاء ومنهم من قال: حديث شعبة وسفيان عنه صحيح لأنه قبل الاختلاط. ينظر: المصدر نفسه ٧٣٦/٢ - ٧٣٧.

(٢) ينظر السخاوي: فتح الغيث ٣/٣٣١.

(٣) أضر: يعني عمي، ينظر: لسان العرب ٢/٥٢٥.

(٤) الكفاية/ ٣٤٠ - ٣٤١.

(٥) عبد الله بن لهيعة بن عقبة الحضرمي، قاضي مصر وعالمها، أجمع العلماء على خفة ضبطه قبل موته بستين (ت ١٧٤هـ) ينظر الكندي: كتاب الولاة وكتاب القضاة ص ٣٦٨ - ٣٧٠ : ميزان الاعتدال ٢/٤٧٥ - ٤٨٣ (٤٥٣٠)، تهذيب التهذيب ٥/٣٧٣ - ٣٧٩ (٦٤٨).

وقال يحيى بن حسان^(١):

" رأيت مع قوم جزءاً سمعوه من ابن لهيعة فنظرت فإذا ليس هو من حديثه فجئت إليه فقال: ما أصنع؟ يميئون بكتاب فيقولون: هذا من حديثك فأحدثهم"^(٢).

ومن أسباب خفة الضبط أيضاً الانشغال عن العلم حفظاً وكتابة وضبطاً كمن اشتغل بقضاء أو يأتي عمل آخر يلهيه عن العلم ومثال ذلك:

شريك بن عبد الله النخعي^(٣): فقد ولي واسط سنة (١٥٥هـ) قال عنه العجلي: بعد ما ذكر أنه ثقة - وكان صحيح القضاء ومن سمع منه قديماً فحديثه صحيح، ومن سمع منه بعد ما ولي القضاء ففي سماعه بعض الاختلاط.

وقال صالح جزرة:

صدوق لما ولي القضاء اضطرب حفظه^(٤).

وكذلك من فقد بصره من الثقات، وكان يعتمد على كتبه فمن هؤلاء عبد الرزاق بن همام، فقد ضعف حديثه بعد فقد بصره.

قال ابن رجب^(٥):

"قال الإمام أحمد: عبد الرزاق لا يعاب بحديث من سمع منه وقد ذهب بصره، كان يلقي أحاديث باطلة وقد حدث عن الزهري بأحاديث كتبناها من أهل كتابه جاء بخلافها".

قال ابن حجر^(٦):

".. هؤلاء سمعوا بعد ما عمي. كان يلقي فلقنه، وليس هو في كتبه، كان يلقيها بعد ما عمي".

وكان قبل ذلك من كبار الحفاظ المعتمدين.

(١) ابن حيان البصري ثقة مأمون (ت ٢٠٨هـ) ينظر: العبر في خبر من غير ٢٧٩/١، ابن حجر: المصدر السابق ١٩٧/١١ (٣٣٤).

(٢) ينظر: ميزان الاعتدال ٤٨٢/٢، ابن حجر: المصدر السابق ٣٧٨/٥.

(٣) القاضي (ت ١٨٨هـ) ينظر: وكيع: أخبار القضاة ١٤٩/٣ - ١٧٥، الذهبي: المصدر السابق ٢٧٠/٢ - ٢٧٤ (٣٦٩٧).

(٤) ينظر ابن حجر: المصدر السابق ٣٣٦/٤.

(٥) شرح علل الترمذي ٧٥٢/٢.

(٦) تهذيب التهذيب ٣١٢/٦.

روى الخطيب بإسناده عن إسحاق بن أبي إسرائيل^(١) قال^(٢): "كان أصحاب الحديث يلتقون عبد الرزاق من كتبهم فيختلفون في الشيء فيقول لي: كيف في كتابك؟ فإذا أخبرته صار إليه لما يعرف أنني كنت أتعب في تصحيحها".

قصر الصحبة للشيخ وقلة الممارسة لحديثه:

قسّم النقاد الرواة، عن شيخ ما، إلى فئات عديدة، فمنهم: الأطول صحبة ومنهم الأقصر، ومنهم الأكثر ممارسة والأقل، ومنهم من اعتنى بصورة فائقة باختيار أكثر رجاله من بين الأوثق والأطول صحبة.

ومن أجل ذلك نرى أئمة الحديث، جعلوا من روى عن شيخ واحد طبقات.

على سبيل المثال: الرواة الذين رويوا عن الزهري قسمهم العلماء إلى خمس طبقات وفي كل طبقة منها مزية على التي تليها وتفاوت^(٣).

الطبقة الأولى:

جمعت الحفظ والإتقان وطول الصحبة للزهري والعلم بحديثه، والضبط له:

كمالك، ابن عيينة، عبيد الله^(٤) بن عمر، معمر، يونس^(٥)، عقيل^(٦)، شعيب^(٧)، وغيرهم، وهؤلاء متفق على تخريج حديثهم عن الزهري، وقد خرج البخاري عن هذه الطبقة لأنها الغاية في الصحة.

(١) إسحاق بن إبراهيم بن كاجرا المروزي، صدوق تكلم فيه لوقفه في القرآن (ت ٢٤٥هـ) ينظر: تقريب التهذيب ٥٥/١ (٣٨٠) الخرجي: المصدر السابق ص ٢٧.

(٢) الكفاية ص ٣٧٩.

(٣) ينظر الحازمي: شروط الأئمة الخمسة ص ٥٧ - ٦٠، ابن رجب: المصدر السابق ٦١٣/٢ - ٦١٤.

(٤) عبيد الله بن عبد الله بن عمر - ربما نسبته إلى عمر وهم من أحد النساخ - ثقة (ت ١٠٦هـ) ينظر: العبر ٩٨/١، ابن حجر: تهذيب التهذيب ٢٥/٧ (٥٢).

(٥) يونس بن يزيد الأيلي، من كبار أصحاب الزهري (ت ١٥٩هـ) ينظر: تذكرة الحفاظ ١/١٦٢ (١٥٦) ابن حجر: المصدر السابق ١١/٤٥٠ - ٤٥٢ (٧٦٩).

(٦) عقيل بن خالد الأيلي من كبار أصحاب الزهري ثقة حافظ (ت ١٤٢هـ) ينظر ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار، تصحيح فلا يشهم، لجنة التأليف - القاهرة ١٣٧٩هـ/١٩٥٩ م ص ١٨٣، الذهبي: المصدر السابق ١/١٦١ - ١٦٢ (١٥٥).

(٧) شعيب بن دينار أبو بشر الحمصي، الإمام، الحجة، المتقن (ت ١٦٢هـ) ينظر ابن حبان: المصدر السابق ص ١٨٢، تذكرة الحفاظ ١/٢٢١ - ٢٢٢ (٢٠٧)،

الطبقة الثانية:

شاركت الأولى في العدالة غير أن الأولى جمعت بين الحفظ والإتقان وبين طول الملازمة للزهري وهؤلاء دون الأولى: كالأوزاعي والليث، وهو شرط مسلم.

الطبقة الثالثة:

لازموا الزهري وصحبوه ولكن تكلم في حفظهم، ولم يسلموا من غوائل الجرح: كسفيان بن حسين^(١)، ومحمد بن إسحاق، وهو شرط أبي داود والنسائي.

الطبقة الرابعة:

قوم رووا عن الزهري من غير ملازمة، ولا طول صحبة ومع ذلك تكلم فيهم: مثل إسحاق بن أبي فروة، وهو شرط الترمذي وقد يخرج الترمذي لبعضهم.

الطبقة الخامسة:

قوم من الضعفاء والمجهولين، ولا يجوز تخريج أحاديثهم إلا على سبيل الاعتبار والاستشهاد وعند أبي داود فمن دونه مثل: بَحْرُ بْنُ كَنْزِ السَّقَا^(٢)، والحكم بن عبد الله الأيلي^(٣)، وعبد القدوس بن حبيب الدمشقي^(٤) وغيرهم.

وإن طول الخبرة والممارسة لأهل هذا الفن جعلهم أن يلحقوا الأشباه بالأشباه، فكثيراً ما نقرأ لهم: ليس هذا الحديث من حديث فلان أو هذا الحديث أشبه بفلان^(٥).

(١) ابن الحسن: صدوق مشهور، له أوهام عن الزهري، استشهد به الشيخان من غير حديثه عن الزهري توفي في خلافة الرشيد، ينظر: الذهبي: ذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق ص ٨٩ (١٣٧)، ميزان الاعتدال ١٦٥/٢ - ١٦٨ (٣٣١١).

(٢) أبو الفضل البصري ضعيف (ت ١٦٠هـ) ينظر الذهبي: المصدر السابق ٢٩٨/١ (١١٢٧)، ابن حجر: تقريب التهذيب ٩٣/١ (٥).

(٣) متروك الحديث: لم أعر على تاريخ وفاته، ينظر: ابن حبان: المجروحين من المحدثين ٢٤٨/١، الذهبي: المغني ١٨٣/١.

(٤) الكلاعي متروك الحديث لم أقف على تاريخ وفاته ينظر: البخاري: التاريخ الكبير ١١٩/٦، النسائي: الضعفاء والمتروكين ص ١٦٤ (٣٩٨).

(٥) ينظر ابن رجب: شرح علل الترمذي ١١٥/١.

وقد ترفع ذلك الراوي من رتبة الصدوق إلى رتبة ثقة، أو أوثق الناس في هذا الشيخ^(١).
فحماد بن سلمة معروف بكثرة الوهم والخطأ، لكن حديثه عن شيخه ثابت يعتبر النقاد أنه أوثق الناس فيه^(٢).

اختصار الحديث أو روايته بالمعنى:

رواية الحديث باللفظ أو بالمعنى مسألة خلافية معروفة بين أئمة الحديث وغيرهم وقد رأى الجمهور من المحدثين والفقهاء وغيرهم أن الرواية بالمعنى جائزة^(٣)، وقد يسبب عدم فهم اللغة أو إحالة اللفظ إلى المعنى، أو عدم إدراك المراد من الحديث اضطراباً وعلّة^(٤).

وقد ضرب ابن رجب أمثلة كثيرة على ذلك منها: روى بعضهم حديث: (إِذَا قَرَأَ الْإِمَامُ فَأَنْصِتُوا) بما فهمه من المعنى فقال^(٥): إِذَا قَرَأَ الْإِمَامُ: ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧]. فأنصتوا، فحمله على فراغه من القراءة، لا على شروعه فيها.

وروى بعضهم حديث^(٦):

(كُنَّا نُؤَدِّيهِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ).

يريد زكاة الفطر فصحف كُنَّا نُؤَدِّيهِ فقال: كُنَّا نُؤَرِّثُهُ، ثم فسرّه من عنده فقال: يَعْنِي: الْجَدَّ^(٧).

(١) ينظر: المصدر نفسه ١/ ١١٥.

(٢) ينظر ابن أبي حاتم: العلل، (المطبعة السلفية - القاهرة ١٣٤٣هـ) ١٢/ ٢.

(٣) ينظر: الكفاية ص ٣٠٠ - ٣٠١، الإلماع ص ١٧٨، تدريب الراوي ١٠٣ - ٩٨/ ٢.

(٤) ينظر الخطيب: المصدر السابق ص ٣٠٠ وينظر الأدلة على جواز ذلك، المصدر نفسه ص ٣٠١ - ٣٠٦، وينظر كذلك ابن رجب: شرح علل الترمذي ١/ ٤٢٧.

(٥) أبو داود: السنن ١/ ١٦٢ (٦٠٤)، ابن ماجة: السنن: ١/ ٢٧٦ (٨٤٦ - ٨٤٧)، النسائي: السنن ٢/ ١٤٢.

(٦) أبو داود: المصدر السابق ٢/ ١١٤ - ١١٥ (١٦١٠ - ١٦١٢).

(٧) ينظر ابن أبي حاتم: العلل ٢/ ٥٢، وينظر أيضاً ابن حجر: المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ٧/ ٥٠٠ (١٥٣٣) إنحاف الخيرة المهرة ٣/ ٤٣٩ (٣٠٤٩) وقال: حَكَّمَ شَيْخُنَا أَبُو الْحَسَنِ الْهَيْثَمِيُّ الْحَافِظُ لَهُ بِالصَّحَّةِ، لِحُجُودِ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُعْرَجْ عَلَى هَذِهِ الْعِلَّةِ الْقَادِحَةِ.

تدليس الثقات:

التدليس قسماً:

أ- تدليس الإسناد:

وهو: أن يروي عمن لقيه ما لم يسمعه منه موهماً أنه سمعه منه، أو عمن عاصره ولم يلقه موهماً أنه قد لقيه وسمعه منه مثال: عن علي بن خشرم: قال كنا عند ابن عيينة، فقال:

(قال الزهري) فقليل له:

حدثكم الزهري؟

فسكت ثم قال: قال: الزهري، فقليل له سمعت من الزهري؟ فقال لا لم أسمع من الزهري ولا ممن سمعه من الزهري، حدثني عبد الرزاق عن معمر عن الزهري^(١).

ب- تدليس الشيوخ:

وهو: أن يروي عن شيخ حديثاً سمعه منه، فيسميه أو يكنيه أو ينسبه أو يصفه بها لا يعرف به كي لا يعرف^(٢).

مثال:

عن أبي بكر بن مجاهد الإمام المقرئ^(٣)، أنه روى عن أبي بكر عبد الله بن داود السجستاني^(٤) فقال: حدثنا عبد الله بن أبي عبد الله وروى عن أبي بكر محمد بن الحسن النقاش المفسر المقرئ^(٥) فقال: حدثنا محمد بن سند نسبة إلى جد له^(٦).

(١) ينظر العلائي: جامع التحصيل، في أحكام المراسيل ص ٩٧.

(٢) ينظر: نفسه.

(٣) أبو بكر بن مجاهد. أحمد بن موسى ابن عباس بن مجاهد، ثقة حجة (ت ٣٢٤هـ) ينظر: ابن زنجلة، عبد الرحمن بن محمد - توفي في المائة الرابعة - حجة القراءات تحقيق: سعيد الأفغاني، الطبعة الرابعة، مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤ م ص ١٦، الذهبي: سير إعلام النبلاء ١٥ / ٢٧٢.

(٤) الحافظ: قدوة المحدثين، إمام أهل العراق (ت ٣١٦هـ) ينظر: تاريخ بغداد ٩ / ٤٦٤ - ٤٦٨ (٥٠٩٥)، تذكرة الحفاظ ٢ / ٧٦٧ - ٧٧٣ (٧٦٨) وهو عبد الله بن أبي عبد الله نفسه.

(٥) العلامة الرجال أهمله الذهبي لوته (ت ٣٥١هـ) ينظر: الخطيب: المصدر السابق ٢ / ٢٠١ - ٢٠٥ (٦٣٥)، الذهبي: المصدر السابق ٣ / ٩٠٨ - ٩٠٩ (٨٧٢) السيوطي: طبقات المفسرين ص ٨٠ - ٨٢ (٩٢) وهو محمد بن سند نفسه.

وهكذا قد يسبب التدليس العلة في الحديث لكن النقاد يكتشفون ذلك بمهارتهم وخبرتهم. سواء كان انقطاعاً في السند، أو رواية عن الضعيف غير اسمه أو كنيته.

الرواية عن المجروحين والضعفاء:

جرح الراوي هو اختصاص علم الجرح والتعديل كما بينا في الفصل السابق لكن كتب العلل ذكرت أحاديث وبينت أن علتها جرح الراوي، واشتروا لدخول هذا الفرع في العلل: أن يكون من الخفاء بحيث يغيب عن بعض الثقات الأعلام. كأن يروي: مالك عن عبد الكريم أبي أمية، والشافعي عن إبراهيم بن أبي يحيى، لأن الأغلب في العلل أو هام الثقات، حتى الرواية عن المجروحين كثيراً ما ارتبطت بالثقة الذي روى الحديث^(٢).

٣- وسائل الكشف عن العلة:

هناك جوانب في كتب العلل تبين معرفة الناقد وعلمه في تمحيص وبيان الأخبار وأهم الوسائل التي تكشف العلة هي:

معرفة المدارس الحديثية:

نشأت في نهاية القرن الأول مدارس حديثية في كل من المدينة ومكة والكوفة والبصرة والشام ومصر واليمن، ولكل مدرسة نشأتها المعينة ورجالها، ومذاهبها الفقهية والعقائدية، تمتاز بها عن غيرها من المدارس^(٣).

وبمعرفة هذه المدارس يمكن للناقد أن يعالج كثيراً من الأسانيد فيكشف عن علتها.

فمثلاً إذا كان الحديث كوفياً:

احتمل التدليس، أو الرفض.

وإن كان بصرياً:

احتمل النصب، والإرجاء، والاعتزال في إسناده^(٤).

==

(١) ينظر الحاكم: معرفة علوم الحديث ص ١٠٣ - ١١٢، ابن الصلاح: المقدمة ص ٣٤ - ٣٥.

(٢) ينظر ابن رجب: المصدر السابق ١/ ١١٩.

(٣) ينظر الخضري بك: تاريخ التشريع الإسلامي ص ١١٥ - ١٢٥.

(٤) ينظر ابن رجب: المصدر السابق ١/ ١٢٨.

وهكذا صنف أئمة الحديث أهل هذه المدارس، فإذا روى الشامي عن العراقي، فإنه يختلف عن رواية العراقي الكوفي عن الكوفي، وكذلك بعض الأشخاص إذا سمع منهم الرواية في بلد يختلف عن سماعها منهم في بلد آخر أو وقت آخر.

يقول الحاكم^(١):

"والمدنيون إذا رَوَوْا عن الكوفيين زلقوا".

وقد ضرب ابن رجب أمثلة كثيرة على ذلك منها:

يقال: معمر بن راشد حديثه في البصرة، فيه اضطراب كثير وحديثه باليمن جيد.

ومنهم عبد الرحمن بن أبي الزناد: قال يعقوب بن شيبه^(٢):

"سمعت علي بن المديني يضعف ما حدث به ابن أبي الزناد بالعراق ويصح ما حدث به بالمدينة. قال وسمعت ابن المديني يقول: ما روى سليمان الهاشمي^(٣) عنه فهي حسان، نظرت منها فإذا هي مقارنة وجعل علي يستحسنها".

معرفة من دار عليهم الإسناد وأوثق الناس فيهم وتمييز أصح الأسانيد وأضعفها:

قال ابن المديني^(٤):

نظرت فإذا الإسناد يدور على ستة:

فلأهل المدينة: ابن شهاب.

ولأهل مكة: عمرو بن دينار.

ولأهل البصرة: قتادة بن دعامة الدوسي، ويحيى بن أبي كثير.

ولأهل الكوفة: أبو إسحاق السبيعي، وسليمان بن مهران^(٥).

(١) ينظر الحاكم: المصدر السابق ص ١١٥.

(٢) ينظر ابن رجب: المصدر السابق: ٢/ ٧٦٧ - ٧٧٠.

(٣) مولى الحسن بن علي ثقة، لم أظفر له على وفاة ينظر: ابن رجب: المصدر السابق ٢/ ٧٧٠، ابن حجر: تهذيب التهذيب ٤/ ٢٣٢ (٣٨٦).

(٤) المديني: العلل ص ٣٦ - ٣٨ بتصرف.

(٥) الأسدي الكوفي الأعمش، شيخ الإسلام، ثقة حافظ، عارف بالقراءات، يدلس أحيانا (ت ١٤٨ هـ) ينظر: ابن زنجلة: حجة القراءات ص ٧٠، الذهبي: تذكرة الحفاظ ١/ ١٥٤ (١٤٩).

ثم صار علم هؤلاء الستة إلى أصحاب الأصناف ممن صنف فلاهل المدينة: مالك بن أنس، ومحمد بن إسحاق.

ومن أهل مكة: عبد العزيز بن جريح، وسفيان بن عيينة.. الخ".

وقد فصل ابن رجب تفصيلاً جيداً ورائعاً في معرفة مراتب أعيان الثقات الذين تدور غالب الأحاديث الصحيحة عليهم وبيان مرتبتهم في الحفظ وذكر من يرجح قوله منهم عند الاختلاف^(١) ونأخذ أمثلة من هذا التفصيل من أجل التوضيح.

أ - أصحاب ابن عمر:

قال ابن رجب:

أشهرهم سالم ابنه، ونافع مولا، سئل أحمد: إذا اختلفا فلاأيها تقضي؟ فقال: كلاهما ثبت.

مع أن المروزي^(٢) نقل عن أحمد: أنه مال إلى قول نافع في حديث^(٣):

(مَنْ بَاغَ عَبْدًا وَلَهُ مَالٌ) وهو وقفه^(٤).

ب - أصحاب سعيد بن أبي سعيد المقبري:

قال عبد الله بن أحمد: قال أبي: أصح الناس حديثاً عن سعيد المقبري؛ ليث بن سعد وعبد الله

بن عمر يقدم في سعيد.

أضعفهم عنه حديثاً أبو معشر^(٥).

ج - أصحاب يحيى بن أبي كثير:

قال أبو زرعة الدمشقي: سألت أحمد عن أصحاب يحيى بن أبي كثير فقال: هشام^(٦).

(١) ينظر ابن رجب: المصدر السابق ٦٦٥/٢.

(٢) أحمد بن محمد بن الحجاج، الإمام القدوة شيخ بغداد، الفقيه، أجل أصحاب أحمد (ت ٢٧٥هـ) ينظر: الخطيب: تاريخ بغداد ٤/٤٢٣ - ٤٢٤ (٢٣١٨). ابن الجوزي: المنتظم ٥/٩٤ - ٩٥ (٢١٣).

(٣) مسند أحمد ٢/٩، أبو داود: السنن ٣/٢٦٦ (٣٤٣٣)، النسائي: السنن ٧/٢٩٧ مسلم: شرح صحيح مسلم ١٠/١٩١.

(٤) ينظر ابن رجب: المصدر السابق ٦٦٥ - ٦٦٦.

(٥) ينظر أحمد بن حنبل: العلل ومعرفة الرجال ١/١٠٧.

(٦) أي الدستوائي.

قلت: ثم من ؟ .

قال: إبان^(١).

قلت: ثم من ؟ فذكر آخر.

قلت: فالأوزاعي ؟ قال: الأوزاعي إمام^(٢).

معرفة الأبواب:

رتب أئمة الحديث، الأحاديث على الأسانيد، كما رتبوها أيضاً على الأبواب الفقهية، كالطهارة، والصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، ... الخ.

والغرض من ذلك عندهم هو: عرض ما يسمعه على أبوابه وأصوله وبعد هذا العرض يذكر نتيجة من النتائج الكثيرة عنده: معروف، منكر، مشهور، غريب ... الخ^(٣).

والعلماء الذين اشتهروا في هذا الفن هم:

الإمام أحمد، والبخاري، وأبي زرعة. يقول أبو زرعة، لعبد الله بن الإمام أحمد^(٤): "ذاكرت أباك فوجدته يحفظ ألف ألف حديث فقال عبد الله: كيف ذاكرته ؟ قال أبو زرعة: ذاكرته على الأبواب".

وذكر ابن الصلاح: عن علي بن المديني قال: الباب إذا لم تجمع طرقه لم يتبين خطؤه^(٥).

وكان الخليفة المأمون بن هارون الرشيد، له معرفة جيدة بأحاديث رسول الله ﷺ وجمعها وعرضها على الأبواب، يروي الحاكم عن المأمون عن كان يحضر مجلسه فقال^(٦):

"وقف المأمون يوماً للأذان ونحن وقوف بين يديه إذ تقدم غريب بيده محبرة فقال:

يا أمير المؤمنين، صاحب حديث منقطع به !

(١) إبان بن يزيد العطار البصري.

(٢) ينظر ابن رجب: المصدر السابق ٦٧٧/٢ - ٦٧٨.

(٣) ينظر: المصدر نفسه ١/١٣٣.

(٤) المصدر السابق ١/٤٧٩.

(٥) المقدمة ص ٤٣.

(٦) معرفة علوم الحديث ص ٢٥٠.

فقال له المأمون: أيش تحفظ من باب كذا؟.

فلم يذكر فيه شيئاً!.

فما زال المأمون يقول:

حدثنا هشيم وحدثنا حجاج بن محمد^(١) وحدثنا فلان حتى ذكر الباب، ثم سأله عن باب

ثان، فلم يذكر فيه شيئاً فذكره المأمون ثم نظر إلى صاحبه فقال:

أحدهم يطلب الحديث ثلاثة أيام ثم يقول: أنا من أصحاب الحديث، أعطوه ثلاثة دراهم".

معرفة المتشابه من الأسماء والكنى:

اهتمت كتب الحديث بوجه عام، وكتب العلل، بوجه خاص، بهذا الموضوع وخصصت له

أبواباً خاصة^(٢) وذلك لمنع التدليس وكشف المدلسين.

وبهذه المعرفة الدقيقة استطاع العلماء سد واحدة من الأبواب التي تدخل فيها الأخبار على

الرواة وقسم العلماء هؤلاء إلى أقسام عديدة فمنها:

أ- من اتفقت أسماؤهم وأسماء آبائهم: كالخليل بن أحمد وهم ستة:

١ - شيخ سيوييه، صاحب العروض الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ).

٢ - أبو بشر المزني البصري توفي بحدود (١٨٥هـ)^(٣).

٣ - أصبهاني روى عن روح بن عباد^(٤).

٤ - أبو سعيد السجزي الحنفي القاضي (ت ٣٧٨هـ)^(٥).

(١) المصيصي، الأعور، الحافظ، الثبت، تغير في آخره (ت ٢٠٦هـ) ينظر: الخطيب: تاريخ بغداد ٢٣٦/٨ -

٢٣٩ (٤٣٤٢)، الذهبي: المصدر السابق ١/ ٣٤٥ (٣٢٩)، العلائي: كتاب المختلطين ص ١٩.

(٢) ينظر مثلاً: الحاكم المصدر السابق ص ٢٢١، ابن الصلاح: المقدمة ص ١٨٥، الهروي: جواهر الأصول ص ١١٨ - ١٢٢.

(٣) وثقه ابن حبان: ينظر: تهذيب التهذيب ٣/ ١٦٤ - ١٦٦ (٣١٣)، خلاصة التهذيب ص ١٠٧.

(٤) لم اعثر على ترجمته فيما رجعت إليه من المصادر، أما روح فهو: ابن عباد بن العلاء بن حسان القيسي، الحافظ لبس بالقوي ينظر: الخطيب: تاريخ بغداد ٨/ ٤٠١ - ٤٠٦ (٤٥٠٣)، الذهبي: تذكرة الحفاظ ١/ ٣٤٩ - ٣٥٠ (٣٣٧).

(٥) المحدث الفقيه القاضي، شيخ أهل الرأي في عصره ينظر الذهبي: المصدر نفسه ٣/ ٩٧٩، ابن عماد: شذرات الذهب ٣/ ٩١.

٥ - أبو سعيد البستي المهلبى^(١).

٦ - أبو سعيد البستي^(٢) الشافعى^(٣).

ب- من اتفقت كناههم:

وقال عبد الله بن أحمد: سمعت أبي يقول: من كنيته من أصحاب النبي ﷺ أبو عبد الرحمن: عبد الله بن مسعود، ومعاذ بن جبل، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عمرو، وفيروز الديلمي^(٤)، وسفينة^(٥)، ومعاوية^(٦).

معرفة مواطن الرواة:

قال الحاكم:

وهو علم قد زل فيه جماعة من كبار العلماء بما يشبه عليهم ثم ذكر البلدان التي نزل فيها أصحاب رسول الله، ومن نزلوا بها منهم ثم ذكر من دخل من التابعين وأتباع التابعين مدينة السلام (بغداد) حيث لم نعلم صحابياً توفي بها^(٧).

(١) أبو سعيد البستي القاضي المهلبى خليل بن محمد بن أحمد، الشافعى، فاضل روى عن الخليل السجزي المذكور وحدث عن أحمد بن المظفر البكري عن ابن أبي خيثمة بتاريخه وعن غيرهما حدث عنه البيهقي الحافظ. ينظر: الشذا الفياح ٢/٦٦٣، السخاوي: فتح المغيث ٣/٢٧٢، تدريب الراوي ٢/٣١٨.

(٢) أبو سعيد، خليل اسم جده عبد الله بن أحمد فاضل متصرف في علوم دخل الأندلس وحدث ولد سنة ستين وثلاثمائة روى عن أبي حامد الإسفراييني وغيره وحدث عنه أبو العباس العذري وغيره، وهناك عدد آخر ممن أسأؤهم الخليل بن أحمد ينظر: الذهبي: المصدر السابق ٤/١٤١٩، الشذا الفياح ٢/٦٦٣، فتح المغيث ٣/٢٧٢، تدريب الراوي ٢/٣١٨.

(٣) ينظر عن هؤلاء وعن اتفقت أسماؤهم وأسماء آبائهم وأجدادهم ومن اتفقت كناههم ونسبهم دون الاسم: ابن الصلاح: المصدر السابق ص ١٧٩ - ١٨٠، الهروي: جواهر الأصول ص ١١٨ - ١١٩.

(٤) الحميري صحابي جليل، أصله من بلاد فارس، قتل الأسود العنسي الكذاب مات في زمن عثمان، ينظر: ابن عبد البر: الاستيعاب ٣/٢٠٤ - ٢٠٨، ابن حجر: تقريب التهذيب ٢/١١٤ (٨١).

(٥) اختلف في اسمه على واحد وعشرين قولاً لكن أقربيه: مهران وطهمان، مولى رسول الله ﷺ يكنى أبا عبد الرحمن، حمل مع النبي ﷺ في سفر شيتاً كثيراً، فسماه سفينة، توفي زمن الحجاج ينظر: ابن عبد البر: المصدر السابق ٢/١٢٩ - ١٣١، ابن حجر: الإصابة ٢/٥٨ (٣٣٣٥).

(٦) ينظر أحمد بن حنبل: العلل ومعرفة الرجال ١/٦٦.

(٧) ينظر: معرفة علوم الحديث ص ١٩٠ - ١٩٤.

وذكر نماذج للتابعين واتباعهم في بقية البلدان بأحاديثهم فمنها قال:

أخبرنا إبراهيم بن عصمة العدل^(١) قال حدثنا أبي قال ثنا عبدان بن عثمان^(٢)، قال ثنا أبو حمزة^(٣) عن إبراهيم الصائغ^(٤) عن أبي الزبير^(٥) عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ:

(مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ).

قال أبو عبد الله: جابر بن عبد الله، من أهل قبا^(٦)، مدني، وأبو الزبير مكي، وإبراهيم الصائغ، وأبو حمزة، وعبدان، مروزيون، وشيخنا، وأبوه، نيسابوريان^(٨).

معرفة الوفيات والولادات:

ومعرفة ذلك يعين الباحث للتأكد من السماع والمعاصرة أو نفيها.

قال سفيان الثوري^(٩):

"لما استعمل الرواة الكذب استعملنا لهم التاريخ".

-
- (١) النيسابوري صدوق أدخل في كتبه (ت ٣٤٧هـ) ينظر: ميزان الاعتدال ٤٨/١ (١٤٧)، لسان الميزان ٨٠/١، لم أظفر بترجمة أبيه.
 - (٢) عبد الله بن عثمان بن جبلة، الحافظ، العالم (ت ٢٢١هـ) ينظر: تذكرة الحفاظ ٤٠١/١ (٤٠٢)، تهذيب التهذيب ٣١٣/٥ - ٣١٤ (٥٣٥).
 - (٣) محمد بن ميمون المروزي، الإمام، المحدث الثقة (ت ١٦٦ - ١٦٨هـ) ينظر: المصدران نفسيهما ٢٣٠/١ (٢١٤)، ٤٨٦/٩ - ٤٨٧ (٧٩٣).
 - (٤) إبراهيم بن إسماعيل، مجهول (ت ١٧٨هـ وقيل ١٨٧هـ) - لعله وقع قلب للرقم عند أحد النساخ - ينظر: ابن حجر: المصدر السابق ١٠٦/١ - ١٠٧ (١٨٥)، الخرجي: خلاصة التهذيب ص ١٦.
 - (٥) محمد بن مسلم بن تدرس المكي الحافظ، الصدوق المكثّر (ت ١٢٨هـ) ينظر: تذكرة الحفاظ ١٢٦/١ - ١٢٧ (١١٣)، ابن حجر: المصدر السابق ٩/٤٤٠ - ٤٤٣ (٧٢٣).
 - (٦) صحيح مسلم ٩٤/١ (١٥١)، شرح صحيح مسلم ٩٢/٢ - ٩٣.
 - (٧) قبا بالضم، قرية قرب مدينة رسول الله ﷺ وهي مساكن عمرو بن عوف، ينظر: معجم البلدان ٣٠٣/٣٠١/٤ (قبا).
 - (٨) ينظر: معرفة علوم الحديث ص ١٩٥، وينظر مزيد من الأمثلة ابن الصلاح: المقدمة ص ٢٠٠ - ٢٠٢.
 - (٩) المصدر نفسه ص ١٨٩.

وقال حفص بن غياث^(١):

"إذا اهتمم الشيخ فحاسبوه بالسنين، يعني احسبوا سنه وسن من كتب عنه".

وضرب ابن الصلاح لذلك مثلاً فقال:

عن إسماعيل بن عياش قال: كنت بالعراق.

فأتاني أهل الحديث، فقالوا هاهنا رجل يحدث عن خالد بن معدان، فأتيته فقلت:

أي سنة كتبت عن خالد بن معدان؟

فقال: سنة ثلاث عشرة يعني ومائة.

فقلت: أنت تزعم أنك سمعت من خالد بن معدان بعد موته بسبع سنين؟

قال إسماعيل: مات خالد سنة ستة ومائة^(٢).

ومعرفة الولادات، جانب آخر يحدد اللقاء والمعاصرة وفترتها بين الراويين.

فحينما يروي عبد الجبار بن وائل^(٣) عن أبيه حديثاً يقول النقاد: عبد الجبار لم يدرك أباه، ولد

بعد وفاة أبيه^(٤).

معرفة من أرسل ومن دلس ومن اختلط:

فالمرسل قال عنه ابن الصلاح^(٥):

"هذا النوع مهم عظيم الفائدة يدرك بالاتساع في الرواية والجمع لطرق الأحاديث مع

المعرفة التامة".

ومثل له بحديث: عن عوام بن حوشب^(٦) عن عبد الله بن أبي أوفى قال:

(١) المصدر نفسه ص ١٨٩ - ١٩٠.

(٢) ينظر: المصدر نفسه ص ١٩٠.

(٣) عبد الجبار بن وائل بن حجر الحضرمي الكوفي، ثقة، تكلم فيه في روايته عن أبيه (ت ١١٢ هـ) ينظر: تهذيب التهذيب ٦/ ١٠٥ (٢١١)، الخزرجي: المصدر السابق ص ٢٢١.

(٤) ينظر ابن حجر: المصدر السابق ٦/ ١٠٥.

(٥) المقدمة ص ١٤٥.

(٦) ابن يزيد بن الحارث الشيباني، ثقة ثقة (ت ١٤٨ هـ) ينظر: ابن حجر: المصدر السابق ٨/ ١٦٣ - ١٦٤ (٢٩٧)، ابن عماد: شذرات الذهب ١/ ٢٢٤.

كان النبي ﷺ إذا قال بلال^(١):
(قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ).

روى فيه عن أحمد بن حنبل أنه قال: العوام لم يلق ابن أبي أوفى وهذا النوع من الإرسال هو عدم السماع من الراوي وعدم اللقاء^(٢).

أنواع المراسيل^(٣) والتدليس^(٤):

قد ذكرنا تعريفه وأنواعه، كما ذكرنا الاختلاط وتقسيّماته وأمثله وكتب العلل قد اعتنت بذلك وكثيراً ما نجد فيها علل الإرسال والتدليس والاختلاط، كما نجد تحديدات دقيقة للاختلاط وتفاوت المراسيل وما دلس من الأسانيد^(٥).

معرفة أهل البدع والاهواء:

هو الاهتمام بالرواية كل على حدة، وإفراده بالبحث وعدم إدخاله في المدارس الحديثية. لكون مدرسة ما، معروفة بالتشيع أو بالنصب لكن يوجد فيها المرجئ، والخارجي والمعتزلي... الخ^(٦).

ومن أجل ذلك فإن أئمة هذا الفن وكتب العلل شخصوا هؤلاء الأفراد وكشفوا الستار عن آرائهم وبدعهم ولو كانوا مستترين بإحدى المدارس الحديثية المعروفة والمقبولة لدى جماهير المسلمين.

قال الذهبي في ترجمة: المغيرة بن سعيد البجلي^(٧):

(١) أبو داود: السنن ١/١٤٣ (٥٢٨).

(٢) ينظر ابن الصلاح: المصدر السابق ص ١٤٥.

(٣) ينظر: المصدر نفسه ص ١٤٥، الهروي: جواهر الأصول ص ٤٣-٤٥.

(٤) أهل الكوفة من أشهر الناس بالتدليس، يقول يزيد بن هارون: قدمت الكوفة فما رأيت بها أحداً إلا وهو يدلس، إلا مسعر بن كدام وشريكاً، ينظر: الخطيب: الكفاية ص ٥١٥.

(٥) ينظر ابن رجب: شرح علل الترمذي ١/١٣٦.

(٦) ينظر: المصدر نفسه ١/١٣٦.

(٧) قتله خالد بن عبد الله القسري في حدود العشرين ومائة. وكان له طامات. قال الأعمش قلت له: أكان علي يحيي الموتى؟ فقال: أي والذي نفسي بيده، ولو شاء أحيا عاداً وثموداً. قلت من أين علمت ذلك؟ قال: ==

"أبو عبد الله الكوفي الرافضي الكذاب" ^(١).
 وقال الحافظ ابن حجر في ترجمة سالم الأفتس ^(٢):
 "قال ابن حبان: كان مرجئاً يقلب الأخبار".
 وقال الإمام أحمد ^(٣):
 "يونس بن خباب، كان خبيث الرأي".
 وقال أيضاً ^(٤):
 "في يزيد بن عبد الرحمن، كان شيخاً فقيراً مرجئاً".

٥ أنواع العلل:

قسم الحاكم أنواع العلل إلى عشرة أنواع فمنها ما يتعلق بالإسناد، ومنها ما يتعلق بالمتن ^(٥).

أتيت بعض أهل البيت فسقاني شربة من ماء، فما بقي شيء إلا وقد علمته. وقال أيضاً: أتاني المغيرة بن سعيد فذكر علياً عليه السلام وذكر الأنبياء صلى الله عليهم وسلم ففضله عليهم، ثم قال كان علي بالبصرة فأناه أعمى فمسح على عينه فأبصر. ثم قال له: أحب أن ترى الكوفة قال: نعم، فحملت الكوفة إليه حتى نظر إليها ثم قال لها: أرجعي فرجعت فقلت: سبحان الله، سبحان الله فتركني وقام. ينظر: ميزان الاعتدال ١٦١/٤ - ١٦٢.

(١) المصدر نفسه ١٦٠/٤.

(٢) ينظر: هدي الساري ١٢٩/٢.

(٣) أحمد بن حنبل: العلل ومعرفة الرجال: تحقيق وصي الله بن محمد عباس، الطبعة الأولى، المكتب الإسلامي - بيروت ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨ م ١/ ١٣٨، ويونس هو: بن خباب الأسدي مولاهم؛ أبو حمزة الكوفي، كان رجل سوء غالباً في الرفض كان يزعم أن عثمان بن عفان قتل ابنتي رسول الله ﷺ لا يحل الرواية عنه لأنه كان داعية إلى مذهبه ثم مع ذلك يتفرد بالمنكير التي يرويها عن الثقات والأحاديث الصحاح التي يسرقها عن الأثبات فيرويها عنهم، من الطبقة السادسة. ينظر: البخاري: التاريخ الكبير ٨/ ٤٠٤ (٣٤٩٣)، أبو حاتم: المجروحين ٣/ ١٣٩ - ١٤٠ (١٢٤٢)، تقريب التهذيب ١/ ٦١٣ (٧٩٠٣)..
 (٤) ينظر أحمد بن حنبل: المصدر السابق ١/ ١٣٨، ويزيد بن عبد الرحمن أبو خالد الدلاني، محدث مشهور، صدوق له أوهام يكتب حديثه، لم أقف على تاريخ وفاته ينظر: الذهبي: المصدر السابق ٤/ ٤٣٢ (٩٧٢٣)، الخزرجي: خلاصة التهذيب ص ٤٣٣.

(٥) وسماه الحاكم أجناس العلل، ينظر: معرفة علوم الحديث ص ١١٣، قد يجتمع في الحديث الواحد عدد من العلل، ومن أجل توضيح ذلك نضرب مثالين:

أولاً: علل الإسناد وأنواعه:

انقطاع الإسناد، وإبطال السماع الموهوم:

الأصل في رواية الثقة من حيث الاتصال والانقطاع والتصريح بالسماع، القبول، وكذلك الحال فيما يرويه من الأسانيد ويكون معنعناً^(١) أو مؤنناً^(٢)، إذا كان بريئاً من التدليس.

أ - عن عثمان بن سليمان عن أبيه أنه سمع النبي ﷺ يقرأ في المغرب بالطور، قال الحاكم: وهو معلول من ثلاثة أوجه: أحدهما أن عثمان هو ابن أبي سليمان والآخر أن عثمان إنما رواه عن نافع بن جبير بن مطعم عن أبيه، والثالث: قوله سمع النبي ﷺ وأبو سليمان لم يسمع النبي ﷺ ولم يره، ينظر: المصدر نفسه ص ١١٥ الأدلبي: منهج نقد المتن ص ١٨١.

ب - حدثنا الأوزاعي عن قتادة أنه كتب إليه يخبره عن أنس بن مالك: أنه حدثه قال: (صليت خلف النبي ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان فكانوا يستفتحون بالحمد لله رب العالمين) لا يذكرون بسم الله الرحمن الرحيم في أول قراءة ولا في آخرها، الحديث انفرد به مسلم: شرح صحيح مسلم ٤/ ١١٠ - ١١١.. فقد روى الشافعي عن سفيان بن عيينة عن أيوب عن قتادة. عن أنس قال: (كان النبي ﷺ وأبو بكر وعمر يفتتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين).

قال الدارقطني: يعني يبدؤون بأم القرآن قبل ما يقرأ بعدها، ولا يعني أنهم يتركون بسم الله الرحمن الرحيم. قال الشافعي: وهذا هو المحفوظ عن قتادة وغيره عن أنس قال البيهقي: وكذا رواه عن قتادة أكثر أصحابه، كأبيوب وشعبة والدستوائي، وشيبان بن عبد الرحمن وسعيد بن أبي عروبة وأبي عوانة وغيرهم. وقال ابن عبد البر: فهؤلاء حفاظ أصحاب قتادة، ليس في روايتهم لهذا الحديث ما يوجب سقوط بسم الله الرحمن الرحيم من أول فاتحة الكتاب، فرواية الأوزاعي عن قتادة لهذا الحديث، أهلها العلماء ومما يؤكد هذا أن رواية الأكثرين عن قتادة هي رواية سماع بيننا رواية الأوزاعي عنه هي مكتوبة فإذا علمنا أن قتادة ولد أكمه فلا بد أن يكون أملى على من كتب إلى الأوزاعي ولم يسم هذا الكتاب فيحتمل أن يكون مجروحاً، أو غير ضابط، فلا تقوم به الحجة، فلم يبق أماناً إلا تصحيح رواية حفاظ أصحاب قتادة وإعلال رواية الأوزاعي هذا، وقد ذكر السيوطي لها تسع علل: المخالفة من الحفاظ والأكثرين، والانقطاع، وتدليس التسوية من الوليد، والكتابة، وجهالة الكاتب والاضطراب في لفظه، والإدراج، وثبوت ما يخالف عن صحابه، ومخالفته لما رواه عدد التواتر. ينظر: العراقي: التبصرة والتذكرة ١/ ٢٣١ - ٢٣٢، السيوطي: تدريب الراوي ١/ ٢٥٤ - ٢٥٧ وينظر كذلك: الأدلبي: المصدر السابق ص ١٩٥ - ١٩٦.

(١) العننة: هو ما يقال في سنده فلان عن فلان، قال بعض أهل العلم هو مرسل والصحيح الذي عليه العمل وقاله جمهور أصحاب الحديث والفقه والأصول، أنه متصل إذا تعاصر المعنعن ومن عنعن عنه، وإن لم يثبت اجتماعهما إلا أن يكون المعنعن مدلساً.

والبخاري لا يحمل ذلك على الاتصال، حتى يثبت اجتماعهما ولو مرة وهذا مما ترجح به كتابه.

والعننة مشهورة بالعراقيين، قال بشر بن بكر: ذهب أهل العرق بحلاوة الحديث يقولون عن فلان عن

لكن مع وجود الثقة في الراوي والمروي عنه، والمعاصرة قد يكشف أهل العلل النقاب عن الانقطاع في السند بعدة أمور.

يقول الخطيب^(٢):

"اللفظ الذي يرتفع به الإيهام ويزول به الإشكال في رواية المدلس أن يقول: سمعت فلاناً يقول ويحدث ويخبر، أو؛ قال لي فلان أو ذكر لي أو حدثني وأخبرني من لفظه أو حدث وأنا أسمع أو أقرأ عليه وأنا حاضر وما يجري مجرى هذه الألفاظ مما لا يحتمل غير السماع وما كان بسبيله". وروى أيضاً عن شعبة قال^(٣):

"كنت أنظر إلى فم قتادة فإذا قال: ثنا كتبت، وإذا قال حدث لم أكتب".

وهذه الوسائل كلها استخدمها الأئمة النقاد للقضاء على التدليس وما يحيط بلفظي المعنعن والمؤنن من الإشكالات وقد مثل لهذا النوع الحاكم فقال:

حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب^(٤) فقال:

ثنا محمد بن إسحاق الصغاني^(١) قال:

فلان ولا يقولون ثنا ولا أخبرنا. ينظر الخطيب: الكفاية ص ٤١٨، النووي: شرح صحيح مسلم ١/ ٣٢ - ٣٣، ابن حجر: هدي الساري ١/ ٨، ينظر كذلك: المروني: جواهر الأصول ص ٢٩، التهانوي: قواعد في علوم الحديث ص ٣٨.

(١) الأئمة: ما يقال في سنده حدثنا فلان أن فلاناً، جعله الإمام مالك كالمعنعن، فحينما سئل عن قولهم: عن فلان أنه قال كذا، أو أن فلاناً قال كذا فقال هما سواء.

أما البرديجي: فحمله على الانقطاع، حتى يتبين السماع في ذلك الخبر بعينه، قال الخطيب: وتأثير الخلاف بين اللفظين: إنما يتبين في رواية غير الصحابي، مثل ما ذكره أحمد من رواية عروة: عن عائشة، وأن عائشة، حينما قيل له قال عروة: إن عائشة قالت يا رسول الله ﷺ وعن عروة عن عائشة، سواء. قال: كيف هذا سواء؟ ليس هذا بسواء.

ينظر الخطيب: المصدر السابق ص ٥٧٥، الصنعاني: توضيح الأفكار ٣/ ٣٣٧، ٣٣٨، وينظر: كذلك: صبحي الصالح: علوم الحديث ومصطلحه ص ٢٢٤.

(٢) الكفاية ص ٥١٧.

(٣) ينظر: المصدر نفسه ص ٥١٧.

(٤) الأصم، محدث المشرق، ثقة (ت ٣٤٦هـ) ينظر: تذكرة الحفاظ ٣/ ٨٦٠-٨٦٣ (٨٣٥)، العبري خبر من غير ٢/ ٧٤.

ثنا حجاج بن محمد، قال:

قال ابن جريج، عن موسى بن عقبة عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه^(٢)، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال^(٣):

(مَنْ جَلَسَ مَجْلِسًا كَثُرَ فِيهِ لَعَطُهُ، فَقَالَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ: سُبْحَانَكَ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ، إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ فِي مَجْلِسِهِ ذَلِكَ).

قال أبو عبد الله (أي الحاكم):

هذا حديث من تأمله لم يشك أنه من شرط الصحيح، وله علة فاحشة، قال محمد بن إسماعيل (أي البخاري): هذا حديث مليح ولا اعلم في الدنيا في هذا الباب غير هذا الحديث إلا أنه معلول حدثنا به موسى بن إسماعيل^(٤)، قال: حدثنا وهيب^(٥).

قال: ثنا سهيل عن عون بن عبد الله^(٦) قوله... قال محمد بن إسماعيل: هذا أولى فإنه لا يذكر لموسى بن عقبة سماع من سهيل.

واتفق مع البخاري كل من أبي زرعة وأبي حاتم الرازيان في علة هذا الحديث وهي علة دقيقة^(٧).

(١) الحافظ الحجّة، محدث بغداد (ت ٢٠٧هـ) ينظر: الخطيب: تاريخ بغداد ١/ ٢٤٠-٢٤١ (٥٧)، الذهبي: المصدر السابق ٢/ ٥٧٣-٥٧٤ (٥٩٨).

(٢) ذكوان أبو صالح السمان المدني، ثقة ثقة، شهد الدار (ت ١٠١هـ) ينظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء ٥/ ٣٦، العبر ١/ ٩١.

(٣) أبو داود: السنن ٤/ ٢٦٦-٢٦٧ (٤٨٥٥)، الترمذي: السنن ٥/ ٤٦٠-٤٦١ (٣٤٣٣) واللفظ له.

(٤) المنقري أبو سلمة البصري، ثقة حافظ (ت ٢٢٣هـ) ينظر: تذكرة الحفاظ ١/ ٣٩٤-٣٩٥ (٣٩٥)، ابن حجر: تهذيب التهذيب ١٠/ ٣٣٣-٣٣٥ (٥٨٤).

(٥) وهيب بن خالد بن عجلان البصري، الحافظ، الثبت، الفقيه (ت ١٦٥هـ) ينظر: المصدران نفسيهما ١/ ٢٣٦-٢٣٧ (٢٢٢)، ١١/ ١٦٩-١٧٠ (٢٩٠).

(٦) بن عتبة بن مسعود الهذلي، الكوفي، ثقة، كثير الإرسال توفي بين (١١٠-١٢٠هـ) ينظر: ابن حجر: المصدر السابق ٨/ ١٧١-١٧٣ (٣١٠)، ابن عماد: شذرات الذهب ١/ ١٤٠.

(٧) ينظر: معرفة علوم الحديث ص ١١٣-١١٤ (بتصرف)، وينظر أمثلة أخرى الخطيب: الكفاية ص ٥١١-٥٢٩.

روى ابن أبي حاتم قال^(١):

"سألت أبي وأبو زرعة عن هذا الحديث فقال: هذا خطأ رواه وهيب عن سهيل عن عون بن عبد الله (موقوف) وهذا أصح. قلت لأبي: ممن هو؟

قال: يحتمل أن يكون الوهم من ابن جريج، ويحتمل أن يكون من سهيل، وأخشى أن يكون ابن جريج دلس هذا الحديث عن موسى بن عقبة ولم يسمعه من موسى، إنما أخذه من بعض الضعفاء، سمعت أبي مرة أخرى يقول: لا أعلم روى هذا الحديث عن سهيل إلا ما يرويه ابن جريج عن موسى بن عقبة، فأخشى أن يكون أخذه عن إبراهيم بن أبي يحيى. إذ لم يروه أصحاب سهيل لا أعلم روى هذا الحديث في شيء من طرف أبي هريرة."

إبدال الإسناد كله أو بعضه:

هناك أسانيد الظاهر فيها السلامة، لكن النقاد يبحثون عن العلة التي طرأت على الإسناد، وهذه العلة قد تكون وهماً مجرداً، أو نشأت عن ملابسات خاصة بالإسناد.

فمن ذلك أن إسناداً معيناً اشتهر على لسان راو معين، كمحمد بن فضيل^(٢) عن عمارة بن الققعاع^(٣)، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة فكل حديث يروى عن محمد بن فضيل قد يسبق اللسان إلى عمارة بن الققعاع.

قال ابن رجب:

قال أحمد في رواية ابنه عبد الله، ثنا محمد بن فضيل، ثنا عمارة بن الققعاع، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ فذكر بضعة عشر حديثاً كلها بهذا الإسناد إلا حديث:

(١) ابن أبي حاتم: علل ابن أبي حاتم، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة-بيروت ١٤٠٥هـ/٢٠١٥.

(٢) ابن غزوان بن جرير الضبي، شيعي صدوق (ت ١٩٥هـ) ينظر: تذكرة الحفاظ ١/٣١٥ (٢٩٤)، سير أعلام النبلاء ١٧٣/٩ وقد وهم ابن حجر - أو أحد النساخ - حيث أرخ وفاته (٢٩٥هـ) ينظر: تهذيب التهذيب ٤٠٥/٩-٤٠٦ (٦٥٨).

(٣) ابن شبرمة الضبي الكوفي، ثقة على رأي الأكثرين، لم أقف على تاريخ وفاته ينظر: المصدر نفسه ٧/٤٢٣-٤٢٤ (٦٩٠)، الخزرجي: خلاصة التهذيب ص ٢٨٠-٢٨١.

(إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةً..) الحديث^(١).

فإنه قال: عن عمارة بن القعقاع، عن أبي صالح (ذكوان)، عن أبي هريرة^(٢).

ومثال آخر تبديل الإسناد بشكل كلي:

قال ابن رجب: روى حماد بن سلمة، عن ثابت، عن حبيب بن أبي سبيعة الضبي^(٣)، عن

الحارث^(٤) أن رجلاً قال^(٥):

(يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَحِبُّ فَلَانًا. قَالَ: أَعَلِمْتُهُ؟ قَالَ: لَا) الحديث.

هكذا رواه حماد بن سلمة وهو أحفظ أصحاب ثابت، وأثبتهم في حديثه. وخالفه من لم يكن

في حفظه بذلك من الشيوخ الرواة عن ثابت كمبارك بن فضالة^(٦)، وحسين بن واقد^(٧)، ونحوهما

عن ثابت عن أنس عن النبي ﷺ.

(١) وتكملة الحديث «وَالَّذِينَ يُلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ كَوَكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّاءِ إِصَاءَةً لَا يَبُولُونَ وَلَا يَغَوِّطُونَ وَلَا يَمَنْحُطُونَ وَلَا يَنْفُلُونَ أَشْطَاطَهُمُ الذَّهَبُ وَرَشَحُهُمُ الْمِسْكُ وَبَجَائِرُهُمُ الْأَلْوَةُ وَأَزْوَاجُهُمُ الْخُورُ الْعَيْنُ أَخْلَاقُهُمْ عَلَى خُلُقِي رَجُلٍ وَاجِدٍ عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ يَسْتَوْنَ ذِرَاعًا فِي السَّاءِ».

ومعنى مجازهمم الألوة: والمجامر جمع مجمر مكان الحجر، والألوة: العود: أي أن بخورهم العود. الحديث صحيح البخاري ١١٨٦/٣ (٣٠٧٤) صحيح مسلم ٢١٧٨/٤ (٢٨٣٤) واللفظ له، شرح صحيح مسلم ١٧١/١٧-١٧٢، ابن ماجه: السنن ١٤٤٩/٢ (٤٣٣٣)، وينظر معاني الكلمات: ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث ١/٢٩٣.

(٢) ينظر ابن رجب: شرح علل الترمذي ٢/٨٥٩-٨٦٠.

(٣) شامي، تابعي، ثقة، لم أقف على تاريخ وفاته ينظر: ابن حجر: المصدر السابق ٢/١٨٤ (٣٣٤)، الخزرجي: المصدر السابق ص ٧١.

(٤) الحارث، غير منسوب، صحابي على الأرجح، لم أقف على تاريخ وفاته، ينظر: تهذيب الكمال ٣١١/٥ (١٠٥٥)، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ١/٣٠٥ (٨٨٤)، تقريب التهذيب ١/١٤٨ (١٠٦٠).

(٥) أبو داود: السنن ٤/٣٣٥ (٥١٢٥) وتتمته (قال: أعلمه قال: فلحقه، فقال: اني أحبك في الله، فقال: أحبك الله الذي أحببتني له).

(٦) أبو فضالة البصري، الإمام الكبير، الناسك، لم يبلغ حديثه درجة الصحة، شديد التدليس، تكلم فيه (ت ١٦٤ هـ) ينظر: تذكرة الحفاظ ١/٢٠٠-٢٠١ (١٩٣)، العبر ١/١٨٧.

(٧) المروزي القاضي، وثقه ابن معين (ت ١٥٧ هـ و قبل ١٥٩ هـ) ينظر: وكيع: أخبار القضاة ٣/٣٠٦، الذهبي: المصدر السابق ١/١٧٤.

وحكم الحفاظ هنا بصحة قول حماد، وخطأ من خالفه، منهم أبو حاتم والنسائي والدارقطني^(١).

العلة بتصحيح أسم أو لعيب في نطق لسان أحد الرواة فمن الأول:

تصحيف زهير^(٢): صالح بن حيان^(٣) (ت ١٤٠هـ) إلى واصل بن حبان^(٤) (ت ١٢٩هـ) وهو ثقة^(٥).

ومن الثاني: قال الإمام أحمد^(٦):

"ابن الثلب إنما هو ابن التلب^(٧). ولكن شعبة كان في لسانه شيء".

الوهم في إرسال الموصول أو وقف في المرفوع أو ما فيه انقطاع:

قال ابن الصلاح^(٨):

"ويستعان على إدراكها... على إرسال في الموصول أو وقف في المرفوع... الخ. وهو المجال

الأوسع في نوع العلل".

قال ابن رجب^(٩):

-
- (١) ينظر ابن رجب: المصدر السابق ٢/ ٨٤١-٨٤٢.
 - (٢) زهير بن معاوية بن خديج أبو خيثمة الكوفي، ثقة (ت ١٧٧هـ) ينظر: البستاني: مشاهير علماء الأمصار ص ١٨٦، ابن حجر: تهذيب التهذيب ٣/ ٣٥١-٣٥٣ (٦٤٨).
 - (٣) الفراسي الكوفي، ليس بثقة، وقد وهم من عاب البخاري لتخريجه له حديثاً، لأنه شخص آخر وهو: صالح بن صالح بن مسلم بن حيان، ينظر: البخاري: التاريخ الكبير ٤/ ٢٧٥، النسائي: الضعفاء والمتروكين ص ١٣٥ (٣١١).
 - (٤) الأزدي الكوفي الأحمدي، وهو بن حيان (بالياء) على الصحيح (ت ١٢٠هـ) ينظر: العبري في خبر من غير ١/ ١١٧، ابن حجر: المصدر السابق ١١/ ١٠٣ (١٧٧).
 - (٥) ينظر ابن رجب: المصدر السابق ٢/ ٨٢٠.
 - (٦) ينظر أحمد بن حنبل: العلل ومعرفة الرجال ١/ ٢٧٦.
 - (٧) ملقأب بن التلب بن ثعلبة التميمي البصري، اختلف في صحبته، لم أقف على تاريخ وفاته ينظر: ابن حجر: الإصابة ٣/ ٥٣٣ (٨٦٢٠)، تهذيب التهذيب ١٠/ ٢٩٥ (٥١٣).
 - (٨) المقدمة ص ٤٢.
 - (٩) شرح علل الترمذي ٢/ ٦٦٣.

"معرفة مراتب الثقات وترجيح بعضهم على بعض في الاختلاف، أما في الإسناد، وأما في الوصل والإرسال، وأما في الوقف والرفع".

مثال الوهم في رفع الموقوف:

ما ذكره الحاكم قال:

أخبرنا أحمد بن علي بن الحسن المقرئ^(١).

قال: حدثنا أبو فروة يزيد بن محمد بن يزيد بن سنان الرهاوي^(٢).

قال: ثنا أبي^(٣) عن أبيه^(٤) عن الأعمش عن أبي سفيان^(٥) عن جابر عن النبي ﷺ قال^(٦):
"يُصَحِّكُ فِي الصَّلَاةِ فَقَالَ: يُعِيدُ الصَّلَاةَ وَلَا يُعِيدُ الْوُضُوءَ".

قال أبو عبد الله الحاكم^(٧):

"لهذا الحديث علة صحيحة: أخبرنا أبو الحسين علي بن عبد الرحمن السبيعي^(٨) بالكوفة قال: ثنا

(١) أحمد بن علي بن الحسين (وليس الحسن) بن شهریار الحاكم النيسابوري، الإمام الحافظ (ت ٣١٥هـ) ينظر: تذكرة الحفاظ ٣/ ٧٨٩-٧٨٨ (٧٨١)، العبر ١/ ٤٦٩-٤٧٠.

(٢) وقيل يزيد بن سنان، متروك الحديث، لكن ابن الجوزي وثقه (ت ٢٦٤هـ) ينظر البخاري: التاريخ الكبير ٨/ ٢٣٥، النسائي: الضعفاء والمتروكين ص ٢٥٦ (٦٨١).

(٣) محمد بن يزيد بن سنان، ضعيف (ت ٢٢٠هـ) ينظر: ميزان الاعتدال ٤/ ٦٩ (٨٣٣٠)، تهذيب التهذيب ٩/ ٥٢٤-٥٢٥ (٨٦٠).

(٤) يزيد بن سنان أبو فروة، ضعيف (ت ١٥٥هـ) ينظر: المصدران نفسيهما ٤/ ٤٢٧-٤٢٨ (٩٧٠٥)، ١١/ ٣٣٥-٣٣٦ (٦٤٠).

(٥) طلحة بن نافع القرشي، صدوق لم اظفر بتاريخ وفاته ينظر: الذهبي: من تكلم فيه وهو موثق ص ١٠٢ (١٦٧)، ابن حجر: المصدر السابق ٥/ ٢٦-٢٧ (٤٤).

(٦) الدارقطني: السنن ١/ ١٧٢-١٧٥ (٤٧-٦٨)، ابن حجر: المطالب العالية ص ١٢٥، والصحيح أنه يعيد الوضوء، ولا يعيد الصلاة ينظر الدارقطني: المصدر السابق ١/ ١٧٢، ورواه الذهبي بلفظ (فليعد الوضوء والصلاة) بنفس السند، ينظر: ميزان الاعتدال ٤/ ٤٢٨.

(٧) ينظر: معرفة علوم الحديث ص ١١٨-١١٩. وقد يكون الحديث روي موقوفاً، والرفع أولى وأصح ينظر ابن رجب: المصدر السابق ٢/ ٧٠٠.

(٨) الكوفي الكاتب، ثقة (ت ٣٤٧هـ) ينظر: الخطيب: تاريخ بغداد ١٢/ ٣٢ (٦٤٠٠)، ابن عماد: شذرات الذهب ٢/ ٣٧٥.

إبراهيم بن عبد الله العبسي^(١) قال: ثنا وكيع عن الأعمش عن أبي سفيان قال: (سُئِلَ عَنِ الرَّجُلِ يَصْحَكُ فِي الصَّلَاةِ؟ فَقَالَ: يُعِيدُ الصَّلَاةَ وَلَا يُعِيدُ الوُضُوءَ).

مثال ما كان الإرسال أولى والأرجح من الاتصال:

ما ذكره الحاكم أيضاً قال:

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار^(٢).

قال: ثنا أحمد بن محمد بن عيسى القاضي^(٣).

قال: ثنا أبو حذيفة^(٤).

قال: ثنا زهير بن محمد^(٥) عن عثمان بن سليمان^(٦) عن أبيه^(٧) أنه سمع النبي ﷺ^(٨):

(يُقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِالطُّورِ).

قال أبو عبد الله:

(١) أبو إسحاق العبسي الكوفي القصار، المسند، خاتمة أصحاب وكيع (ت ٢٧٩هـ) ينظر: تذكرة الحفاظ ٢/ ٦٣٥، ابن عماد: المصدر السابق ٢/ ١٧٤.

(٢) محدث عصره، مجاب الدعوة، من أكثر الحفاظ حديثاً (ت ٣٣٩هـ) ينظر الذهبي وابن عماد: المصدر أن السابقان ٣/ ٨٥١، ٢/ ٣٤٩.

(٣) ابن عيسى البري القاضي الفقيه، الحافظ، العلامة الثبت الحجة، كان على مذهب أبي حنيفة (ت ٢٨٠هـ) ينظر: وكيع: المصدر السابق ٣/ ٣٢٦، الخطيب: تاريخ بغداد ٥/ ٦١-٦٣ (٢٤٣١)، الذهبي: المصدر السابق ٢/ ٥٩٦-٥٩٧ (٦٢٠).

(٤) موسى بن مسعود البصري المؤدب، كان يصحف، تكلم فيه، لين حديثه (ت ٢٢٠هـ) ينظر: تذكرة الحفاظ ١/ ٣٨٨، العبر ١/ ٣٠٠.

(٥) ابن قмир بن شعبة البغدادي، الحافظ الولي، الزاهد، ثقة مأمون (ت ٢٥٧هـ) ينظر: الخطيب: المصدر السابق ٨/ ٤٨٤-٤٨٦ (٤٥٩٨)، ابن عماد: المصدر السابق ٢/ ١٣٦.

(٦) عثمان بن أبي سليمان (وهو وهم كما سيأتي) بن جبير بن مطعم المكي، قاضي مكة ثقة، لم أظفر بتاريخ وفاته ينظر: تهذيب التهذيب ٧/ ١٢٠ (٢٥٨)، خلاصة التهذيب ص ٢٥٩-٢٦٠.

(٧) قيل اسمه: محمد بن جبير بن مطعم توفي قبل خلافة عمر بن عبد العزيز ينظر: المصدران نفسيهما ٩/ ٩١-٩٢ (١١٩)، ص ٣٣٠.

(٨) رواه البخاري ٤/ ٨٣٩ (٤٥٧٣) ابن ماجه: السنن ١/ ٢٧٢، فتح الباري ٨/ ٦٠٣، كلاهما بسند آخر وهو السند الصحيح غير المعلول.

قد خرج العسكري^(١) وغيره من المشايخ هذا الحديث في الوجدان^(٢) وهو معلول من ثلاثة أوجه: أحدهما: أن عثمان هو ابن أبي سليمان.

والثاني: أن عثمان إنما رواه عن نافع بن جبير بن مطعم عن أبيه^(٣).

الثالث: قوله سمع النبي ﷺ، وأبو سليمان لم يسمع من النبي ولم يره^(٤).

وأما ما منه انقطاع فمثاله: ما ذكره الترمذي في علله الكبير قال:

حدثنا هناد^(٥)، (نا) محمد بن فضيل، عن الأعمش، عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ^(٦):

(إِنَّ لِلصَّلَاةِ أَوَّلًا وَآخِرًا).

حدثنا هناد (نا) أبو أسامة^(٧) عن الفزاري، عن الأعمش قال:

مجاهد كان يقال:

(أن للصلاة أولاً وآخرًا) فذكره بنحوه. سألت محمداً يعني البخاري عن هذا الحديث فقال:

وهم فيه محمد بن الفضيل والصحيح حديث الأعمش عن مجاهد^(٨).

(١) أبو الحسن علي بن سعد (قيل سعيد)، الحافظ الثبت، أحد أركان الحديث (ت ٣٠٥هـ) ينظر: تذكرة الحفاظ ٧٤٩/٢ (٧٥٠هـ)، العبر ٤٣٨/١.

(٢) هو من لم يرو عنه إلا راو واحد من الصحابة أو التابعين فمن بعدهم ينظر الكتاني: الرسالة المستطرفة ص ٨٦.

(٣) جبير بن مطعم كان من أكابر قريش وعلماء النسب، أحد المعارضين لصحيفة المقاطعة، صحابي جليل (ت ٥٧-٥٩هـ) ينظر ابن عبد البر: الاستيعاب ١/٢٣٠-٢٣١، ابن حجر: الإصابة ١/٢٢٥-٢٢٦ (١٠٩١).

(٤) ينظر الحاكم: معرفة علوم الحديث ص ١١٥.

(٥) هناد بن السري بن مصعب التميمي الكوفي، ثقة (ت ٢٤٣هـ) ينظر: تهذيب التهذيب ١/٧٠-٧١ (١٠٩)، شذرات الذهب ٢/١٠٤.

(٦) الترمذي: السنن ١/٢٨٤ (مع السند).

(٧) حماد بن أسامة الكوفي، الحافظ الحجة، كان أعلم الناس بأخبار الكوفة، وكان عابداً ناسكاً (ت ٢٠١هـ) ينظر: تذكرة الحفاظ ١/٣٢٢-٣٢١ (٣٠١)، ابن عماد: المصدر السابق ٢/٢.

(٨) ينظر ابن رجب: شرح علل الترمذي ١/١٥٢. (م ٣١ - مناهج المحدثين - ج ٢)

الإسناد الجمعي:

قال ابن رجب^(١):

"ومعنى هذا أن الرجل إذا جمع بين حديث جماعة، وساق الحديث سياقة واحدة فالظاهر أن لفظهم لم يتفق فلا يقبل هذا الجمع إلا من حافظ متقن لحديثه، يعرف اتفاق شيوخه واختلافهم كما كان الزهري^(٢) يجمع بين شيوخ له في حديث الإفك^(٣) وغيره.

ومن كان يجمع الإسناد ممن كان لا يضبط وينكر عليه، الواقدي، وابن إسحاق، وعوف الأعرابي^(٤) فهو لاء كان لهم وهم وخطأ، في روايتهم عند عدد من الشيوخ إذا ساقوا لفظ الحديث عنهم سياقاً واحداً".

ومن ضعفت روايتهم بالإسناد الجمعي: عطاء بن السائب^(٥)، قال شعبة لابن عليه^(٦): "إذا حدثك عطاء بن السائب عن رجل واحد فهو ثقة، وإذا جمع فقال: زاذان^(٧)، وميسرة^(٨)، وأبو البخري^(٩)، فاتقه، كان الشيخ قد تغير".

(١) ابن رجب: المصدر السابق ٨١٦/٢.

(٢) قال الدكتور جواد علي: عمل ابن شهاب الزهري عملاً عظيماً جداً كان له أثر جليل في تطور المغازي والتاريخ. فهو أول من قابل بين الأحاديث المختلفة المصادر فوفق فيما بينها وسعى لإدماجها في حديث واحد... الخ ينظر: مجلة المجمع العلمي العراقي ١٥٤/١ (مصدر سابق) وينظر كذلك: هورفيس: المغازي الأولى ص ٦٨.

(٣) رواه البخاري: فتح الباري ٤٣١/٧-٤٣٥، حيث أخرج حديث الإفك من طريق الزهري وفيه يقول الزهري: قال حدثني عروة بن الزبير، وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص، وعبيد الله بن مسعود عن عائشة أنها قالت... الخ.

(٤) عوف بن أبي جميلة العبدي، الحافظ الإمام، ثقة، رمي بالقدر والتشيع (ت ١٤٦هـ وقيل ١٤٧هـ) ينظر: سير أعلام النبلاء ٦/٣٨٣، ميزان الاعتدال ٣/٣٠٥ (٦٥٣٠).

(٥) عطاء بن مالك، ويقال ابن السائب بن زيد، أحد علماء التابعين، صدوق، تغير (ت ١٣٦هـ) ينظر الذهبي: من تكلم فيه وهو موثق ص ١٣٤-١٣٥ (٢٤٢)، ميزان الاعتدال ٣/٧٠-٧٣ (٥٦٤١).

(٦) ينظر ابن رجب: المصدر السابق ٧٣٧/٢، ٨١٣.

(٧) أبو عبد الله، الكندي الكوفي الضرير، من علماء الكوفة، ثقة، (ت ٨٢هـ) ينظر: العبر ١/٦٩، ابن حجر: المصدر السابق ٣/٣٠٢-٣٠٣ (٥٦٥).

(٨) ميسرة بن يعقوب أبو جميلة الطهوي، روى عن بعض الصحابة، تابعي ثقة، كان صاحب رواية علي، لم أقف على تاريخ وفاته ينظر ابن حجر: المصدر نفسه ٣٨٧/١٠ (٦٩٣)، ابن رجب: المصدر السابق ٧٣٧/٢.

(٩) سعيد بن فيروز الطائي (مولاهم)، من كبار فقهاء الكوفة، تابعي ثقة، قتل مع ابن الأشعث في دير الجاهم سنة (٨٣هـ) ينظر: تهذيب التهذيب ٤/٧٢-٧٣ (١٢٧)، شذرات الذهب ١/٩٢.

جرح الراوي:

وهذا الجرح، غير الجرح المتعاهد عليه في كتب الجرح والتعديل وإلا لما كان هنا حاجة إلى ذكر ذلك.

وإنما هو: رواية الثقة عن المجروح، فإنها قد تعمي حال المجروح على كثير من الناس. فلا بد من تدخل العالم بالعلل لكشف ذلك.

مثال على ذلك: قال الترمذي في علله الكبير: حدثنا قتيبة بن سعيد^(١) (نا) أبو صفوان^(٢)، عن يونس بن يزيد عن الزهري، عن أبي سلمة^(٣) عن عائشة عن النبي ﷺ قال^(٤): (لَا تَذَرِي فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ وَكَفَّارَتِهِ كَفَّارَةً يَمِينٍ).

سألت محمداً عن هذا الحديث فقال: روى ابن المبارك، عن يونس عن الزهري قال: أخبرت عن أبي سلمة، عن عائشة وروى موسى بن عقبة وابن أبي العتيق^(٥)، عن الزهري، عن سليمان بن أرقم، عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن عائشة. قال محمد (هو البخاري): وسليمان ابن أرقم متروك ذاهب الحديث^(٦).

فرواية الزهري وهو من كبار الثقات عن سليمان بن أرقم قد تجعل الحديث فوق التهمة والظن عند الناس.

(١) قتيبة بن سعيد بن جميل البغلاني، وقتيبة لقب واسمه علي وقيل يحيى، ثقة ثقة، روى عنه البخاري (٣٠٨) حديثاً، ومسلم (٦٦٨)، (ت ٢٤٠ وقيل ٢٤١ هـ) ينظر: تهذيب التهذيب ٨/ ٣٥٨-٣٦١ (٦٣٩)، شذرات الذهب ٢/ ٤٩٠-٤٩٥.

(٢) عبد الله بن سعيد بن عبد الملك بن مروان، ثقة، توفي على رأس المائتين ينظر الذهبي: من تكلم فيه وهو موثق ص ١٠٨ (١٨١)، ميزان الاعتدال ٢/ ٤٢٩ (٤٣٥٤).

(٣) ابن عبد الرحمن بن عوف الزهري، قيل اسمه عبد الله وقيل غير ذلك، ثقة، فقيه (ت ٩٤ وقيل ١٠٤ هـ) ينظر: ابن حجر وابن عماد: المصدران السابقان ١٢/ ١١٥-١١٨ (٥٣٧)، ١/ ١٠٥.

(٤) الحديث رواه الخمسة ينظر: أبو داود: السنن ٣/ ٢٢٩ (٣٢٩٠) ابن ماجه: السنن ١/ ٦٨٦ (٢١٢٥).

(٥) محمد بن عبد الله بن أبي عتيق (محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق) ثقة لم أقف على تاريخ وفاته ينظر ابن حجر: المصدر السابق ٩/ ٢٧٧ (٤٥٥)، الخرزجي: خلاصة التهذيب ص ٣٥١.

(٦) لائحة ٤٥/ ب.

ثانياً: العلة في متن الحديث:

والمتن هو قول النبي ﷺ أو فعله أو تقريره، أو صفة خلقية أو خلقية. وكذلك ما ينقل عن الصحابة والتابعين وقد تتعرض لإوهام النقلة لأمر^(١).

١- إحالة المتن ممن لم يفهم المراد من اللفظ أو غير عالم باللغة:

مثال ذلك قال ابن أبي حاتم: سألت أبا زرعة عن حديث أبي الأحوص عن السامك^(٢) عن القاسم بن عبد الرحمن^(٣) عن أبيه عن أبي بردة قال: قال رسول الله ﷺ: (أَشْرَبُوا فِي الظُّرُوفِ وَلَا تَسْكُرُوا).

قال أبو زرعة:

وفي هذا الحديث - خطأ: أبو الأحوص (سلام بن سليم) فصحف في الإسناد فقال: بردة وهو بريدة، وقلب في الإسناد فقال عن أبيه، عن أبي بريدة، وهو ابن بريدة^(٤) عن أبيه.

ثم قال أبو زرعة:

وأفحش من ذلك وأشنع تصحيفه في المتن (أَشْرَبُوا فِي الظُّرُوفِ وَلَا تَسْكُرُوا). وقال النسائي^(٥):

"هَذَا حَدِيثٌ مُنْكَرٌ، غَلَطَ فِيهِ أَبُو الْأَحْوَصِ؛ سَلَامٌ بْنُ سُلَيْمٍ لَا نَعْلَمُ أَنَّ أَحَدًا تَابَعَهُ عَلَيْهِ مِنْ أَصْحَابِ سَمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، وَسَمَاكِ لَيْسَ بِالْقَوِيِّ وَكَانَ يَقْبَلُ التَّلَقُّيْنَ.

(١) ينظر المهروري: جواهر الأصول ص ١٧، شرح علل الترمذي ١٥٦/١.

(٢) سمالك بن حرب بن أوس الذهلي الكوفي، أدرك ثمانين من الصحابة، صدوق جليل (ت ١٢٣هـ) ينظر الذهبي: من تكلم فيه وهو موثق ص ٩٥ (١٤٩)، ميزان الاعتدال ٢/ ٣٢-٣٤ (٣٥٤٨).

(٣) ابن عبد الله بن مسعود الكوفي القاضي (ثقة ت ١٢٠ وقيل ١١٦هـ) ينظر وكيع: أخبار القضاة ٢/ ٢٩١-٢٩٣، ابن حجر: تهذيب التهذيب ٨/ ٣٢١-٣٢٢ (٥٧٩).

(٤) رواه عدد من أئمة الحديث ينظر مُصَنَّفُ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ ٥١٦/٧ (٢٤٤١١) النسائي: السنن الكبرى ٣/ ٢٣١ (٥١٨٧) الطبراني: المعجم الكبير ١٩٨/٢٢ (٥٢٢) ابن الأثير: جامع الأصول في أحاديث الرسول ٥/ ١١٧ (٣١٤٧) كنز العمال ٥/ ٣٤٧ (١٣٢٩٧).

(٥) ثقة، ذكرت ترجمته.

(٦) النسائي: السنن الكبرى ٣/ ٢٣١.

قَالَ: أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ (يعني النسائي):
قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: كَانَ أَبُو الْأَحْوَصِ يُحْطِئُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ.
خَالَفَهُ شَرِيكٌ فِي إِسْنَادِهِ وَلَقِظَهُ".

وقد روي هذا الحديث عن أبي بريدة، عن أبيه عن النبي ﷺ من طرق كثيرة ونصه^(١):
«نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فزُورُوهَا وَنَهَيْتُكُمْ عَنْ حُجُومِ الْأَصَاغِيِّ فَوْقَ ثَلَاثٍ فَأَمْسِكُوا مَا بَدَأَ
لَكُمْ وَنَهَيْتُكُمْ عَنِ النَّبِيدِ إِلَّا فِي سِقَاءٍ فَأَشْرَبُوا فِي الْأَسْقِيَةِ كُلِّهَا وَلَا تَشْرَبُوا مُسْكِرًا».
وفي حديث بعضهم عن بريدة قال^(٢):
(وَأَجْتَنَّبُوا كُلَّ مُسْكِرٍ) ولم يقل أحد من الرواة ولا تسكروا.

٢. ما كانت علته تحريفا في لفظ من الفاظه.

قال الحاكم^(٣):

"هذا نوع فيه معرفة التصحيفات في المتن. فقد زلق فيه جماعة من أئمة الحديث".

ثم ضرب أمثلة لذلك ومنها^(٤) قال:

سمعت أبا العباس أحمد بن محمد الوراق^(٥) يقول: سمعت عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي
يقول: سمعت أبي يقول لأبي زرعة حفظ الله أحنانا صالح ابن محمد البغدادي^(٦) لا يزال يضحكنا
شاهداً وغائباً. كتب الي يذكر أنه لما مات محمد بن يحيى الذهلي أجلس للحدث شيخ لهم يعرف
بمحمش^(٧) فحدث أن النبي ﷺ قال^(٨):

(١) صحيح مسلم ٦٧٢/٢ (٩٧٧) أبو داود: السنن ٣/٣٣٠ (٣٦٩٨)، سنن النسائي الكبرى ٦٩/٣ (٤٥١٨) شرح صحيح مسلم ٤٦/٧.

(٢) مسند أحمد ١/٤٥٢ و ٥/٣٥٥، أبو داود: المصدر السابق ٣/٣٣١ (٣٧٠١).

(٣) معرفة علوم الحديث ص ١٤٦.

(٤) ينظر: المصدر نفسه ص ١٤٦، ينظر كذلك: فتح الباري ١٠/٥٨٦-٥٨٧.

(٥) البغدادي، صاحب المغازي، صدوق تكلم فيه (ت ٢٢٨هـ) ينظر الخطيب: تاريخ بغداد ٤/٣٩٣-٣٩٦ (٢٢٨٦)، الذهبي: من تكلم فيه وهو موثق ص ٣٩ (٢١).

(٦) هو صالح جزرة.

(٧) وهو لقب واسمه: محمد بن يزيد بن عبد الله النيسابوري، ثقة، وكانت فيه دعابة، لم أقف على تفصيل ترجمته
ينظر شيء عنه: الحاكم: المصدر السابق ص ١٤٦، ابن حجر: المصدر السابق ١٠/٥٨٧.

«يَا أَبَا عُمَيْرٍ مَا فَعَلَ الْبَعِيرُ».
 وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ ^(٢):
 «لَا تَصْحَبُ الْمَلَائِكَةَ رُقْفَةً فِيهَا خَرَسٌ».

٣- مخالفة راويه لمقتضاه:

مثال ذلك ما أخرجه الترمذي في علله: ثنا علي بن حجر ^(٣)، ثنا عيسى بن يونس ^(٤)، عن هشام بن حسان ^(٥)، عن ابن سيرين، عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال ^(٦):
 «مَنْ ذَرَعَهُ الْقَيُّءُ فَلَيْسَ عَلَيْهِ قَضَاءٌ وَمَنْ اسْتَقَاءَ عَمْدًا فَلْيَقْضِ».

سألت محمداً عن هذا الحديث فلم يعرفه إلا من حديث عيسى بن يونس... وقال: ما أراه محفوظاً ^(٧).

قال: وقد روى يحيى ابن أبي كثير عن عمرو بن الحكم ^(٨)، أن أبا هريرة:
 كان لا يرى القيء يفطر الصائم ^(٩).

-
- (١) صحيح البخاري ٥/ ٢٢٧٠ (٥٧٧٨) ونصه: «يَا أَبَا عُمَيْرٍ مَا فَعَلَ النَّعِيرُ»، فتح الباري ١٠/ ٥٢٦، ٥٨٢ (٦١٢٩، ٦٢٠٣)، والنفر: طير صغير ينظر: المصدر نفسه ١٠/ ٥٨٣.
- (٢) صحيح مسلم ٣/ ١٦٧٢ (٢١١٣)، أبو داود: السنن ٣/ ٢٥ (٢٥٥٤-٢٥٥٥) شرح صحيح مسلم ١٤/ ٩٤، ونص الحديث: «لَا تَصْحَبُ الْمَلَائِكَةَ رُقْفَةً فِيهَا كَلْبٌ وَلَا جَرَسٌ».
- (٣) ابن أبياس المروزي، ثقة مأمون (ت ٢٤٤هـ) ينظر: تهذيب التهذيب ٧/ ٢٩٣-٢٩٤ (٥٠٤)، خلاصة التهذيب ص ٢٦٩.
- (٤) ابن أبي إسحاق السبيعي الكوفي، ثقة، رضا (ت ٩١هـ) ينظر: المصدران نفسيهما ٨/ ٢٣٧-٢٤٠ (٤٣٩)، ص ٣٠٤.
- (٥) الأزدي القردوسي، أبو عبد الله البصري، الإمام، ثقة حافظ (ت ١٤٧ وقيل ١٤٨هـ) ينظر الذهبي: من تكلم فيه وهو موثق ص ١٨٦ (٣٥٣)، سير أعلام النبلاء ٦/ ٣٥٥.
- (٦) مسند أحمد ٣/ ٢٢٥ (٧٢٤) أبو داود: السنن ٢/ ٣٢١ (٢٣٨٠)، الترمذي: السنن ٣/ ٩٨-٩٩ (٧٢٠)، وينظر طرق الحديث ابن تيمية: المنتقى من أخبار المصطفى ٢/ ١٧٣، الشوكاني: نيل الأوطار ٤/ ٢٠٤.
- (٧) الترمذي: المصدر السابق ٣/ ٩٨-٩٩، ابن تيمية: المصدر السابق ٢/ ١٧٣-١٧٤.
- (٨) ابن ثوبان الحجازي، من جلة أهل المدينة، وثقه ابن حبان (ت ١١٧هـ) ينظر: تهذيب التهذيب ٧/ ٤٣٦ (٧١٥)، تقريب التهذيب ٢/ ٥٣ (٤٠٦).

٤ ما كانت علته إدراج^(١) كلام أخرفيه:

ويعرف المدرج بأمر:

- ١ - بوروده منفصلاً في رواية أخرى.
- ٢ - أو بالنص على ذلك من الراوي.
- ٣ - أو من بعض الأئمة المطلعين.
- ٤ - أو باستحالة كونه ﷺ يقول ذلك^(٢).

ويكون الإدراج في أول الحديث، أو في وسطه أو في آخره وأقسام أخرى^(٤).

فمن الأمثلة المشهورة: عن أبي خيثمة زهير بن معاوية، عن الحسن بن الحر^(٥) عن القاسم بن مخيمرة^(٦) عن علقمة، عن عبد الله بن مسعود، أن رسول الله ﷺ علمه التشهد في الصلاة فقال: قل:

(التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ) فذكر التشهد وفي آخره^(٧): أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ. فَإِذَا قُلْتَ هَذَا فَقَضَيْتَ صَلَاتَكَ إِنْ شِئْتَ أَنْ تَقُومَ فَقُمْ، وَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَقْعُدَ فَاقْعُدْ).

هكذا رواه أبو خيثمة عن الحسن بن الحر، فأدرج في الحديث قوله:

(فإذا قلت هذا إلى آخره) وإنما هذا من كلام ابن مسعود لا من كلام رسول الله ﷺ^(٨).

ومنها: أن يدرج في متن حديث بعض متن حديث آخر مخالف للأول في الإسناد.

(١) لوحة ٢٢/ب، ابن تيمية: المصدر السابق ١٧٤/٢.

(٢) المدرج: أن تزداد لفظة في متن الحديث من كلام الراوي، فيحسبها من يسمعها مرفوعة في الحديث، فيروها كذلك، ينظر ابن الصلاح: المقدمة ص ٤٥.

(٣) ينظر: الباعث الحثيث ص ٧٠.

(٤) ينظر: المصدر نفسه ص ٧٠.

(٥) ابن الحكم النخعي الكوفي، ثقة (ت ١٣٣هـ) ينظر الخزرجي: خلاصة التذهيب ص ٧٧.

(٦) الهمداني الكوفي، ثقة (ت ١٠٠هـ) وقيل غير ذلك ينظر ابن حجر: المصدر السابق ٨/ ٣٣٧-٣٣٨ (٦٠٨)، ابن عماد: شذرات الذهب ١/ ١٤٤.

(٧) رواه الجماعة: الترمذي: السنن ٢/ ٨١ (٢٨٩)، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ٥/ ٢٩١ (١٩٦١)، فتح الباري ١٣/ ٣٦٥ (٧٣٨١).

(٨) ينظر: معرفة علوم الحديث ص ٣٩-٤٠، ابن الصلاح: المقدمة ص ٤٥.

مثاله: رواية سعيد بن أبي مريم^(١)، عن مالك، عن الزهري، عن أنس أن رسول الله ﷺ قال^(٢):

«لَا تَبَاغُضُوا، وَلَا تَحَاسِدُوا، وَلَا تَدَابُرُوا، وَلَا تَنَافُسُوا...» الحديث.

فقوله (ولا تنافسوا) أدرجه ابن أبي مريم، من متن حديث آخر، رواه مالك عن أبي الزناد، عن الأعرج^(٣)، عن أبي هريرة فيه^(٤):

(لَا تَحْسَبُوا وَلَا تَحْسَبُوا وَلَا تَنَافُسُوا وَلَا تَحَاسِدُوا)^(٥).

٥- ما كانت علته أنه لا يشبه كلام النبي ﷺ:

منها حديث:

(بينما رسول الله ﷺ جالس إذ دخل عليه ملك له أربعة وعشرون وجهاً، فقال له رسول الله ﷺ:

ﷺ:

حبيبي جبرئيل لم أراك في مثل هذه الصورة؟.

قال الملك: لست بجبرئيل يا محمد!.

بعثني الله عز وجل أن أزوج النور من النور، قال: من ممن؟.

قال: فاطمة من علي!.

قال: فلما ولى الملك إذا بين كتفيه:

محمد رسول الله، علي وصيه!.

(١) سعيد بن الحكم بن محمد البصري، الحافظ، الفقيه، الثقة، قد يأتي بالغرائب (ت ٢٢٤هـ) ينظر: تذكرة الحفاظ ١/ ٣٩٢ (٣٩٢)، تهذيب التهذيب ٤/ ١٧-١٨ (٢٣).

(٢) الحديث روي بعدة ألفاظ ينظر: صحيح البخاري ٥/ ٢٢٥٣ (٥٧١٨)، صحيح مسلم ٤/ ١٩٨٢ (٢٥٥٨) الترمذي: المصدر السابق ٤/ ٢٩٠ (١٩٣٥)، فتح الباري ١٠/ ٤٩٢-٤٩١ (٦٠٧٥-٦٠٧٧)، شرح صحيح مسلم ١٦/ ١١٥-١٢٠.

(٣) عبد الرحمن بن هرمز، صاحب أبي هريرة، تابعي ثقة (ت ١١٧هـ) ينظر ابن قتيبة: المعارف ص ٢٠٥، ابن حجر: تهذيب التهذيب ٦/ ٢٩٠-٢٩١ (٥٦٦).

(٤) ينظر ابن الصلاح: المقدمة ص ٤٦.

(٥) الاصبحي: مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ/ ٧٩٥م) موطأ مالك تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - مصر ٢/ ٩٠٧ (١٦١٦) مسند أحمد ١٦/ ٦٠ (١٠٠٠١).

فقال رسول الله ﷺ:

منذ كم هذا بين كتفيك؟

فقال: من قبل أن يخلق الله آدم باثنين وعشرين ألف عام^(١).

قال ابن رجب:

ومن ذلك أنهم يعرفون الكلام. الذي يشبه كلام النبي ﷺ من الكلام الذي لا يشبه كلامه قال ابن أبي حاتم الرازي، عن أبيه: تعلم صحة الحديث بعدالة ناقله، وأن يكون كلاماً يصلح أن يكون مثل كلام النبوة^(٢).

(١) الكافي في الأصول ١/ ٤٦٠ - ٤٦١ (كتاب الحجّة) وهو من كلام المشيعة أتباع المجوس.

(٢) ينظر: شرح علل الترمذي ٢/ ٨٧٢.

المبحث الثالث ضوابط لمعرفة العلل بأحوال معينة

هناك ضوابط دقيقة إضافية غير التي ذكرناها في المبحث الثاني يمكن من خلالها أن يعرف الناقد الحديث المُعلَّل، كعرفة أعيان الثقات؛ الذين تدور غالب الأحاديث الصحيحة عليهم، وبيان مراتبهم في الحفظ، ومن يرجح قوله منهم عند الاختلاف.

وكذلك بعض الثقات الذين لا يذكر أكثرهم في أكثر كتب الجرح، وقد ضعف حديثهم أما في بعض الأوقات. أو في بعض الأماكن. أو عن بعض الشيوخ.

بين ابن رجب: أن معرفة صحة الحديث وسقمه تحصل من وجهين:

١- معرفة رجاله، وثقتهم، وضعفهم:

وهذا أمر هين، لوجود عدد كبير من المصنفات في ذلك.

معرفة مراتب الثقات، وترجيح بعضهم على بعض عند الاختلاف سواء في الرفع أو الوقف أو الإسناد وهو من دقائق علم علل الحديث^(١).

مراتب أعيان الثقات، وتفاوتهم، ومن يرجح قوله منهم عند الاختلاف:

والمبحث في هذا الأمر متعب وشاق، وواسع، والإحاطة به أمر صعب للغاية. إلا لمن أعطاه الله الصبر واليقين. ولذا نكتفي بذكر أمثلة لبعض الثقات وبعض البلدان ومرتبتهم. ومن يقدم منهم عند الاختلاف.

أهل المدينة:

أ- أصحاب نافع مولى ابن عمر:

وهم طبقات، فأعلاهم: أيوب السخيتاني، وعبيد الله بن عمر، ومالك، وعمر بن نافع^(٢)،

(١) ينظر: المصدر نفسه ٦٦٣/٢.

(٢) العدوي المدني مولى ابن عمر، ثقة، توفي في عهد المنصور، ينظر: تهذيب التهذيب ٤٩٩/٧ - ٥٠٠ (٨٣٣)، خلاصة التهذيب ص ٢٨٦.

وبعدهم ابن عون، ويحيى الأنصاري^(١)، وابن جريج، وبعدهم أيوب بن موسى^(٢)، وإسماعيل بن أمية^(٣)، وبعدهم موسى بن عقبة^(٤). وقال يحيى بن معين: أثبت أصحاب نافع مالك، هو أثبت من أيوب، وعبيد الله بن عمر والليث بن سعد^(٥).

مثال: ومما اختلف فيه أصحاب نافع حديث^(٦):
(مَنْ حَلَفَ فَقَالَ: إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَلَا حَنْثَ عَلَيْهِ).

رفعه أيوب، ووقفه مالك، وعبيد الله، واختلف الحفاظ في الترجيح وأكثرهم رجح قول مالك^(٧).

بـ أصحاب سعيد بن أبي سعيد المقبري:

وهم أيضاً على تفاوت في المراتب فيما رواه عن المقبري: قال عبد الله بن أحمد: قال أبي: أصح الناس حديثاً عن سعيد المقبري؛ ليث بن سعد، وعبيد الله بن عمر، يقدم في سعيد^(٨).

وقال يحيى بن سعيد (أي القطان):

ابن عجلان^(٩)، لم يقف على حديث سعيد المقبري ما كان عن أبيه، عن أبي هريرة، وما روى هو عن أبي هريرة.

(١) يحيى بن سعيد، القاضي، حجة ثبت (ت ١٤٤هـ) ينظر: تذكرة الحفاظ ١/ ١٣٧ - ١٣٩ (١٣٠)، ابن حجر: المصدر السابق ١١/ ٢٢١-٢٢٤ (٣٦٠).

(٢) ابن عمرو بن سعيد بن العاص، ثقة (ت ١٣٢هـ) ينظر: ابن حجر: المصدر السابق ١/ ٤١٢ - ٤١٣ (٧٥٧)، ابن عماد: شذرات الذهب ١/ ١٩١.

(٣) ابن عمرو بن سعيد بن العاص - ابن عم الأول - ثقة (ت ١٤٤هـ) وقيل غير ذلك ينظر ابن حجر والخزرجي: المصدران السابقان ١/ ٢٨٣ - ٢٨٤ (٥٢٤)، ص ٣٢ - ٣٣.

(٤) ينظر: شرح علل الترمذي ٢/ ٦٦٧.

(٥) ينظر: المصدر نفسه ٢/ ٦٦٧.

(٦) أبو داود: السنن ٣/ ٢٢٢ (٣٢٦١)، الترمذي: السنن ٤/ ٩١ - ٩٢ (١٥٣١ - ١٥٣٢).

(٧) ينظر ابن رجب: المصدر السابق ٢/ ٦٦٨.

(٨) ينظر أحمد بن حنبل: العلل ومعرفة الرجال ١/ ١٠٧.

(٩) محمد بن عجلان المدني، أحد العلماء العاملين، ثقة (ت ١٤٨هـ) وقيل ١٤٩هـ ينظر: تهذيب التهذيب ٩/ ٣٤١ - ٣٤٢ (٥٦٤)، شذرات الذهب ١/ ٢٤.

أضعفهم عنه، يعني عن المقبري حديثاً، أبو معشر^(١).
وقال عبد الله أيضاً:

قال أبي: بلغني عن يحيى بن سعيد قال: لم يقف ابن عجلان على حديث سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة. فترك أباه فكان يقول: سعيد المقبري عن أبي هريرة.

وأصح الناس عن سعيد المقبري ليث بن سعد، يفصل ما روى، عن أبي هريرة وما^(٢) (روى) عن أبيه عن أبي هريرة، هو ثبت في حديثه جداً^(٣).

أهل البصرة:

أ- أصحاب محمد بن سيرين:

قال ابن رجب: قال ابن المديني: أحاديث هشام بن حسان عن محمد صحاح.
قال: ونسخت من كتاب: ليس أحد أثبت في ابن سيرين من أيوب، وابن عون، إذا اتفقا، وإذا اختلفا فأيوب، أثبت، وهشام أثبت، من خالد الحذاء^(٤)، في ابن سيرين، وكلهم ثبت، وكذلك سلمة بن علقمة^(٥)، وعاصم الأحول، وليس في القوم مثل أيوب وابن عون. وهشام الدستوائي ثبت^(٦).

وقال الدارقطني:

أثبت أصحاب ابن سيرين: أيوب، وابن عون، وسلمة بن علقمة، ويونس بن عبيد^(٧).

(١) ينظر أحمد بن حنبل: المصدر السابق ١/١٠٧.

(٢) ما بين القوسين من الباحث، حيث أن الجملة لا تستقيم بدونها.

(٣) ينظر: المصدر نفسه ١/١٠٧.

(٤) خالد بن مهران، أبو المنازل البصري، الإمام الحافظ، الثقة (ت ١٤١هـ) وقيل غير ذلك ينظر: من تكلم فيه وهو موثق ص ٧٥ (١٠١)، ميزان الاعتدال ١/٦٤٢ - ٦٤٣ (٢٤٦٦).

(٥) التميمي: أبو بشر البصري، ثقة ثبت (ت قبل ١٤٠هـ) ينظر ابن حجر: المصدر السابق ٤/١٥٠ (٢٦٠)، خلاصة التذهيب ص ١٤٨.

(٦) شرح علل الترمذي ٢/٦٨٨.

(٧) ينظر: المصدر نفسه ٢/٦٨٩، ويونس هو: بن عبيد بن دينار العبدي، البصري، ثقة كثير الحديث (ت ١٤٠هـ) ينظر: ابن حجر والخزرجي: المصدران السابقان ١١/٤٤٢ - ٤٤٥ (٨٥٥)، ص ٤٤١.

وقال المروزي^(١):

سألت أبا عبد الله عن هشام بن حسان، فقال: أيوب وابن عون أحب إليّ، وحسن أمر هاشم^(٢).

بد أصحاب شعبة بن الحجاج:

قال أحمد في رواية ابن هانئ^(٣):

ما في أصحاب شعبة، أقل خطأ من محمد بن جعفر^(٤)، ولا يقاس بيحيى بن سعيد في العلم أحد^(٥).

وقال: صالح بن أحمد^(٦):

ثنا علي بن المديني، قال:

ذكرت ليحيى (أي ابن معين) أصحاب شعبة، فقال:

أنا لا اسمي لك أحداً، كان عامتهم يملئها عليهم رجل، إلا خالداً (يعني بن الحارث)^(٧)، ومعاذاً (أي: بن معاذ)^(٨) فإننا كنا إذا قمنا من عند شعبة جلس خالد ناحية، ومعاذ ناحية ليكتب كل واحد منهما بحفظه، وأما أنا فكنيت لا أكتب حتى أجيء إلى البيت^(٩).

(١) هو: أحمد بن محمد بن الحجاج صاحب الإمام أحمد.

(٢) ينظر ابن رجب: المصدر السابق ٦٨٨/٢ - ٦٨٩.

(٣) إبراهيم بن هانئ أبو إسحاق النيسابوري من كبار أصحاب أحمد، ثقة، إمام عابد، رحالة، قال الإمام أحمد: إن كان في البلد رجل من الإبدال قابو لإسحاق (ت ٢٦٥هـ) ينظر: العبر ١/٣٨٠، سير أعلام النبلاء ١٧/١٣.

(٤) غندر، أبو عبد الله البصري، صاحب شعبة، حافظ ثقة (ت ١٩٣هـ) ينظر: تذكرة الحفاظ ١/٣٠٠ - ٣٠٢ (٢٨١)، تهذيب التهذيب ٩/٩٦ - ٩٨ (١٢٩).

(٥) ينظر ابن رجب: المصدر السابق ٧٠٢/٢.

(٦) ابن حنبل الشيباني: صدوق (ت ٢٦٥هـ) ينظر: الذهبي: المصدر السابق ٢/٦٢٩، ابن عماد: شذرات الذهب ٢/١٤٩ - ١٥٠.

(٧) أبو عثمان البصري، الحافظ الحجة (ت ١٨٦هـ) ينظر: المصدران نفسيهما ١/٣٠٩ (٢٨٥)، ١/٣٠٩.

(٨) العنبري البصري، الإمام، الحافظ، العلامة، ثقة (ت ١٩٦هـ) ينظر وكيع: أخبار القضاة ٢/١٤٧ - ١٥٤، الذهبي: المصدر السابق ١/٣٢٤ - ٣٢٥ (٣٠٦).

(٩) ينظر ابن رجب: المصدر السابق ٧٠٢/٢ - ٧٠٣.

وقال ابن أبي حاتم: ثنا أحمد بن منصور المروزي^(١) سمعت سلمة بن سليمان^(٢) يقول: قال عبد الله بن المبارك: إذا اختلف الناس في حديث شعبة فكتاب غندر حكم فيها بينهم^(٣).

أهل الكوفة:

أ- أصحاب أبي إسحاق السبيعي:

ذكر الترمذي: أن الثوري وشعبة أثبت وأحفظ من جميع من روى عن أبي إسحاق^(٤). وقال ابن أبي خيثمة^(٥):

وهما أثبت من زهير^(٦)، وإسرائيل^(٧) وهما قرينان.

قال: وسمعت ابن معين يقول: لم يكن أحد أعلم بحديث أبي إسحاق من الثوري. وقد رجحت طائفة؛ إسرائيل، في أبي إسحاق، وخاصة على الثوري، وشعبة منهم: ابن مهدي.

وروي عن شعبة: أنه كان يقول في أحاديث أبي إسحاق:

سلوا عنها إسرائيل فإنه أثبت فيها مني، ومثل لذلك ابن رجب؛ بحديث ابن مسعود في الاستنجاء بالحجرين وإلقاء الروثة^(٨).

(١) أبو صالح: صدوق (ت ٢٥٧هـ) ينظر: تهذيب التهذيب ١/ ٨٢ - ٨٣ (٢٤٢)، خلاصة التهذيب ص ١٣.

(٢) المروزي، ثقة من أصحاب ابن المبارك (ت ٢٠٣هـ) ينظر: المصدران نفسيهما ٤/ ١٤٥ - ١٤٦ (٢٥١)، ص ١٤٨ (وساه سلمة بن سليم).

(٣) الجرح والتعديل ٣/ ٢٢١.

(٤) ينظر ابن رجب: المصدر السابق ٢/ ٧٠٩.

(٥) هو: أحمد بن زهير.

(٦) هو زهير بن معاوية.

(٧) هو: إسرائيل بن يونس.

(٨) ينظر: المصدر نفسه ٢/ ٧١٢ والحديث أخرجه الترمذي عن طريق وكيع عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن أبي عبيدة، عن عبد الله، قال: خرج النبي ﷺ لحاجته فقال: (التمس لي ثلاثة أحجار، قال: فأتيته بحجرين وروثه، فأخذ الحجرين وألقى الروثة وقال: أنها ركن). وروى هذا الحديث عن عبد الرحمن بن الأسود عن أبيه الأسود بن يزيد، عن عبد الله.

فقال أبو عيسى: وهذا حديث فيه اضطراب، لكنه رجح رواية إسرائيل عن أبي إسحاق، لأن إسرائيل أثبت وأحفظ لحديث أبي إسحاق، ينظر: الحديث: الترمذي: السنن ١/ ٢٦٢٥ (١٧).

بد أصحاب الأعمش:

قال ابن أبي حاتم: ثنا أحمد بن سنان الواسطي^(١)، سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول: ما رأيت سفيان لشيء من حديثه أحفظ منه لحديث الأعمش^(٢).
وقال حرب^(٣)، عن أحمد: أبو معاوية^(٤) أثبت، في الأعمش، من جرير^(٥).
قيل لأحمد:

أبو معاوية، فوق شعبة، يعني في الأعمش، قال:
أبو معاوية في الكثرة وعلمه بالأعمش، وشعبة صاحب حديث يؤدي الألفاظ والأخبار،
وأبو معاوية (عن، عن^(٦)).

وقيل له: بعد أبي معاوية، شعبة أثبت؟ قال: شعبة أثبت في كل شيء.
وقد غلط شعبة في بعض ما روى عن الأعمش، وكان زائدة^(٧)، من أصح الناس حديثاً عن
الأعمش، ما خلا الثوري.
قال:

وجرير لم يكن بالضابط عن الأعمش.
وقال: أبو معاوية، عنده أحاديث يقلبها عن الأعمش^(٨).

-
- (١) القطان: الحافظ، الحجة (ت ٢٥٦هـ) وقيل غير ذلك ينظر: تذكرة الحفاظ ٥٢١/٢ (٥٣٨)، تهذيب التهذيب ٣٤/١ - ٣٥ (٦٢).
 - (٢) مقدمة الجرح والتعديل ص ٦٣.
 - (٣) حرب بن إسماعيل الكرماني، الفقيه الحافظ (ت ٢٨٠هـ) ينظر: الذهبي: المصدر السابق ٦١٣/٢ (٦٣٨)، ابن عماد: الشذرات ١٧٦/٢.
 - (٤) محمد بن حازم الضرير.
 - (٥) جرير بن عبد الحميد الضبي.
 - (٦) أي يكثر من العننة والتدليس.
 - (٧) زائدة بن قدامة أبو الصلت الثقفي الكوفي، الإمام، الحجة، الثقة، كان لا يحدث صاحب بدعة (ت ١٦١هـ) ينظر: ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار ص ١٧١، الذهبي: المصدر السابق ٢١٥ - ٢١٦ (٢٠٢).
 - (٨) شرح العلل ٧١٧/٢ - ٧١٨.

أهل الشام:

أصحاب مكحول:

قال أبو زرعة الدمشقي: قلت لعبد الرحمن بن إبراهيم^(١)، يعني؛ دحيماً، وسألته عن ثابت بن ثوبان^(٢) والعلاء بن الحارث^(٣)، أيهما أثبت؟ قال: العلاء أفقه حديثاً، وثابت بن ثوبان قليل الحديث، قلت له: إن أبا مسهر^(٤) قال أنبل أصحاب مكحول: ثابت بن ثوبان، والعلاء ابن الحارث.

وأعدت عليه تقدم سن ثابت بن ثوبان، ولقيه سعيد بن المسيب فلم يدفعه عن ثقة وتقدم، وقدم العلاء بن الحارث عليه لفقهه.

قلت له:

فيزيد بن يزيد بن جابر^(٥)، فوق العلاء بن الحارث؟.

قال: نعم.

قلت: فسليمان بن موسى بن يزيد^(٦)؟.

قال: نعم.

قلت: وهو المقدم من أصحاب مكحول؟.

قال: نعم.

قلت: فمن بعد العلاء بن الحارث؟.

(١) ابن عمرو أبو سعيد الأموي، الفقيه الكبير، كان على مذهب الأوزاعي، محدث الشام، الحجة، الثقة (ت ٢٤٥هـ) ينظر: تذكرة الحفاظ ٢/ ٤٨٠ (٤٩٤)، العبر ١/ ٣٥٠.

(٢) العنسي الدمشقي أبو عبد الرحمن، ثقة، لم أقف على تاريخ وفاته ينظر: تهذيب التهذيب ٢/ ٤ (٣)، خلاصة التهذيب ص ٥٦.

(٣) الحضرمي، الشامي الفقيه صاحب مكحول (ت ١٣٦هـ) ينظر الذهبي: المصدر السابق ١/ ١٤٢، ابن عماد: شذرات الذهب ١/ ١٩٤.

(٤) عبد الأعلى بن مسهر الدمشقي.

(٥) الأزدي الدمشقي، ثقة (ت ١٣٤هـ) ينظر: ابن حجر والخزرجي: المصدران السابقان ١١/ ٣٧٠ - ٣٧١ (٧١٣)، ص ٤٣٥.

(٦) الدمشقي، وثقه الاكثرون (ت ١١٧هـ) ينظر: البخاري: التاريخ الكبير ٢/ ٢٣٦، الذهبي: من تكلم فيه وهو موثوق ص ٩٤ (١٤٨).

قال: زيد بن واقد^(١).

قلت: فعبد الرحمن بن يزيد بن جابر^(٢)؟

قال: بعده.

قلت: فما تقول في أبي مُعَيْدٍ، حفص بن غيلان^(٣)؟ قال: ثقة.

قلت: فما تقول في الوضين بن عطاء^(٤)؟

قال: ثقة.

قلت: فأين هو من أبي معيد؟

قال: فوقه، لسنه ولقيه.

قلت: فمن بعد عبد الرحمن بن يزيد بن جابر من أصحاب مكحول؟ قال:

الأوزاعي، وسعيد بن عبد العزيز^(٥).

قلت له:

سعيد أكثر مجالسة لمكحول من الأوزاعي؟

قال: ذاك بين في حديثه، كان الأوزاعي ربما غاب^(٦).

(١) القرشي الدمشقي، ثقة، رمي بالقدر، روى عنه البخاري (ت ١٣٨هـ) ينظر: ابن حجر والخزرجي: المصدران السابقان ٣/ ٤٢٦ - ٤٢٧ (٧٨٠)، ص ١٢٩.

(٢) الأزدي الشامي الداراني ثقة (ت ١٥٣هـ) وقيل غير ذلك ينظر: المصدران نفسيهما ٦/ ٢٩٧ - ٢٩٨ (٥٧٨)، ص ٢٣٦.

(٣) الهمداني، اختلف فيه، لم أظفر له على تاريخ وفاته، غير أنه من الطبقة الثامنة، ينظر: الذهبي: الميزان ١/ ٥٦٨ (٢١٦٢) ابن حجر: المصدر السابق ٢/ ٤١٨ - ٤١٩ (٧٢٧).

(٤) الخزاعي الدمشقي، ثقة ت ١٤٩هـ وقيل غير ذلك ينظر: الذهبي: المصدر السابق ٤/ ٣٣٤ - ٣٣٥ (٩٣٢٥)، ابن حجر: المصدر السابق ١١/ ١٢٠ - ١٢١ (٢٠٥).

(٥) ابن أبي يحيى التنوخي الدمشقي، ثقة ثبت، اختلط قبل موته (ت ١٦٧ وقيل ١٦٨هـ) ينظر: الذهبي: العبر ١/ ١٩٢، ابن حجر: تهذيب التهذيب ٤/ ٥٩ - ٦١ (١٠٢).

(٦) ينظر: شرح علل الترمذي ٢/ ٧٢٧ - ٧٢٨.

أهل مصر:

أصحاب بكير بن عبد الله بن الأشج^(١):

قال الأثرم^(٢):

سمعت أبا عبد الله يقول: لا أعلم أحداً أحسن حديثاً عن بكير بن عبد الله، من؛ ليث بن سعد، وقال: هو أحسن حديثاً - عندي - من عمرو بن الحارث^(٣)، ومن ابن لهيعة. قلت له:

إن أبا الوليد^(٤) يتكلم في روايته، ويقول:

مناولة، أعني: ليث بن سعد، فقال:

ما أدري أي شيء هذا، وأنكر قوله.

وقال: أي شيء ينكر من حديث ليث، وليث حسن الحديث صحيحه^(٥).

٢- ثقات ضعفت أحاديثهم لأسباب:

١- من ضعف حديثه في بعض الأوقات دون بعض:

وهم الثقات الذين خلطوا في آخر عمرهم، وهم متفاوتون في تخليطهم فمنهم من خلط تخليطاً فاحشاً، ومنهم دون ذلك.

سعيد بن إياس الجري^(٦)، أحد العلماء الثقات، تغير قليلاً، قال أحمد: هو محدث أهل البصرة. وقال أبو حاتم: تغير حفظه قبل موته، فمن كتب عنه قديماً؛ فهو صالح، وهو حسن

(١) القرشي المصري (ت ١٢٠هـ) وقيل غير ذلك ينظر: المصدران نفسيهما ١/ ١١٩، ١/ ٤٩١ - ٤٩٣ (٩٠٨).

(٢) أحمد بن محمد بن هاني، صاحب أحمد الحافظ الكبير، له كتاب في العلل توفي بحدود (٢٦١هـ) ينظر: تذكرة الحفاظ ٢/ ٥٧٠ - ٥٧٢ (٥٩٥)، العبر ١/ ١٧٤.

(٣) ابن يعقوب الأنصاري، ثقة (ت ١٤٨هـ) وقيل غير ذلك ينظر: الذهبي: تذكرة الحفاظ ١/ ١٨٣ - ١٨٥ (١٧٩)، ابن حجر: المصدر السابق ٨/ ١٤ - ١٦ (٢٢).

(٤) هشام بن عبد الملك الطيالسي.

(٥) ينظر ابن رجب: المصدر السابق ٢/ ٧٣٢.

(٦) البصري: أبو مسعود أحد الثقات، اختلط بآخره (ت ١٤٤هـ) ينظر الذهبي: ميزان الاعتدال ٢/ ١٢٧ - ١٢٨ (٣١٤٢)، ابن حجر: تهذيب التهذيب ٤/ ٥ - ٧ (٨).

الحديث، وحديثه مخرج في الصحيحين، من رواية جماعة عنه^(١).

ذكر الفلاس^(٢) عن يحيى القطان، قال:

أتيت الجريزي فسمعتة يقول:

ثنا عبد الله بن بريدة، عن عبد الله بن عمرو، قال^(٣):
(بَيِّنْ كُلَّ أَذَاتَيْنِ صَلَاةً).

فلما خرجت قال لي رجل:

إنما هو عن عبد الله بن مغفل^(٤)، فرجعت إليه، فقلت له، فقال: عن عبد الله بن مغفل^(٥).

حدث عنه الأئمة بالكثير قبل الاختلاط، منهم: الثوري، وحماد بن سلمة، وشعبة، وعبد الأعلى، قبل أن يختلط، بثمان سنين، وابن علية، وبشر بن المفضل^(٦)، ويزيد بن هارون وخلق^(٧).
ومن سمع منه بعد الاختلاط: عيسى بن يونس، قاله يحيى بن معين وغيره، وامتنع عيسى أن يحدث عنه حيث نهاه، يحيى بن سعيد أن يحدث عنه.

ومنهم أيضاً: محمد بن أبي عدي^(٨)، وكان يقول:

لا أكذب الله ما سمعت من الجريزي إلا بعدما اختلط^(٩).

(١) ينظر: المصدران نفسيهما ١٢٧/٢ - ١٢٨ - ٤/٥ - ٧.

(٢) عمرو بن علي بن بحر بن كنيز الباهلي البصري، الإمام الحافظ، الثبت، الثقة (ت ٢٤٩هـ) ينظر: تذكرة الحفاظ ٢/٤٨٧ - ٤٨٨ (٥٠٢)، العبر ١/٣٥٧ - ٣٥٨.

(٣) صحيح البخاري ١/٢٢٥ (٥٩٨) صحيح مسلم ١/٥٧٣ (٨٣٨)، فتح الباري ٢/١١٠ (٦٢٧)، شرح صحيح مسلم ٦/١٢٤ كلاهما عن عبد الله بن بريدة عن عبد الله بن مغفل: وينظر كذلك ابن ماجة: السنن ١/٣٦٨ (١١٦٢)، الدارقطني: السنن ١/٢٦٦ (٤ - ٦).

(٤) ابن عبد غنم وقيل بن عبد نهم، صحابي جليل أحد البكائين في غزوة تبوك، وأحد العشرة الذين بعثهم عمر ليفقهوا الناس بالبصرة (ت ٦١هـ) على الصحيح ينظر: ابن عبد البر: الاستيعاب ٢/٣٢٥ - ٣٢٦، ابن حجر: الإصابة ٢/٣٧٢ (٤٩٧٢).

(٥) ينظر ابن رجب: شرح علل الترمذي ٢/٧٤٢.

(٦) بشر بن المفضل بن لاحق الرقاشي البصري الحافظ، العابد، الثقة (ت ١٨٦هـ وقيل ١٨٧هـ) ينظر: تذكرة الحفاظ ١/٣٠٩ - ٣١٠ (٢٨٦)، شذرات الذهب ١/٣١٠.

(٧) ينظر: ميزان الاعتدال ٢/١٢٧، تهذيب التهذيب ٤/٧.

(٨) الحافظ الثقة ت ١٩٤هـ ينظر: تذكرة الحفاظ ١/٣٢٤ (٣٠٥)، خلاصة التهذيب ص ٣٢٤.

حدد بعض العلماء بداية اختلاطه وسنواته، قال ابن سعد^(٢):

عن يزيد بن هارون سمعت من الجريري سنة (١٤٢هـ) وهي أول سنة دخلت البصرة، ولم ننكر منه شيئاً، وكان قيل لنا أنه قد اختلط.

وقال النسائي:

ثقة أنكر أيام الطاعون، وقال ابن حبان توفي سنة (١٤٤هـ) وكان قد اختلط قبل أن يموت بثلاث سنين^(٣).

أما نوع اختلاطه فلم يكن فاحشاً، قال يحيى بن سعيد القطان: وهو مختلط ولم يكن اختلاطه فاحشاً^(٤).

وقال عبد الله بن أحمد: حدثني أبي، قال:

سألت يحيى عن الجريري: أكان مختلطاً؟ قال: لا، كبر الشيخ فرق^(٥).

٢- من ضعف حديثه في بعض الأماكن دون بعض: وهو على ثلاثة أقسام:

أ- من حدث مع الكتاب وبدونه، وعن شيخ في موضعين:

من الرواة من حدث في كتابه فضبط، وفي مكان آخر لم يكن معه كتابه فخلط، وكذلك من حدث عن شيخ في مكان فضبط، وحدث عنه في مكان آخر، فلم يضبط.

وقد ضرب أئمة الحديث ومنهم: أهل هذا الفن بإطنا ب عن هؤلاء، وتابعوهم شخصاً شخصاً، وشيخاً شيخاً، ومكاناً مكاناً، حتى يظهروا العلل الخفية التي تمر على كثير من الناس، ويبينوها بياناً شافياً كافياً فمن هؤلاء:

معمر بن راشد؛ وهو الحجة، والثقة والامام، لكن أحاديثه بالبصرة تختلف عن أحاديثه في

(١) ينظر ابن رجب: المصدر السابق ٧٤٢/٢، ابن حجر: المصدر السابق ٦/٤

(٢) ابن سعد: محمد بن سعد بن منيع: الطبقات الكبرى، الناشر: دار صادر - بيروت، ٧/٢٦١.

(٣) ينظر: النص ابن حجر: المصدر السابق ٦/٤.

(٤) ينظر: المصدر نفسه ٦/٤.

(٥) ينظر ابن رجب: المصدر السابق ٧٤٣/٢

اليمن، وهو أول من صنف في اليمن.

قال أبو حاتم^(١):

صالح الحديث، وما حدث به بالبصرة ففيه أغاليط.

وقال ابن أبي خيثمة^(٢):

سمعت يحيى بن معين يقول:

إذا حدثك معمر عن العراقيين فخالفه إلا عن الزهري، وابن طاووس^(٣)، فإن حديثه عنهما مستقيم، فأما أهل الكوفة، وأهل البصرة فلا، ما عمل في حديث الأعمش شيئاً.

قال يحيى^(٤):

وحديث معمر، عن ثابت، وعاصم بن أبي النجود^(٥)، وهشام بن عروة، وهذا الضرب مضطرب كثير الإوهام.

وقال أحمد في رواية الأثرم:

حديث عبد الرزاق، عن معمر، أحب إلى من حديث هؤلاء البصريين، كان يتعاهد كتبه وينظر، يعني باليمن، وكان يحدثهم بخطأ بالبصرة^(٦).

ومثل ابن رجب لاختلافه في الحديث بالبصرة عن اليمن فقال:

فما اختلف فيه باليمن، والبصرة، حديث^(٧):

(أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَوَى أَسْعَدَ بْنَ زُرَّارَةَ^(٨) مِنْ الشَّوْكَةِ).

(١) ينظر: ميزان الاعتدال ٤/ ١٥٤، ابن حجر: المصدر السابق ١٠/ ٢٤٥.

(٢) ينظر الذهبي: المصدر السابق ٤/ ١٥٤، ابن حجر: المصدر السابق ١٠/ ٢٤٥.

(٣) عبد الله بن طاووس بن كيسان اللياني، ثقة، فقيه كان من أعلم الناس بالعربية وأحسنهم خلقاً (ت ١٣٢ هـ) ينظر: المصدر نفسه ٥/ ٢٦٧ - ٢٦٨ (٤٥٨)، شذرات الذهب ١/ ١٨٨.

(٤) ينظر ابن حجر: المصدر السابق ١٠/ ٢٤٥.

(٥) عاصم بن بهدلة بن أبي النجود الأزدي الكوفي، شيخ قراء الكوفة، ثقة تكلم فيه ينظر: ابن زنجلة: حجة القراءات ص ٥٧ - ٥٨، الذهبي: من تكلم فيه وهو موثق ص ١٠٤ (١٧١).

(٦) ينظر ابن رجب: المصدر السابق ٢/ ٧٦٧.

(٧) الترمذي: السنن ٤/ ٣٤١ (٢٠٥٠) من طريق معمر عن الزهري عن أنس، المستدرک ٣/ ٢٠٧ (٤٨٥٩).

(٨) ابن عدس بن عبيد الأنصاري، شهد العقبتين، كان نقيباً على قبيلته، ويقال أنه: أول من بايع ليلة العقبة وهو

رواه باليمن، عن الزهري - عن أبي أمامة بن سهل^(١) مرسلًا، ورواه عن الزهري، عن أنس. والصواب المرسل^(٢).

ب- من حدث عن أهل مصر أو إقليم فحفظ حديثهم، وحدث عن غيرهم فلم يحفظ.

فمن هؤلاء (إسماعيل بن عياش الحمصي) قال الذهبي عنه:

الأمام محدث الشام أبو عتبة العنسي الحمصي أحد الأعلام^(٣). فإذا حدث عن الشاميين فحديثه جيد، وإذا حدث عن غيرهم فحديثه مضطرب. قال الفسوي^(٤):

كنت اسمعهم يقولون: علم الشام عند إسماعيل، والوليد بن مسلم.

وقال أيضاً: تكلم قوم في إسماعيل، وهو ثقة عدل، أعلم الناس بحديث الشام، أكثر ما تكلموا فيه قالوا: يغرب^(٥) عن ثقات الحجازيين.

وقال ابن أبي خيثمة، عن ابن معين:

ليس به بأس في أهل الشام، وقال دحيم: هو غاية في الشاميين، وخلط عن المدنيين، وقال البخاري:

إذا حدث عن أهل بلده (الشام) فصحيح وإذا حدث عن غيرهم ففيه نظر.

وقال ابن المديني سمعت أبي يقول:

ما كان أحد أعلم بحديث أهل الشام من إسماعيل بن عياش، لو ثبت على حديث أهل الشام، ولكنه خلط في حديثه عن أهل العراق.

أصغرهم سنًا مات بعد أشهر من الهجرة، وهو أول صحابي مات بعد الهجرة وأول ميت صلى عليه النبي ﷺ ينظر: الاستيعاب ٢/٤ - ٣، الإصابة ١/٣٤ - ٣٥ (١١١).

(١) أسعد بن سهل بن حنيف الأنصاري، اختلف في صحبته ويرجح صحبته (١٠٠هـ) ينظر: ابن عبد البر: المصدر السابق ٤/٥، ابن حجر: المصدر السابق ٩/٤ (٥٢).

(٢) ابن رجب: المصدر السابق ٢/٧٦٧ - ٧٦٨.

(٣) ينظر: تذكرة الحفاظ ١/٢٥٣.

(٤) هو: يعقوب بن سفيان.

(٥) أي يأتي بشيء غريب ينظر: مختار الصحاح ص ٤٧٠ (غ رب).

وسئل ابن معين عنه فقال:

عن الشاميين حديثه صحيح، وإذا حدث عن العراقيين والمدينين خلط ما شاء^(١).

ومن أخلاطه ما رواه عن الأوزاعي، عن الزهري، عن سعيد عن عمر بن الخطاب، مرفوعاً^(٢):

(لَيَكُونَنَّ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ الْوَلِيدُ هُوَ أَشَدُّ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ فِرْعَوْنَ لِقَوْمِهِ)^(٣).

قال ابن حبان: وهذا باطل.

وقال ابن حجر - وهو يبين سبب خلطه عن أهل الحجاز -:

وأما روايته عن أهل الحجاز فإن كتابه ضاع فخلط في حفظه عنهم^(٤).

ج- من حدث عنه أهل مصر أو إقليم فحفظوا حديثه، وحدث عنه غيرهم فلم يقيموا حديثه.

منهم: محمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب، وهو:

الشيخ الإمام العابد الرباني الفقيه الحافظ. المتفق على عدالته فقيه المدينة^(٥).

ذكر مسلم في كتاب التمييز أن سماع الحجازيين منه، يعني أنه صحيح قال: وفي حديث

(١) ينظر الأقوال: الذهبي: تذكرة الحفاظ ١/ ٢٥٤، ميزان الاعتدال ١/ ٢٤٠ - ٢٤٢، ابن حجر: تهذيب التهذيب ١/ ٣٢٤ - ٣٢٥.

(٢) ينظر نص الحديث: مصنف عبد الرزاق ١١/ ٤٣ (١٩٨٦١) مسند أحمد ١/ ٢٦٥ (١٠٩) المستدرک على الصحيحين ٤/ ٥٣٩ (٨٥٠٩) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ١٦/ ٤٣٠ (٤٥٢٧٣) وينظر كذلك الذهبي: ميزان الاعتدال ١/ ٢٤٤ ولعل هذا الحديث لما أصابه تغير في كبره قال ابن حبان: كان إسماعيل من الحفاظ المتقين في حديثهم فلما كبر تغير حفظه فما حفظ في صباه وحداثته أتى به على جهته، وما حفظ على الكبر من حديث الغرباء خلط فيه وأدخل الإسناد في الإسناد، وألحق المتن بالمتن وهو لا يعلم فمن كان هذا نعتة حتى صار الخطأ في حديثه أكثر، خرج عن حد الاحتجاج به. ينظر ابن حجر: المصدر السابق ١/ ٣٢٧ ولربما كان هذا الأمر سبباً في إدخال النسائي له في الضعفاء ينظر: الضعفاء والمتروكين ٤٩/ ٤٩.

وقال ابن القيم وكل حديث في ذم بني أمية كذب، وكذلك أحاديث ذم الوليد، وذم مروان بن الحكم، ينظر: المنار المنيف ص ١١٧.

(٣) حديث موضوع ينظر: المنار المنيف ص ١١٧ (٢٦٢).

(٤) تهذيب التهذيب ١/ ٣٢٣.

(٥) ينظر الذهبي: تذكرة الحفاظ ١/ ١٩١ - ١٩٣، ميزان الاعتدال ٣/ ٦٢٠ (٧٨٣٧)، ابن حجر: المصدر السابق ٩/ ٣٠٣ - ٣٠٧.

العراقيين عنه وهم كبير، قال: ولعله كان يلحقن فيتلحقن يعني بالعراق^(١).

وذكر أن ذكر الاستسعاء^(٢) في العتق في حديث ابن عمر^(٣)، إنما رواه عن ابن أبي ذئب.

ابن أبي بكير^(٤) قال:

وسمعه منه بالعراق فيما نرى، وأما ابن أبي فديك^(٥)، فلم يذكر عنه السعاية، وهو سماع الحجازيين^(٦).

١- قوم ثقات لكن حديثهم عن شيوخمهم على درجات:

حماد بن سلمة، الإمام، الحافظ، شيخ الإسلام البصري، النحوي، المحدث^(٧) وقد احتج به

(١) ص ١٩٠.

(٢) الاستسعاء: قال ابن الأثير: استسعاء العبد إذا أعتق بعضه ورق بعضه: هو أن يسعى في فكك ما بقي من رقه فيعمل ويكسب ويصرف ثمنه إلى مولاه. ينظر: النهاية في غريب الحديث ٢/ ٣٧٠.

(٣) روي بعدة طرق منها: طريق أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «مَنْ أَعْتَقَ شَقِيصًا مِنْ مَمْلُوكِهِ فَعَلَيْهِ خُلَاصَةٌ فِي مَالِهِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مَالٌ قَوْمَ الْمَمْلُوكِ، قِيمَةٌ عَدَلٍ ثُمَّ اسْتَسْعَى غَيْرَ مَشْقُوقٍ عَلَيْهِ» رواه الجماعة ينظر: صحيح البخاري ٢/ ٨٨٢ (٢٣٦٠)، صحيح مسلم ٣/ ١٢٨٥ (١٥٠٣) شرح صحيح مسلم ١٠/ ١٣٧ (١٣٧) الشقيص: السهم والنصيب، وغير مشقوق عليه أي: لا يكلفه فوق طاقته ينظر ابن الأثير: المصدر السابق ٢/ ٣٧٠. وقوله: (استسعى غير مشقوق عليه) في رواية أبي هريرة، ورواية ابن عمر بلفظ (إلا فقد عتق منه ما عتق) اختلف العلماء اختلافاً شديداً في هاتين الزيادتين.

ذهب كثير منهم: أنها قول قتادة وسعيد بن أبي عروبة، لكن الشوكاني يقول - بعد إيراد كل ما قيل حول الحديثين - (ولا شك أن الرفع زيادة معتبرة، لا يليق إهمالها، كما تقرر في الأصول، وعلم الاصطلاح وما ذهب إليه بعض أهل الحديث من الإعلال، لطريق الرفع بالوقف في طريق أخرى، لا ينبغي التعويل عليه وليس له مستند...) نيل الأوطار ٦/ ٨٦ - ٨٨، وينظر كذلك: النووي: المصدر السابق ١٠/ ١٣٧ - ١٣٨، ابن تيمية: المنتقى من أخبار المصطفى ٢/ ٤٨١ - ٤٨٦، ابن حزم: الأحكام في أصول الأحكام ٢/ ١٨١ - ١٨٢.

(٤) هو يحيى الأسدي القيسي الكوفي ثقة (ت ٢٠٩ هـ) ينظر: تهذيب التهذيب ١١/ ١٩٠ (٣٢٠)، خلاصة التهذيب ص ٤٢١.

(٥) محمد بن إسماعيل الديلمي، الحافظ، محدث المدينة، ثقة (ت ٢٠٠ هـ) ينظر: تذكرة الحفاظ ١/ ٣٤٥ - ٣٤٦ (٣٣٠)، ابن حجر: المصدر السابق ٩/ ٦١ (٦٢).

(٦) التمييز ص ١٩١.

(٧) (ت ١٦٧ هـ) هو أول من صنف التصانيف مع ابن أبي عروبة، وكان عابداً لو قيل له أنك تموت غداً ما قدر أن يزيد في العمل شيئاً، ينظر الذهبي: المصدر السابق ١/ ٢٠٢ - ٢٠٣، ميزان الاعتدال ١/ ٥٩٠ - ٥٩٥، ابن حجر: المصدر السابق ٣/ ١١ - ١٦ (١٤).

مسلم، في أحاديث عدة^(١)، والبخاري، روى له حديثاً واحداً^(٢).

قال أحمد بن حنبل:

حماد بن سلمة أعلم الناس بثابت البناني وأثبتهم في حميد^(٣).

وقال ابن معين:

هو أعلم من غيره بعلي^(٤) بن زيد^(٥).

وقال أحمد:

محمد بن زياد صاحب^(٦) أبي هريرة ثقة، وأجاد حماد بن سلمة الرواية عنه، القرشي وثقه أحمد وأبن معين^(٧).

قال ابن حجر:

واجباً أهل النقل على ثقته وأمانته^(٨).

وقال البيهقي:

هو أحد أئمة المسلمين، إلا أنه لما كبر ساء حفظه، فلذا تركه البخاري وأما مسلم فأجتهد وأخرج من حديثه عن ثابت ما سمع منه قبل تغييره^(٩).

أما من كان حديثه عنهم فيه ضعف من شيوخه فكثيرون ونحن نذكر باختصار نماذج للاستدلال والفائدة.

(١) ينظر الذهبي: المصدر السابق ١/٥٩٤.

(٢) ينظر ابن حجر: المصدر السابق ٣/١٣.

(٣) حميد بن أبي حميد الطويل وقيل اسمه تيرويه (اختلف في اسمه على عشرة أوجه) خال حماد بن سلمة ثقة (ت ١٤٢ هـ وقيل ١٤٣ هـ) ينظر: ابن قتيبة: المعارف ص ٢١١، ابن حجر: المصدر السابق ٣/٣٨ - ٤٠ (٦٥).

(٤) علي بن زيد بن جدعان، صدوق (ت ١٢٩ هـ) ينظر: تذكرة الحفاظ ١/١٤٠ - ١٤١ (١٣٣)، من تكلم فيه وهو موثق ص ١٤٠ (٢٥٣).

(٥) الذهبي: المصدر السابق: ١/٢٠٢-٢٠٣، ميزان الاعتدال ١/٥٩٠.

(٦) القرشي: الجمحي ثقة لم أقف على تاريخ وفاته ينظر: ابن حجر: المصدر السابق ٩/١٦٩ - ١٧٠ (٢٤٩)، الخزرجي: خلاصة التذهيب ص ٣٣٦.

(٧) ينظر: شرح علل الترمذي ٢/٧٨٢، ابن حجر: المصدر السابق ٩/١٦٩.

(٨) تهذيب التهذيب ٤/٣.

(٩) ينظر: المصدر نفسه ٤/٣.

فمن هؤلاء زياد الأعلم^(١)، وقيس بن سعد^(٢).

قال يحيى القطان:

حماد بن سلمة، عن زياد الأعلم، وقيس بن سعد، ليس بذلك^(٣).

ومنهم جرير بن حازم، أحد الأئمة الكبار الثقات، وكان حماد بن سلمة لا يعظم أحداً كجرير^(٤)، ولكن ضعف حديثه عنه^(٥).

ومنهم: عاصم بن بهدلة، وهو عاصم بن أبي النجود الكوفي القارئ أحد القراء السبعة، وهو في الحديث دون الثبت^(٦).

وكان في حفظه شيء، وروى عنه حماد بن سلمة، وقال: خلط عاصم في آخر عمره^(٧).

وقال ابن رجب^(٨) - بعد أن عدّ أن رواية حماد عنه ضعيف - :

عن حماد بن سلمة قال: كان عاصم يحدثنا بالحديث الغداة عن زر^(٩)، وبالعشي عن أبي وائل^(١٠).

٢- ذكر من حدث عن ضعيف وسماه باسم ثقة:

لعل هذه الفقرة والفقرتين التي تليها، واحدة من أوسع الأبواب التي أستطاع الزنادقة

(١) زياد بن حسان بن مرة الباهلي البصري، ثقة ثقة، لم أقف على تاريخ وفاته ينظر ابن حجر والخزرجي: المصدران السابقان ٣/ ٣٦٢ (٦٦٤)، ص ١٢٤.

(٢) المكي مولى نافع، ثقة (ت ١١٩هـ) وقيل غير ذلك: ينظر: المصدران نفسيهما ٨/ ٣٩٧ (٧٠١)، ص ٣١٧.

(٣) ينظر: ميزان الاعتدال ١/ ٥٩٢.

(٤) ينظر: المصدر نفسه ١/ ٣٩٢.

(٥) ينظر ابن رجب: المصدر السابق ٢/ ٧٨٤.

(٦) ينظر الذهبي وابن حجر: المصدران السابقان ٢/ ٣٥٧، ٥/ ٣٨.

(٧) الذهبي وابن حجر: المصدران نفسيهما ٢/ ٣٥٧، ٥/ ٣٨.

(٨) ابن رجب: المصدر السابق ٢/ ٧٨٨.

(٩) زر بن حبیش بن حياشة الأزدي من كبار التابعين، مخضرم، أدرك الجاهلية، ثقة كثير الحديث (ت ٨٣هـ) ينظر: الإصابة ١/ ٥٧٧ (٢٩٧١)، تهذيب التهذيب ٣/ ٣٢١ - ٣٢٢ (٥٩٧).

(١٠) شقيق بن سلمة الأزدي صاحب ابن مسعود، مخضرم أدرك الإسلام، تابعي كبير (ت ٨٢هـ) ينظر: ابن حجر: المصدران نفسيهما ٢/ ١٦٧ - ١٦٨ (٣٩٨٢)، ٤/ ٣٦١ - ٣٦٣ (٦٠٩).

وأعداء الإسلام الدخول منها، ومن ثم نالوا من الإسلام وأهله، عقيدة وشرعة وتاريخاً، وحضارة، فكم من عدو لثيم غدار متربّص بالإسلام حاول تغيير اسمه روى أحاديث أو أخباراً موضوعة ثم نسبها إلى ثقة.

وكم من كتاب ألفه حاقد على المسلمين وسماه باسم كتاب ألفه أحد الثقات.

وقد لعب الحدثان بكتاب الثقة، ولم يبق إلا الكتاب المدسوس.

فهذا عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري الثقة يؤلف كتاباً ويسميه (كتاب المعارف)...

ثم يأتي عبد الله بن قتيبة الرافضي؛ ويصنف أيضاً كتاب باسم (كتاب المعارف) قصداً^(١) للإضلال والتخريب وإدخال ما لم يكن في دين المسلمين وتاريخهم، وحضارتهم، من أجل الإساءة إليها.

تصدى أئمة الحديث بشكل عام، ونقاد هذا الفن بشكل خاص، واستطاعوا، أن يفضحوا هؤلاء المتآمرين على السنة ويكشفوا الغطاء عن دسائسهم وافتراءاتهم.

ومن هؤلاء: رواية أبي أسامة عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر الدمشقي.

قال محمد بن عبد الله بن نمير^(٢):

ليس هو بابن جابر المعروف، إنما هو رجل يسمى بابن جابر كتب عنه أبو أسامة هذه الأحاديث.

قال: ألا ترى روايته، لا تشبه، شيئاً من حديثه الصحاح، الذي يروي عنه، أهل الشام، وأصحاب الثقات؟.

وكأن ابن نمير يشير إلى أن أبا أسامة عليم ذلك، وتغافل، فكان يوهن أبا أسامة ويتعجب ممن يحدث عنه^(٣).

فهذه الروايات تثبت تعمد أبي أسامة في تخريب الروايات ولكن هناك جمع من الأئمة قالوا: إنها كان متوهماً في ذلك ولم يكن متقصداً.

(١) ينظر الآلوسي: مختصر التحفة الأثني عشرية ص ٣٢ - ٣٣.

(٢) الحمداني الكوفي، الحافظ الثبت، أحد الأعلام، سماه أحمد ورده العراق (ت ٢٣٤هـ) ينظر: تذكرة الحفاظ ١/ ٤٣٩ - ٤٤٠ (٤٤٦)، تهذيب التهذيب ٩/ ٢٨٢ - ٢٨٣ (٤٦٣).

(٣) ينظر ابن رجب: المصدر السابق ٢/ ٨١٧، ابن حجر: المصدر السابق ٦/ ٢٩٥ - ٢٩٦.

قال موسى بن هارون^(١) روى أبو أسامة عن: عبد الرحمن بن يزيد بن جابر وكان ذلك وهماً منه، هو لم يلق ابن جابر وإنما لقي ابن تميم^(٢)، فظن أنه: جابر، وأبن جابر ثقة، وأبن تميم ضعيف^(٣).

قال البخاري: أهل الكوفة يروون عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر أحاديث مناكير، وإنما أرادوا - عندي - عبد الرحمن بن يزيد بن تميم، وهو منكر الحديث^(٤).

٢- ذكر من روى عن ضعيف وسماه باسم يتوهم أنه اسم ثقة: منهم عطية الكوفي^(٥):

قال عبد الله بن أحمد:

سمعت أبي ذكر عطية الكوفي، فقال: هو ضعيف الحديث، بلغني أن عطية يأتي الكلبي، فيأخذ عنه التفسير، وكان يكنى بابي سعيد، فيقول:

قال أبو سعيد، قال أبو سعيد^(٦).

قال الذهبي:

يعني يوهم أنه الخدري^(٧).

(١) ابن عبد الله أبو عمران، الإمام الحافظ، الورع الحجة (ت ٢٩٤هـ) ينظر: تاريخ بغداد ١٣/ ٥٠ - ٥١ (٧٠١٩)، الذهبي: المصدر السابق ٢/ ٦٦٩ - ٦٩٠ (٦٨٩).

(٢) عبد الرحمن بن يزيد بن تميم الدمشقي يروي عن الزهري، وعنه الوليد بن مسلم وأبو أسامة، ضعيف متروك تابعي لم أقف على تاريخ وفاته ينظر: البخاري: التاريخ الكبير ٥/ ٣٦٩، التاريخ الصغير ص ٧١، النسائي: الضعفاء والمتروكين ص ١٥٨ (٣٨٠).

(٣) ينظر ابن حجر: المصدر السابق ٦/ ٢٩٨.

(٤) ينظر الترمذي: العلل الكبير لوحة ٧٦، ابن رجب: المصدر السابق ٢/ ٨١٩، ابن حجر: المصدر السابق ٦/ ٢٩٥.

(٥) عطية بن سعد الكوفي تابعي ضعيف وكان يتشيع (ت ١١١هـ) ينظر النسائي: المصدر السابق ص ١٩٣ (٥٠٥)، الذهبي: ميزان الاعتدال ٣/ ٧٩ - ٨٠ (٥٦٦).

(٦) ينظر أحمد بن حنبل: العلل ومعرفة الرجال ١/ ٥٤٨.

(٧) الذهبي: المصدر السابق ٣/ ٨٠.

ومنهم الوليد بن مسلم^(١):

كان كثير التدليس، وكان يروي عن الأوزاعي فيقول ثنا: أبو عمر.

ويروي عن عبد الرحمن بن يزيد بن تميم الدمشقي، وهو ضعيف جداً فيقول: ثنا أبو عمرو^(٢).

وقال الذهبي:

إذا قال الوليد: عن ابن جريج، أو عن الأوزاعي، فليس بمعتمد لأنه يدلّس عن كذاين^(٣).

وقال أبو مسهر:

كان الوليد يأخذ من أبي السفر^(٤) حديث الأوزاعي وكان ابن أبي السفر كذاباً. وهو يقول

فيها: قال الأوزاعي^(٥).

ومنهم بقية بن الوليد^(٦):

وهو من أكثر الناس تدليساً، وأكثر شيوخه الضعفاء مجهولون لا يعرفون^(٧).

قال ابن المبارك:

كان دهرًا يحدثنا عن أبي سعيد الوحاظي^(٨)، فنظرنا فإذا هو عبد القدوس.

قال ابن رجب:

(١) الوليد بن مسلم أبو العباس الدمشقي، قال أبو مسهر: الوليد مدلس وربما دلّس عن الكذاين (ت ١٩٥ هـ)، ينظر الذهبي: المصدر نفسه ٤/ ٣٤٧-٣٤٨ (٩٤٠٥)، ابن حجر: المصدر السابق ١١/ ١٥١-١٥٥ (٢٥٤).

(٢) ينظر ابن رجب: المصدر السابق ٢/ ٨٢٣.

(٣) الذهبي: المصدر السابق ٤/ ٣٤٨.

(٤) يوسف بن السفر أبو فيض الدمشقي متروك الحديث، يكذب لم أقف على تاريخ وفاته ينظر النسائي: المصدر السابق ص ٢٤٧ (٦٤٩)، ابن حبان: المجروحين ٣/ ١٣٣.

(٥) ينظر الذهبي: المصدر السابق ٤/ ٣٤٨، وينظر التفصيل: ابن حجر: تهذيب التهذيب ١١/ ١٥٤.

(٦) بقية بن الوليد بن صائد بن كعب أبو محمد الحمصي صدوق كثير التدليس عن الضعفاء (ت ١٩٧ هـ) ينظر: الذهبي وابن حجر: المصدران نفسيهما ١/ ٣٣١-٣٣٩ (١٢٥٠)، ١/ ٤٧٣-٤٧٨ (٨٧٨).

(٧) ينظر: المصدران نفسيهما ١/ ٣٣١، ١٠٥.

(٨) يحيى بن صالح الحمصي، الفقيه الحافظ ثقة، كان جهماً (ت ٢٢٢ هـ) ينظر: تذكرة الحفاظ ١/ ٤٠٨-٤٠٩ (٤١٣)، من تكلم فيه ص ١٩٦ (٣٧٢).

وكان ربما روى عن سعيد بن عبد الجبار الزبيدي^(١)، أو عن زرعة بن عمرو الزبيدي^(٢)، وكلاهما ضعيف الحديث فيقول:

ثنا الزبيدي، فيظن أنه: محمد بن الوليد الزبيدي^(٣)، صاحب الزهري^(٤).

٤ ذكر من سمع من ثقة مع ضعيف فأخذ حديثه وهو لا يشعر:

منهم عثمان بن صالح المصري^(٥):

قال البرذعي: عن أبي زرعة:

لم يكن عثمان عندي ممن يكذب، ولكنه يكتب الحديث مع خالد بن نجيح^(٦)، فكان خالد إذا سمعوا من الشيخ أملى عليهم ما لم يسمعوا فبلوا به. وقد بلي به أبو صالح^(٧) أيضاً، يعني كاتب الليث في حديث زهير بن معبد^(٨)، عن سعيد بن المسيب عن جابر^(٩).

(١) أبو عثمان الشامي، ضعيف، رمي بالكذب، لم أقف على تاريخ وفاته، ينظر: البخاري: التاريخ الكبير ٣/ ٤٩٥، النسائي: المصدر السابق ص ١٢٦ (٢٨١)

(٢) زرعة بن عبد الرحمن، شيخ لبقيّة، متروك لم أقف على تاريخ وفاته ينظر: ابن رجب: المصدر السابق ٢/ ٨٢٤، ميزان الاعتدال ٢/ ٧٠ (٢٨٦١).

(٣) أبو الهذيل الحمصي، القاضي الثبت (ت ١٤٦هـ) ينظر: تذكرة الحفاظ ١/ ١٦٢ - ١٦٣ (١٥٧)، تقريب التهذيب ٢/ ٢١٥ (٧٩١).

(٤) شرح علل الترمذي ٢/ ٨٢٤.

(٥) ثقة (ت ٢١٩هـ) ينظر: ابن حجر: المصدر السابق ٧/ ١٢٢ - ١٢٣ (٢٦٤)، الخرزجي: خلاصة التهذيب ص ٢٦٠.

(٦) المصري: قال أبو حاتم: كذاب يفتعل الحديث، لم أقف على تاريخ وفاته ينظر: ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ١ قسم ٢/ ٣٥٥، ميزان الاعتدال ١/ ٦٤٤ (٢٤٦٩).

(٧) عبد الله بن صالح بن محمد كاتب الليث، ثقة (ت ٢٢٣هـ) ينظر: تذكرة الحفاظ ١/ ٣٨٨ - ٣٨٩ (٣٨٩)، تهذيب التهذيب ٥/ ٢٥٦ - ٢٦١ (٤٤٨).

(٨) زهرة بن معبد بن عبد الله بن هشام التيمي ثقة (ت ١٣٥هـ) على ما صححه ابن حجر، ولعل ابن رجب أو أحد النساخ صحف اسمه وسماه زهيراً، ينظر: ابن حجر: المصدر نفسه ٣/ ٣٤١ - ٣٤٢ (٦٣٤)، الخرزجي: المصدر السابق: ص ١٢٢ - ١٢٣.

(٩) ينظر ابن رجب: المصدر السابق ٢/ ٨٢٩، وينظر كذلك: ميزان الاعتدال ١/ ٦٤٤.

ومنهم يحيى بن بكير^(١):

وغيره ممن سمع من مالك بعرض حبيب^(٢) كاتبه.

قال عباس^(٣) وغيره عن ابن معين:

حبيب كان يقرأ على مالك وكان يخطر^(٤) للناس، ويصفح ورقتين وثلاثة^(٥).

وقال ابن عدي:

أحاديثه كلها موضوعة، وقال ابن حبان: كان يورق بالمدينة على الشيوخ ويروي عن الثقات الموضوعات، كان يدخل عليهم ما ليس في حديثهم^(٦).

٥- تخريج المتكلم فيه في الصحيح:

وهذا قسم آخر من خرج له في الصحيح على غير وجه المتابعة والاستشهاد ودرجته تقصر عن درجة رجال الصحيح عند الإطلاق.

قال ابن رجب: أعلم أنه قد يخرج في الصحيح لبعض من تكلم فيه؛ إما متابعة، أو استشهاداً، وذلك معلوم.

وقد يخرج من حديث بعضهم، ما هو معروف عن شيوخه، من طرق أخرى، ولكن لم يكن وقع لصاحب الصحيح ذلك الحديث إلا من طريقه، أما مطلقاً أو بعلو، فإذا كان الحديث معروفاً عن الأعمش صحيحاً عنه ولم يقع لصاحب الصحيح عنه بعلو، إلا من طريق بعض من تكلم فيه من أصحابه خرجه عنه^(٧).

(١) يحيى بن عبد الله بن بكير المخزومي، الإمام الحافظ الثقة، صاحب الليث ومالك (ت ٢٣١هـ) ينظر: المصدر نفسه ٤/ ٣٩١ (٩٥٦٤)، ابن حجر: المصدر السابق ١١/ ٢٣٧ - ٢٣٨ (٣٨٧).

(٢) حبيب بن أبي حبيب الوراق واسم أبيه زريق المصري، كاتب مالك، متروك الحديث (ت ٢١٨هـ) ينظر الذهبي وابن حجر: المصدران نفسيهما ١/ ٤٥٢ - ٤٥٣ (١٦٩٤)، ٢/ ١٨١ - ١٨٢ (٣٢٦).

(٣) عباس بن محمد بن حاتم الدوري البغدادي ثقة (ت ٢٧١هـ) ينظر: تاريخ بغداد ١٢/ ١٤٤ - ١٤٦ (٦٥٩٩)، تذكرة الحفاظ ٢/ ٥٧٩ (٦٠٣).

(٤) يسرع في مشيته ينظر: لسان العرب ١/ ٨٥٨ (خطر).

(٥) ينظر: ميزان الاعتدال ١/ ٤٥٢، ابن حجر: المصدر السابق ٢/ ١٨١.

(٦) ينظر الذهبي وابن حجر: المصدران نفسيهما بمجلداتها وصفحاتها.

(٧) ينظر: شرح علل الترمذي ٢/ ٨٣١.

قال البرذعي:

شهدت أبا زرعة وأنكر على مسلم تخريجه لحديث أسباط بن نصر^(١) وجماعة في صحيحه.

قال: فلما رجعت إلى نيسابور، ذكرت ذلك لمسلم، فقال:

إنما أدخلت من حديث أسباط وأمثاله، ما قد رواه الثقات عن شيوخهم إلا أنه ربما وقع الي عنهم بارتفاع، ويكون عندي من رواية أوثق منهم بنزول فأقتصر على أولئك وأصل الحديث معروف من رواية الثقات^(٢).

(١) الهمداني أبو يوسف، الكوفي صدوق تكلم فيه (ت ١٧٠ هـ) ينظر: من تكلم فيه وهو موثق ص ٤١ (٢٧)، ميزان الاعتدال ١/ ١٧٥ - ١٧٦ (٧١٢).

(٢) ينظر أبو زرعة الرازي: الضعفاء والمتروكين، مخطوط كوبرلي (تاريخ ٧١٩) لوحة (١٥٩/ أ - ب، وينظر: كذلك ابن رجب: المصدر السابق ٢/ ٨٣١ - ٨٣٢.

المبحث الرابع قواعد وفوائد في العلل

في حفاظ الأسانيد والفقهاء:

الأصل في الحافظ المتقن حفظ الإسناد والمتن، إلا أن يوقف منه على خلاف ذلك. لكن هناك بعض الحفاظ إذا حدثوا من حفظهم - وليسوا بفقهاء - وعرف عنهم عدم حفظ المتن وضبطها، قال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج بحديثهم، لأن همّتهم حفظ الأسانيد والطرق دون المتن، إلا أن يحدث من كتاب ويوافق الثقات. وقال: ومن كانت هذه صفته، وليس بفقيه، فربما يقلب المتن، ويغير المعنى إلى غيره، وهو لا يعلم، فلا يجوز الاحتجاج به. وفي المقابل، إذا حدث بعض الفقهاء من حفظهم، وهو ثقة في روايته، لأن الغالب عليهم حفظ المتن، دون الأسانيد، وفي بعض الأحيان يروون المتن أيضاً بالمعنى^(١).

فكان شريك يروي حديث أنس أن النبي ﷺ: (كَانَ يَتَوَضَّأُ بِرَطْلَيْنِ).

وهذا ما رواه بالمعنى الذي فهمه، فإن لفظ الحديث أنه ﷺ: (كَانَ يَتَوَضَّأُ بِالْمُدِّ)^(٢) والمد عن أهل الكوفة رطلان.

قال ابن حبان:

وهكذا رأينا أكثر من جالسناه من أهل الفقه كانوا إذا حفظوا الخبر لا يحفظوا إلا متنه، وإذا ذكروه، أول أسانيدهم يكون: قال رسول الله ﷺ، فلا يذكرون بينهم وبين النبي أحداً.

(١) المجروحون من المحدثين ٧٨/١.

(٢) الحديث أخرجه أحمد وأبو داود من طريق شريك عن عبد الله بن عيسى عن عبد الله بن جبير عن أنس. (كان النبي ﷺ يَتَوَضَّأُ بِإِنَاءٍ يَسَعُ رَطْلَيْنِ). مسند الإمام أحمد بن حنبل ٢٠/٢١٨ (١٢٨٤٣) السنن ١/٢٣ - ٢٤ (٩٥).

(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل ٦/١٢١ (٢٤٩٤٢) أبو داود: السنن ١/٢٣ (٩٢ - ٩٣) ونصه: (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَغْتَسِلُ بِالصَّاعِ وَيَتَوَضَّأُ بِالْمُدِّ). (م ٣٣ - مناهج المحدثين - ج ٢)

فإذا حدث الفقيه من حفظه ربما صحف الأسماء، وأقلب الأسانيد ورفع الموقوف، وأوقف المرسل، وهو لا يعلم، لقلّة عنايته به وأتى بالمتن على وجهه. فلا يجوز الاحتجاج بروايته إلا من كتاب أو يوافق الثقات في الأسانيد^(١).

ذكر الأسانيد التي لا يذكر منها شيء، أو لا يثبت منها إلا شيء يسير، مع أنه قد روي بها أكثر من ذلك.

هذه الفقرة أيضاً - إن صح التعبير - يظهر فيها عبقرية ودقة أئمة الحديث كباقي مجالات عملهم في الدقة والتحري والتثبت والتنقيب عن الوضاعين، والضعفاء والمدلّسين وغيرهم، ففي هذه الفقرة نجد أروع إحصائية قام بها أئمة الحديث، ومنهم أهل هذا الفن تجاه رواة الأخبار بما لا نجدها، ولم نجدها عند نقاد أي أمة من الأمم بل لا تجد أي مقارنة بسيطة بين ما أوتي هؤلاء الأئمة وبين غيرهم من أي أمة تتبع سلسلة الرواية الواحدة من بدايتها إلى منتهاها فعلى سبيل المثال:

أ- سلسلة: قتادة، عن الحسن^(٢)، عن أنس، عن النبي ﷺ، لا يثبت منها حديث أصلاً من رواية الثقات^(٣).

ومنها يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ.

قال ابن المديني: لم يصح منها شيء مسند بهذا الإسناد^(٤).

ثم ذكر أئمة الحديث من له حديث واحد في سلسلة أو حديثين أو ثلاثة أو أربعة.... الخ بإحصائية دقيقة جداً^(٥).

ب- من له في سلسلة حديث واحد على سبيل المثال:

حماد بن زيد، عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمر.

(١) ابن حبان: المصدر السابق ١/٧٨،

(٢) حسن بن أبي الحسن (يسار) البصري، أبو سعيد، ثقة، زاهد مشهور، يرسل كثيراً (ت ١١٠ هـ) ينظر ترجمته: حلية الأولياء ٢/١٣١ - ١٦١ (١٦٩)، وفيات الأعيان ٢/٧٩ - ٨٣ (١٥٦)، تهذيب التهذيب ٢/٢٦٣ - ٢٧٠ (٤٨٨).

(٣) ينظر: شرح علل الترمذي ٢/٨٤٥

(٤) ينظر: المصدر نفسه ٢/٨٤٦.

(٥) ينظر التفصيل: المصدر نفسه ٢/٨٤٦-٨٥٧.

قال سليمان بن حرب:

لم يصح بهذا الإسناد إلا حديث واحد. الزبير بن عدي^(١) عن أنس عن النبي ﷺ.

قال ابن معين:

ليس له إلا حديث واحد، يعني حديث (لا يأتي عليكم زمان إلا والذي بعده شر منه)^(٢).

معاوية بن سلام بن أبي سلام^(٣) - عن أبيه سلام^(٤) وعن أخيه زيد^(٥).

وسمع من جده أبي سلام^(٦) حديثاً واحداً^(٧).

ج- من له حديثان:

الزهري: قيل أنه لم يسمع من ابن عمر وقيل سمع منه حديثين كذا ذكره محمد بن يحيى^(٨)

عن عبد الرزاق عن معمر.

هشيم: قال أحمد: وسمع هشيم من جابر الجعفي حديثين^(٩).

د- من له ثلاثة أحاديث:

يحيى بن الجزار^(١) عن علي^(٢).

(١) الهمداني أبو عبد الله الكوفي، القاضي ثقة (ت ١٣١هـ) ينظر: تقريب التهذيب ٢٥٨/١ (٢٦)، شذرات الذهب ١/١٨١.

(٢) مسند أحمد ١/١١٧، ورواه البخاري أيضاً: فتح الباري ١٣/١٩ (٧٠٦٨).

(٣) مطور الحبشي الدمشقي وثقه الاكثرون ت بحدود (١٧٠هـ) ينظر: العبر ١/٢٠٢ - ٢٠٣، تهذيب التهذيب ١/٢٠٨ - ٢٠٩ (٣٨٨).

(٤) سلام بن أبي سلام مطور الحبشي، ينظر: المصدر نفسه ٤/٢٥٠ (٥٠٠).

(٥) زيد بن سلام مطور الحبشي ثقة لم أظفر على تاريخ وفاته من السادسة، ينظر: المصدر نفسه ٣/٤١٥ - ٤١٦ (٧٥٥) تقريب التهذيب ١/٢٧٥ (١٨٥).

(٦) مطور أبو سلام الأسود الحبشي الاعرج تابعي من أهل الشام ثقة (ت ١٠١هـ) ينظر: المصدر السابق ١٠/٢٩٦ - ٢٩٧ (٥١٤).

(٧) ينظر ابن رجب: المصدر السابق ٢/٨٤٦، ٨٥٦.

(٨) ابن عبد الله بن خالد النيسابوري، الإمام شيخ مشايخ الحديث، الثقة الثبت (ت ٢٥٨هـ) ينظر: تاريخ بغداد ٣/٤١٥ - ٤٢٠ (١٥٤٨)، تذكرة الحفاظ ٢/٥٣٠ - ٥٣٢ (٥٤٩).

(٩) ابن رجب: المصدر السابق ٢/٨٤٩، ٨٥٥.

قال شبابة^(٣)، عن شعبة:

لم يسمع يحيى بن الجزار عن علي إلا ثلاثة أشياء.

أبو إسحاق عن الحارث:

وقال الأمام أحمد:

سمعت أبا بكر بن عياش^(٤) قال: قل ما سمع أبو إسحاق من الحارث: ثلاثة أحاديث^(٥).

هـ- من له أربعة أحاديث:

الحكم^(٦) عن مقسم^(٧) روى عنه كثيراً، ولم يسمع منه سوى أربعة أحاديث قاله شعبة.

قتادة عن أبي العالية:

قال شعبة: لم يسمع منه إلا أربعة أحاديث.

سفيان بن عيينة:

عن يزيد بن عبد الله بن أبي بردة^(٨) عن أبي بردة عن أبي موسى عن النبي ﷺ. قال العقيلي:

ليس لسفيان هذا الإسناد غير أربعة أحاديث.

==

(١) يحيى بن الحكم العربي، قيل اسم أبيه زيان، رمي بالغلو والتشيع، وثقه بعض الأئمة لم أقف على تاريخ وفاته ينظر الذهبي: من تكلم فيه وهو موثق ص ١٩٤ (٣٦٨)، ميزان الاعتدال ٣٦٧/٤.

(٢) أي علي بن أبي طالب.

(٣) شبابة بن سوار المدائني الحافظ، مرجئي ثقة (ت ٢٠٦هـ) وقيل غير ذلك ينظر: العبر ١/٢٧٤، تهذيب التهذيب ٣٠٠/٤ - ٣٠٢ (٥١٨).

(٤) ابن سالم اختلف في اسمه نحو عشرة أوجه، والصحيح أن اسمه كنيته، الإمام المقرئ، العابد المتقن، لما كبر ساء حفظه (ت ١٩٣هـ) ينظر: حجة القراءات ص ٥٨، ابن حجر: المصدر السابق ٣٤/١٢ - ٣٧ (١٥١).

(٥) ينظر أحمد بن حنبل: العلل ومعرفة الرجال ١٩٦/٢.

(٦) الحكم بن عتبة الكندي، ثقة (ت ١١٣هـ) وقيل غير ذلك ينظر: ابن حجر: المصدر السابق ٢/٤٣٢ - ٤٣٤ (٧٥٦)، خلاصة التهذيب ص ٨٩.

(٧) مقسم بن بجرة، ويقال ابن نجدة، صالح الحديث (ت ١٠١هـ) ينظر: ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٤١٤/٨، ميزان الاعتدال ١٧٦/٤ (٨٧٤٥).

(٨) ابن أبي موسى الأشعري، روى عن جده، ثقة تكلم فيه، لم أقف على تاريخ وفاته ينظر الذهبي: من تكلم فيه وهو موثق ص ٥٣ (٥١)، ميزان الاعتدال ٣٠٥/١ (١١٥٣).

الأعمش عن أبي سفيان^(١):

قال الكرابيسي^(٢):

حدثني علي بن المديني، وسليمان الشاذكوني^(٣) قالاً:

روى الأعمش عن أبي سفيان أكثر من مائة، لم يسمع منها إلا أربعة^(٤)، وهكذا قس على ذلك من سمع أكثر من ذلك، وقد ضرب أئمة الفن عشرات الأمثلة على ذلك^(٥).

قضايا تتعلق بالتدليس:

أ- تدليس التسوية:

وهو أن يروي عن شيخ له ثقة، عن رجل ضعيف عن ثقة فيسقط الضعيف من الوسط^(٦).

مثال: أحاديث متعددة يرويها الحسن بن ذكوان^(٧)، عن حبيب بن أبي ثابت^(٨) عن عاصم بن ضمرة^(٩) عن علي^(١٠) يرويها عنه عبد الوارث بن سعيد^(١١)، إنما رواها الحسن بن ذكوان عن

(١) طلحة بن نافع.

(٢) حسين بن علي.

(٣) سليمان بن داود المقرئ البصري، الحافظ الشهير، اختلف فيه، ربما لأنه كان له كتب، وقد ذهبت، فكان يحدث عن حفظه (ت ٢٣٤هـ) ينظر: تاريخ بغداد ٩/ ٤٠-٤٨ (٤٦٢٧)، تذكرة الحفاظ ٢/ ٤٨٨-٤٨٩ (٥٠٣).

(٤) ينظر أحمد بن حنبل: العلل ومعرفة الرجال ١/ ١٩٢، ابن أبي حاتم: مقدمة المعرفة ص ١٢٧، ٣٠٣، ابن أبي حاتم: المراسيل (تحقيق صبحي السامرائي، بغداد ١٣٨٦هـ) ص ١٢٠.

(٥) أحمد: المصدر السابق ١/ ١٩٢، ابن أبي حاتم: المصدر السابق ص ١٢٧، ٣٠٣، ابن رجب: شرح العلل ٢/ ٨٤٩، ٨٥٤.

(٦) ينظر ابن رجب: المصدر السابق ٢/ ٨٢٥.

(٧) أبو سلمة البصري، صالح الحديث، قدره، لم أظفر على تاريخ وفاته ينظر النسائي: الضعفاء والمتروكين ص ٨٨ (١٥٤)، تهذيب التهذيب ٢/ ٢٧٦-٢٧٧ (٥٠٣).

(٨) قيس بن دينار الكاهلي، حجة ثبت (ت ١١٩ وقيل ١٢٢هـ) ينظر: المصدر نفسه ٢/ ١٧٨-١٨٠ (٣٢٣)، خلاصة التهذيب ص ٧٠.

(٩) الكوفي، ثقة تكلم فيه (ت ١٧٤هـ) ينظر ابن حجر والخزرجي: المصدران نفسيهما ٥/ ٤٥-٤٦ (٧٧)، ص ١٨٢.

(١٠) علي بن الحكم البناني أبو الحكم البصري، صالح الحديث (ت ١٣١هـ) ينظر: المصدران نفسيهما ٧/ ٣١١ (٥٢٧)، ص ٢٧٣.

(١١) التنوري البصري، الحافظ، لم يتأخر عنه أحد لاتقانه ودينه، وتركوه وبدعته (رمي بالقدر)، ثقة ثبت

عمرو بن خالد الواسطي^(١)، وهو كذاب، متهم بالوضع عن حبيب، ثم اسقط عمدا من إسنادها وكلها بواطيل كما قاله الإمام أحمد وابن المديني والحاكم^(٢).

بد من دلس عن بعض الشيوخ ولم يدلّس عن البعض الآخر:

مثال: سفيان الثوري^(٣) معروف بالتدليس عن بعض شيوخه ولكن هذا التدليس ليس مطردا على جميع شيوخه.

قال البخاري فيما حكى عنه الترمذي في علله:

لا اعرف لسفيان، يعني الثوري، عن حبيب بن أبي ثابت ولا عن سلمة بن كهيل^(٤)، ولا عن منصور^(٥)، وذكر شيوخا كثيرة لا اعرف لسفيان عن هؤلاء تدليسا، ما أقل تدليسه^(٦).

جـ من يدلّس بعبارة دون عبارة:

قال العجلي:

إذا قال ابن عينة: عن عمرو، سمع جابرا فصحيح، وإذا قال سفيان: سمع عمرو^(٧) جابرا^(٨). فليس بشيء.

(ت ١٨٠ هـ) ينظر: تذكرة الحفاظ ١/ ٢٥٧-٢٥٨ (٢٤٣)، العبر في خبر من غبر ١/ ٢١٣، الخزرجي: المصدر السابق ص ٢٤٧.

(١) أبو خالد، متروك الحديث، وقيل كذاب، لم أقف على تاريخ وفاته ينظر النسائي: الضعفاء والمتروكين ص ١٨٥ (٤٧٣)، ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٦/ ٢٣٠، الذهبي: ميزان الاعتدال ٣/ ٢٥٧-٢٥٨ (٦٣٥٩).

(٢) معرفة علوم الحديث ص ١٠٩ (تحت الجنس الخامس)

(٣) سفيان متفق عليه، فهو الحجة، الثبت، لكنه كان يدلّس عن الضعفاء ولكن له نقد وذوق فتدليسه مقبول، ينظر: تذكرة الحفاظ ١/ ٢٠٣-٢٠٧، ميزان الاعتدال ٢/ ١٩٦.

(٤) ابن حصين الحضرمي الكوفي، متفق عليه مع تشيع كان فيه (ت ١٢١ هـ) ينظر: تهذيب التهذيب ٤/ ١٥٥-١٥٧ (٢٦٩)، خلاصة التهذيب ص ١٤٩.

(٥) منصور بن المعتمر.

(٦) الترمذي: العلل الكبير لوحة ٧٥/ ب.

(٧) يعني: عمرو بن دينار.

(٨) أي ابن عبد الله الأنصاري.

يشير إلى أنه إذا قال: عن عمرو، فقد سمعه منه، وإذا قال: سمع عمرو جابراً فلم يسمعه ابن عيينة من عمرو^(١).

قاعدة من الخبرة الطويلة: إلحاق المشابهة من الأحاديث ببعضها ببعض:

الخبرة الطويلة في معرفة الرجال، والوقوف على أحاديث كل واحد منهم بمفرده، يجعلهم يفهمون منهجاً خاصاً أن هذا الحديث يشبه حديث فلان أولاً يشبه حديث فلان، فيعللون الأحاديث بذلك.

وهذا مما لا يعبر عنه بعبارة تحصره، وإنما يرجع فيه أهله إلى مجرد الفهم والمعرفة التي خصوا بها عن سائر أهل العلم^(٢).

فعلى سبيل المثال:

سعد بن سنان^(٣)، عن أنس بن مالك، قال ابن حبان:

حديث سنان بن سعد يشبه أحاديث الثقات.

وقال عبد الله بن أحمد سمعت أبي يقول:

يشبه حديثه، حديث الحسن، لا يشبه حديث أنس^(٤).

ومراده أن الأحاديث التي يروها؛ عن أنس مرفوعة، إنما تشبه كلام الحسن البصري^(٥)، أو مراسيله^(٦).

(١) ينظر ابن رجب: شرح علل الترمذي ٨٥٧/٢.

(٢) ينظر ابن رجب: المصدر نفسه ٨٦١/٢، وقد وصل إلى هذه القناعة بعض كبار نقاد التاريخ في هذا العصر ينظر أسد رستم: مصطلح التاريخ ص ٨٨.

(٣) سعيد بن سنان الكندي المصري: وقيل سعيد بن سنان، وقيل هما اثنان، وقيل سنان بن سعد، وقد صحح البخاري وابن حبان ذلك ولكن أكثر أهل التراجم ترجم له تحت (سعد)، لذا نحن أيضاً أمضينا ترجمته هكذا لتسهيل الرجوع إلى اسمه، ينظر الذهبي: المصدر السابق ١٢١/٢ (٣١١٤)، ابن حجر: المصدر السابق ٤٧١/٣-٤٧٢.

(٤) أحمد بن حنبل: العلل ومعرفة الرجال ١/١٨٤، ابن حجر: التهذيب ٤٧١/٣-٤٧٢.

(٥) ينظر ابن رجب: المصدر السابق ٨٦١/٢.

(٦) المرسى: هو حديث التابعي الكبير الذي لقي جماعة من الصحابة كعبيد الله بن عدي بن الحيار ثم سعيد بن المسيب وأمثالهما إذا قال: قال رسول الله ﷺ، والمشهور التسوية بين التابعين أجمعين، لكن ذكر ابن عبد البر

ومعقل بن عبيد الله الجزري^(١):
 قال الإمام أحمد: أن حديثه عن أبي الزبير^(٢)، يشبه حديث ابن لهيعة.
 وظهر مصداق قول أحمد أن أحاديثه عن أبي الزبير مثل أحاديث ابن لهيعة سواء كحديث:
 (اللمعة من الموضوع)^(٣) وغيره.
 وقد كانوا يستدلون باتفاق حديث الرجلين في اللفظ على أن أحدهما أخذه عن صاحبه.
 كما قال ابن معين في مطرف بن مازن^(٤):
 أنه قابل كتبه عن ابن جريج ومعمّر فإذا هي مثل كتب هشام بن يوسف^(٥) سواء. وكان
 هشام يقول:
 لم يسمعها من ابن جريج ومعمّر، إنما اخذوا من كتبي.
 قال يحيى:
 فعلمت أن مطرفاً كذاب، يعني علم صدق قول هشام عنه^(٦).

عن بعضهم: أنه لا يعد إرسال صغار التابعين مراسلاً.

وجهور الفقهاء والأصوليين يعممون المرسل للتابعين وغيرهم. ينظر الحاكم: معرفة علوم الحديث ص ٢٥، ابن الصلاح: المقدمة ص ٢٥. وينظر تفاصيل أحكام المراسيل: عبد الرحمن (ابن أبي حاتم)، كتاب المراسيل، بعناية شكر الله بن نعمة الله قوجاني، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة-بيروت ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م، العلائي: صلاح الدين، خليل بن كيكليدي (ت ٧٦١هـ / ١٣٦٠م) جامع التحصيل في أحكام المراسيل، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، الطبعة الأولى، الدار العربية للطباعة-بغداد ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م.

(١) معقل بن عبد الله الجزري العبسي، عن ابن معين ثقة (ت ١٦٦هـ) ينظر: العبر ١ / ١٩٠، سير إعلام النبلاء ٣١٨ / ٧.

(٢) محمد بن مسلم بن تدرس.

(٣) أبو داود: السنن ١ / ٤٤ (١٧٥) وتكملته (أن النبي ﷺ رأى رجلاً يصلي وفي ظهر قدمه لمعة، قدر الدرهم لم يصبها الماء، فأمره النبي ﷺ أن يعيد وضوءه).

(٤) الكناي الصنعاني، متروك الحديث، لم أقف على تاريخ وفاته ينظر البخاري: التاريخ الكبير ٧ / ٣٩٨، النسائي: الضعفاء والمتروكين ص ٢٧٠ (٥٩٣)

(٥) هشام بن يوسف الصنعاني، قاضي صنعاء، متفق عليه (ت ١٩٧هـ) ينظر: تذكرة الحفاظ ١ / ٣٤٦-٣٤٧، (٣٣١)، شذرات الذهب ١ / ٣٤٧.

(٦) ينظر ابن رجب: المصدر السابق ٢ / ٨٦٦-٨٦٧.

ومنه قول أبي أحمد الحاكم^(١)، من حديث علي الطويل في الدعاء لحفظ القرآن^(٢) :
أنه يشبه أحاديث القصاص^(٣).
ومن ذلك أنهم يعرفون الكلام الذي يشبه كلام النبي ﷺ من الكلام الذي لا يشبه كلامه.
قال ابن أبي حاتم الرازي عن أبيه:
تعلم صحة الحديث بعدالة ناقله، وأن يكون كلاما يصلح أن يكون مثله كلام النبوة، ويعرف
سقمه وانكاره بتفرد من لم تصح عدالته بروايته^(٤).

-
- (١) محمد بن محمد بن أحمد. النسابوري، الحاكم الكبير، الجيهذ (ت ٣٧٨هـ) ينظر الذهبي: المصدر السابق ٩٧٦/٣ - ٩٧٨ (٩١٤)، العبر ١٥٣/٢.
- (٢) حديث ابن عباس أوله (بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ جاءه علي ابن أبي طالب، فقال: بأبي أنت وأمي، تفلت هذا من صدري فما أجديني ... اعلملك كلمات ينفعلك الله بهن) وهو حديث طويل، الترمذي: السنن ٥٢٦/٥ - ٥٢٨ (٣٥٧٠).
- (٣) ينظر ابن رجب: المصدر السابق ٨٦٩/٢.
- (٤) التقديمة لكتاب الجرح والتعديل ص ٣٥١، وينظر كذلك ابن القيم: المنار المنيف ص ٦١-٦٢.

الفصل السادس

التعارض والترجيح

يتطرق هذا الفصل إلى المباحث الآتية :

- ✍ المبحث الأول: مفاهيم وقواعد في التعارض والترجيح.
- ✍ المبحث الثاني: الترجيح لغة واصطلاحاً وأنواعه.
- ✍ المبحث الثالث: تطبيقات قواعد التعارض والترجيح.
- ✍ المبحث الرابع: قواعد الأئمة الفقهاء.

الفصل السادس

التعارض والترجيح

المبحث الأول

مفاهيم وقواعد في التعارض والترجيح

إن معرفة التعارض والترجيح في الأدلة الشرعية، من الأمور المهمة جداً، كما أنها من الفنون الصعبة والشائكة، لا يسبر غورها إلا الملاحون الجيدون، من يملك الزاد والراحلة والبصيرة في هذا الطريق:

"وإنما يكمل للقيام به الأئمة الجامعون بين صناعتي الحديث والفقه الغواصون على المعاني الدقيقة"^(١).

التعارض لغة واصطلاحاً ووقوعه في الأحكام الشرعية:

التعارض لغة واصطلاحاً:

التعارض لغة تدور مادته على عدة معاني^(٢):

المنع، والظهور، المقابلة، المساواة، حدث الشيء بعد العدم، وهو من عرض يعرض والتعارض: تفاعل، وباب التفاعل يدل على المشاركة بين اثنين فأكثر، وهو من العرض^(٣).

(١) ابن الصلاح: المقدمة ص ١٤٣.

(٢) ينظر: لسان العرب ٢/ ٧٣٦ - ٧٤٤ (عرض) الجوهري: الصحاح ٢/ ٩٨ - ١٠٢ (عرض)، الزبيدي: تاج العروس ٥/ ٥١ - ٥٣.

(٣) أحمد بن الحسن الجاربردي (ت ٧٤٦هـ / ١٣٤٥م) مجموعة الشافية من علمي الصرف والخط، عالم الكتب بيروت (عن طبعة العامرة ١٣١٠هـ) ١/ ٤٨.

واصطلاحاً: قال الأسنوي^(١):

"إذا تعارضت - أي الأدلة - فإن لم يكن لبعضها مزية على الآخر فهو التعادل (أي التعارض) وإن كان فهو الترجيح"^(٢).

وعرفه بعضهم بتعريف أوضح وهو: "تقابل الحجتين المتساويتين على وجه يوجب كل واحد منهما ضد ما توجهه الأخرى كالحل والحزمة والنفي والإثبات"^(٣).

الأدلة الشرعية لا تعارض فيها حقيقة:

إن التعارض بين الأدلة الشرعية أمر مستحيل والشارع منزّه عن ذلك وإنما يقع التعارض ظاهراً في نظرنا.

أسباب التعارض والترجيح:

١ - إما الخطأ في فهم المراد.

٢ - أو عدم معرفة تاريخ ورود النصين ونسخ أحدهما بالآخر.

٣ - أو يمكن العمل بها معاً وذلك بالجمع بينهما أو ترجيح أحدهما على الآخر^(٤).

"لا يصح عن النبي ﷺ حديثان صحيحان متضادان ينفي أحدهما ما يثبت الآخر من غير جهة الخصوص والعموم والإجمال والتفصيل، إلا على وجه النسخ وأن يحده"^(٥).

وروى الخطيب: عن ابن خزيمة^(٦):

"لا أعرف أنه روي عن رسول الله ﷺ حديثان بإسنادين صحيحين متضادان، فمن كان عنده فليأت به حتى أولف بينهما".

(١) هو عبد الرحيم بن الحسن بن علي (جمال الدين)، فقيه، أصولي، من علماء العربية، (ت ٧٧٢هـ) ينظر ابن حجر. الدرر الكامنة ٢/ ٤٦٣، الشوكاني البدر الطالع ١/ ٣٥٢.

(٢) الأسنوي: نهاية السؤل ٤/ ٤٣٢.

(٣) السرخسي: الأصول ٢/ ١٢.

(٤) ينظر السرخسي: المصدر نفسه ٢/ ١٢، ابن جزى: تقريب الوصول إلى علم الأصول ص ١٦٢ عبد الكريم الزيدان: الوجيز في أصول الفقه ص ٣٣٣.

(٥) الشوكاني: إرشاد الفحول ٢٧٥.

(٦) الكفاية في علم الرواية ص ٦٠٦.

وقال أيضاً^(١):

"- وإذا ثبت هذه الجملة وجب - متى علم أن قولين ظاهرهما التعارض ونفى أحدهما لموجب الآخر، أن يحمل النفي والإثبات على أنهما في زمانين، أو فريقين، أو على شخصين، أو على صفتين مختلفتين، هذا ما لا بد منه، مع العلم بإحالة مناقضته في شيء من تقرير الشرع والبلاغ وهذا مثل: أن يعلم أنه قال: الصلاة واجبة على أمتي، وقال أيضاً: ليست بواجبة، أو الحج واجب على زيد هذا وهو غير واجب عليه، وقد نهيت عن الفعل، ولم أنه عنه، وهو مطيع لله فيه، وهو عاص به وأمثال ذلك.

فيجب أن يكون المراد بهذا أو نحوه أنه أمر للأمة بالصلاة في وقت وغير أمر لها بها في غيره وأمر لها بها إذا كانت متطهرة وناهيها إذا كانت محدثة وأمر لزيد بالحج إذا قدر، وغير أمر إذا لم يقدر.

فلا بد من حمل ما علم أنه تكلم به من التعارض على بعض هذه الوجوه وليس يقع التعارض بين قوليه، إلا بأن يقدر كونه أمراً بالشيء ناهياً عنه لمن أمر به على وجه ما أمر به، وذلك إحالة في وصفه".

جواز وقوع التعارض في الأخبار:

إذا كان لا يجوز التعارض في الأمور الشرعية لكونها أما صادرة من: ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مَقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ [سبأ: ٣].

أو من نبي معصوم ﷺ أما بقية البشر فيمكن أن يصدر منهم التعارض في أقوالهم وأعمالهم لكون الإنسان معرض للخطأ والسهو والنسيان والوهم والتناقض أحياناً في الأفعال والأقوال وغيرها. فكل خبر واحد دل العقل أو نص الكتاب أو الثابت من الأخبار أو الإجماع أو الأدلة الثابتة المعلومة على صحته، وجد خبر آخر يعارضه، فإنه يجب إخراج ذلك المعارض، والعمل بالثابت الصحيح اللازم.

وإن العمل بالمعلوم واجب على كل حال^(٢).

(١) المصدر نفسه ص ٦٠٧.

(٢) ينظر الخطيب: المصدر السابق ص ٦٠٨، عبد الكريم المدرس: صفوة اللائي من مستصفي الغزالي ص ٣٢٠.

الأخبار بعمومها الشرعية منها وغير الشرعية يصح دخول التقوية والترجيح فيها: "وأما ما لا يوجب العلم من الأخبار فيصح دخول التقوية والترجيح فيها، إذا لم يكن الجمع بينهما في الاستعمال لتعارضها في الظاهر؛ وإنما يصح دخول الترجيح فيها؛ لأنها تقتضي غلبة الظن، دون العلم والقطع ومعلوم أن الظن يقوى بعضه على بعض عند كثرة الأحوال والأمور المقوية لغلبته فصح بذلك تقوية أحد الخبرين على الآخر بوجه من الوجوه... الخ" (١).

التاريخ الإسلامي والمعاناة من تضارب وتعارض الروايات:

أن التعارض والتضارب في الروايات التاريخية مسألة طبيعية وبديهية في تاريخ كل الأمم (٢)، وذلك لطبيعة التاريخ أولاً، وهو أن موضوعه: الخبر والخبر يحتمل الكذب والصدق (٣).

ثانياً: تأثر التاريخ (٤) بالمذاهب والعقائد والمصالح والسياسات والأهواء والأغراض... الخ. وما يمليه هؤلاء على التاريخ من الزور والبهتان والانتصار للمذاهب العقائدية والسياسية وغيرها بغير حق.

والتاريخ الإسلامي لم يكن أقل نصيباً من تاريخ بقية أمم العالم من حيث تعرضه إلى تلك الآفات. بل لم يوجد تاريخ كان له من الأعداء على وجه الأرض مثل تاريخنا حيث مد الأعداء إليه أيديهم وألستهم بالسوء لملاءة بالحشو والوضع والخزعبلات، مما لا يقبله العاقل المنصف فكيف بالمؤرخ المدقق الناقد البصير. يقول أحد الباحثين (٥):

(١) الخطيب: المصدر السابق ص ٦٠٨، وينظر كذلك جرونيباوم: حضارة الإسلام ص ٣٥٧.

(٢) ينظر هرنشو: علم التاريخ ص ٧٧، أسد رستم: مصطلح التاريخ ص. د

(٣) ينظر ابن تيمية: علم الحديث ص ١٠٦، القاري: نخبة الفكر ص ١٩٠.

(٤) يقول أسد رستم وهو يتكلم عن النقد الداخلي السلبي: شك المؤرخ في مسألتين أساسيتين: الأولى تتعلق برأي الراوي في حقيقة ما يروي لأنه قد يموه الباطل ويزين الخطأ لذا لا بد من هذه الأسئلة:

هل لراوي الرواية مصلحة فيما يروي؟ ... وعليه أيضاً أن يتعهد بنظرة الرواة الذين يتمون إلى فئة معينة من الناس ويدينون بمذهب من المذاهب أو يقولون قول حزب من الأحزاب لعلهم يموهون أو يتمقون أو يكذبون ... ينظر: المصدر نفسه ص ٦١-٦٢ ثم يرد بقية أسباب الوضع ينظر: نفسه ص ٦٢-٦٥.

"يشكو الكتاب المحدثون من كثرة الاختلافات والتناقضات في الروايات التي رواها رواة فتوح الشام... ولهم في ذلك من العذر شيء كثير.

ولقد مر بنا مثل ذلك ونحن ندرس فتوح العراق وفارس إلا أن الخلاف حول فتوح الشام يبدو أكبر بصورة تحير الدارس وتجهد الباحث... بأي الروايات يأخذ... وأيا يدع!"

ثم يضيف ويبين أن الروايات التاريخية في كتب التاريخ الإسلامي تمنح الرواية للوهلة الأولى الثقة.

لكن إذا فتحنا المصادر التاريخية وقارنا بعضها ببعض سنجد الطامة الكبرى وقد نصل إلى طريق مسدود بترجيح هذه الروايات بعضها على بعض.

"ولقد نظرنا فيما بين أيدينا من مصادر هذا التاريخ فوجدنا مؤلفات في أكثرها مُسندة على طريقة حدثنا فلان قال حدثنا فلان أخبرنا فلان... الخ.

وهذه طريقة تمنح الرواية - للوهلة الأولى - الثقة.

فإذا ذهبنا نفتح المصدر، تلو المصدر وجدنا الروايات تتضارب بما يستحيل معه الجمع بينها، تختلف في توقيات الأحداث، وتختلف في تقدير أعداد قوات الفريقين وتختلف في أسماء القادة وغير ذلك وهذه مسندة وتلك مسندة والثالثة مسندة وهكذا! فأَي الروايات أولى بالتصديق؟"^(٢).

شروط التعارض وأركانه:

أ- شروط التعارض:

١ - حجية المتعارضين:

أن يكون كل من الأدلة المتعارضة حجة يصح التمسك به، ويستساغ الأخذ بها وهذا يفهم من اشتراط الأصوليين والمحدثين لذلك مثل قولهم^(٣): "التعارض: مساواة الدليلين".

==

(١) كمال: الطريق إلى دمشق ص ٤٧.

(٢) المصدر نفسه ص ٥١.

(٣) السرخسي: المصدر السابق ٢ / ١٢، البرزنجي: عبد اللطيف عبدالله عزيز، التعارض والترجيح بين الأدلة الشرعية، الطبعة الأولى مطبعة العاني - بغداد ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م ٢٤٤ / ١.

(م ٣٤ - مناهج المحدثين - ج ٢)

فإذا انتفى هذا الشرط فلا يوجد التعارض^(١).

٢- عدم إمكان الجمع بين المتنافيين:

وهذا مذهب عدد من العلماء^(٢)، لكن مذهب الجمهور^(٣)، عدم اشتراط ذلك واعتبار التنافي بين دليلين يمكن الجمع بينهما تعارضاً.

٣- عدم وجود كون المتعارضين قطعيين.

وهو مذهب جمهور الشافعية^(٤) أما جمهور الحنفية وغيرهم جوزوا وذهبوا إلى وجود التعارض بين القاطعين^(٥).

بد أركان التعارض:

١- التعدد: ركن من أركان التعارض وهو وجود حجتين فأكثر فلا يتحقق التعارض في دليل واحد^(٦).

٢- التقابل والتدافع بين الحجتين بأن تقتضي أحدهما خلاف أو عدم ما تقتضيه الأخرى فلا تعارض بين المتوافقين لفقد هذا الركن^(٧).

٣- كون الحكمين المفهومين من الدليلين متضادين بحيث لا يمكن اجتماعهما، ولا ارتفاعهما فلا تعارض بين ما يمكن اجتماعهما، أو ارتفاعهما، لفقد هذا الركن^(٨).

(١) فإذا كان أحد النصين صحيحاً والآخر موضوعاً أو ضعيفاً فليس هناك من تعارض. ينظر: المصدر نفسه ٢٤٤/١.

(٢) ينظر: تعليق الحامي على أصول الحسامي / ٧٧-٧٨.

(٣) ينظر البرزنجي: المصدر السابق ٢٥٢-٢٥٣.

(٤) ينظر السبكي: علي بن عبد الكافي، الإبهاج، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٤هـ / ٢٠١٥، الشوكاني: إرشاد الفحول ص ٢٧٥.

(٥) الحلبي: محمد بن محمد (ت ٨٧٩هـ / ١٤٧٤م) كتاب التقرير والتحجير، الطبعة الأولى - دار الفكر - بيروت ١٩٩٦م ٣/٢-٣.

(٦) ينظر التبريزي: محمد بن عبد الله الخطيب (ت ٧٣٧هـ / ١٣٣٦م) مشكاة المصابيح، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الثانية، المكتب الإسلامي - دمشق ١٩٧٩م / ٢-٣، البرزنجي: المصدر السابق ١/ ٢٥٨.

(٧) ينظر الحلبي: المصدر السابق ٣/ ٤.

(٨) ينظر البرزنجي: المصدر السابق ١/ ٢٥٩.

قواعد في التعارض والترجيح:

١- الإثبات مقدم على النفي إذا تعارضا:

هذا عند بعض الأحناف، وعند بعضهم يتعارضان، والمختار عند المحققين:

إن كانت رواية النفي اكتفى بالأصل يقدم الإثبات كتقديم الجرح على التعديل، لأن النفي حينئذ من غير دليل، وإن كان النفي مما يعرف بدليله لا بالأصل فقط تعارضا، لأن كليهما خبران عن علم فالنفي كالإثبات، ويطلب الترجيح من خارج^(١).

٢- الفعلان لا يتعارضان إلا إذا تكررا:

الأصل عدم تعارض الفعلان لاختلاف الزمان كأن يفعل شيئا في وقت واحد ويفعل ضده، إلا أن يفيد الخبران أن هذا الفعل كان مكررا، بحيث صار عادة سواء كان من الواجبات، أو المحرمات، أو غيرهما.

فإذا تعارضا على هذا الوجه فهو ناسخ عند الحنفية إذا علم تاريخ المتقدم من المتأخر ومخصصا عند الشافعية وإذا جهل التاريخ فحكمهما حكم التعارض ويطلب الترجيح^(٢).

(١) ينظر التهانوي: قواعد علوم الحديث / ٢٩٠-٢٩١ ابن نظام الدين الأنصاري: فواتح الرحموت ٢/ ٢٠١-٢٠٤، السرخسي: الأصول ٢/ ٢١ ومن أمثلة تقديم المثبت على المنفي: ما رواه البخاري في صحيحه (أن النبي ﷺ خير بريرة حينما اعتقت، ثم اختلفت الروايات: ففي بعضها (وكان زوجها عبدا) ينظر: مسند أحمد ١/ ٢١٥، ابن ماجة: السنن ١/ ٦٧١، الكحلاني: محمد بن إسماعيل (ت ١١٨٢هـ/ ١٧٧٠م) سبل السلام، الطبعة الرابعة، دار إحياء التراث العربي ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠ م ٣/ ١٢٨، البخاري ومسلم والسنن الأربعة، وبها أخذ مالك والشافعي وأصحابه وجمهور المحدثين وهو: تخير الأمة في اختيار زوجها وعدمه إذا اعتقت - وزوجها عبد - وعدم جواز ذلك لها إذا كان زوجها حرا وفي رواية أخرى (وكان زوجها حرا) ينظر ابن ماجة: المصدر السابق ١/ ٦٧٠، الكحلاني: المصدر السابق ٣/ ١٢٨ والشيخان والسنن الأربعة وبها أخذ الحنفية وهو تخيير الأمة إذا اعتقت وزوجها حرا أو عبد، يقول السرخسي وابن الهمام مرجحان مذهب الإمام أبي حنيفة: ولا خلاف أن كان زوجها عبدا في الأصل فكان الإثبات في رواية من روى أن زوجها كان حرا حين اعتقت فأخذنا بذلك، فهذا يدل على أن الترجيح يحصل بالإثبات، ينظر السرخسي: المصدر السابق ٢/ ٢١، ابن الهمام: كمال الدين محمد بن عبد الواحد (ت ٨٦١هـ/ ١٤٥٧م) فتح القدير، الطبعة الأولى، البابي الحلبي ١٣٨٩هـ/ ١٩٧٠ م ٢/ ١٩٥-١٩٦ القسطلاني: إرشاد الساري ٨/ ١٥٣-١٥٥. وقال السرخسي وفي حديث بريرة رجحنا الخبر المثبت لحرية الزوج عند عتقها لأن من يروى أنه كان عبدا فهو لم يعتمد في خبره دليلا موجبا لنفي الحرية ولكن بنى خبره على استصحاب الحال لعدم علمه بدليل المثبت للحرية فلهاذا رجحنا المثبت، ينظر السرخسي: المصدر السابق ١/ ٢٣ وينظر ترجمة بريرة ابن عبد البر: الاستيعاب ٤/ ٢٥١، النووي: شرح صحيح مسلم ٦/ ٣٤٢، ابن حجر: الإصابة ٤/ ٢٥١ (١٧٧).

(٢) ينظر ابن نظام الدين: المصدر السابق ٢/ ٢٠١-٢٠٢، التهانوي قواعد: في علوم الحديث ص ٢٩١.

٣- ما يتوهم أنه ناسخ وليس بناسخ:

إذا روى الصحابي المتأخر إسلامه خبراً معارضاً لمقدم الإسلام فلا يعتبر ناسخاً إلا أن يصرح بسماعه من النبي ﷺ وأن يكون لم يتحمل عنه ﷺ شيئاً قبل إسلامه، وأن يكون المتقدم الإسلام قد سمعه قبل سماعه.

٤- إذا وقع التعارض بين السنتين ولم يعرف التاريخ، يصار إلى ما بعد السنة.

إذا وقع التعارض بين السنتين ولم يعرف التاريخ، فإنه يعدل عنهما، ويجعل في حكم المعلوم أصلاً ويصار إلى الحجج الشرعية الأخرى كالإجماع، وقول الصحابي والقياس الصحيح وغيرها^(١).

حكم التعارض:

ذهب الجمهور من أئمة المسلمين من الأصوليين والفقهاء والمحدثين والمتكلمة، أن حكم التعارض بين الأدلة على مراتب حسب التفاوت في الرتبة:

١- جمع المتعارضين بنوع من أنواع الجمع، إما بالجمع بهما معاً، أو تفضيل أحدهما على الآخر، وهذا أفضل الصيغ، وليس فيه إطراح لأحدهما.

٢- الترجيح: أي تفضيل وتقديم أحدهما على الآخر بوجه من وجوه الترجيح.

٣- إذا تعسر وتعذر الجمع بين الدليلين وكذلك الترجيح بينهما فيصار إلى النسخ، وشروطه معرفة المتقدم والمتأخر منهما.

٤- وإذا استحال الجمع والترجيح ومعرفة الناسخ من المنسوخ تساقط الدليلان ويجب التوقف^(٢).

الجمع والتوفيق بين النصوص المتعارضة:

معنى الجمع لغة واصطلاحاً:

الجمع لغة:

تأليف المتفرق، والمجموع: ما جمع من هنا وههنا، وإن لم يجعل كالشيء الواحد.

(١) ينظر السرخسي: المصدر السابق ١٣/٢.

(٢) ينظر ابن جزى: تقريب الوصول إلى علم الأصول / ١٦٢، عبد الكريم المدرس: صفوة اللائي من مستصفي الغزالي / ٣٢٠، البرزنجي التعارض والترجيح ١/ ٢٦٦.

والجمع أيضاً إزالة الاختلاف بين الحجتين بتأويلهما، وبيان مدلول اللفظ مطلقاً^(١).
واصطلاحاً هو: بيان التوافق والائتلاف بين الأدلة الشرعية، وإظهار أن الاختلاف غير موجود بينهما حقيقة^(٢).

مواقف العلماء في الجمع والتوفيق بين المتعارضين:

انقسم العلماء إلى ثلاثة أقسام في التعامل في الجمع والتوفيق بين النصوص المختلفة، فمنهم:
أ- المتساهل: وهو مذهب جماعة من أهل الحديث ومذهب الظاهرية^(٣) أن هذا الأمر يتعين، إذا أمكن الجمع بين الحديثين، ولا يتعذر إبداء وجه ينفي تنافيهما^(٤).

وسبب تساهلهم: هو أنه لا تعارض بين نصوص الشرعية حقيقة، فمتى ما ظهر أي دليل للتوفيق بين النصين أو النصوص الشرعية، يجب إزالة التعارض بينهما.

ب- المتشدد: وهم جمهور الحنفية وبعض الشافعية والإمام مالك، وبعض أهل الحديث وذلك لتضييق دائرة الجمع لأدلة يستدلون بها^(٥).

ج- الوسط: وهو مذهب جمهور الفقهاء والمحدثين والمفسرين، وهو وسط بين المذهبين السابقين، فلم يرفضوا كل التأويلات القريبة والبعيدة ولم يقبلوها بلا قيد ولا شرط، بل قبلوا ما كان منها صحيحاً قريباً من روح الشريعة، وتركوا منها ما كان غير ذلك^(٦).

كيفية الجمع والتوفيق بين المتعارضين:

للعلماء المسلمين طرق ومسالك عديدة ومختلفة لكيفية الجمع بين الأدلة المتعارضة ونحن نذكر هنا مسلك جمهور العلماء باختصار وهو ثلاثة أنواع:

أ- ما يمكن الجمع بين الطرفين بالتصرف في طرق معينة منها، فإذا تعارض دليلان، أحدهما

(١) ينظر الفيروز آبادي: قاموس المحيط ٣/ ١٤-١٥ (باب العين فصل الجيم).

(٢) ينظر البرزنجي: المصدر السابق ١/ ٢٣٨.

(٣) ينظر ابن حزم: الأحكام في أصول الأحكام ٢ جزء ٢/ ١٥٩-١٦٠. البرزنجي: المصدر السابق ١/ ٣٤١.

(٤) ينظر ابن الصلاح: المقدمة ص ١٤٣، الهروي: جواهر الأصول ص ٤٠.

(٥) راجع الأمثلة والتفصيل: البرزنجي: المصدر السابق ١/ ٣٤٣-٣٤٨.

(٦) ينظر: نفسه ١/ ٣٤٨.

عام، والآخر خاص، أو مطلق، ومقيد، أو الظاهر، والنص^(١)، يتصرف في العام، والمطلق، والظاهر، لظنية دلالتهم ليكون بذلك العام موافقاً للخاص والمطلق موافقاً للمقيد والظاهر موافقاً للنص.

ب- ما يمكن الجمع والتوفيق بينهما بالتصرف في أحد الطرفين الغير المعين.
أي كلا الطرفين يتحمل التصرف فيه لأجل الجمع والتوفيق لكن نتصرف بطرف واحد منهما بعد وجود الدليل عليه، وذلك في متعارضين بينهما عموم وخصوص من وجه:

(١) العام: هو شمول الحكم لكل فرد من أفراد الحقيقة وله أدوات خاصة. ينظر ابن جزي: تقريب الوصول إلى علم الأصول / ٦٨، عبد الكريم زيدان: المصدر السابق / ٢٥٤.

الخاص: هو اخراج بعض ما يتناوله العموم قبل تقرر حكمه. ينظر ابن جزي: المصدر السابق ص ٦٨، الزيدان: المصدر السابق ص ٢٥٨.

المطلق: هو الكلي الذي لم يدخله تقييد، فذلك لا يكون إلا نكرة لشياعها، ويكتفي في الحكم عليه بفرد من أفراد أي فرد كان. ينظر ابن جزي: المصدر السابق ص ٧٣، الخضري: أصول الفقه ص ١٩٢.

المقيد: هو الذي دخله تقييد، ولو من بعض بعض الوجوه كالشرط والصفة وغير ذلك. ينظر ابن جزي والخضري: المصدران نفسيهما مع صفحاتهما.

الظاهر: هو الذي ظهر المراد منه بنفسه، ولم يكن المراد منه هو المقصود لإحالة من سياق الكلام. ينظر ابن جزي: تقريب الوصول إلى علم الأصول ص ٧٦، الزيدان: المصدر السابق / ٢٨٤-٢٨٥.

النص: هو ما دل على معنى ولم يحتمل غيره، ينظر ابن جزي: المصدر السابق ص ٧٦.

مثال العام والخاص: قوله تعالى ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمِيتَةُ وَالْدَّمُ﴾ [المائدة: ٣] عام في كل ميتة فيكون حكمها التحريم، ولكن خص بغير ميتة البحر. لقول النبي ﷺ لما سئل عن ماء البحر (هو الطهور ماؤه الحل ميتته). ينظر الزيدان: المصدر السابق ص ٢٦٠، البرزنجي: المصدر السابق / ١ / ٣٨٥. الحديث رواه عدد من أئمة الحديث ينظر: أبو داود: السنن ١ / ٢١ (٨٣)، الترمذي: السنن ١ / ١٠٠-١٠٢ (٦٩).

مثال المطلق والمقيد: قوله تعالى ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمِيتَةُ وَالْدَّمُ﴾ [المائدة: ٣]، وقوله ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا﴾ [الأنعام: ١٤٥] ففي الآية الأولى الدم مطلق والثانية مقيد بكونه مسفوحاً. ينظر: الزيدان المصدر السابق ص ٢٣٧.

مثال الظاهر والنص قوله تعالى بعد أن بين المحرمات من النساء قال ﴿وَأَجَلَ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ﴾ [النساء: ٢٤] ظاهر الآية يدل على إباحة الزواج بأكثر من أربع زوجات ولكن هذا الظاهر عارضه ﴿فَأَنكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَتَى وَتِلْكَ وَرَبِّعَ﴾ [النساء: ٣] فهذا النص في تحريم ما زاد على الأربع فيرجح على الظاهر. ينظر الزيدان: المصدر نفسه ص ٣٣٤.

مثاله قوله ﷺ^(١):

(مَنْ بَدَلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ).

فظاهر هذا الحديث جواز قتل كل من يرتد عن دينه سواء كان التارك لدينه رجلاً أو امرأة.

وهو يتعارض مع قوله ﷺ^(٢):

(نَهَى عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ).

الذي يدل بظاهره على عدم جواز قتل النسوة مرتدة كانت أو غير مرتدة.

فإذا تصرفنا^(٣) في الطرف الأول بتخصيص عمومه، وقصره على خصوص الحديث الثاني

وبقاء الحديث الثاني على عمومه، فيكون الحكم المستفاد من النصين بعد الجمع بينهما هو:

جواز قتل من بدل دينه من الرجال دون النساء وعدم جواز قتل النساء وإن ارتددن ويجوز

العكس.

فيكون حكمها عندئذ قتل جميع المرتدين من الرجال والمرتدات من النساء ويخص حديث

النهي: غير المرتدات، ولكن يحتاج في تخصيص أحد الطرفين بالجمع دون الآخر إلى دليل يرجح

التصرف فيه والعمل بعموم الآخر وقد رجح الجمهور الحديث الأول وقالوا: بقتل النساء وحملوا

حديث النهي على الكافرة الأصلية إذا لم تباشر القتال وذلك لأمر:

أهمها ما ورد في الحديث^(٤):

(وَأَيُّمَا امْرَأَةٍ ارْتَدَّتْ عَنِ الْإِسْلَامِ فَأَدْعُهَا، فَإِنْ عَادَتْ وَإِلَّا فَاضْرِبْ عُنُقَهَا).

(١) الحميدي: الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم ٨٣/٢ (١١٥٤)، أبو داود: المصدر السابق ١٢٤/٤

(٢) الترمذي: المصدر السابق ٤٨/٤ (١٤٥٨). المستدرک علی الصحيحین ٦٢٠/٣ (٦٢٩٥)

النسائي: لمجتبی من السنن ١٠٤/٧ (٤٠٥٩) فتح الباري ٢٧٢/١٢.

(٣) مُصَنَّف ابن أبي شيبة ٣٨١/١٢ (٣٣٧٨٥) مسند الإمام أحمد بن حنبل ١٧٣/١٠ (٥٩٥٩) أبي عوانة:

الإمام يعقوب بن إسحاق الاسفرائني (ت ٣١٦هـ) مسند أبي عوانة، الناشر دار المعرفة - بيروت ٢٢١/٤

(٦٥٨٦) أبو داود: المصدر السابق ١٢٧/٤ (٤٣٦١)، الدارقطني: السنن ٢١٦/٤ (٤٧)، كنز العمال في

سنن الأقوال والأفعال ٣٩١/٤ (١١٠٧١) ابن حجر: المصدر السابق ٢٦٨/١٢.

(٣) ينظر البرزنجي: المصدر السابق ٣٩٠/١.

(٤) الطبراني: المعجم الكبير ٥٣/٢٠ (٩٣) مسند الشاميين ٣٧٢/٤ (٣٥٨٦) ابن حجر: المصدر السابق

٢٧٢/١٢، الهيثمي: مجمع الزوائد ٢٦٣/٦ بشيء من الاختلاف في اللفظ.

قال الحافظ ابن حجر^(١):

"إسناده حسن، وهو نص في موضع النزاع فيجب المصير إليه".

هذا ورجح الإمام أبو حنيفة الثاني، وخصص الحديث الأول بالذكر فلا يجوز قتلهن وإن ارتددن عنده^(٢).

ج- ما يمكن الجمع بينهما بالتصرف في كل من الطرفين لكن مع دليلين حتى يكون كل واحد من الدليلين شاهداً على حمل أحد الطرفين على خلاف ظاهره وذلك فيما إذا كان بين مفهوم الدليلين تباين كلي كما إذا كانا خاصين أو عامين فيجمع بينهما بحمل أحد الطرفين على حالة والآخر على حالة أخرى^(٣).

مثال الخاصين قوله ﷺ^(٤):

(أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ الشُّهَدَاءِ الَّذِي يَأْتِي بِشَهَادَتِهِ قَبْلَ أَنْ يُسْأَلَها).

مع قوله^(٥):

(خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُومُهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يُلُومُهُمْ ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ يَتَسَمَّنُونَ يُحِبُّونَ السَّمْنَ يُعْطُونَ الشَّهَادَةَ قَبْلَ أَنْ يُسْأَلَها).

وفي هذه الحالة يمكن الجمع بينهما بالتصرف في الطرفين بحمل كل منهما على حالة تخالف الحالة الأخرى.

وذلك أن الحديث الأول: يفيد بمنطوقه أن خير الشهادة شهادة رجل أداها قبل أن يسأل من له الشهادة تأديتها، ومفهومه أن شر الشهادة أن يشهد بعد أن يطلب منه ذلك.

(١) فتح الباري ١٢/ ٢٧٢.

(٢) ينظر البرزنجي: المصدر السابق ١/ ٣٩٢.

(٣) ينظر البرزنجي: المصدر السابق ١/ ٣٩٢.

(٤) مسند أحمد ٢٨/ ٢٧٢ (١٧٠٤٠) صحيح مسلم ٣/ ١٣٤٤ (١٧١٩) النسائي: السنن الكبرى ٣/ ٤٩٤ (٦٠٢٩)، ابن ماجة: السنن ٢/ ٧٩٢ (٢٣٦٤) شرح صحيح مسلم ١٢/ ١٧ واللفظ لمسلم.

(٥) مُصَنَّف ابن أبي شيبة ١٢/ ١٧٨ (٣٣٠٨٣) مسند أحمد ٣٣/ ٥٣ (١٩٨٢٠) الجامع الصحيح سنن الترمذي ٤/ ٥٤٨ (٢٣٠٢).

والحديث الثاني:

يدل بظاهره أن تأدية الشهادة قبل أن يسأل غير محمودة لذكرها في معرض الذم فيكون مفهومه أن تأديتها بعد السؤال منه ذلك محمود فيتعارضان، ويجمع بينهما بالتصرف من الطرفين.

فيحمل الحديث الأول على من عنده شهادة لشخص لا يعلمها فيخبره بذلك، فيكون من أداها قبل السؤال، خير الشهود.

ويحمل الحديث الثاني على من علم صاحب الحق ذلك فيشهد بها عنده فيكون من أداها قبل السؤال شر الشهود^(١).

١- مراتب الجمع بين المتعارضين:

أ- التعارض بين العام والخاص:

مثال: قوله ﷺ^(٢):

(فِيمَا سَقَتْ السَّاءُ الْعُشْرُ).

مع قوله ﷺ^(٣):

(لَا صَدَقَةَ فِيمَا دُونَ خَمْسَةِ أَوْسُقٍ).

والتعارض بين الحديثين واقع، وقد اختار الغزالي أن يجعل الخاص بياناً للعام^(٤).

(١) ينظر البرزنجي: المصدر السابق ١/ ٣٩٣.

(٢) مسند أحمد ٢/ ٤٠٠ (١٢٢١) صحيح البخاري ٢/ ٥٤٠١٤١٢، فتح الباري ٣/ ٣٤٧ (١٤٨٣)، النووي: شرح صحيح ٧/ ٥٠-٥٤ بعدة ألفاظ.

(٣) مسند أحمد ١٨/ ٣٣٩ (١١٨٢٠)، صحيح البخاري ٢/ ٥٢٩ (١٣٩٠)، فتح الباري ٣/ ٣٥٠ (١٤٨٤)، شرح صحيح ٧/ ٥٤.

(٤) الغزالي: المستصفي تحقيق: محمد عبد السلام الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤١٣ هـ ص ٢٤٦، عبد الكريم المدرس: صفوة اللائي ص ٣٢٠-٣٢١.

بد أن يكون اللفظ المؤول قويا في الظهور بعيدا عن التأويل:

مثاله: قوله ﷺ^(١):

(إِنَّمَا الرَّبَّاءُ فِي النَّسِيَةِ).

فإنه كالصريح في نفي ربا الفضل، وقوله ﷺ^(٢):

(الْحِنْطَةُ بِالْحِنْطَةِ).

فإنه صريح في إثباته، فيمكن أن يكون أحدهما نسخاً للآخر، ويمكن أن يكون قوله: (إنما الربّاء في النسيّة).

وارداً في مختلفي الجنس، بناء على تخرجه على سؤال عنها أو حاجة خاصة والجمع بهذا التقدير ممكن. والمختار أنه وإن بُعد أولى من النسخ^(٣).

ج. التعارض بين الدليلين بينهما عموم وخصوص من وجه.

وذلك بأن يتنافى دليلان ويزيد مفهوم أحدهما ومدلوله على الآخر من وجه، وينقص من وجه آخر^(٤).

مثال قوله ﷺ^(٥):

(إِذَا كَانَ الْمَاءُ قُلْتَيْنِ لَمْ يَحْمِلِ الْحَبْثَ).

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل ٥/٢٠٠ (٢١٧٩١) صحيح مسلم ٣/١٢١٧ (١٥٦٩)، فتح الباري ٤/٣٨١ (٢١٧٩)، شرح صحيح ١١/٢٥ واللفظ لمسلم.

(٢) نص الحديث:

«الْحِنْطَةُ بِالْحِنْطَةِ وَالشَّعِيرُ بِالشَّعِيرِ وَالتَّمْرُ بِالتَّمْرِ وَالْمَلْحُ بِالْمَلْحِ كَيْلًا بِكَيْلٍ وَوَزْنًا بِوَزْنٍ فَمَنْ زَادَ أَوْ أَرْدَادَ فَقَدْ أَزْبَى إِلَّا مَا اخْتَلَفَ أَلْوَانُهُ» موطأ الإمام مالك ٢/٦٤٦ (١٣٢٣) مُصَنَّفُ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ ٤/٣٢٠ (٢٠٦٠٣) مسند أحمد ١٢/٩٢ (٧١٧١)، فتح الباري ٤/٣٧٧-٣٨١ (٢١٧٠-٢١٧٨)، شرح صحيح ١١/١٥.

(٣) ينظر الغزالي: المستصفى ص ١٩٦، عبد الكريم المدرس: صفوة اللائي ص ٣٢١.

(٤) ينظر: المصدران نفسيهما ص ١٩٧، ص ٣٢٥.

(٥) الحديث، رواه أصحاب السنن والحاكم وأحمد وغيرهم النسائي: المجتبى من السنن ١/٤٦ (٥٢) ابن ماجة: السنن ١/١٧٢ (٥١٧) الترمذي: السنن ١/٩٧-٩٩ (٦٧) المستدرک علی الصحیحین ١/٢٢٥ (٤٥٩)، وينظر: تفصيل ذلك وأقوال العلماء فيه، ابن قدامي: موفق الدين: عبد الله بن أحمد (ت ٦٢٠هـ / ١٢٢٣م) المغني، الناشر دار الكتاب العربي - بيروت ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م ١/٢٣-٢٨.

وفي رواية^(١):

(لَمْ يَنْجَسْهُ شَيْءٌ).

مع قوله ﷺ^(٢):

(مَا لَمْ يَتَغَيَّرْ رِيحُهُ أَوْ طَعْمُهُ).

فإن الأول أعم من الثاني حيث يشمل الحكم بطهارة القلتين^(٣)، سواء تغير أحد أوصاف الماء أم لا، وأخص منه لأنه لا يشمل ما دون القلتين، والثاني أعم من الأول لأن ما تغير أحد أوصافه يشمل ما بلغ قلتين فأقل فأكثر وأخص منه من وجه لأنه لا يتناول بمنطوقه حكم ما لم يتغير أحد أوصافه إذا لاقى نجساً.

فذهب الغزالي في هذه المرتبة إلى جعل أحدهما بياناً للآخر وتخصيص عموم به وبقاء عموم المبين، ولكن مع وجود قرينة تؤيد ذلك^(٤).

النسخ وما يتعلق به:

النسخ لغة واصطلاحاً:

النسخ لغة: هو إزالة الشيء على جهة الانعدام، تقول: نسخ الشيب الشباب، أي أزاله، وقام مقامه، أو إبطال الشيء وإقامة آخر مقامه^(٥).

(١) مصنف عبد الرزاق ٧٩/١ (٢٦١) الجامع الصحيح سنن الترمذي ٩٧/١ (٦٧) سنن ابن ماجه ١٧٢/١ (٥١٧) المستدرک علی الصحيحین ٢٢٤/١ (٤٥٨).

(٢) ابن ماجه: السنن ١٧٤/١ (٥٢١)، الترمذي: ٩٧/١-٩٩ (٦٧) الطبري: تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار، تحقيق محمود محمد شاكر، الناشر مطبعة المدني - القاهرة ٧٣٦/٢ (١١١٨).

(٣) القلتان: تشبة قلة وجمعها قلال وهي القرب وقد قدرها الشوافع بخمسائة رطل بغدادي والرطل البغدادي عند النووي مائة وثمانية وعشرون درهما وأربعة أسباع الدرهم. وبالمساحة قدرتا في المربع بذراع وربع طولاً وعرضاً وعمقاً بذراع الآدمي. ينظر الشربيني: عبد الرحمن بن محمد بن أحمد (ت ١٣٢٦هـ / ١٩٠٨م) مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، دار الفكر، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م ٢١-٢٣، الغزي: محمد بن القاسم (ت ٩١٨هـ / ١٥١٢م) فتح القريب المجيب، منشورات مكتبة المثنى - بغداد ص ٤.

(٤) ينظر عبد الكريم المدرس: المصدر السابق ٣٢٥-٣٢٧، البرزنجي: التعارض والترجيح ٤٠٢/١.

(٥) ينظر: مختار الصحاح ص ٦٥٦ (ن س خ) ابن منظور: لسان العرب ٦٢٤/٣، ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث ٤٧/٥ (نسخ).

واصطلاحاً: رفع الحكم الشرعي الثابت بدليل شرعي لاحق، مع ترخيه عنه^(١).

ومن أفضل ما يستعان به على الروايات التاريخية المتضاربة - كما يقول السخاوي - هو التاريخ (ومن أجل فوائده أنه أحد الطرق التي يعلم بها النسخ في أحد الخبرين المتعارضين المتعذر الجمع بينهما)^(٢).

أنواع النسخ:

للسنخ تقسيمات باعتبارات مختلفة^(٣). ونحن نختصر الكلام فيما يتعلق بأهم أنواعه وعلى مذهب الجمهور وهي:

أولاً: نسخ الكتاب بالكتاب:

مثال: قوله تعالى: ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور: ٣].

فإنه صريح في حرمة نكاح الزانية لغير الزاني والعكس، فيتعارض مع قوله تعالى: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٣٢].

الظاهر في حل إنكاح الأيامي ولو زانية ورفع التعارض بينهما بالقول بنسخ الآية الثانية الآية الأولى، فالعمل بالآية الأولى كان في فترة، ثم أزيل حكمها فعمل بمقتضى الآية الثانية، واستقر العمل عليه^(٤).

(١) ينظر ابن جزى: تقريب الوصول إلى علم الأصول ص ١٢٢، الأنصاري: الحدود الأنيفة ص ٨٠، عبد الكريم المدرس: المصدر السابق ص ٦٢، الحضري: الأصول ص ٢٥٠، الزرقاني: محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، دار الفكر ١٧٦/٢.

(٢) الإعلان بالتوبيخ ص ٧ (طبعة بغداد).

(٣) منها على سبيل المثال منسوخ القرآن على ثلاثة أنواع: منسوخ التلاوة والحكم، ومنسوخ التلاوة دون الحكم، ومنسوخ الحكم دون التلاوة ابن جزى: المصدر السابق ص ١٢٦-١٢٧، ينظر الزرقاني: المصدر السابق ٢١٤-٢١٥.

(٤) ينظر القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ١٢/١٦٨-١٦٩، البرزنجي: المصدر السابق ١/٤٩٨.

ثانيا: نسخ السنة بالسنة:

اتفق الجمهور على جواز نسخ السنة بالسنة سواء كانت مثلها أو أعلى، كالمتواترين أو أحادين أو مشهورين، أو المشهور بالمتواتر، أو الأحاد بالمشهور وسواء كانت السنة الناسخة أو المنسوخة قولاً أو فعلاً أو تقريراً^(١).

مثال ذلك: وضوء النبي ﷺ، وأمره به مما مسته النار^(٢):

« تَوَضَّأُوا مِمَّا مَسَّتِ النَّارُ ».

عَلَقَمَةَ الْقُرَشِيِّ قَالَ^(٣):

(دَخَلْنَا بَيْتَ مَيْمُونَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَجَدْنَا فِيهِ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ فَذَكَرْنَا الْوُضُوءَ مِمَّا مَسَّتِ النَّارُ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْكُلُ مِمَّا مَسَّتْهُ النَّارُ ثُمَّ يُصَلِّي وَلَا يَتَوَضَّأُ فَقَالَ لَهُ بَعْضُنَا: أَنْتَ رَأَيْتَهُ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ قَالَ فَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى عَيْنَيْهِ فَقَالَ بَصُرْ عَيْنَيْ).

فإنهما يتعارضان، ويدفع التعارض بأن الحديث الثاني ناسخ للحديث الأول^(٤).

ثالثا: نسخ السنة بالكتاب: وهو أيضا مذهب الجمهور منهم^(٥):

مثال ذلك: أن الأكل والشرب والمباشرة كان محرما في ليالي رمضان ثم نسخ هذا التحريم بقوله تعالى: ﴿لَا أُحِلُّ لَكُمُ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنْكُمْ كُنْتُمْ مَخْتَلَتُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ

(١) ينظر ابن جزى: المصدر السابق/ ١٢٥ عبد الكريم المدرس: المصدر السابق ص ٧٨-٧٩، البرزنجي: المصدر السابق ١/ ٤٩٨.

(٢) ينظر الحميدي: الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم ٣/ ٢٣٣ (٢٧١٨) ابن الأثير: جامع الأصول في أحاديث الرسول ٧/ ٢١٦ (٥٢٤٤)، شرح صحيح مسلم ٤/ ٤٣-٤٤، بعدة ألفاظ.

(٣) ينظر: مصنف عبد الرزاق ١/ ١٦٦ (٦٤٣) مسند أحمد ٤/ ٢٧١ (٢٤٦٢) الترمذي: السنن ١/ ١١٤-١١٦ (٧٩)، شرح صحيح مسلم ٤/ ٤٣-٤٤، بعدة ألفاظ، وهذا اللفظ لأحمد. وينظر: فتح الباري ١/ ٣١٠-٣١١ (٢٠٧-٢٠٨)، النووي: المصدر السابق ٤/ ٤٤-٤٧.

(٤) ينظر البرزنجي: المصدر السابق ١/ ٤٩٩.

(٥) ينظر: المصدر نفسه ١/ ٤٩٩.

(٦) ينظر الزرقاني: المصدر السابق ٢/ ٢٤٥.

لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصَّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ﴿١٨٧﴾ [البقرة: ١٨٧].

رابعاً: نسخ الكتاب بالسنة المتواترة:

مثاله: قوله تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيْشَهِدَ عَدَاهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾﴾ [النور: ٢].

تشمل المحصنين وغيرهم من الزناة ثم جاءت السنة^(١) فنسخت عمومها بالنسبة إلى المحصنين وحكمت بأن جزاءهم الرجم^(٢).

(١) منها ما رواه البخاري عن: (الشَّعْبِيُّ يُحَدِّثُ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ رَجِمَ الْمَرْأَةُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَقَالَ قَدْ رَجِمْتُهَا بِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ).

ينظر: صحيح مسلم ٢٤٩٨/٦ (٦٤٢٧) وينظر التفصيل: فتح الباري ١٢/١١٧ (٦٨١٢-٦٨١٤).

(٢) ينظر التفصيل السرخسي: الأصول ٢/ ٧٠-٧٤، الزرقاني: المصدر السابق ٢/ ٢٣٧-٢٤٣.

المبحث الثاني الترجيح لغة واصطلاحاً وأنواعه

الترجيح لغة واصطلاحاً:

الترجيح لغة:

من رَجَّحَ يَرْجِّحُ ترجيحاً. وتدور مادة (رجح) حول الميلاق والثقل والميلاق من الثقل^(١).

اصطلاحاً:

تقوية إحدى الطريقتين ليعلم الأقوى فيعمل به ويطرح الآخر^(٢).

ما يصح فيه الترجيح:

ليس كل مجال يجوز فيه الترجيح، فالقطعيات^(٣) أو لما اوجب العلم من الأخبار - كما عبر عنه بعضهم - لا يجوز فيها، لعدم وجود أو تعذر التفاوت بين القطعيين إذ ليس بعض المعلومات أقوى وأغلب من بعض وإنما يجري ذلك فيما لا يوجب العلم من الأخبار^(٤).

وقواعد هذا المبحث، كما هو مهم في ترجيح أحاديث النبي ﷺ بعضاً على البعض، فهو: مبحث مهم جداً في ترجيح الروايات التاريخية بعضها على البعض، لأن أغلب - إن لم يكن - الشروط الواردة في هذا المبحث، ينسجم ويتلائم، بل يتطابق أيضاً مع الروايات التاريخية.

(١) ينظر: لسان العرب ١/ ١١٢٥-١١٢٦ (رجح).

(٢) ينظر السبكي: الإبهاج ٣/ ٢٠٩، الشوكاني: إرشاد الفحول ص ٢٧٣.

(٣) وهذا على مذهب الجمهور ينظر: البرزنجي: التعارض والترجيح ١/ ١٥٧ - ١٦٠، وقد تطرق اسد رستم إلى تعارض الاخبار والترجيح بينها وما يجب على المؤرخ أن يفعله:

أ- أن يرفع عن اتخاذ موقف وسط بين الطرفين مثلاً $2 \times 2 = 4$ وجعل آخر الحاصل ٦ فيقول بل هو ٥ وهذا أمر لا يجوز.

ب- أن يعيد النظر في الطرفين لعله يكشف الستار عن عيب في إحدى الروايتين لم ينتبه إليه أولاً أو لعله يجد ما يجعله يثق بالواحدة أكثر من الأخرى. فيسقط ما قلت ثقته فيه ويرجع القول الآخر

ج- أن يمتنع عن الحكم بين الطرفين إذا عم الشك وباتت قلة الثقة. ينظر مصطلح التاريخ/ ٨٦-٨٧.

(٤) ينظر الخطيب: الكفاية ص ٦٠٨، ابن جزى: تقريب الوصول ص ١٦٣.

يقول الخطيب البغدادي^(١):

"وأما ما لا يوجب العلم من الأخبار:

فيصبح دخول التقوية والترجيح فيها إذا لم يكن الجمع بينها في الاستعمال لتعارضها في الظاهر، وإنما يصح دخول الترجيح فيها لأنها تقتضي غلبة الظن دون العلم والقطع.

ومعلوم أن الظن يقوي بعضه على بعض عند كثرة الأحوال والأمور المقوية لغلبته فصح بذلك تقوية أحد الخبرين على الآخر بوجه من الوجوه:

فتارة: بكثرة الرواة.

وتارة: بعد التهم وشدة ضبطهم.

وتارة: بما يعضد أحد الخبرين من ترجيحات ... وكل خبر واحد دل العقل أو نص الكتاب أو الثابت من الأخبار أو الإجماع أو الأدلة الثابتة المعلومة على صحته، وجد خبر آخر يعارضه، فإنه يجب إخراج ذلك المعارض والعمل بالثابت الصحيح اللازم لأن العمل بالمعلوم واجب على كل حال".

طرق الترجيح وأنواعها عند العلماء:

هذا مظهر آخر من مظاهر المنهج النقدي عند أئمة الحديث والأصول يتجلى فيه انفراد المنهج الإسلامي في نقد الأخبار والروايات على بقية المناهج الأخرى، وهو في حقيقة الأمر نظرة نقدية للخبر من زاوية أخرى بشكل جديد، تخضع لها الأخبار المتعارضة للترجيح بينها^(٢).

سلك الأصوليون وأئمة الحديث طرقاً متعددة للترجيح بين الأخبار وأهمها طريقتان وهما:

الترجيح بحال الراوي، والترجيح بسبب الرواية.

(١) الخطيب: المصدر السابق ص ٦٠٨

(٢) ينظر البشير: ضوابط الرواية عند المحدثين/ ٣٧٦

الترجيح بحال الراوي:

الترجيح بحال الراوي له طرق متعددة وأهمها:

أ- كثرة الرواة:

ذهب جمهور أهل العلم^(١) أن كثرة العدد في أحد الجانبين مؤثرة في باب الرواية لأنها تقرب مما يوجب العلم، وهو المشهور، أو المتواتر.

مثال: من ذهب إلى إيجاب الوضوء من مسّ الذكر بالأحاديث^(٢) الواردة في الباب نظراً إلى كثرة العدد، لأن حديث الإيجاب رواه نفر من الصحابة عن النبي ﷺ مثل^(٣): "عبد الله بن عمرو بن العاص، أبو هريرة، عائشة، أم حبيبة^(٤)، وبسرة^(٥)".

أما حديث طلق بن علي اليمامي^(٦) وهو حديث فرد^(٧) في الباب وهو حديث الرخصة فلا

(١) خلافاً للأحناف حيث لا يجوز عندهم الترجيح بكثرة الرواة ينظر: السرخسي: الأصول ٢/ ٢٤، ابن حجر: فتح الباري ٣/ ١٠٢-١٠٣، التهانوي: قواعد في علوم الحديث ص ٢٩٤. أما ابن حزم الأندلسي فينسف التعارض والترجيح في الشريعة أصلاً ويستدل بالكتاب والسنة على نفي ذلك!
ويخالف بذلك الغالبية العظمى من العلماء سلفاً وخلفاً ينظر: الأحكام في أصول الأحكام ١ جزء ٢ ص ١٥٨-١٩٦.

(٢) الأحاديث: رواها أهل السنن بعدة طرق وألفاظ، ابن ماجة: السنن ١/ ١٦١-١٦٢ (٤٧٩-٤٨٢)، أبو داود: السنن ١/ ٤٥ (١٨١).

(٣) الترمذي: السنن ١/ ١٢٨.

(٤) أم حبيبة: هي رملة بنت أبي سفيان زوج النبي ﷺ وأم المؤمنين أسلمت قديماً هاجرت إلى الحبشة، تنصر زوجها عبد الله بن جحش، ثم تزوجها النبي ﷺ (ت ٤٤٤ هـ) ينظر: ابن عبد البر: الاستيعاب ٤/ ٣٠٣-٣٠٦، ابن حجر: الإصابة ٤/ ٣٠٥-٣٠٧ (٤٣٤).

(٥) هي: بسرة بنت صفوان بن نوفل القرشية، من المبايعات، لم أقف على تاريخ وفاتها ينظر: المصدران نفسيهما ٤/ ٢٤٩، ٤/ ٢٥٢ (١٨٠).

(٦) والصحيح قيس بن طلق وهو راوي حديث (وهل هو إلا مضغة منه) أبو داود: المصدر السابق ١/ ٤٦ (١٨٢)، الترمذي: المصدر السابق ١/ ١٣١-١٣٢ (٨٥).

(٧) حديث الفرد: وهو قسمان: الأول: الفرد المطلق وهو ثلاثة أقسام:

١- أن يقع مخالفاً منافياً لما رواه سائر الثقات.

٢- أن يكون عكس الأول.

٣- أن يكون بين هاتين المرتبتين كزيادة لفظة في حديث مثلاً لم يذكرها سائر رواه.

يحفظ من طريق يوازي هذه الطرق أو يقار بها.

ولو سلم أن حديث طلق يوازي تلك الأحاديث في الثبوت كان حديث الجماعة أولى، أن يكون محفوظاً من حديث رجل واحد^(١).

بـ علو الإسناد:

يقدم الإسناد العالي على الإسناد النازل عند الترجيح، وذلك لمظنة احتمال الخطأ أو الغلط في الإسناد العالي أقل^(٢).

جـ الإتقان والحفظ:

ومنها: إذا كان أحد الراويين أتقن وأحفظ، فمثلاً:

إذا اتفق مالك بن أنس وشعيب بن أبي حمزة في الزهري، فإن شعيباً، وإن كان حافظاً ثقة غير أنه لا يوازي مالكا في إتقانه وحفظه ومن نظر في حديثهما وجد بينهما فرقا عظيماً^(٣).

دـ فقه الراوي:

أن يكون رواة أحد الحديثين مع تساويهم في الحفظ والإتقان ففهاء عارفين باجتناء الأحكام،

فحكم الأول الرد، والثاني القبول، والثالث مختلف فيه.

القسم الثاني: فرد بالنسبة إلى جهة خاصة كقولهم: تفرد به أهل مكة، أو أهل المدينة، أو أهل البصرة عن أهل الكوفة، أو فلان عن فلان ونحوها، ولا يقتضي هذا القسم ضعف الحديث إلا أن يراد بتفرد المدينتين مثلاً انفراد واحد منهم فيكون كالقسم الأول. ينظر: ابن الصلاح: المقدمة ص ٤١-٤٢، الهروي: جواهر الأصول ص ٢٩-٣٠.

(١) ينظر: الكفاية / ٦١٠، الحازمي: الاعتبار ص ٧، ابن حجر: تلخيص الحبير ١/ ١٢٢-١٢٧، الزيلعي: عبد الله بن يوسف (ت ٧٦٢هـ / ١٣٦٢م) نصب الراية، تحقيق: محمد يوسف البنوري، دار الحديث - مصر ١٣٥٧هـ / ١ / ٥٤-٦٩ عبد الكريم المدرس: صفوة اللائي ص ٤٩١، البشير: ضوابط الرواية ص ٣٦٧-٣٧٧.

(٢) ولم يعتبر الحازمي والآمدي علو الإسناد من طرق الترجيح، ينظر: المصدر السابق ص ١٥، الأحكام في أصول الأحكام ٤ / ٢٥١-٢٥٢، البشير: المصدر السابق ص ٣٧٧.

(٣) ينظر الحازمي: المصدر السابق ص ٧، الخضري: الأصول ص ٣٦٦، عبد الكريم المدرس: صفوة اللائي ص ٤٨٩، البشير: المصدر السابق ص ٣٧٧.

من مثمرات الألفاظ، فالاسترواح إلى حديث الفقهاء أولى^(١).

قال الخطيب:

قال علي بن خشرم:

قال لنا وكيع^(٢):

"أي الإسنادين أحب إليكم: الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله، أو سفيان عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله؟".

فقلنا: الأعمش عن أبي وائل! فقال:

يا سبحان الله، الأعمش شيخ، وأبو وائل شيخ، وسفيان فقيه، ومنصور فقيه، وإبراهيم فقيه، وعلقمة فقيه، وحديث تداوله الفقهاء خير من أن يتداوله الشيوخ".

هذا الاتفاق على العدالة:

إذا كان أحد الراويين متفقاً على عدالته، والآخر مختلفاً فيه فالمصير إلى المتفق عليه أولى.

مثاله:

حديث بسرة بنت صفوان السابق قال الحازمي:

حديث بسرة رواه مالك عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم^(٣)، عن عروة بن الزبير وليس فيهم إلا من هو عدل صدوق متفق على عدالته، وأما رواية حديث طلق فقد اختلف في عدالته فالمصير إلى حديث بسرة أولى^(٤).

و- زمن التحمل:

إذا كان راوي أحد الحديثين؛ بالغاً عند تحمله للحديث الذي يرويه، وكان الثاني صغيراً حالة

(١) ينظر الحازمي: المصدر السابق ص ١١، ابن الأثير: جامع الأصول ١/ ٦٢، ابن رجب: شرح علل الترمذي ١/ ٤٣٠، التهانوي: قواعد في علوم الحديث ص ٢٩٧-٢٩٨.

(٢) الكفاية ص ٦١٠-٦١١، الحازمي: المصدر السابق ص ١١، وأبو وائل هو: شقيق بن سلمة، وعبد الله هو ابن مسعود، ومنصور هو: ابن المعتز، وإبراهيم هو النخعي، وعلقمة هو: ابن قيس.

(٣) الأنصاري المدني شيخ مالك والسفياني كثير الحديث ثقة ثبت (ت ١٣٥ هـ) ينظر: الذهبي: العبر ١/ ١٤٠، ابن حجر: تهذيب التهذيب ٥/ ١٦٤-١٦٥ (٢٨١).

(٤) الحازمي: المصدر السابق ص ٧، وينظر كذلك ابن حزم: الأحكام في أصول الأحكام ٢/ ١٧٨.

الأخذ، فالمصير إلى حديث البالغ، لأنه أفهم للمعاني وأتقن، واحرص على الضبط واشد اعتناء بمراعاة أصوله من الصغير.

لذا رجح بعض أهل المعرفة بالحديث في أصحاب الزهري مالكاً على سفيان بن عيينة، لأن مالكاً اخذ عن الزهري وهو كبير، وابن عيينة إنما صحب الزهري وهو صغير دون الاحتلام^(١).

ز- كون الراوي صاحب الواقعة:

إذا كان راوي الخبر هو صاحب القصة ترجح روايته على غيره لأن صاحب الواقعة اعرف بحالها من غيره وأكثر اهتماماً^(٢).

لذلك رجح نفر من الصحابة ممن كان يرى:
(الماء من الماء)^(٣).

إلى حديث عائشة رضي الله عنها (في التقاء الختانين)^(٤).

ح- كون الراوي مباشراً لما رواه:

لأن المباشر اعرف بالحال من الحاكي.

مثاله: حديث ميمونة^(٥):

(أن النبي ﷺ نَكَحَهَا وَهُوَ حَلَالٌ)^(٦).

وبعضهم رواه^(٧):

(نَكَحَهَا وَهُوَ مُحْرَمٌ).

(١) ينظر الحازمي: المصدر السابق ص ٧، الخصري: المصدر السابق ص ٣٦٦.

(٢) ينظر الحازمي: المصدر السابق ص ٨، عبد الكريم المدرس: صفوة اللائلي ص ٤٨٩.

(٣) رواه مسلم: شرح صحيح مسلم ٤/٣٧، الترمذي: السنن ١/١٣٨-١٨٦ (١١٠-١١٢).

(٤) رواه مسلم والترمذي: المصدران نفسيهما ٤/٤٠-٤٢، ١/١٨٠-١٨٣ (١٠٨-١٠٩).

(٥) هي أم المؤمنين كان اسمها برة، سماها النبي ميمونة، تزوج بها سنة سبع في عمرة القضية (ت ٦٣هـ) وقيل غير ذلك ينظر: الاستيعاب ٤/٤٠٤-٤٠٨، الإصابة ٤/٤١١-٤١٣ (١٠٢٦).

(٦) صحيح مسلم ٢/١٠٣١ (١٤١٠) الترمذي: المصدر السابق ٣/٢٠٠-٢٠١ (٨٤١).

(٧) صحيح مسلم ٢/١٠٣١ (١٤١٠) فتح الباري ٩/١٦٥ (٥١٤)، شرح صحيح مسلم ٣/٢٠١-٢٠٣ (٨٤٢-٨٤٤).

فمن رواه نكحها وهو حلال؛ أبو رافع^(١)، ومن رواه نكحها وهو حرام؛ ابن عباس. وحديث أبي رافع أولى بالتقديم لأن أبا رافع كان سفيراً بينهما وكان مباشراً للحال وابن عباس كان حاكياً^(٢).

طـ كـون أحد الراويين أقرب مكاناً إلى رسول الله ﷺ:

وهذا أولى بالتقديم. لأنه أمكن من فهم كلامه وسمعه له من غيره. ولذا من يرى الأفراد بالحج أفضل من القرآن يذهب إلى حديث ابن عمر؛ أن النبي ﷺ: (أَفْرَدَ الْحَجَّ).

ويرجحه على حديث أنس أنه ﷺ (قَرَنَ)^(٤) لما ذكر ابن عمر في حديثه قال: كنت تحت جران^(٥)، ناقة رسول الله ﷺ ولعابها بين كفتي^(٦).

يـ كثرة الملازمة للشيخ:

أن يكون أحد الراويين أكثر ملازمة لشيخه فإن المحدث قد ينشط تارة فيسوق الحديث على وجهه وقد يتكاسل في الأوقات فيقتصر على البعض أو يرويه مرسلًا إلى غير ذلك من الأسباب. وهذا الضرب يوجد كثيراً في حديث مالك بن أنس ولهذا قدمنا يونس بن يزيد الأيلي في الزهري على النعمان ابن راشد^(٧)، وغيره من الشاميين من أصحاب الزهري لأن يونس كان كثير الملازمة للزهري حتى كان يلزمه في أسفاره وطول الصحبة له زيادة التأثير فيرجح به^(٨).

(١) هو مولى رسول الله ﷺ، قيل اسمه إبراهيم، وقيل يسار، وقيل غير ذلك، أسلم قبل بدر، ولم يشهدها توفي في خلافة علي عليه السلام وهو راوي الحديث، ينظر: ابن عبد البر وابن حجر: المصدران السابقان ٦٨/٤، ٦٧/٤ (٣٩١).

(٢) ينظر ابن حزم: المصدر السابق ١٧٨/٢، الكفاية ص ٦١٠، الحازمي: المصدر السابق ص ٨، ابن رجب: شرح علل الترمذي ٦٠٥/٢، وينظر تفصيل ذلك: فتح الباري ٤/٤١٢.

(٣) صحيح مسلم ٨٧٠/٢ (١٢١١) الترمذي: المصدر السابق ١٨٣/٣ (٨٢٠)، شرح مسلم ٢١٦/٨،

(٤) رواه مسلم: شرح صحيح مسلم ٢١٦/٨.

(٥) الجران: باطن العنق، ينظر: ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث ١/٢٦٣ (وَجَرَنَ).

(٦) ينظر الحازمي: الاعتبار ص ٨-٩.

(٧) الجزري أبو إسحاق الرقي، مولى بني أمية من الطبقة السادسة، تكلم فيه وهو موثق، لم أفق على تاريخ وفاته ينظر: النسائي: الضعفاء والمتروكين ص ٢٣٤ (٦١٥) الذهبي: من تكلم فيه وهو موثق ص ١٨٤ (٣٥٠).

(٨) ينظر الحازمي: المصدر السابق ص ٩، ابن رجب: شرح علل الترمذي ٦١٣/٢، ٧٦٥.

ك- الجمع بين المشافهة والمشاهدة:

وذلك بأن يكون أحد الراويين جمع حالة الأخذ بين المشافهة والمشاهدة، والثاني أخذه من وراء حجاب، فيأخذ بالأول لأنه أقرب إلى الضبط وأبعد عن السهو والغلط. ولهذا لما اختلف في زوج^(١) بريرة^(٢) هل كان حراً أو عبداً؟.

فرواه القاسم بن محمد وعروة بن الزبير عن عائشة أن بريرة أعتقت وكان زوجها عبداً ورواه أسود بن يزيد عن عائشة أن زوجها كان حراً.

كان المصير إلى الحديث القاسم وعروة أولى لأنها سمعا منها من غير حجاب^(٣).

له الرواية عن مشايخ البلد إذا كان أحد الحديثين سمعه الراوي من مشايخ بلده، والثاني سمعه من الغرباء فيرجح الأول.

لأن أهل كل بلد لهم اصطلاح في كيفية الأخذ من التشدد والتساهل وغير ذلك، والشخص أعرف باصطلاح أهل بلده ولهذا اعتبر أئمة النقل حديث إسماعيل بن عياش فما وجدوه من الشاميين احتجوا به وما كان من الحجازيين والكوفيين وغيرهم لم يلتفت إليه لما يوجد في حديثه من النكارة إذا رواه عن الغرباء^(٤).

(١) مغيث زوج بريرة وهو مولى أبي أحمد بن جحش الأسدي ثبت ذكره في صحيح البخاري من طريق خالد الحذاء عن عكرمة أن زوج بريرة كان عبداً يقال له: مغيث كأني أنظر إليه يطوف خلفها يبكي ودموعه تسيل على لحيته فقال النبي ﷺ ألا تعجب من حب مغيث بريرة ومن بغض بريرة مغيثاً؟ الحديث. وكان مولى فخيرها رسول الله ﷺ فاختارت فراقه وكان يحبها وكان يمشي في طرق المدينة وهو يبكي واستشفع إليها برسول الله ﷺ فقالت أتأمر قال لا بل أشفع قالت لا أريده. ينظر: الاستيعاب ٤/ ١٤٤٣ (٢٤٧٥) الإصابة ٦/ ١٩٦ (٨١٧٨).

(٢) بريرة مولاة عائشة بنت أبي بكر الصديق كانت مولاة لبعض بني هلال فكاتبوها ثم باعوها من عائشة وجاء الحديث في شأنها بأن الولاء لمن أعتق وعتقت تحت زوج فخيرها رسول الله ﷺ فكانت سئة، قال ابن حجر: "وقد جمع بعض الأئمة فوائد هذا الحديث فزادت على ثلاثمائة ولخصتها في فتح الباري". ينظر ترجمتها: الاستيعاب ٤/ ١٧٩٥ (٣٢٥٤) الإصابة ٧/ ٥٣٥ (١٠٩٣٨).

(٣) ينظر الحازمي: المصدر السابق ص ٩-١٠.

(٤) ينظر: المصدر نفسه ص ٩، ابن رجب: المصدر السابق / ٧٧٣.

م. الرجوع إلى الكتاب مع الحفظ:

إذا كان راوي أحد الحديثين مع حفظه، صاحب كتاب يرجع إليه، والراوي الآخر، حافظ لا يرجع إلى كتاب، فالحديث الأول أولى أن يكون محفوظاً، لأن الذاكرة قد تخون أحياناً^(١).

ن. عدم الاضطراب:

كأن يكون أحد الراويين لم يضطرب لفظه والآخر قد اضطرب لفظه، فيرجح خبر من لم يضطرب لفظه، لأنه يدل على حفظه وضبطه وسوء حفظ صاحبه.

مثاله حديث ابن عمر رضي الله عنهما^(٢):

(كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَرْفَعُ يَدَيْهِ إِذَا كَبَّرَ، وَإِذَا رَكَعَ وَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ).

فهذا حديث يروي عن ابن عمر من غير وجه، وعن رواه الزهري عن سالم، ولم يختلف فيه عليه، ولا اضطراب في متنه، فكان أولى بالمصير إليه من حديث البراء بن عازب أن رسول الله ﷺ^(٣):

(كَانَ إِذَا افْتَتَحَ الصَّلَاةَ رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَى قَرِيبٍ مِنْ أُذُنَيْهِ ثُمَّ لَا يَعُودُ).

لأن هذا الحديث يعرف بيزيد بن أبي زياد^(٤)، وقد اضطرب فيه وقال سفيان بن عيينة:

كان يزيد يروي هذا الحديث ولا يذكر فيه (ثم لا يعود) ثم دخلت الكوفة فرأيت يزيد بن أبي زياد يرويه، وقد زاد فيه (ثم لا يعود) وكان قد لقن فتلقن^(٥).

(١) الحازمي: الاعتبار ص ١١، ابن رجب: شرح علل الترمذي ٢/ ٧٥٦، ٧٦٧.

(٢) ينظر الحديث: فتح الباري ٢/ ٢١٩ (٧٣٦-٧٣٧)، شرح صحيح مسلم ٤/ ٩٣-٩٤.

(٣) أبو داود: السنن ١/ ١٩٧ (٧٤٩).

(٤) القرشي الكوفي، أبو عبد الله، أحد علماء الكوفة المشاهير على سوء حفظه، ضعيف (ت ١٣٧ هـ) وقيل غير ذلك ينظر: النسائي: الضعفاء والمتروكين: ص ٢٥٦ (٦٨٢)، الذهبي: ميزان الاعتدال ٤/ ٤٢٣-٤٢٥ (٩٦٩٥).

(٥) ينظر: الكفاية في علم الرواية ص ٦٠٨، ابن رجب: المصدر السابق ١/ ٤٢٢، وقد ذهب الحازمي وابن الصلاح بأن الترجيح بكثرة الرواة أو صفاتهم يصل إلى خمسين وجهاً، ينظر: الاعتبار ص ٦-١٥، المقدمة ص ١٤٣.

الترجيح بالرواية:

أ- أن يكون أحد الحديثين متفقاً على رفعه، والآخر قد اختلف في رفعه ووقفه على الصحابي. فيجب ترجيح ما لم يختلف فيه على ما اختلف فيه، لأن المتفق على رفعه حجة من جميع جهاته، والمختلف في رفعه على تقدير الوقف هل يكون حجة أم لا؟ فيه خلاف، والأخذ بالمتفق عليه أقرب إلى الحيلة^(١).

ب- أن يكون أحد الحديثين متفقاً على اتصاله، والآخر، يوصله بعضهم ويرسله آخرون. فالأخذ بالمسند المتفق على اتصاله أولى من الأخذ بالمختلف في إرساله أو اتصاله، فإن المرسل أكثر الناس على ترك الاحتجاج به، المتصل متفق عليه فلا يقاومه^(٢).

ج- أن يكون أحد الحديثين له مخارج عدة، والحديث الثاني لا يعرف له سوى مخرج واحد. فيكون المصير إلى الأول أولى، لأن الحكم واحد، إذا عمل به في بلدان شتى يكون أقوى من الحكم المعمول به في بلد واحد، وإن كان عدد هؤلاء أكثر^(٣).

د- أن يكون أحد الحديثين منسوباً إلى النبي ﷺ نصاً وقولاً، والآخر ينسب إليه استدلالاً واجتهاداً. فيكون الأول مرجحاً، نحو ما رواه عبد الله بن عمر أن النبي نهي عن بيع أمهات الأولاد وقال^(٤):

(لَا يَبِيعُهَا وَلَا يَبْهَبُهَا وَلَا يُورَثُهَا وَهُوَ يَسْتَمْتَعُ بِهَا إِذَا مَاتَ فِيهَا حُرَّةٌ).

فهذا أولى بالعمل من الحديث الذي رواه أبو سعيد الخدري^(٥):

(كُنَّا نَبِيعُ أُمَهَاتِ الْأَوْلَادِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ).

(١) ينظر الخطيب: المصدر السابق ص ٦١٠، الحازمي: المصدر السابق ص ١١، عبد الكريم المدرس: صفوة اللآلي ص ٤٨٩.

(٢) ينظر الخطيب والحازمي وابن صلاح: المصادر السابقة ص ٦١٠، ص ١١، ص ٢٦ وقال ابن صلاح: أعلم أن حكم المرسل حكم الحديث الضعيف إلا أن يصح مخرجه بمجيئه من وجه آخر.

(٣) ينظر ابن حزم: الأحكام في أصول الأحكام ١٨٦/٢-١٨٧، الخطيب: المصدر السابق ص ٦١٠، الحازمي: المصدر السابق ص ٩.

(٤) الموطأ ٧٧٦/٢، الدار قطني: السنن ١٣٤-١٣٥/٤ (٣٢-٣٦)، وينظر كذلك: ابن تيمية: المنتقى من أخبار المصطفى ٤٩١/٢ (٣٤٠٦).

(٥) مصنف عبد الرزاق ٢٨٨/٧ (١٣٢١١) مسند الإمام أحمد بن حنبل ٢٥٦/١٧ (١١١٦٤) الدار قطني: السنن ١٣٥-١٣٦ (٣٧-٣٩) الحاكم: المستدرک ١٩/٢.

لأن حديث ابن عمر، قوله ﷺ، ولا خلاف في كونه حجة، وحديث أبي سعيد ليس فيه تنصيص منه ﷺ، فيحتمل أن من كان يرى هذا لم يسمع من النبي ﷺ خلافه، وكان ذلك اجتهدا منه، فكان تقديم ما نسب إلى النبي ﷺ نصا أولى^(١).

هـ- أن يكون أحد الحديثين موافقا لظاهر القرآن دون الآخر^(٢)؛ فيكون الأول أولى بالاعتبار، نحو قوله ﷺ:

(من نام عن صلاة، أو نسيها، فليصلها إذا ذكرها فإن ذلك وقتها)^(٣).

فهذا حديث يعارضه نهيه ﷺ عن الصلاة في الأوقات التي نهى عن الصلاة فيها، غير إن الحديث يعاضده ظواهر الكتاب نحو قوله تعالى:

﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾ [البقرة: ٢٣٨].

إلى غير ذلك من الآيات^(٤).

و- أن يكون أحد الحديثين موافقا لسنة أخرى دون الآخر^(٥):

نحو قوله ﷺ^(٦):

(لَا نِكَاحَ إِلَّا بِوَلِيِّ).

يقدم على الحديث الآخر^(٧):

(لَيْسَ لِلْوَلِيِّ مَعَ الثَّيِّبِ أَمْرٌ).

لأن الأول رواه أبو موسى الأشعري، عن النبي ﷺ، ويعضده حديث عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ^(٨):

(١) ينظر ابن حزم: المصدر السابق ١٨٣/٢، الحازمي: المصدر السابق ص ١١، عبد الكريم المدرس: صفوة اللآلئ ص ٤٨٩.

(٢) كذلك أي خبر موافق للقرآن دون المخالف له.

(٣) رواه الشيخان: فتح الباري ٧٠/٢ (٥٩٧)، شرح صحيح مسلم ١٨٣/٥.

(٤) ينظر الحازمي: المصدر السابق ص ١٢، ابن جزي: تقريب الوصول ص ١٦٤.

(٥) وكذلك كل خبر يوافق السنة الصحيحة دون الأخر.

(٦) أبو داود: السنن ٢٣٦/٢ (٢٠٨٥) الترمذي: السنن ٣/٤٠٧-٤٠٨ (١١٠١-١١٠٢).

(٧) أبو داود: المصدر السابق ٢٣٩/٢ (٢١٠٠) وتام الحديث (والتيمة تستأمر وصمتها إقرارها).

(٨) ينظر الحازمي: المصدر السابق ص ١٢، البشير: المصدر السابق ص ٣٨٣، وينظر الحديث: مسند أحمد

(أيما^(١)) امرأة نَكَحَتْ بِغَيْرِ إِذْنٍ وَلَيْسَ بِهَا فَتَا حُجَّهَا بَاطِلٌ).

ز- أن يكون مع أحد الحديثين حديث آخر مرسل أو منقطع^(٢)، ولا يكون ذلك مع الآخر^(٣).

ح- أن يكون مع أحد الحديثين عمل الأمة دون الآخر^(٤). لأنها يجوز أن تكون عملت بموجبه لصحته، ولم تعمل بموجب الآخر لضعفه^(٥).

ط- أن يكون أحد الحديثين قد عمل به الخلفاء الراشدون دون الثاني. فيكون أكثر، ولذلك تقدم رواية من روى تكبيرات العيدين سبعا، وخمسا^(٦)، على رواية من روى أربعاً كأربع الجنائز^(٧).

لأن الأول قد عمل به أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فيكون إلى الصحة أقرب والأخذ به أصوب^(٨).

ي- أن يكون الحديثان المتعارضان، من قبيل الأقضية، وراوي أحدهما علي، أو من قبيل الحلال والحرام وراوي أحدهما معاذ، أو من قبل الفرائض، وراوي أحدهما زيد بن ثابت^(٩)، وكل هؤلاء شهد له رسول الله ﷺ بالبراعة، والحذق في فنه^(١٠).

٤٠/٤٤٥ (٢٤٣٧٢)، ابن الجارود: عبد الله بن علي (ت ٣٠٧هـ/٩١٩م) المتقي لابن الجارود: تحقيق: عبد الله عمر البارودي، الطبعة الأولى، مؤسسة الكتاب الثقافية - بيروت ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م ١/ ١٧٥، ابن حبان: الصحيح ٩/ ٣٨٤ (٤٠٧٤).

(١) ينظر: مسند أحمد ٤٠/ ٤٤٥ (٢٤٣٧٢)، الحاكم: المصدر السابق ٢/ ١٦٨ الهيثمي: مجمع الزوائد ٤/ ٢٨٥.

(٢) وكذلك كل خبر له ما يقويه بخبر منقطع دون الآخر.

(٣) ينظر ابن حزم: الأحكام ٢/ ١٨٧، الخطيب: الكفاية ص ٦١٠.

(٤) كذلك كل خبر تلقته الأمة بالقبول في حق الصحابة أو التابعين أو أتباعهم دون الآخر.

(٥) ينظر الخطيب: المصدر نفسه ص ٦١٠، عبد الكريم المدرس: صفوة اللائي ص ٤٩٠.

(٦) ينظر: ابن ماجة: السنن ١/ ٤٠٧ (١٢٧٧-١٢٨٠)، الترمذي: السنن ٢/ ٤١٦ (٥٣٦)، وقال حديث حسن وهو أحسن شيء روي في هذا الباب.

(٧) ينظر الترمذي: المصدر نفسه ٢/ ٤١٧، وقال: وقد روي عن غير واحد من أصحاب النبي ﷺ نحو هذا، وهو قول أهل الكوفة، وبه يقول سفيان الثوري.

(٨) ينظر ابن حزم: المصدر السابق ٢/ ١٨٦، التهانوي: قواعد في علوم الحديث ص ٣٢، البشير: ضوابط الرواية عند المحدثين ص ٣٨٤.

(٩) كذلك كل خبر متفق مع القواعد والأحكام الفقهية دون الخبر الآخر.

(١٠) ينظر الحازمي: المصدر السابق ص ١٥، البشير: المصدر السابق ص ٣٨٤.

المبحث الثالث تطبيقات قواعد التعارض والترجيح

غزوة بني المصطلق^(١):

اختلف أهل العلم من علماء الحديث، والسير، والتاريخ، في السنّة التي وقعت فيها هذه الغزوة.

قيل: هي في شعبان سنة ست كما ذهب إليه ابن إسحق^(٢).

وقيل: سنة أربع، كما ذهب إلى ذلك موسى بن عقبة. وقيل: سنة خمس، في شعبان، يوم الإثنين، لليلتين خلتا منه، كما ذهب ابن سعد^(٣).

وترجح رواية ابن سعد للأمر الآتية:

أولاً: ذكره تفصيل الخبر، بذكر السنة والشهر، وأنه لليلتين خلتا منه، كذلك تحديده اليوم الذي وقعت فيه الغزوة، وهو يوم الاثنين، لأنه دون بقية المؤرخين يؤرخ للوقائع بالأشهر، لا بالسنين^(٤).

ثانياً: إن سعد بن معاذ كان حياً في هذه الغزوة، وجاء ذكره في قصة الإفك^(٥) حيث قال

(١) وتسمى أيضاً بالمُرَيْسِيع، وهو: ماء لبني خزاعة، بينه وبين الفرع مسيرة يوم ينظر: ابن سيد الناس: عيون الأثر ٩٢/٢، ابن حجر: فتح الباري ٧/٤٣٠.

(٢) ينظر الطبراني: المعجم الكبير ٢٣/١٦٢ (٢٦٠) البيهقي: دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة ٤٦/٤ (١٣٩٣) ٥/٤٦٩، السنن الكبرى ٩/٣٧ (١٧٦٦٠) السهيلي: الروض الأنف ٤/١٣، بريك بن محمد بريك أبو مائلة العمري: السرايا والبعوث النبوية حول المدينة ومكة ص ١٧٩.

(٣) ينظر: الطبقات ٢/٦٣، وانظر كذلك ابن هشام: السيرة النبوية ٣/٣٠٢، الحميدي: الجمع بين الصحيحين ٤/٩٤، الطبري: تاريخ الأمم والملوك ٢/٦٠٤، ابن سيد الناس: المصدر السابق ٢/٩١، ابن كثير: السيرة النبوية ٣/٢٩٧، ابن حجر: المصدر السابق ٧/٤٢٨.

(٤) ينظر ابن سيد الناس: المصدر السابق ٢/١٠٢.

(٥) ينظر: المصدر نفسه ٢/١٠١-١٠٢، ابن حجر: المصدر السابق ٧/٤٣٣، لكن وقع عند ابن هشام وابن كثير، إن صاحب هذا الكلام هو: أسيد بن حضير ينظر: ٣/٣١٣، ٣/٣٠٧.

للنبي ﷺ^(١):

(أَنَا أَعْذِرُكَ مِنْهُ).

أي من عبد الله بن أبي بن سلول رأس المنافقين، وقد توفي في غزوة بني قريظة سنة خمسة من الهجرة.

فكيف يكون سعد حيا بعد عام من وفاته؟! وهذا مذهب المحققين من العلماء^(٢).

ثعلبة بن حاطب^(٣):

من الأمثلة التي يجتمع فيها التعارض والترجيح والعلل، قضية ثعلبة بن حاطب بن عمرو بن عبيد الأوسي الأنصاري وهو من الصحابة البدرين، قيل قتل بأحد^(٤).

خلط كثير من أئمة المسلمين في اسم هذا الصحابي، من المؤرخين وأهل السير، والمفسرين وكتب الرجال وغيرهم، خلطوا كثيراً^(٥)، حيث لم يفرقوا بين هذا الصحابي الجليل وبين ثعلبة بن

(١) ينظر: صحيح البخاري ١٧٧٤/٤ (٤٤٧٣)، صحيح مسلم ٢١٢٩/٤ (٢٧٧٠) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ١٣/١٠ (٤٢١٢) ابن كثير: المصدر السابق ٣/٢٦٢، ١٠٢/٢، ٣/٢٤٤.

(٢) ينظر ابن سعد: المصدر السابق ٣/١٠٦، ابن القيم: زاد المعاد ٣/٢٢٧، ابن حجر: المصدر السابق ٧/٤٣٣، البوطي: فقه السيرة ص ٢١٤-٢١٥.

(٣) يراجع معجمنا: معجم المنافقين وتاريخ النفاق في الإسلام، حول الموضوع، حيث أطنبنا هناك في ترجمته، وجمعنا عددا كبيرا من المصادر التي تحدثت عنه من كتب: الحديث، التفسير، السير والمغازي، الطبقات، التراجم، التاريخ وغيرها.

(٤) ينظر: ابن عبد البر: الاستيعاب ١/٢٠٠-٢٠١، ابن حجر الإصابة ١/١٩٨ (٩٢٧).

(٥) ومن خلط في ذلك: الواحدي: علي بن أحمد، (ت ٤٦٨هـ/١٠٧٦م) اسباب النزول، طبعة القاهرة ص ١٨٩-١٩٠، الطبري: جامع البيان ١٠/١٣٠-١٣١، تاريخ الأمم والملوك ٣/١١١-١٢٤، ابن عبد البر: المصدر السابق ١/٢٠٠-٢٠١، الدرر في اختصار المغازي والسير، تحقيق: شوقي ضيف، الطبعة الثانية، دار المعارف - القاهرة ١٤٠٣هـ/١/١٩٠، (لكنه أشار أن مشاركته لبدر يعارض ذلك)، الزخشري: الكشف ٢/٢٩٢، ابن الجوزي: زاد المسير، الطبعة الثالثة، المكتب الإسلامي - بيروت ١٤٠٤هـ/٣/٤٧٣، الرازي: التفسير الكبير (المشهور بمفاتيح الغيب)، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، الطبعة الأولى، المطبعة المصرية ١٣٥٢هـ/١٩٣٣م ١٦/١٣٧ - ١٣٨، الخازن: علاء الدين، علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي (ت ٦٤١هـ/١٢٤٣م) لباب التأويل (تفسير الخازن)، مطبعة دار الكتب العلمية الكبرى - مصر ٣/١٢٦، البيضاوي: محمد بن عمر (ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، دار الكتب العربية ١٣٣٠هـ/٣/٧٥، ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ٢/٣٧٣-٣٧٤، ابن سيد الناس: المصدر السابق ٢

أبي حاطب الأنصاري، وهو أحد المنافقين، وأحد المشاركين في بناء مسجد الضرار، والذي نزل فيه قوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [التوبة: ١٠٧].

كما نزل فيه:

﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَيْنَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [التوبة: ٧٥].

وخلاصة هذه القصة: أن ثعلبة بن أبي حاطب قال: يا رسول الله ﷺ، أدع الله أن يرزقني مالا فقال ﷺ: ^(١).

(قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه، فراجعه وقال: والذي بعثك بالحق، لأن رزقني الله مالا، لأعطين كل ذي حق حقه، فدعا له)، فاتخذ غنما، فنمت كما ينمي الدود، حتى ضاقت بها المدينة، فنزل واديا، وانقطع عن الجماعة والجمعة، فسأل عنه رسول الله ﷺ، فقيل كثر ماله حتى لا يسعه واد، قال: يا ويح ثعلبة، فبعث رسول الله ﷺ مصدقين لأخذ الصدقات، فاستقبلهما الناس، بصدقاتهم، ومرا بثعلبة فسألاه الصدقة، وأقرأه كتاب رسول الله ﷺ الذي فيه الفرائض فقال: ما هذه إلا جزية ما هذه إلا أخت الجزية. وقال: ارجعا أرى رأيي، فلما رجعا، قال لهما رسول الله ﷺ قبل أن يكلماه: يا ويح ثعلبة مرتين، فنزلت: (ومنهم من عهد الله... الآية).

فجاء ثعلبة بالصدقة، فقال ﷺ: ^(٢).

(إن الله منعني أن أقبل منك، فجعل التراب على رأسه، فقال ﷺ: هذا عملك، قد أمرتك

/ ٢٢٣، السيوطي: الدر المنثور ٣/ ٢٦٠، الإكليل ص ١٤٣، الشوكاني: فتح القدير، دار الفكر - بيروت ٢ / ٣٨٦-٣٨٤.

(١) أخرجه جمع من أئمة التفسير وغيرهم، وذكره السيوطي: ينظر: الجامع الصغير ٢/ ٢٦٠ (٦١٥٣) وصححه: لكن السيوطي لم يصب في تصحيحه لهذا الحديث، حيث علق ابن حجر - بعد ذكره لمن خرج الحديث - فقال: وهذا إسناد ضعيف جداً، ينظر: الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف ٢/ ٢٩٢ (مطبوع بهامش الكشاف).

(٢) السيوطي: الخصائص الكبرى ٢/ ٢٩٥، الشامي الصالح: سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد ١٠/ ٢١٢، وينظر: مصادر الهامش السابق.

فلم تطعني، فقبض رسول الله ﷺ، فجاء بها إلى أبي بكر ﷺ فلم يقبلها، وجاء بها إلى عمر ﷺ في خلافته، فلم يقبلها، وهلك في زمن عثمان ﷺ).

فهذه القصة تتعارض مع أدلة صحيحة في السنة منها:

١- أَنَّ عَبْدًا لِحَاطِبٍ جَاءَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَشْتَكِي حَاطِبًا فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ (١): لَيْدُ خُلَنْ حَاطِبُ النَّارِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

(كَذَبْتَ لَا يَدْخُلُهَا فَإِنَّهُ شَهِدَ بَدْرًا وَالحُدَيْيَةَ).

٢- قوله ﷺ عن ربه أنه قال لأهل بدر (٢):

(اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ).

الجمع والتوفيق بين هذه الروايات:

أ- إن الخبر الأول ضعيف جداً، يسقط أمام الأحاديث الصحيحة التي ذكرناها، ولا يجوز الاعتماد عليه.

ب- إن أحسن الظن بالخبر، أو له طرق لا نعلمها أو لم نطلع عليها، فيجمع ويوفق بين الأحاديث:

إن ثعلبة بن حاطب، من البدرين، وإنه من أهل الجنة، وقد شهد له ﷺ بذلك.

أما الحديث الضعيف، فيتعلق بشخص آخر، كان من المنافقين، ومن رؤوسهم ولم يشهد بدرا ولا الحديبية، وقد مات منافقا في زمن عثمان ﷺ، وهو: ثعلبة بن أبي حاطب الأنصاري.

وقد أكد الحافظ ابن حجر المغايرة بينهما، وذكر الاتفاق أن البدري هو ثعلبة بن حاطب، وأن المنافق هو: ابن أبي حاطب (٣).

(١) مسند أحمد ٨٩/٢٣ (١٤٧٧٢) النسائي: السنن الكبرى ٨٠/٥ (٨٢٩٦) الحميدي: الجمع بين الصحيحين ٢٩٨/٢ (١٦٩١): شرح صحيح مسلم ٥٧/١٦.

(٢) صحيح البخاري ١٠٩٥/٣ (٢٨٤٥) صحيح مسلم ١٩٤١/٤ (٢٤٩٤)، فتح الباري ٣٠٤-٣٠٥/٧ (٣٩٨٣).

(٣) ينظر: الإصابة ١٩٨/١، ومن أيد ذلك بوجه من الوجوه، ابن هشام: السيرة النبوية ١٦٩/٢، ابن حبان: الثقات ٣٦/٣، ابن عبد البر: الدرر ١٩٠/١، ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ٣٣/٤، القرطبي الجامع لأحكام القرآن ٢١٢/٨، ابن كثير: السيرة النبوية ٣٤٦/٢.

ج- إن نسبة الخبر إلى هذا الصحابي البصري فيه علة خفية، وهي:
اشتباه الرواة بين شخصين لهما صحبة، ويشتركان في الاسم، واللقب، لكن جهابذة الحديث لم يفتهم ذلك، وكشفوا النقاب عن الاسمين مع غموضه، على عدد كبير من الأئمة العلماء، والمختصين بعلم الرجال.

أبو العباس^(١)، ولقب السفاح:

السفاح لغة: لقد ورد في لغة العرب كلمة السفاح بمعان:
منها: سفك الدماء.

ومنها: الفصاحة ومنها المعطاء والكريم والسخي.

تقول: رجل سفاح أي معطاء وهو الصب^(٢).

أن نظرة فاحصة في تاريخ أبي العباس في أقدم الكتب التاريخية وروايتها تبين لنا أن المعنى الأخير هو المقصود بكلمة السفاح في وصف أبي العباس.

وأن الروايات المتأخرة وهي (رواية واحدة) مقابل عدة روايات تصف، أبي العباس بالسفاح (أي السفك للدماء) تعارض بقية الروايات ويمكن الجمع والتوفيق بينهما بما يأتي:

١- أن أقدم رواية تاريخية وردت في كتب التاريخ حول كلمة (السفاح) هي رواية الطبري^(٣) حيث يخاطب أبو العباس أهل الكوفة يوم الجمعة على المنبر وبشرهم بقدوم أهل بيت رسول الله ﷺ فيقول^(٤):

(١) هو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس عليه السلام، وهو أول خلفاء بني العباس، تولى الخلافة (سنة ١٣٢هـ) بعد مقتل مروان بن محمد الأموي، وحكم أربع سنين وأشهر توفي في ذي الحجة سنة (١٣٦هـ) ينظر: تاريخ الأمم والملوك ٧/ ٤٢١، ٤٧٠-٤٧١، البداية والنهاية ١٠/ ٥٨-٦٠.

(٢) ينظر ابن سيدة: المخصص جزء ٣/ ٥ (السقاء والمروءة)، ابن منظور: لسان العرب ٢/ ١٥٣-١٥٤ (سفع).

(٣) ينظر: المصدر السابق ٧/ ٤٢٦ عن عمر بن شبه، عن عبد الله بن كثير بن الحسن العبدی، قال حدثني ابن لعبد الحميد بن يحيى كاتب مروان عن أبيه فالخبر منقطع في أوله لأن الطبري لم يدرك عمر بن شبه حيث توفي (٢٠٢هـ) كما إن في سنده مجهولان وهما عبد الله بن كثير، وابن عبد الحميد.

(٤) وهي أول خطبة يخطبها وأول جمعة يصلحها بالناس وكان بالكوفة وكان معه على المنبر عمه داود بن علي حين بويح له بالخلافة وذلك في سنة (١٣٢هـ) ينظر: المصدر نفسه ٧/ ٤٢٦.

"يا أهل الكوفة، انتم محل محبتنا ومنزل مودتنا، انتم الذين لم تتغيروا عن ذلك، ولم يثكنكم عن ذلك تحامل أهل الجور عليكم حتى أدركتم زماننا، واناكم الله بدولتنا فانتم اسعد الناس بنا أكرمهم علينا، وقد زدتمكم في أعطيائكم مائة درهم فاستعدوا فأنا السفاح المبيح، والثائر المير".
فهذا أقدم وأوضح نص في كرمه وسخائه وصبه المال حبا على أهل الكوفة وهو المقصود (السفاح المبيح) لو لم تكن الرواية معلولة من أوجه!.

أما جمع (الثائر المير) مع السفاح المبيح، فلعل أن أحد الوضاعين قد زيدها في النص، حيث إن المقام ليس بمقام تهديد ولا يقتضي ذلك، حيث الاجتماع بالأحباب والأعوان، والأنصار وحيث أن نص السفاح المبيح أوضح الدلالة على العطاء فزيد معها الجملة الثانية. إذ عز عليهم كما يقول الدوري^(١) أن يدعو أبا العباس بلا لقب يشيرون به إليه.

أبو العباس في الروايات القديمة:

إذا تفحصنا أقدم الروايات التاريخية في أقدم الكتب التاريخية حول لقب السفاح، لا نجد أي أثر لهذا الاتهام سواء من حيث اقتران اسمه بالسفاح، وسواء من حيث شهرته بالقتل، بل نكاد نجزم بأنه أقل خلفاء بني العباس سفكا للدماء.
واليك الأدلة على ذلك:

أولاً: المصادر التاريخية الأولى لم تذكر من ألقاب أبي العباس بأنه يلقب بالسفاح كتاريخ خليفة بن خياط^(٢) الإمامة والسياسة^(٣) وتاريخ يعقوبي^(٤) والدينوري^(٥)، والبده والتاريخ^(٦).

(١) ينظر: العصر العباسي الأول ص ٦٥، لكنه يذهب إلى تلك الرواية الوحيدة بأنه سمي نفسه سفاحا من باب تهديد أعدائه، وقد ذكرنا بأن المقام لا يقتضي هذا التحليل.

(٢) ٤٣٤/٢.

(٣) ابن قتيبة: الإمامة والسياسة، مطبعة النيل - القاهرة ٢/٢٣٢.

(٤) ٧٣/٣، ويؤكد أنه (وكان أبو العباس كريما حليما جوادا وصولا لذوي أرحامه... الخ) ينظر: نفسه ٨٢/٣.

(٥) الدينوري: أبو حنيفة أحمد بن داود (ت ٢٨٢هـ / ٨٩٥م) الأخبار الطوال، الطبعة الأولى، مطبعة السعادة - مصر ١٣٣٠هـ / ١٩٩٠م.

(٦) المقدسي: مطهر بن طاهر (ت ٣٢٢هـ / ٩٣٣م) البده والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة ١٧٧/٢، ١٠٢/٤، ٨٨-٥٨/٦.

وهذه أهم مصادر التاريخ الإسلامي ولم يأت فيها ذكر حول هذا اللقب، وهي من ناحية أخرى (حجة صامتة) كما يعبر عنها المؤرخ الفرنسي: (سينوبوس) بأن هذا لو حدث لكان قد عرف.

يقول سينوبوس: هناك نوعان من البرهان لنقد الوثيقة:

أ- البرهان السلبي:

ويسمى أيضاً (حجة الصمت) فيبدأ من خلو الوثائق من المعلومات عن الواقعة فنستنتج من كون الواقعة ليست مذكورة في أية وثيقة أنها لم تحدث وهذه الحجة تنطبق على كل أنواع الوقائع من أعراق مختلفة الأنواع وتطورات وحوادث... ويعبر عنه (لو حدث هذا لكان قد عرف).. ولو كانت الواقعة قد وجدت لكانت هنالك وثيقة تتحدث عنها^(١).

ب- البرهان الايجابي:

يبدأ من واقعة أو خلوها منها قررتها الوثائق، يستنتج منها واقعة أخرى لم تشر إليها الوثائق^(٢).

ثانياً: أغلب المصادر التي ذكرناها تؤكد بأن عمه^(٣) عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس هو المتهم بالقتل والسفك والدماء.

يقول ابن قتيبة^(٤):

"وذكروا أن أبا العباس ولي عمه عبد الله بن علي الذي يقال له سفاح الشام".

أما اليعقوبي (وهو شيعي) فيقول عن أبي العباس^(٥):

"ولا يذكر عن أبي العباس التقتيل إلا قليلاً".

(١) النقد التاريخي / ٢٠٧.

(٢) ينظر: المصدر نفسه / ٢٠٩.

(٣) هو: قائد جيش أبي العباس، وهو الذي خاض معركة الزاب في الموصل وتحقق عنها انتصار جيشه على جيش مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية (ت ١٣٢هـ) ينظر الطبري: المصدر السابق ٤٣٢/٧ - ٤٣٥، ٩-٧/٨.

(٤) الإمامة والسياسة ٢/ ٢٣٢.

(٥) تاريخ اليعقوبي ٣/ ٩٤ (ط النجف ١٩٣٩م).

ويقول المقدسي^(١):

"كان أبو العباس السفاح يكره الدماء".

وهذا أن دل على شيء فإنما يدل على أنه لم يكن بطبعه سفاكاً.

ويقول ابن قتيبة^(٢):

أن أبا العباس غضب كثيراً حينما قتل عمه عبد الله العالم الزاهد^(٣) عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك وكتب إلى عمه:

إلا يقتل أحد من بني أمية حتى يعلم به أمير المؤمنين^(٤).

وهكذا يبين أبو العباس موقفه الواضح تجاه الدماء ولو كان مع ألد أعدائه ويتورع من فعل ذلك.

إذا من أين أتى هذا اللقب إلى أبي العباس أمير المؤمنين؟

هناك من يرى من الباحثين^(٥) أن اللقب جاء نتيجة التباس بعض المؤرخين؛ بين عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، وبين عمه عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس. ومن الباحثين من يذهب إلى أنه من صنع الشعوية.

(١) البدء والتاريخ ٩٩/٦.

(٢) ينظر: الإمامة والسياسة ٢/٢٣٥.

(٣) الأموي، ولي أمرة مكة والمدينة سنة (١٢٩هـ) وقتل سنة (٢٣٢هـ) ينظر: الزبيدي: مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت (ت ٢٣٦هـ/ ٨٥١م) كتاب نسب قریش، تحقيق أ. ليفي بروفنسال، دار المعارف - مصر ١٩٥٣ م ص ١٦٦، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٤/٣٣٣.

(٤) ومن المعاصرين يقول الشيبني: كان أبو العباس لين العريكة إذا قورن بابي جعفر المنصور لم يسرف كأخيه في سفك الدماء، ينظر ابن الفوطي: مؤرخ العراق ١/٩٧.

بل كان أبو العباس يتقي الله في أدنى من ذلك كتب إليه جماعة من أهل الأنبار يذكرون أن منازلهم أخذت منهم وأدخلت في البناء الذي أمر به ولم يعطوا ثمنها فوقع: هذا بناء أسس على غير تقوى ثم أمر بدفع قيم منازلهم إليهم. ينظر ابن عبد ربه: العقد الفريد ٣/٤٦. ذكر الطبري في مواطن عديدة في تاريخه سفك عبد الله عمه للدماء ينظر: المصدر السابق ٧/٣٢٠، ٤٣١-٤٣٤، ٤٣٨، ٤٤٣، ٤٤٥.

(٥) ينظر عبد العزيز الدوري: العصر العباسي الأول ص ٦٥.

يقول الدكتور فاروق عمر^(١):

"والخليفة العباسي أبو العباس عبد الله كان بنظر الشعوبية سفاحاً بمعنى السفك للدماء لا كما لقب هو نفسه السفاح بمعنى الكريم المعطاء".

وذهب بروكلمان:

إلى أن أبا العباس هو الذي أطلق هذا اللقب على نفسه في الخطبة التي ألقاها يوم بويع له بالخلافة^(٢)، وهكذا أطلق بروكلمان هذه الكلمة وأثبتها في حق أبي العباس بدون تفسير ولا توضيح، بمكر ودهاء المستشرقين، على قاعدة اليهود، كما قال الله تعالى:

﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُونُ الْيَسْتَنَّهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٧٨].

ونشأ نتيجة ذلك أن جميع طلاب المستشرقين، قلدوا هذا المستشرق اليهودي.

لعل أول من أشاع ذلك بين المؤرخين هو المسعودي^(٣) ولكن أكان ذلك وهماً أو اشتباهاً منه أم من تحريف النساخ أم دس وضع في كتبه؟!.

وفي كل الأحوال فتاريخ المسعودي فيه علل:

منها: أنه تاريخ لا سند له ولا رواة.

ومنها: أنه كتب بعد أكثر من قرنين من تاريخ الحادثة.

ومها: أنه كتب في مصر بني عبيد.

ومنها: أن مؤلفه متهم بين رجال الجرح والتعديل.

(١) مباحث الشعوبية / ٤٤.

(٢) ينظر: تاريخ الشعوب الإسلامية - الامبراطورية الإسلامية وانحلالها ٢/ ٥.

(٣) ينظر: التنبيه والاشراف/ ٢٩٢، ومروج الذهب ٣/ ٢٧٨ (ط ٣ مطبعة السعادة ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م) وفيه قال المسعودي: لم يكن أحد من الخلفاء يحب مسامرة الرجال مثل أبي العباس السفاح وكان كثيراً ما يقول: إنما العجب ممن يترك أن يزداد علماً ويختار أن يزداد جهلاً فقال له أبو بكر الهذلي: ما تاويل هذا الكلام يا أمير المؤمنين؟ قال يترك مجالسة مثلك وأمثال أصحابك ويدخل إلى امرأة أو جارية فلا يزال يسمع سخفاً ويروي نقصاً فقال له الهذلي: لذلك فضلكم الله على العالمين وجعل منكم خاتم النبيين.

وكل هذا يوجب علينا كما تعلمنا في قواعد ترجيح الروايات:
أن نرجح رواية الأقوى والأوثق والأكثر عدداً والأقدم تاريخاً والأبين حجة على الروايات
الأخرى.

ولا شك أن رواية المسعودي التي لا إسناد لها تُردُّ بروايات الأقدمين، والأوثق والأكثر
عدداً!.

وروايته: إمّا أنها باطلة لا أساس لها، أو أن المقصود بهذه الروايات هو:
عبد الله بن علي عم أبي العباس، وأبو العباس بريء من ذلك.

أبو جعفر المنصور، واتهامه بالبخل:

إن من يتصفح أوراق كتب التاريخ والأدب الإسلاميين يجد عشرات الروايات التاريخية
والأدبية وغيرها تتهم أبا جعفر المنصور بالبخل.

كما يجد العشرات من الروايات أيضاً تصفه بالكرم والعطاء والسخاء فإذا كان الأمر هكذا
فما هي حقيقة ما وصف به المنصور أكان بخلا كما تقول بعض هذه الروايات؟ أم كان سخياً
معطاء كما تقول الروايات الأخرى؟

نماذج من الروايات التي تدل على بخله:

من ينظر بعين واحدة إلى هذه الروايات التي سنذكرها سيحكم بلا تردد بأن أبا جعفر كان
رجلاً بخيلاً جماعاً للمال مقترداً.

يقول الطبري^(١):

"وحدثني العباس^(٢) بن سفيان بن يحيى بن زياد قال: سمعت أسيافاً لنا يقولون: لما ظهر
محمد، ظهر وعبد الله بن علي، محبوس، فقال أبو جعفر لأخوته: أن هذا الأحق لا يزال يطلع الرأي
الجيد في الحرب؛ فادخلوا عليه فشاؤروه ولا تعلموه إني أمرتكم فدخلوا عليه فلما رأهم قال:

(١) روى ذلك الطبري عن عمر بن شبه، ولم يدركه، فالخبر منقطع في أوله، والعباس -كما سيأتي مجهول الحال-
عن مجاهيل!.

(٢) مولى الحجاج بن يوسف، وكان يحيى جده ممن سبي من عسكر قطري بن فجاءة ينظر: الطبري: المصدر
السابق ٦٢٦/٧.

لأمر ما جئتم، ما جاء بكم جميعاً وقد هجرتوني دهرأ! قالوا استأذننا أمير المؤمنين فأذن لنا.

قال: فما ترون ابن سلامة صانعا؟ يعني أبا جعفر.

قالوا: لا ندري والله!.

قال: إن البخل قد قتله فمروه فليخرج الأموال فليعط الأجناد فإن غلب فما أوشك أن يعود

إليه ماله، وإن غلب لم يقدم صاحبه على درهم واحد^(١).

وقال الطبري أيضاً^(٢):

"وذكر^(٣) عن علي بن محمد أن الفضل بن الربيع^(٤) حدث إن المنصور لما فرغ من بناء قصره

بالمدينة، دخله فطاف فيه، واستحسنه واستنظفه وأعجبه ما رأى فيه، غير أنه استكثر ما أنفق عليه

... فدعا بالمسيب^(٥)، فقال له: ادفع إليه أجره على حسب ما عمل معك.

قال: فحاسبه المسيب فأصابه خمسة دراهم، فاستكثر ذلك المنصور، وقال: لا أرض بذلك!

فلم يزل به حتى نقصه درهماً ثم أخذ المقادير، ونظر مقدار الطاق من الحجرة حتى عرفه ثم أخذ

الوكلاء والمسيب بحملان النفقات وأخذ معه الأمناء من البنائين والمهندسين حتى عرفوه قيمة

ذلك فلم يزل يحسبه شيئاً فشيئاً. وحملهم على ما رفع في أجره بناء الطاق؛ فخرج على المسيب مما في

يده ستة آلاف درهم ونيف فأخذه بها واعتقله فما برح من القصر حتى أداها إليه".

وقال الذهبي وهو يصف المنصور^(٦):

"وكان فحل بني العباس هيبة وشجاعة وراياً وحزماً ودهاءً وجبروتاً وكان جماعاً للمال

(١) المصدر نفسه ٥٦٥/٧.

(٢) الطبري: المصدر السابق ٦٥٤-٦٥٥.

(٣) هذه الصيغة للتضعيف، وفيها إشارة أن في السند مجهولاً، لأن الطبري لم يدرك المدائني.

(٤) بن يونس كنيته أبو الفضل، حاجب الرشيد، والأمين، كان أبوه حاجب المنصور والمهدي، وقد أسند الحديث عن المنصور والمهدي. قال العقيلي: لا يتابع على حديثه (ت ٢٠٧ وقيل ٢٠٨ هـ) ينظر: تاريخ بغداد ١٢/٣٤٣-٣٤٤ (٦٧٨٥)، ميزان الاعتدال ٣/٣٥١ (٦٧٢٢).

(٥) هو: المسيب بن زهير بن عمرو، أبو مسلم الضبي، ولي شرطة بغداد، أيام المنصور والمهدي والرشيد (ت ١٥٧ هـ) وقيل (١٧٦ هـ) لم أقف على حاله من حيث التوثيق أو التجريح، ينظر: ابن قتيبة: المعارف ص ١٨١، الطبري: المصدر السابق ٧/٦٥٤، الخطيب: المصدر السابق ١٣/١٣٧ (٧١٢٢).

(٦) سير أعلام النبلاء ٧/٨٣ (٣٧).

حريصاً، تاركاً اللهو واللعب كامل العقل بعيد الغور، حسن المشاركة في الفقه والأدب والعلم وكان يلقب أبا الدوائقي^(١) لتدنيقه ومحاسبته الصناعات لما انشأ ببغداد.

ولم ترو من الروايات السابقة رواية واحدة منها بطريق صحيح، ففي جميع هذه الروايات: انقطاع، ومجاهيل، وضعفاء، وغير ذلك من العلل الموجبة لترك رواياتهم.

روايات تدل على كرمه وسخائه:

ومن ينظر إلى الروايات التي سنذكرها لا يملك نفسه إلا أن يشهد بأن أبا جعفر المنصور كان واحداً من أكبر كرماء وأجواد بني البشر ولربما فاق كثيراً من رؤساء وملوك العالم بل حتى المسلمين في هباته وعطائه.

منها ما رواه الطبري نفسه قال:

(وذكر^(٢) عن الهيثم بن عدي عن زيد^(٣) مولى عيسى بن نهيك^(٤))، قال دعاني المنصور بعد

موت مولاي فقال:

يا زيد قلت لبيك يا أمير المؤمنين، قال كم خلف أبو زيد من المال؟

قلت: ألف دينار أو نحوهما.

قال: فأين هي؟

قلت: أنفقتها الحرة في مآتمه قال: فاستعظم ذلك.

وقال أنفقت الحرة في مآتمه ألف دينار! ما أعجب هذا!!

ثم قال: كم خلف من البنات؟

قلت: ستاً.

فأطرق ملياً ثم رفع رأسه وقال:

اغد إلى باب المهدي فعدوت فقيل لي: أمعك بغال؟

(١) الدائق ٦/١ من الدرهم ينظر: ابن منظور: لسان العرب ١٠١٩/١ (دقق).

(٢) لأن الطبري لم يدرك الهيثم بن عدي حيث توفي سنة (٢٠٧هـ) وهو متروك الحديث ينظر: ميزان الاعتدال ٣٢٤/٤.

(٣) رجل مجهول لم أجد له أثراً في كتب الرجال، له ذكر في الطبري فقط ينظر: المصدر السابق ٨/٨٤.

(٤) كان على شرطة المنصور وخاتمة، مجهول الحال ينظر: تاريخ خليفة بن خياط ٤٦٧/٢، الطبري: المصدر السابق ٧/٥٠٦، ٨/٨٤.

- فقلت لم أوامر بذلك ولا بغيره ؟ ولا أدري لم دعيت !.
- قال: فأعطيت ثمانين ومائة ألف دينار، وأمرت أن ادفع إلى كل واحدة من بنات عيسى:
- ثلاثين ألف دينار، ثم دعاني المنصور فقال:
- أقبضت ما أمرنا به لبنات أبي زيد ؟.
- قلت نعم: يا أمير المؤمنين.
- قال: اغد علي بأكفائهن حتى أزوجهن منهم.
- قال: فغدوت عليه بثلاثة من ولد العكي^(١) ثلاثة من آل نهيك من بني عمه فزوج كل واحدة منهن على ثلاثين ألف درهم وأمر أن تحمل إليهن صدقاتهن من ماله وأمرني أن أشتري بها أمر به لمن ضياعاً يكون معاشهن منها ففعلت^(٢).
- هذا العطاء كان مع الأجانب أما عطاؤه مع أقاربه.
- قال الطبري وقال الهيثم: فرق أبو جعفر على جماعة من أهل بيته في يوم واحد: عشرة آلاف درهم.
- وأمر للرجال من أعمامه بألف ألف، ولا نعرف خليفة قبله ولا بعده وصل بها أحداً من الناس^(٣).
- وقال العباس بن الفضل^(٤):
- أمرنا المنصور لعمومته^(٥):
- "سليمان^(٦) وعيسى^(١) وصالح^(٢)، وإسماعيل^(٣)، بني علي بن عبد الله بن عباس لكل رجل منهم:
-
- (١) هو: مقاتل بن حكيم، أحد قواد أبي العباس وأبي جعفر، ولأه أبو جعفر الجزيرة وأرمينية وأذربيجان، لم أقف على تاريخ وفاته ينظر: المصدران نفسيهما: ٤٣٦/٢، ٤٦٤، ٤٧٠/٧، ٤٧٥.
- (٢) الطبري: نفسه ٨/ ٨٤.
- (٣) نفسه ٤/ ٥٣٠. (الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٠٧هـ).
- (٤) العباس بن الفضل بن الربيع (القائد) يبدو أنه من رواة الطبري، وقائد معتمد لدى الرشيد كما في خبر إيقاع الرشيد بالبرامكة، لم أجد له ذكراً إلا عند الطبري ينظر: نفسه ٨/ ٦٣، ٨٤، ٢٠٦، ٢٩٧-٢٩٨.
- (٥) نفسه ٨/ ٨٤-٨٥.
- (٦) الهاشمي عم أبي العباس والمنصور، جواد كريم، كان يعتق عشيّة كل عرفة مائة نسمة، وثقه بعض العلماء (ت ١٤٢هـ) ينظر: ابن حجر تقريب التهذيب ١/ ٣٢٨ (٤٧٥)، الخزرجي: خلاصته التهذيب ص ١٥٤.

بألف ألف معونة له من بيت المال؛ وكان أول خليفة أعطى ألف ألف من بيت المال؛ فكانت تجري في الدواوين".

وذكر عن الفضل بن الربيع عن إبان^(٤) بن يزيد أن الهيثم^(٥) القاريء البصري قرأ عند المنصور:

﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ﴾ [النساء: ٣٧].

فقال للناس:

لولا أن الأموال حصن للسلطان ودعامة للدين والدنيا وعزها وزينتها ما بت ليلة وأنا أحرز منه ديناراً ولا درهماً لما أجد لبذل المال من اللذادة ولما اعلم في إعطائه من جزيل المثوبة"^(٦).

يقول الجاحظ وهو يرد على من وصفه بالبخل^(٧):

"فهل سمع هذا الجاهل الخائن بمثل هذه المكارم؛ لعربي أو أعجمي؟

ولو أردنا أن نذكر محاسن المنصور على التفصيل والتقصي لطال بها الكتاب وكثرة فيه الأخبار".

(١) الهاشمي أخو السابق، إليه ينسب قصر عيسى وقطيفة عيسى، ونهر عيسى، صدوق، مقل (ت ١٦٣هـ) ينظر: تاريخ بغداد ١١/١٤٧-١٤٨ (٥٨٤٤)، ابن حجر: المصدر السابق ٢/١٠٠ (٨٩٩).

(٢) الهاشمي أخو السابقين، أمير الشام، قائد محنك شجاع، هزم الروم يوم دابق (ت ١٥١هـ) وقيل غيرها ينظر: العبر ١/١٦٦، شذرات الذهب ١/٢٣١.

(٣) الهاشمي أخو أصحاب التراجم السابقة، والي المنصور على البصرة، وأميره على الحج في أكثر موسم، لم أقف على تاريخ وفاته وأكثر من ذلك ينظر: خليفة بن الخياط: المصدر السابق ٢/٤٤٣، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٦١، الطبري: المصدر السابق ٨/٤٧، ٨٥، وعدة مرات في المجلد السابع.

(٤) لم أقف على ترجمته له ذكر في الطبري، ينظر: نفسه ٨/٨٧.

(٥) ربما هو هيثم بن جهم البصري البكاء القاص، متروك الحديث، لم أقف على تاريخ وفاته ينظر: النسائي: الضعفاء والمتروكين ص ٢٤٢ (٦٣٨)، الذهبي: ميزان الاعتدال: ٤/٣١٩-٣٢٠ (٩٢٩٢).

(٦) الطبري: المصدر السابق ٨/٨٨، ابن كثير: البداية والنهاية ١٠/١٢٦.

(٧) الجاحظ: التاج في أخلاق الملوك، تحقيق أحمد زكي باشا، الطبعة الأولى، المطبعة الأميرية - القاهرة ١٩١٤ م ص ٤٣، ١٤٠ وينظر عن كرم المنصور على سبيل المثال: البلاذري: أنساب الأشراف ٣/٣١ و ٤/٦، الطبري: المصدر السابق ٨/٩٤، ٩٩، ابن عبد ربه: العقد ١/١٧٥-١٧٦، المسعودي: مروج الذهب ٣/٢٨٨، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٦/٣٠، ٦٧، الذهبي: سير أعلام النبلاء ٥/١١٣، ابن الطقطقي: الفخري في الأداب السلطانية والدول الإسلامية، (مطبعة محمد علي صبيح - القاهرة ١٣٨١هـ/١٩٦٢ م) ص ١٢٧.

ويفهم من كلام جاحظ هذا أنه كان يعرف أن هذه الدسيسة والتهمة من فعل معيّن أو معيّنين !.

بعد هذا الاستعراض السريع لما يتعلق بموضوع بخل وسخاء أبي جعفر المنصور فلننظر إلى ذلك بعينين مفتوحتين لكي نكون منصفين ونجمع بين كل تلك الروايات المتعارضة المتضاربة. لا شك أن التبذير ليس من صفات المسلمين ولا من صفات عقّال بني آدم، ولقد حذر الإسلام من ذلك أيما تحذير وكان بعض ما يؤخذ على المنصور من هذا الجانب، وقد بين أكثر المؤرخين ذلك فمنها:

ذكر الطبري عن الفضل بن الربيع عن ابان بن يزيد العنبري أن الهيثم القاريء البصري قرأ عند المنصور^(١):

﴿وَلَا تُبْذِرْ بَذِيرًا﴾ الآية [الإسراء: ٢٦].

فقال له المنصور - وجعل يدعو - :

اللهم جنبني التبذير فيما أنعمت به علينا من عطيتك "

وذكر عمر بن شبه عن أحمد بن خالد^(٢) قال حدثني يحيى بن أبي نصر القراشي^(٣) أن ابانا القاريء قرأ عند المنصور^(٤):

﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ [الإسراء: ٢٩].

فقال المنصور:

ما أحسن ما أدبنا ربنا! "

وقال أبو جعفر وهو يوصي ابنه:

(وانظر الأموال فإنها عدة الملوك وبها السلطان ونظام التدبير، فوفرها بولاية أهل العفاف عنها والحيلة عليها، ولا تبذلها (وفي رواية الطبري وإياك والتبذير) إلا في إصلاح أمور السلطان

(١) المصدر السابق ٨ / ٨٧-٨٨.

(٢) مجهول لم أجد له ترجمة أو ذكرا إلا عند الطبري ينظر: المصدر نفسه ٨ / ٧٠، ٧٢، ٨٩، ٩٢، ٩٩.

(٣) مجهول لم يذكره فيما رجعت إليه من المصادر غير الطبري ينظر: المصدر نفسه ٨ / ٨٩.

(٤) الطبري: نفسه ٨ / ٨٩.

والرعية وثواب أهل الطاعة والنصيحة^(١).

أن الروايات التي تتعلق بترفيه ثيابه وزهده في أموال المسلمين ما هي إلا دلالة واضحة بتأسيه بالسلف الصالح من الصحابة والتابعين بل هو صفة سيد البشرية رسول الله ﷺ ابن عمه كما هو صفة الفاروق عمر ابن الخطاب رضي الله عنه، وهو يملك خزائن الأرض يملك مشارق الأرض ومغاربها.

أما كان يستطيع أن يتنعم بالذُّ أنواع الطعام والشراب؟.

أما كان يستطيع أن يلبس افخر أنواع الثياب؟.

لكنه تقوى وحرص على أموال المسلمين!.

يقول الجهشيارى عنه^(٢):

"رأى يوما قنديلاً مضيئاً معلقاً في مكان لا يحتاج إليه فأمر بإطفائه على أن لا ينار إلا في وقت الحاجة من الليل أو من آخر النهار.

فلما رأى كاتبه ذلك عمد فضول الموائد فباعها فاجتمع عنده في آخر الشهر مال من هذا الوفرة عرض عليه فسأله المنصور مصدره فاخبر به.

فسأله: وما كان يصنع بالطعام سابقاً؟.

فقال له:

كان يأكله خدمك وغلمانك وحشمك وما فضل يتصدق به على الفقراء والمساكين.

فقال المنصور:

هذا لم يكن يضيع منه شيء، فأجر الأمر على ما كان جارياً عليه فيه.

وليس سبيل القنديل سبيل ذلك وفي ذلك الموضع، لأن ذلك الموضع الذي كان فيه كان مضيئاً بالنهار وكان الزيت يذهب ضياءً أولاً وجه للتضييع في شيء وإن قلَّ."

وروى الطبري عن علي بن محمد قال^(٣):

(١) ينظر: أنساب الأشراف ٦/٤، الطبري: المصدر السابق ١٠٣/٨.

(٢) الوزراء والكتاب ص ١٣٩، وأنظر كذلك: الخطيب: تاريخ بغداد ٥٦/١٠.

(٣) تاريخ الأمم والملوك ٧٣/٨، وينظر خبر مشابه آخر لذلك: تاريخ ابن خلدون ١٥/١.

"قال واضح^(١) مولى أبي جعفر، قال: أبو جعفر يوماً:

انظر ما عندك من الثياب الخلقان فاجمعها فإذا علمت بمجيء أبي عبد الله^(٢) فاجئني بها قبل أن يدخل وليكن معها رقاع ففعلت.

ودخل عليه المهدي وهو يقدر الرقاع فضحك، وقال: يا أمير المؤمنين من ههنا يقول الناس: نظروا في الدينار والدرهم وما دون ذلك، ولم يقل دائق!.

فقال المنصور: أنه لا جديد لمن لا يصلح خلقه.

هذا الشتاء قد حضر ونحتاج إلى كسوة للعيال والولد!.

قال: فقال: المهدي:

فعلي كسوة أمير المؤمنين وعياله وولده!.

فقال له: دونك فافعل".

وإن دلّ هذا على شيء، فإنما يدل، على أن هؤلاء كانوا قدوة عمليين لأبنائهم وعمالهم وقضاةهم وللمسلمين عامة، ولم يكونوا من الذين يقولون ولا يفعلون.

٣- أما بقية الروايات الأخرى التي فيها التشدد مع الموظفين والحرص على أموال الدولة فكانت كلها من باب المصلحة العليا للخلافة الإسلامية والنهوض بأعباء الجهاد وفي سبيل الله وسد الثغور لأن المال ركن الدولة وحصنها المنيع، يجب حفظه وصونه^(٣).
لذا كان يقول^(٤):

"من قل ماله قل رجاله ومن قل رجاله قوي عليه عدوه ومن قوي عليه عدوه اتضح ملكه ومن اتضح ملكه استبيح حماءه".

(١) ووالي مصر، لم أقف على تاريخ وفاته، ينظر الطبري: المصدر السابق ٥٢٣/٤، ٥٢٥، ٥٦٤، ٦٠٠، القلقشندي: مآثر الانافة في معالم الخلافة، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، الطبعة الثانية، مطبعة حكومة الكويت - الكويت ١٩٨٥ م ١٨٧/١.

(٢) وهو الخليفة: المهدي يكنى أبا عبد الله، ينظر: شذرات الذهب ٢٦٦/١.

(٣) العاني: حسن فاضل زغين، سياسة المنصور أبي جعفر الداخلية والخارجية، مؤسسة إيف للطباعة - بيروت ١٩٨١ م ص ٤٥٢.

(٤) تاريخ اليعقوبي ١٠١/٣.

وجاء في وصيته لابنه المهدي^(١):

"وقد جمعت لك في بغداد من الأموال ما إن كسر عليك خراج عشر سنين، كان عندك كفاية لأرزاق الجند والنفقات وعطاء الذرية ومصلحة الثغور فاحتفظ بها فإنك لا تزال عزيزاً ما دام بيت مالك عامراً".

٤ - يتضح بعد هذه الغرلة كيف نوفق بين هذه الروايات وكيف نجتمعها؟

لكن هناك سؤال من كان وراء هذه الضجة الإعلامية، وحاول جمع هذه التهم ضد أبي جعفر؟!!

هنالك من يقول:

إن هذه الدعايات قد تكون من أعمال رجال الدولة والشعراء لأنهم لم يحضوا بما كانوا ينتظرونه من أمير المؤمنين من النفقات عليهم وأن هذه التهمة لم تقتصر على المنصور بل اتهم بها خلفاء قبله مثل:

عبد الملك بن مروان، وابنه هشام، ومروان ابن محمد، وهم من عظماء خلفاء بين أمية^(٢).

والذي ذهبنا إليه في الجمع والتوفيق ذهب إليه جمع من المؤرخين فعلى سبيل المثال:

يقول ابن شاکر^(٣):

"أن المنصور كان حريصاً على جمع المال".

من المعلوم أن الحرص يختلف عن البخل.

ثم نجد المسعودي - المعروف بولائه وعطفه للفرقة الضالة، والمتهم بها - يوضح ذلك الحرص (وخير الشهادة والفضل ما شهد به الأعداء) بقوله^(٤):

(١) الطبري: المصدر السابق ١٠٣/٨، ينظر عن بيت مال المظالم، كيف كان يجعل رقابة صارمة على الموظفين حرصاً منه على بيت المال: المصدر نفسه ٨١/٨.

(٢) ينظر الجاحظ: التاج ص ١٤٠، ابن الطقطقي: الفخري ص ١٠٤، وينظر كذلك: العاني: سياسة المنصور أبي جعفر ص ٤٥٧.

(٣) فوات الوفيات ١/٣٩٦.

(٤) مروج الذهب ٣/٢٨٨.

"وكان المنصور يعطي الجزيل والخطير ما كان عطاؤه حزماً ويمنع الحقيير اليسير ما كان إعطاؤه تضييعاً".

كما أن ابن الطقطقي - هو مثل المسعودي في توجهه - يسلط الضوء على ذلك ويدفع تهمة البخل عن المنصور فيقول^(١):

"الصحيح أن المنصور كان رجلاً حازماً يعطي في موضع العطاء، ويمنع في موضع المنع".

(١) الفخري ص ١٢٧، من العجيب أن كل الروايات كما سبق متفقة على أنه سمي بذلك لمحاسنته العمال حين بنى بغداد على الدائق والشيء اليسير ثم نجد أن هذه الكلمة أقدم من بناء بغداد ومن محاسنته للعمال حيث نجد بطرق واهية من روايات مجاهيل أن أول من أطلق اسم الدوانيقي على المنصور هو أحد الرهبان حين أراد المنصور بناء بغداد فقال المنصور للراهب الذي في الدير (يا راهب أريد أن أبني هاهنا مدينة، فقال، لا يكون إنما يبني هاهنا ملك يقال له أبو الدوانيق فضحك المنصور في نفسه، وقال: أنا أبو الدوانيق)، وهذا دليل قوي بأن هذه الروايات، من الروايات الإسرائيلية، دخلت كتب المسلمين، عن طريق أهل الكتاب. ينظر الطبري: المصدر السابق ٦١٩/٧ نعم هذه أقدم رواية تاريخية حول هذه المسألة الذي وصمه به راهب نصراني...؟!.

المبحث الرابع قواعد الأئمة الفقهاء

معنى القواعد:

القواعد لغة:

جمع قاعدة فهي فاعلة من قعدت قعوداً، والقاعدة: أصل الأسس والقواعد الأساس وقواعد البيت أساسه والقواعد أساطين البناء التي تعمد^(١).

قصدا بقواعد الأئمة الفقهاء:

هي الأسس والقواعد التي بنى الفقهاء؛ أئمة المذاهب الأربعة وغيرهم الفقه الإسلامي عليها من خلال فهمهم واستنباطهم تلك القواعد من الكتاب والسنة والإجماع والقياس وأصبحت تشريعاً للمسلمين منذ عهد السلف وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها؟.

صلته هذه القواعد بالتعارض والترجيح:

لعل أحداً يسأل ويقول:

ما هي صلة قواعد الفقهاء بهذا الموضوع؟

نقول:

أن هذا السؤال، هو سؤال وجيه، حيث لم يسبق أن فكر قديماً ولا حديثاً أحد من مؤرخي المسلمين أن يفحص الروايات التاريخية ويعارضها على الأسس الفقهية وبالتالي يحكم على هذه الروايات بالإيجاب أو السلب.

وحشر هذا الموضوع ضمن قواعد التعارض والترجيح وهو أنسب مكان حيث قد وردت روايات تاريخية (كما سنبينها) كثيرة في التاريخ الإسلامي، وهي تتعارض مع تلك الأسس والمناهج التي بنى الأئمة عليها التشريع الإسلامي فلا بد من التوفيق أو الترجيح بين هذه الروايات أو أنها روايات وضعت وأسندت إلى هؤلاء الأئمة الإجملاء من قبل أعداء الإسلام

(١) ينظر ابن منظور: لسان العرب ٣/ ١٢٨ (قعد).

وهم منها براء، وتحتاج إلى التحقيق والبيان والتوضيح لكي نرفع الأشكال بين ما وردت في الكتب الفقهية وبين ما وردت في الكتب التاريخية^(١).

التاريخ الإسلامي والعلوم الشرعية:

إن ربط التاريخ الإسلامي بمختلف العلوم الشرعية أمر لا بد منه لأن تاريخنا تاريخ مرتبط بعقيدتنا وشريعتنا، ويختلف عن تاريخ بقية الأمم.

وإن أي مسألة تاريخية قد ترتبط بمسألة عقدية أو شرعية وقد تجد لتلك المسألة أصلاً في العلوم الإسلامية الأخرى كعلم العقائد والتوحيد والفقه أو أصول الفقه أو علوم القرآن أو التفسير أو علم القراءات أو الأدب أو غيرها من العلوم الإسلامية.

وهذه الخاصية أو الميزة كما قلنا لا توجد في تاريخ أية أمة أخرى من الأمم.

فإذن ومن هذا الباب ومن هذا المنطلق يجب محاسبة التاريخ وفق هذه الضوابط الشرعية العقيدية، ولا اعتقد أن أي باحث مهما بلغ من العلم والنقد والتحليل يستطيع فهم هذا التاريخ دون أن يكون مطلعاً على ما ذكرنا من العلوم وإلا فدون ذلك خرط الفتاد.

يقول أحد الباحثين وهو يتحدث عن الاختلاف بين التاريخ الإسلامي والتاريخ الغربي^(٢):

"وعلى الرغم من ذلك فإن هذا المقال سيحاول أن يؤكد على ضرورة أن تدخل أكبر عدد ممكن من فروع المعرفة في إبراز تصور تاريخي للتاريخ الإسلامي يعكس بصدق مدى التعقيد الذي تتسم به الحقيقة التاريخية التي يريد المؤرخ أن يفهمها ويحللها ويعكسها أو يعيد إخراجها".

(١) حيث أن الكتب الفقهية والأصولية، لها قدرة فائقة في تنقية الروايات، المتضاربة، لكونها تهتم بتحقيق المتن من جانب، وجمع كل الروايات المتعلقة بمسألة أو مفردة معينة، ويسمى ذلك عند الفقهاء، أحاديث الباب، فيستعرض الفقيه كل ما قيل في المسألة. الواحدة، وتاريخ هذه الأقوال، وما هو الصحيح أو الضعيف منها، وما يصلح أن يعضد ويقوى إلى غير ذلك، لا نجده في أي علم آخر.

(٢) محمد عبود، منهجية الاستشراق في دراسة التاريخ الإسلامي، مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية ١/ ٣٦٠.

مميزات التاريخ الإسلامي:

- ١- التاريخ مرتبط بالدين والشرعية.
 - ٢- أن دراسات البنية أو النظم الاجتماعية تكون جزءاً لا يتجزأ من التاريخ الإسلامي.
 - ٣- اعتماد التاريخ الإسلامي على عدد كبير من العلوم الإسلامية^(١).
- نجد باحثاً آخر: يؤكد الاستفادة من تنوع المصادر الإسلامية لنقد الروايات التاريخية حيث يقول^(٢):
- "ومع ذلك فإن تقديم العقلية النقدية عند علماء المسلمين القدامى ينبغي ألا يتم من خلال الكتب التاريخية وحدها وإنما ينظر إلى جملة النتائج الفكرية في الفقه والفقه المقارب (كتب أحاديث الأحكام) فلا شك أن كتب الفقه ركزت على المتون تركيزاً عظيماً تفسيراً وتوضيحاً، وإعراباً واستنباطاً، ومن الواضح إن عمل المحدثين، والفقهاء يتكامل فلا بد للمنصف أن يعترف بأن السنة النبوية نالت عناية عظيمة ومتوازنة من قبل العلماء المسلمين.
- وتتضح في كتب أصول الفقه المحاكمات الدقيقة للمتون التي تكشف عن عقلية نقدية فذة".
- إننا نجد هذه المسألة إحدى نقاط القوة في الدراسات الإسلامية إذ أنها وهي تعتمد على مثل هذا العدد الكبير من العلوم الإسلامية تثري التاريخ الإسلامي وتوسع من رقعة البحث وتتيح فرصاً أكبر بكثير لاكتشاف اتجاهات وظواهر تاريخية جديدة^(٣).

(١) ينظر: المصدر نفسه ١/ ٣٦٠ يقول الشيخ أبو غدة وهو يعلق على كتابه تاريخ الفقه والحديث وقلة من كتب فيها:

"إذ يتطلب ذلك من الكاتب أن يكون عالماً متمكناً من علوم القرآن والسنة والرجال والفقه والأصول واختلاف فقهاء الأمصار والكلام والنحل والتاريخ وما إلى ذلك مما يتحقق معه تبين الحقيقة التاريخية على وجهها إذا تولاه القادرون على ذلك".

فقه أهل العراق ص ٤.

(٢) أكرم العمري: السيرة النبوية الصحيحة ١/ ١٦-١٧.

(٣) ينظر محمد عبود: المصدر السابق ١/ ٣٦١ ولذا نجد خريطة كبيرة للمستشرقين ومن يمشي على شاكلتهم ومن يقلدونهم التقليد الأعمى في تفسير أحداث التاريخ الإسلامي لأن هؤلاء في كثير من الأحيان يحكمون على الإسلام والتاريخ الإسلامي معتمدين على قيمهم ومقاييسهم الثقافية الخاصة بدلاً من اعتمادهم على المصادر التاريخية والشرعية لتفسير وتقييم تلك الأحداث هذا إن كنا أحسن الظن بهم وأبعدنا عنهم تبنت النوايا السيئة تجاه تاريخنا وعقيدتنا وحضارتنا. ينظر: المصدر نفسه ١/ ٣٦١.

عَدَّ المستشرق: روزنثال، طريقة الكافيحي (ربط علم التاريخ بعلم أصول الفقه، قفزة علمية رائعة في علم التاريخ)^(١).

تطبيق القواعد الفقهية على الروايات التاريخية:

غزوة بني المصطلق^(٢) بين الإغارة والإنذار:

تعارض وتتضارب الروايات التي تتحدث عن هذه الغزوة من حيث أن رسول الله ﷺ أغار عليهم وداهمهم على غرة ودون سبق إنذار.

يذكر البخاري^(٣) من حديث نافع عن ابن عمر:
(أَغَارَ عَلَى بَنِي الْمِصْطَلِقِ وَهُمْ غَارُونَ وَأَنْعَامُهُمْ تُشَقَّى عَلَى الْمَاءِ، فَقَتَلَ مَقَاتِلَتَهُمْ، وَسَبَى ذَرَارِيَهُمْ، وَأَصَابَ يَوْمَئِذٍ جُورِيَّةً)^(٤).

وهناك روايات في كتب السير تعارض ذلك وتبين أنهم كانوا هم الذين يجمعون الجموع لرسول الله ﷺ:

فما يروى ابن هشام عن ابن إسحاق بالإسناد الجمعي^(٥):

"بلغ رسول الله ﷺ أن بني المصطلق يجمعون له وقائدهم الحارث بن أبي ضرار^(٦) أبو

(١) روزنثال: علم التاريخ عند المسلمين ص ٣١٩.

(٢) بنو المصطلق بطن شهير من خزاعة وهو المصطلق بن سعيد بن عمرو بن الربيع بن حارثة ويقال أن المصطلق لقب اسمه جزيمة ينظر ابن حجر: فتح الباري ١٧١/٥.

(٣) ينظر: صحيح البخاري ٨٩٨/٢ (٢٤٠٣)، صحيح مسلم ١٣٥٦/٣ (١٧٣٠)، فتح الباري ١٧٠/٥ (٢٥٤١) وينظر كذلك: ابن سيد الناس: عيون الأثر ٩٢/٢، وغارون: أي غافلون، ينظر: لسان العرب ١١/٥.

(٤) وهي بنت الحارث بن أبي ضرار وكان أبوها سيد قومه وقد أسلم بعد ذلك وكان أسماها برة كما يقول ابن عبد البر فغيره رسول الله ﷺ وسماها جويرية (ت ٥٦هـ) ينظر: الاستيعاب ٢٥٨-٢٦١، ابن سيد الناس: المصدر السابق ٩٥/٢، بن حجر: المصدر السابق ١٧١/٥.

(٥) السيرة النبوية ٣/٣٠٢ حيث روى ذلك عن كل من عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر، ومحمد بن يحيى بن حبان وقال: كل قد حدثني بعض حديث بني المصطلق قالوا... أنظر أيضاً: ابن سيد الناس: عيون الأثر ٩١/٢، ابن كثير: السيرة النبوية ٣/٢٩٧.

(٦) ابن حبيب بن الحارث المصطلق أسلم بعد غزوة بني المصطلق، لم أقف على وفاته انظر: عبد البر: الاستيعاب ٢٩٩/١، ابن حجر: الإصابة ٢٨١/١ (١٤٢٧).

جويرية بنت الحارث، زوج رسول الله ﷺ فلما سمع رسول الله بهم خرج إليهم حتى لقيهم على ماء لهم يقال له: المُرَيْسِع من ناحية قد يد^(١)، إلى الساحل، فتزاحف الناس واقتتلوا فهزم الله بني المصطلق وقتل من قتل منهم ونفل رسول الله ﷺ أبناءهم ونسائهم وموالمهم فأفاءهم عليه".

إذن هناك روايات تقول بمفاجئة النبي ﷺ إياهم بالإغارة، وروايات تقول: أنهم هم الذين جمعوا الجموع لحرب النبي ﷺ وقد استشكلت هذه الروايات على بعض المحققين من أئمة الحديث والسير.

يقول ابن سيد الناس، وهو يحاول التوفيق بين هذه الروايات:

أن ابن عون كتب إلى نافع يسأله عن الدعاء قبل القتال.

قال: فكتب إلي إنما كان ذلك في أول الإسلام^(٢)، أي أن الإنذار ودعوة المشركين والكفار إلى الإسلام كان في بداية الإسلام ثم نسخ ذلك^(٣).

لكن نجد أن ابن سيد الناس يرجع ويرجح رواية ابن سعد التي في السير وهي: أنه لا بد أن رسول الله ﷺ قد انذرهم قبل ذلك هي الصحيحة وهي اثبت.

أما الحافظ ابن حجر؛ فيحاول أن يرد دعوى ابن سعد، لترجيحه روايات أهل السير، على ما في صحيح البخاري وغيره، لا سيما مع إمكان الجمع، ولكنه لا يذكر شيئاً عن طريقته لجمع تلك الروايات^(٤).

هنا لا مفر ولا بد أن نعلم ماذا قال الأئمة الفقهاء بعد أن جمعوا تلك الروايات باجمعها (تحت أحاديث الباب) وهي الدعوة قبل القتال؟ وعلى ضوءها يمكن التوفيق أو الترجيح بين تلك الروايتين.

ذكر الأئمة في ذلك ثلاثة مذاهب:

١- يجب تقديم دعوة الكفار إلى الإسلام من غير فرق بين من بلغته الدعوة منهم ومن لم

(١) اسم موضع قرب مكة ينظر: معجم البلدان ٣١٣/٤ (قديد).

(٢) ينظر: المصدر السابق ٩٢/٢

(٣) ينظر: فتح الباري ١٧١/٥.

(٤) ينظر: المصدر نفسه ٤٣١/٧ لكنني وجدت بعد ذلك أن الحافظ ابن حجر مستند على قاعدة فقهية وهي: أعتبرهم أنهم كانوا مبلغين الدعوة، ينظر: نفسه ١٠٨/٦.

تبلغه، وبه، قال مالك والهادوية وغيرهم، وظاهر الحديث معهم.

٢- لا يجب مطلقاً، المازري^(١)، والقاضي عياض.

٣- يجب لمن لم تبلغهم الدعوة، ولا يجب أن تبلغهم، لكن يستحب.

قال ابن المنذر^(٢):

وهو قول جمهور أهل العلم، وقد تظاهرت الأحاديث الصحيحة على معناه وبه يجمع بين ما ظاهره الاختلاف من الأحاديث^(٣).

وبذا نستطيع بكل جزم أن نرجح رواية البخاري على الروايات الأخرى، أن رسول الله باغت بني المصطلق لكونهم ممن كانوا قد بلغتهم الدعوة، وكيف لا ؟ والدعوة الإسلامية في السنة الخامسة قد انتشرت وعلم بها الروم والفرس وكثير من أمم الأرض فما بالك بمن يسكن الجزيرة بجوار الدعوة ؟ !!

الإمام أبو حنيفة وروايات الخروج على السلطان:

هناك بعض الروايات^(٤) من هنا وهناك، تقول أن الإمام أبي حنيفة النعمان وبعض الفقهاء الآخرين (رحمهم الله)، كانوا يساندون ويتعاونون مع الخارجين على الخلافة الإسلامية، بل كانوا مبايعين لهم سرّاً، وقد زود بعضهم هؤلاء بما يملك من مال مثل: أبي حنيفة^(٥).

(١) هو محمد بن علي بن عمر من الفقهاء المالكية (ت ٥٣٦هـ) ينظر ابن خلكان: وفیات الأعيان ٤/ ٢٨٥ (٦١٧)، الذهبي: العبر ٢/ ٤٥١.

(٢) هو محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، الإمام، العلامة، شيخ الحرم، الثقة (ت ٣١٨هـ) ينظر الشيرازي: طبقات الفقهاء ص ٢٠١، السيوطي: طبقات الحفاظ ص ٣٣٠ (٧٤٦).

(٣) ينظر ابن قدامي: المغني ١٠/ ٣٨٥-٣٨٦، فتح الباري ٦/ ١٠٨ الشوكاني: نيل الأوطار ٧/ ٢٣٠-٢٣٢ الموسوعة الفقهية ٦/ ٣٢٨ أكرم العمرى: السير النبوية الصحيحة ١/ ٤٣.

(٤) تخلو المصادر القديمة من رواية هذه الاخبار فمثلاً لم ترد هذه الرواية وغيرها ولا ذكر اسم أبي حنيفة في مسالة خروج محمد ذو النفس الزكية وأخيه إبراهيم أبنا عبد الله على المنصور ينظر: خلفية بن خياط: الطبقات ص ١٦٧ (ترجمة أبي حنيفة) وص ٢٦٩ (ترجمة محمد بن عبد الله) تاريخ خليفة ٢/ ٤٤٩، ٤٥٣ (ترجمة الزكيتين وأبي حنيفة)، ابن قتيبة: المعارف ص ١٦٤-١٦٥، ٢١٦-٢١٧، تاريخ اليعقوبي ٣/ ٩٢-٩٦، تاريخ الأمم والملوك ٧/ ٢٩٣، ٦١٨-٦١٩، مروج الذهب ٣/ ٢٧٧-٢٨٣، تنبيه والاشراف ص ٢٩٥.

(٥) من العجيب أنسياق بعض المفسرين والفقهاء وغيرهم دون تدبر وتفكر وراء هذه الأخبار ونقلها في كتبهم من بعض الكتب التاريخية كأنها هي مسلمة من المسلمات العقائدية والتاريخية لا تقبل مناقشة ولا جدلاً.

وبما أن هؤلاء الأئمة أصحاب مذاهب وقواعد فقهية، فلا بد أن نراجع مذاهبهم الفقهية التي تمثل قناعتهم وعقيدتهم وخلاصة أفكارهم وآرائهم تجاه كل المسائل الدنيوية والاخروية ومنها وبكل سهولة يتمكن الباحث المنصف أن يحكم على هذه الروايات بالصحة أو بالبطلان. ولنا في معالجة هذه الروايات ثلاث طرق:

- ١- تعارض هذه الروايات للقواعد الفقهية التي اقرها الإمام أبو حنيفة وبقية الفقهاء.
- ٢- تعارض هذه الروايات مع روايات أخرى صادرة عن هؤلاء الأئمة والتي تفيد تعاونهم مع خلفاء المسلمين وعدم خروجهم عليهم.
- ٣- مناقشة أسانيد ومتون هذه الروايات.

أولاً: روايات تفيد دعم الإمام أبي حنيفة الخارجين على السلطان قال الخطيب^(١):
اخبرنا محمد بن أحمد بن رزق^(٢)، اخبرنا إسماعيل بن علي الخطيب^(١) حدثنا محمد بن

(١) ينظر الخطيب: المصدر السابق ٣٢٩/١٣-٣٣٠، ومما يرد هذه الرواية، روايات كثيرة، منها ما رواه الشمشاطي في تاريخه كما يذكر ذلك المقدسي والخطيب نفسه بأسانيد جيدة:

أن أبا حنيفة كان في بغداد، وليس في الكوفة، أيام خروج إبراهيم بن عبد الله سنة ١٤٥هـ، حيث كان مشرفاً على بناء بغداد منذ تخطيطها إلى بنائها، ومن المعلوم أن إبراهيم، خرج في أول رمضان سنة (١٤٥هـ) وقيل: في ذي القعدة - كما يرجحه يعقوبي وغيره وينص الطبري أن اختيار بناء بغداد وطلب المنصور ذلك كان سنة (١٤٤هـ) قبل خروج إبراهيم

"إن المنصور وجه في حشر الصنائع... وأمر باختيار قوم من ذوي الفضل والعدالة، والفقهاء، والأمانة، والمعرفة بالهندسة، فكان ممن أحظر لذلك الحجاج بن أرطاة، وأبو حنيفة النعمان بن ثابت... الخ".

وهذه الروايات تبين لنا أن أبا حنيفة كان في بغداد قبل خروج إبراهيم بثمانية أشهر على أقل تقدير، عند خليفة بن الخياط واليعقوبي، وربما لمدة أكثر عند الطبري والخطيب ينظر: تاريخ خليفة بن خياط ٤٤٩/٢ - ٤٥٠، تاريخ اليعقوبي ٩٥/٣ - ٩٦، تاريخ الأمم والملوك ٦١٨/٧ - ٦١٩، المقدسي: أحسن التقاسيم ص ١٢١، الخطيب: المصدر السابق ٦٦-٦٧، ٧١، ١٣/٣٢٨-٣٢٩، إذا فسد هذا الخبر لا يخلو من مقال.

(٢) الحافظ محدث بغداد، وثقة الخطيب، وهو شيخه، كف بصره في حدود سنة (٤٠٦هـ) لازمه الخطيب إلى وفاته سنة (٤١٢هـ) وقد أخذ عنه الخطيب رواياته بعد أن كف بصره، وقد عاب العلامة محمد زاهد الكوثري على الخطيب لكونه روى عن ابن رزق بعد أن كبر وكف بصره، كما حاول العلامة عبد الرحمن المعلمي اليماني رد الكوثري على ذلك، ثم وجدت بعد شيء من التحقيق أن ابن رزق يأتي بالغرائب عن الثقات.

ينظر تفصيل ذلك: تاريخ بغداد ٣٥١/١ - ٣٥٢ (٢٧٨)، المنتظم ٤/٨ - ٥، الكامل في التاريخ ٣١٠/٧ - ٣١١، وفيات الأعيان ٤/٣٣٠، العبر ٦٧/٢ - ٢٢١، ٢٢٢، تذكرة الحفاظ ٣/١٠٥٢ (٩٦٦)، البداية

عثمان^(٢)، حدثنا نصر بن عبدالرحمن^(٣) قال: حدثنا الفضل بن دكين^(٤)، حدثني زفر بن الهذيل^(٥) قال:

كان أبو حنيفة يجهر بالكلام أيام إبراهيم جهاراً شديداً، فقلت له:
والله ما أنت بمتمته حتى توضع الحبال في أعناقنا!.

قال: فلم يلبث أن جاء كتاب المنصور إلى عيسى بن موسى أن احمل أبا حنيفة، قال:
فغدوت إليه ووجهه كأنه مسح، قال: فحمله إلى بغداد، فعاش خمسة عشر يوماً، ثم سقاه
فمات وذلك في سنة (١٥٠هـ). ومات أبو حنيفة وله سبعون سنة".
وقال الخطيب^(٦):

والنهاية ١٢/١٢، الأيوبي: عيسى بن محمد بن أيوب (ت ١٢٢٤هـ/١٢٢٧م) كتاب الرد على الخطيب
(المعرف بالسهم المصيب في كيد الخطيب)، دار الكتب العلمية بيروت ص ١٤٢، الكوثري: تأنيب الخطيب
على ما ساقه في ترجمة أبي حنيفة من الأكاذيب، الطبعة الأولى، مطبعة الأنور - مصر ١٩٤٢م
ص ٣٢، المعلمي اليمني: التنكيل ١/ ٣٩٠ (١٨٩).

(١) وثقه بعض أهل العلم (ت ٣٥٠هـ) ينظر: الخطيب: المصدر السابق ٦/ ٣٠٤-٣٠٦ (٣٣٤٧) ابن الجوزي
المصدر السابق ٧/ ٣-٤، ابن أبي يعلى: طبقات الحنابلة ٢/ ١١٨-١١٩، الذهبي: العبر ٢/ ٨٤.

(٢) بن أبي شيبه الحافظ (ت ٢٩٧هـ) وثقه صالح بن جزرة، وضعفه الجمهور، وحاول اليمني رد الجمهور
بحجة أن الذين نقلوا تجربته إنما نقلوه عن ابن عقدة وهو مخالف لمحمد بن عثمان في التوجه والمذهب.

ويبدو أن هذا الأمر غير صحيح حيث أن الذهبي ذكره في العبر، والميزان، في الضعفاء ثم نقل من جرحه
منهم من هو من طريق ابن عقدة، ومنهم من غير طريقه، ولو أن الذهبي لم يكن على ثقة فيما أصدره من
الحكم عليه لعاد وذكره في الثقات ممن تكلم فيهم، ينظر الخطيب: المصدر السابق ٣/ ٤٢-٤٧ (٩٧٩)، ابن
الجوزي: المصدر السابق ٦/ ٩٥-٩٦ (١٣٢)، الذهبي: المصدر السابق ١/ ٤٣٤، ميزان الاعتدال:
٣/ ٦٤٢-٦٤٣ (٧٩٣٤).

(٣) بن بكار الناجي (ت ٢٤٨هـ) وثقه بعض أئمة الجرح والتعديل ينظر: ابن حجر: تهذيب التهذيب
١٠/ ٤٢٨ (٧٧٥)، الحزرجي: خلاصة التهذيب ص ٤٠٠.

(٤) وهو لقب، واسمه عمرو بن حماد بن زهير، أبو نعيم الأحوط الكوفي (ت ٢١٩هـ) ثقة ثقة ينظر: الذهبي:
تذكرة الحفاظ ١/ ٣٧٢-٣٧٣ (٣٦٩)، ابن حجر: المصدر السابق ٨/ ٢٧٠-٢٧٦ (٥٠٤).

(٥) العنبري الإمام الفقيه، صاحب أبي حنيفة، ثقة توفي (١٥٨هـ) ينظر: الذهبي: العبر ١/ ١٧٦، ابن عماد:
شذرات الذهب ١/ ٢٤٣.

(٦) تاريخ بغداد ١٣/ ٣٨٥.

"أخبرنا ابن الفضل^(١)، أخبرنا ابن درستويه^(٢)، حدثنا يعقوب^(٣) قال:
 حدثني صفوان بن صالح الدمشقي^(٤)، حدثني عمر بن عبد الواحد السلمي^(٥) قال:
 سمعت إبراهيم بن محمد الفزاري^(٦) يحدث الأوزاعي قال:
 قتل أخي مع إبراهيم الفاطمي بالبصرة، فركبت لأنظر في تركته فلقيت أبا حنيفة فقال لي:
 من أين أقبلت وأين أردت؟
 فأخبرته إني أقبلت من المصيصة^(٧) وأردت أخاً لي قتل مع إبراهيم.
 فقال:
 لو أنك قتلت مع أخيك كان خيراً لك من المكان الذي جئت منه.
 قلت فما منعك أنت من ذلك؟
 قال: لولا ودائع كانت عندي وأشياء للناس ما استثيت في ذلك".
 والآن فلنأت إلى مناقشة هذه الروايات من حيث القواعد والأسس الفقهاء التي بنى عليها
 الإمام أبي حنيفة مذهبه وكذلك فقهاء مذهبه:
 لا شك بين المسلمين في أن أبا حنيفة من أكابر وأعظم فقهاء المسلمين بلا منازع.

(١) محمد بن الحسين بن محمد بن الفضل، وثقه الخطيب (ت ٤١٥ هـ) ينظر الخطيب: المصدر نفسه ٢/٢٤٩-٢٥٠ (٧١٨)، ابن الجوزي: المنتظم ٨/٢٠ (٤١).

(٢) عبد الله بن جعفر بن درستويه، ثقة (ت ٣٤٧ هـ) وسامعه من يعقوب فيه نظر، لأن ولادة ابن درستويه سنة (٢٧١ هـ) ووفاة يعقوب (٢٧٧ هـ) فيكون عمر ابن درستويه يومئذ (ست سنين)، وحاول الياني أن يؤيد سماعه منه لكونه من بيت علم! ينظر: الخطيب: المصدر السابق ٩/٤٢٨-٤٢٩ (٥٠٤٥)، ابن الجوزي: المصدر السابق ٦/٣٨٨ (٦٥١)، الذهبي: العبر ٢/٧٦-٧٧، الياني: التنكيل ١/٢٨٥-٢٩١ (١١٩).

(٣) ثقة - سبق أن ترجم له.

(٤) ثقة (ت ٢٣٩ هـ) على ما رجحه الذهبي، ينظر البخاري: التاريخ الكبير ٤/٣٠٩، الذهبي: المصدر السابق ١/٣٣٨، سير أعلام النبلاء ١١/٤٧٥، ابن حجر: تهذيب التهذيب ٤/٤٢٦-٤٢٧ (٧٣٥).

(٥) ثقة (ت ٢٠٠ هـ) على رأي الأكثرين، ينظر الذهبي: العبر ١/٢٦٠، ابن حجر: المصدر السابق ٧/٤٧٩ (٧٩٤).

(٦) ثقة - تقدم ذكره -.

(٧) بالتشديد والتخفيف، والأول أصح، مدينة في ثغور الشام، بين أنطاكية وبلاد الروم، ينظر: معجم البلدان ٥/١٤٤-١٤٥ (المصيصة).

كما لا نزاع في أن ثورة الزكينين كانت في سنة (١٤٥هـ) كما مرّ، وكان عمر أبي حنيفة (رحمه الله) يومئذ (٦٥) عاماً، عند أغلب المؤرخين.

وينفرد المسعودي^(١) حيث يرى أن عمره يومها كان (٨٥) عاماً، حين وقوع الفتنة، لأنه يذهب أنه توفي وعمره (٩٠) سنة.

وسواء أخذنا برواية جمهور المؤرخين (وهو الأصوب)، أو برواية المسعودي فإن هذا العمر هو عمر الاستقرار العلمي، حيث يبلغ الإنسان أشده وكمال العقل، وينظر في كل آراءه السابقة أن احتاجت إلى التغيير أو الترجيح أو غيرها.

وبما أن كل الآراء الواردة عن هذا الإمام سابقاً ولاحقاً، وكذلك إجماع فقهاء مذهبه ضد الخروج على السلطان، فإن هذه الروايات باطلة.

والصحيح عند بقية مذاهب المسلمين قاطبة هو عدم جواز الخروج على السلطان، إلا في حالة واحدة وهو: وقوع الكفر الصريح من السلطان.

يقول الشوكاني بعد أن يأتي بجميع آراء العلماء سلفاً وخلفاً عن هذه المسألة^(٢):
"أن الأحاديث الواردة في عدم الخروج على السلطان إلا بالشرط المذكور متواترة المعنى لمن له انسة بعلم السنة".

هذا بصورة عامة عند جميع فقهاء المسلمين.

ثم نأتي إلى الأحناف، وأهم كتبهم المعتمدة للاستدلال على ذلك:
قال السرخسي^(٣):

"اعلم أن الفتنة إذا وقعت بين المسلمين فالواجب على كل مسلم أن يعتزل الفتنة ويقعد في بيته هكذا رواه الحسن عن أبي حنيفة".
ثم يقول^(٤):

(١) ينظر: مروج الذهب ٣/ ٢٨٥.

(٢) نيل الأوطار ٧/ ١٧٥، وأنظر كذلك الموسوعة الفقهية ٦/ ٢٢٠-٢٢١، ١٩/ ١١٣.

(٣) السرخسي: المبسوط، الطبعة الثالثة، دار المعرفة - بيروت ١٠/ ١٢٤ وهو أحد أمهات الفقه الحنفي والمقصود هنا باعتزال الفتنة أن لم يكن هناك إمام أو لم يطق الإنسان القتال ينظر: المصدر نفسه ١٠/ ١٢٤.

(٤) المبسوط جزء ١٠/ ١٢٤.

"فإن كان المسلمون مجتمعين على واحد وكانوا آمنين به والسبيل آمنة، فخرج عليه طائفة من المسلمين فحينئذ يجب على من يقوى على القتال أن يقاتل مع إمام المسلمين الخارجين لقوله تعالى: ﴿وَأِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَفَقِّلُوا إِلَيْهِ تَبٰغَىٰ حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ﴾ [الحجرات: ٩].

والأمر حقيقة للوجوب ولأن الخارجين قصدوا أذى المسلمين وإمالة الأذى من أبواب الدين، وخروجهم معصية ففي القيام بقتالهم نهي عن المنكر وهو فرض ولأنهم يهيجون الفتنة... الخ" (١).

ومما نقل بعض الفقهاء عن أبي حنيفة (٢): ويجب أن يدعى له بالصلاح ونحوه، ولا يجب الخروج عليه، كذا نقل الحنفية عن أبي حنيفة، وكلمتهم قاطبة متفقة في توجيهه على أن وجهه: هو أن بعض الصحابة رضي الله عنهم صلوا خلف أئمة الجور، وقبلوا الولاية عنهم، وهذا عندهم للضرورة وخشية الفتنة". وقال الدسوقي (٣):

"ويحرم الخروج على الإمام الجائر لأنه لا يعزل السلطان بالظلم والفسق وتعطيل الحقوق بعد انعقاد إمامته وإنما يجب وعظه وعدم الخروج عليه... الخ".

(١) هنالك أحاديث كثيرة صحيحة عن رسول الله ﷺ في ذلك منها: ما رواه الشيخان عن عبد الله بن عمر: (من حمل علينا السلاح فليس منا)، فتح الباري ١٢/١٩٢ (٦٨٧٤) ولللفظ له. ومنها حديث عرفجه الأشجعي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (من اتاكم وامركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه) رواه أحمد ومسلم: شرح صحيح مسلم ١٢/٢٤٢) ومنها حديث ابن عباس قال قال: (رسول الله ﷺ: من رأى منكم من أميره شيئاً يكرهه فليصبر فإنه من فارق الجماعة شبراً فمات فميتته جاهلية وفي لفظ من كره من أميره شيئاً فليصبر عليه فإنه ليس أحد من الناس خرج من السلطان شبراً فمات عليه إلا مات ميتة جاهلية). متفق عليه: المصدر نفسه ١٢/٢٤٠) ومنها حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: (كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي وانه لا نبي بعدي وسيكون خلفاء فيكثرون قالوا فما تامرنا قال: وفوا بيعة الأول فالأول ثم اعطوهم حقهم فإن الله سائلهم عما استرعاهم متفق عليه). المصدر نفسه ١٢/٢٣١).

(٢) القدسي: محمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٩٠٦هـ/ ١٥٠١م) المسامرة بشرح المسامرة، الطبعة الأولى، دار الدعوة - استنبول ١٩٧٩ م ص ٣٢٣، ابن عابدين: الحاشية ١/٣٦٨.

(٣) الدسوقي: محمد بن أحمد بن عرفة، ت ١٢٣٠هـ/ ١٨١٥م حاشية الدسوقي على الشرح الكبير على مختصر الخليل طبعة عيسى الحلبي ٢٩٩/٤.

يقول الملك عيسى بن العادل الأيوبي - وهو إمام من أئمة الأحناف - نقلاً عن الإمام أبي حنيفة^(١):

"ولا نرى الخروج على أئمتنا وأولياء أمورنا وإن جاروا علينا وندعوا لهم ثم قال: وإجماع أصحاب أبي حنيفة على ما قلت".

ثانياً: كان الإمام أبو حنيفة من أحسن الناس تمسكاً بامتنثال رب الأمر (الخلافة).

يروى أن محمد^(٢) بن أبي ليلى - وهو أحد الفقهاء والقضاة، الكبار وكان من أصحاب الرأي - تولى القضاء بالكوفة، وكانت بينه وبين أبي حنيفة وحشة يسيرة، فافتى ابن أبي ليلى يوماً في قضية، وعارضه أبو حنيفة فيها، فشكاه ابن أبي ليلى إلى والي الكوفة، وقال له^(٣):

"هاهنا شاب^(٤) يقال له: أبو حنيفة، يعارضني في أحكامي ويفتي بخلاف حكمي، ويشيع علي بالخطأ، فأريد أن تزجره عن ذلك.

فبعث إليه الوالي ومنعه من الفتيا، فيقال:

أنه كان يوماً في بيته، وعنده زوجته، وابنه حماد، وابنته.

فقال له ابنته:

إني صائمة وقد خرج من بين أسناني دم وبصقته حتى عاد الريق ابيض لا يظهر عليه اثر الدم، فهل افطر إذا بلعت الآن الريق؟.

فقال لها:

(١) السهم المصيب ص ٦٠.

(٢) قاضي الكوفة، ثقة، صدوق (ت ١٤٨هـ) ينظر البخاري: التاريخ الكبير ١/ ١٦٢ (٤٨٠)، العجلي: معرفة الثقات ٢/ ٢٤٣ (١٦١٨).

(٣) وفيات الأعيان ٤/ ١٧٩-١٨٠ (٥٦٤).

(٤) يظهر أن هذا تصحيف من أحد النسخ، حيث لم يكن أبو حنيفة، شاباً في ذلك اليوم، بل كان شيخاً، لأن عيسى بن موسى، كان والي الكوفة، في ذلك اليوم، وهو: سنة (١٤٥هـ) والدليل الآخر على ذلك؛ أن في نفس الرواية، إشارة إلى أن ابنه حماد؛ كان مفتياً، ولا يمكن أن يتولى الإفتاء شخص إلا وعمره - غالباً - من ثلاثين، فما فوق، وربما تكون الكلمة الصحيحة هي: شيب، أو شيخ، أو شخص، فصحفه إلى: شاب، والله أعلم، والغريب أن الصفدي؛ نقل هذا النص من ابن خلكان، دون الانتباه إلى هذا الوهم، ونقل النص كما هو! ينظر: الوافي في الوفيات ص ٣٨٧.

سلي أخاك حماد فإن الأمير منعني من الفتيا".

يعلق ابن خلكان على هذه الحادثة ويقول^(١):

"وهذه الحكاية معدودة في مناقب أبي حنيفة، وحسن تمسكه بامثال رب الأمر، فإن إجابته طاعة، حتى أنه أطاعه في السر، ولم يرد على ابنته جواباً، وهذا غاية ما يكون من امتثال الأمر!!

ثالثاً: تبين أن أسانيد بعض هذه الروايات^(٢)، ضعيفة لا يعول عليها، وتخالف مذهب

(١) نفسه ٤ / ١٨٠.

(٢) هناك روايات أخرى ذكرها الأصبهاني، ووضعت في تاريخ بغداد حول هذا الموضوع لكنها ليست بأقوى من الروايات التي ذكرناها، وقد اكتفينا بنقد أقواها سنداً ومتناً... الخ، ينظر: مقاتل الطالبين ص ٣٦١، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦-٣٦٨، الخطيب: المصدر السابق ١٣/ ٣٨٤-٣٨٦ لكن عبد الله بن الإمام أحمد أورد حول هذا الموضوع ست روايات ضعف رواية منها، وسكت عن أخرى ينظر: السنة ١ / ٢١٨ (٣٦٧)، ١ / ٢١٩ (٣٧٢)، وفيها نكارة واضحة حيث يعتبر إبراهيم ذو النفس الزكية كان مع المبيضة، فقتله المسودة!، وأربع روايات قال عنها: حسان.

فالرواية الأولى: عن أبي الفضل الخراساني عن الحسن بن موسى الاشيب. قابو الفضل الخراساني لم أقف على ترجمة له فيما رجعت إليه في عدد كبير من كتب الرجال! أما الحسن بن موسى فهو صدوق (ت ٢٠٩هـ) ينظر: ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٣ / ٣٧ (١٦٠)، الربيعي: تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ٢ / ٤٦٩-٤٦٩.

أما الرواية الثانية: فأيضاً عن أبي الفضل الخراساني، عن إبراهيم بن شماس وهو السمرقندي وكان معاصراً للإمام أحمد لم أقف على تاريخ وفاته ولا على حاله في كتب الرجال، ينظر أبو نعيم: حلية الأولياء ٨ / ٣٧٠، الذهبي: سير أعلام النبلاء ١١ / ١٨٨ و ٢٢٨، وينظر الخبرين عبد الله بن أحمد: المصدر السابق ١ / ١٨١ - ١٨٢ (٢٣٣-٢٣٤).

الرواية الثالثة: عن محمد بن هارون أبو نشيط عن أبي صالح الفراء وأبو نشيط هو البغدادي الإمام الحافظ الثقة (ت ٢٥٨هـ) ينظر الذهبي: المقتنى ٢ / ١١٠ (٦١٧٦) وأبو صالح هو محبوب بن موسى الانطاكي (وقيل محمود بن موسى، وقيل محبوب)، وثقه العجلي، وقال الدارقطني صويلح، وليس بالقوي، وذكر أبو داود بعد توثيقه إياه: أنه لا يلتفت إلى حكاياته إلا من كتاب (ولم يذكر الانطاكي هذا من أي كتاب روى هذه الحكاية (ت ٢٣٠هـ) ينظر العجلي: أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي (ت ٢٦١هـ)، معرفة الثقات، تحقيق عبد العليم عبد العظيم، الطبعة الأولى، مكتبة الدار- المدينة المنورة ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥ م ٢ / ٢٦٦ (١٦٨٨)، المزني: تهذيب الكمال ٢٧ / ٢٦٥ (٥٧٩٦)، الذهبي: ميزان الاعتدال ٣ / ٤٤٢ (٧٠٨٤).

الرواية الرابعة: عن أحمد بن إبراهيم عن خلف بن تميم واحمد هو بن إبراهيم الدورقي الحافظ لم أقف على وفاته ولم يتبين لي حاله بعد مراجعة عدد كبير من كتب الرجال، ينظر شعيب من اخباره: ابن أبي يعلى: طبقات المحدثين ١ / ٨٢ (٨٧٩)، ابن ماكولا: الاكمال ٦ / ٥٥، ٧٣، وخلف هو بن تميم بن أبي عتاب أبو عبد

الإمام أبي حنيفة، وفقهاء مذهبه، بل يكاد يكون مذهب فقهاء المسلمين قاطبة.

بعد أن قمنا بتفتيش جميع المصادر الأساسية - للقرون الثلاثة الأولى - تبين لنا ما يلي:

١ - أول من ذكر هذه الأخبار وبالأسانيد المذكورة هو: عبد الله بن الإمام أحمد في كتابه (السنة)^(١)، وأبو الفرج الأصبهاني في كتابه (مقاتل الطالبين)^(٢)، وهو تالف، متروك الحديث، عند أغلب المحدثين، وإن كان ذهب البعض منهم إلى تعديله، بصيغة: صدوق!.

٢ - أن الروايات التي ذكرها عبد الله بن أحمد ترد للأمور الآتية:

- جميع هذه الروايات، لم ترد أغلبها بسند صحيح، ولا ربما بسند حسن كما بينا.
- وردت هذه الروايات عن طريق الفزاري وابن مبارك، وهما معاصران للإمام أبي حنيفة، وبينهما وبينه شيء من الوحشة، والمعاصرة والوحشة تمنعان من قبول روايتهما في حقه.
- الفزاري وابن مبارك، ومن روى تلك الروايات، من مدرسة أهل الحديث، وأبو حنيفة، من مدرسة أهل الرأي، ولا يخفى على المتتبع ما بين المدرستين من خلاف، والتعصب للمذهب أحد أسباب رد الرواية^(٣).

- هناك روايتان منهما قد ترقى إحداها إلى درجة: الصحيح، والأخرى؛ إلى درجة: الحسن، لكن متونها مظلمة لا تتفق مع ما نقل من قريب أو بعيد، من فتاوى، ومذهب، وأصول، وقواعد؛ الإمام؛ أبي حنيفة، في هذه القضية - كما مر - .

الرحمن، صدوق (ت ٢٠٦هـ) ينظر البخاري: التاريخ الصغير ٣١٦/٢ (٢٧٣٩)، ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٣/ ٣٧٠ (١٦٨٤)، المزني: المصدر السابق ٨/ ٢٧٦ - ٢٧٩ (١٧٠٣)، وينظر الخبرين: السنة ٢١٨/١، (٣٦٨)، ٢١٩/١ (٣٧٣).

(١) ينظر ١/ ١٨١ - ١٨٢، ٢١٨ - ٢١٩.

(٢) ينظر النصوص مع الأسانيد ص ٣٦١، ٣٦٤.

(٣) يقول الحافظ الذهبي: (ثم لا يسمع قول العدو في عدوه)، ينظر: سير اعلام النبلاء ١٣/ ٢٢٩.

ولم يسلم كبار أهل العلم من مدرسة الإمام أبي حنيفة من طعونات أهل الحديث، فعلى سبيل المثال فقد تعرض الإمامان الجليلان (أبو يوسف، ومحمد بن الحسن) إلى ما تعرض له الإمام أبو حنيفة من قبل الفزاري، وابن مبارك، وابن معين وغيرهم. ينظر الخطيب: الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٣٣٥، الاحتجاج بالشافعي ص ٦٣، ٦٥، وقد قام الإمام الشافعي بدور جليل، لتقريب المدرستين، بعضهم من بعض، ينظر الخطيب: المصدر السابق ص ٣٠.

والذي يظهر أنه من صنع بعض ضعاف الإيوان، وأصحاب الحقد، والتعصب، لهذا الإمام، فوضع إسناداً صحيحاً على هذا المتن المنكر (تركيب الإسناد على المتن)، للنيل منه، عند أبي جعفر المنصور، أيام ثورة الزكيتين، ونجل أهل مدرسة الحديث من فعل مثل هذا الأمر، وهذا ما نفىء ونركن إليه، في قصة هذه الروايات.

٣- أما فيما يتعلق بروايات الخطيب، فربما كانت من نوع تركيب الإسناد على المتن للأمر الآتية :

- إن النسخة الأصلية لتاريخ بغداد قد تعرضت للحرق، والمنشور بين أيدينا هي غير نسخة الخطيب الأصلية، كما يقال أن ابن خيرون (محمد بن عبد الملك ت ٥٣٩هـ)، أو أن أحداً قد زاد فيها^(١).

- وقوع واضح هذا الخبر في تناقض واضح، حيث ذكر أن أبا حنيفة لما جهر للكلام أيام إبراهيم لم يلبث أن جيء به إلى بغداد، وعاش خمسة عشر يوماً، ثم سقي سمًا فمات سنة (١٥٠هـ)!

ومن المعلوم أن إبراهيم قتل سنة (١٤٥هـ) ! فكيف جيء به أيام إبراهيم مباشرة ولم يعيش إلا (١٥ يوماً) ثم مات سنة (١٥٠هـ)، وبغداد لم تبث بعد ؟!

- نبه الحافظ أبو بكر الخطيب نفسه إلى مثل تلك الدسائس والتزويرات حيث يذكر في ترجمة القاضي محمد بن علي الواسطي، أبي العلاء^(٢):

"ورأيت لأبي العلاء أصولاً عتقا سماعه، فيها صحيح وأصول مضطربة... تدل على فساده... ورأيت في كتاب أبي العلاء عن بعض الشيوخ المعروفين حديثاً استنكرته وكان متنه طويلاً موضوعاً مركباً على إسناد واضح صحيح، عن رجال ثقات أئمة في الحديث".

- الذي ركب أسانيد ومتون الأصبهاني والوضاعين على أسانيد الخطيب شخص غير ذكي حيث ذكر أحاديث يعرفها، من هو دون مرتبة الإمام أبي حنيفة بدرجات ثم ذكر أن أبا حنيفة قال عنها (والعياذ بالله) هذا هذيان^(٣).

(١) ينظر ابن الجوزي: المنتظم ٨/ ٣٦٩ (٣١٢)، الكوثري: تأنيب الخطيب ص ٣١.

(٢) تاريخ بغداد ٣/ ٩٦، ٩٨، وينظر كذلك الأيوبي: السهم المصيب في كيد الخطيب ص ١٦٦-١٦٧.

(٣) من ذلك حديث: (البيعان بالخيار ما لم يتفرقا)، وحديث: (أن يهودياً رَضَ رأس جارية بين حجرين فرض النبي ﷺ رأسه)، الحديث الأول سبق تحريجه، والثاني رواه الجماعة ينظر: فتح الباري ١٢/ ١٩٨ (٦٨٧٦)، والجماعة هم: الشيخان وأصحاب السنن وأحمد ينظر: ابن تيمية (الجد): المتقى من أخبار المصطفى ١/ ٣.

الإمام مالك والغناء:

الغناء في اللغة: اسم يطلق على التطريب والترنم بالكلام الموزون وغيره، كما يطلق على الصوت والمدح والهجاء والغزل والحداء لكنه مقيد بالغناء للإبل^(١).

وفي الاصطلاح: فقد عرفه العلماء بتعاريف عديدة، وخلاصتها: هو كل كلام موزون سواء كان شعراً أو نثراً مع رفع الصوت بتمطيط وتكسر وتهيج، ويطلق على الترنم، والحداء، والتزمير، والتعزيف، وغناء الحجيج، والغزاة^(٢).

أولاً: الروايات الواردة عن مالك في إباحة الغناء^(٣):

يروى أبو الفرج الأصبهاني يقول:

"أخبر محمد بن عمرو العباسي القرشي^(٤) قال:

حدثنا محمد بن خلف بن المرزبان^(٥) ولم أسمعه^(٦) أنا من محمد بن خلف! قال: حدثني

إسحاق بن محمد بن إبان الكوفي^(٧).

(١) ذهب بعض أئمة اللغة إلى أن التغني على معنيين الأول: بمعنى الاستغناء فهو من الغنى مقصور ثانياً ومن ذهب به إلى التطريب فهو من الغناء، الصوت، ممدود، ينظر: لسان العرب ٣/ ١٠٢٤، الجوهرى: الصحاح في اللغة والعلوم ٢/ ٢١١ (غنى).

(٢) ينظر ابن الجوزي تلبس أبلّيس، الناشر دار الكتب العلمية بيروت ص ٢٢٣، النووي: شرح صحيح مسلم ٦/ ١٨٢-١٨٣، ابن حجر: فتح الباري ٢/ ٤٤٢، القسطلاني: أرشاد الساري ٢/ ٢٠٤، ٢٠٧، السيوطي: شرح السيوطي على النسائي (مطبوع مع سنن النسائي، ٣/ ١٩٧، الشوكاني: نيل الأوطار ٨/ ٩٩ وما بعدها).

(٣) نظر بحثاً مفصلاً حول الغناء، القضية: أحمد مصطفى علي: الشريعة الإسلامية والفنون، الطبعة الأولى، دار الجيل - بيروت ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م ص ٢٥٧-٣٢٦.

(٤) لم أفق على ترجمته فيما رجعت إليه من المصادر.

(٥) ذكره ابن خلكان ينظر: وفيات الأعيان ٦/ ٢١ (فهو مجهول الحال).

(٦) ولكن ممن سمع هذه الرواية ولم لا يصرح بأسمه!؟

(٧) أحد الكذابين الدجالين القائلين بالوهية علي من النصيرية، قال ابن حجر تعقيباً على روايته لهذه القصة: "ولا يغتر بها فإنها من رواية هذا الكذاب" (ت سنة ٢٨٦ هـ) ينظر تفصيل ترجمته مع النص: لسان الميزان ١/ ٣٧٠ (١١٥٦).

قال: حدثني حسين بن دحمان الاشقر^(١)، قال:

كنت بالمدينة فخلالي الطريق وسط النهار فجعلت أتغنى:

ما بال أهلِكَ يا ربَّابُ
خُزراً كأنهم غُضابُ

قال: فإذا خوخة قد فتحت، وإذا وجه قد بدا، تتبعه لحية حمراء، فقال:

يا فاسق، أسأت التأدية (وفي لفظ الأدب) ومنعت القائلة، وأدعت الفاحشة، ثم اندفع

وغنى الصوت غناء (وفي لفظ يغنيه فظننت أن طويساً^(٢) قد نشر يغنيه) لم اسمع بمثله، فقلت له:

أصلحك الله من أين لك هذا الغناء؟

فقال: كنت وأنا غلام يعجبني الأخذ عن المغنين فقالت لي والدتي: يا بني أن المغني إذا كان

قبيح^(٣) الوجه لم يلتفت إلى غنائه.

فدع الغناء، واطلب الفقه، فطاوعتها فحصلت لي من الله العناية، فقلت:

اعد الصوت فقال: لا كرامة أن تقول أخذته عن مالك بن أنس فإذا به الإمام مالك

ﷺ^(٤).

بل في رواية أخرى يسيء إلى الإمام مالك أكثر من ذلك ويجعله أحد مطربي المدينة حيث

يقول:

(١) دحمان لقب واسمه عبد الرحمن بن عمرو، مولى بني ليث بن بكر، ويقال له دحمان الاشقر، ينظر: الأصبهاني: الأغاني ٦/ ٢١٠١ - ٢١١٢ (طبعة دار الشعب)، ابن عبد ربه: العقد ٧/ ٢٤-٢٥، ابن نباتة: سرح العيون ٢/ ١٩، ٢٠.

(٢) هو: عيسى ابن عبد الله، أبو عبد المنعم، مولى بني مخزوم، قيل أسمه طاوس، فلما تحنث سمي طويساً، وهو أول من غنى من المخنثين، ويضرب المثل بشأمه (ت ٩٢هـ) ينظر العسكري: الأوائل ص ٢٦٨، ٢٧٠، الأصبهاني: المصدر السابق ٤/ ١٤٣٣ - ١٤٣٧ (طبعة دار الشعب)، ابن خلكان: المصدر السابق ٣/ ٥٠٦-٥٠٧ (٥١٩).

(٣) بل روايات الثقات تؤكد أن الإمام مالك كان جميلاً مليحاً، طويلاً جسيماً، شديد البياض إلى الشقرة أزرق العينين ينظر: ابن خلكان: المصدر نفسه ٤/ ١٣٨، الذهبي: العبر ١/ ٢٧٢-٢٧٣.

(٤) الأصبهاني: المصدر السابق ٤/ ٢٢٥-٢٢٦، ابن عبد ربه: المصدر السابق ٧/ ٢٤-٢٥، ابن نباتة: المصدر السابق ٢/ ١٩-٢٠، والشعر لابن ذي يزن ينظر الأصبهاني: المصدر السابق ٤/ ٢٢٦، والخزر هو ضيق العين وصغرهما، ينظر ابن منظور: لسان العرب ١/ ٨٢٣ (خزر).

(ا) خبرني الحسين بن يحيى^(١) ومحمد بن مزيد^(٢) قالوا:
حدثنا حماد بن إسحاق^(٣) عن أبيه^(٤) قال:
سمعت إبراهيم بن سعد^(٥) وفي العقد^(٦) (الزهري) يحلف للرشيد، وقد سأله عمن بالمدينة
يكره الغناء، فقال:
من منعه؟ الله يخزيه، مالك بن أنس، ثم حلف أنه سمع مالكا يغني.
سُلِّمَى أَرْمَعَتْ بَيْنَا فَأَيْنَ تَقُولُهَا أَيْنَا^(٧).

- (١) هو: الحسين بن يحيى الكاتب، ممن روى عن حماد بن إسحاق الموصلي، ويبدو أنه مجهول الحال، لم أستطيع الوقوف على أخباره، فيما رجعت إليه من المصادر. ينظر شيء عنه: تاريخ بغداد ٤/ ١٤٧، ٦/ ٣٤٢، تاريخ دمشق: ٨/ ١٤٢، ١٢/ ٤٠٥، ٣٣/ ٣٠٧.
- (٢) محمد بن مزيد بن محمود بن منصور بن راشد أبو بكر ابن أبي الأزهر الخزاعي النحوي المعروف بابن أبي الأزهر، هكذا ذكره الخطيب. وذكره محمد بن إسحق فقال: محمد بن أحمد بن مزيد النحوي الاخباري البوسنجي (ت ٣٢٥هـ) روى عنه... وأبو الفرج علي بن الحسين الأصبهاني، قال الخطيب: وكان كذاباً يضع الأحاديث على الثقات، ينظر: تاريخ بغداد ٣/ ٢٨٨ (١٣٧٦)، لسان الميزان ٥/ ٣٧٧ (١٢٢٧)، الوافي في الوفيات ص ٥٩٧.
- (٣) هو: حماد بن إسحاق بن إبراهيم بن ماهان الموصلي (فارسي الأصل) أحد المغنين روى عن أبيه كتاب الأغاني، لم أقف على تاريخ وفاته ينظر الخطيب: تاريخ بغداد ٨/ ١٥٩ (٤٢٦٣).
- (٤) هو: إسحاق بن إبراهيم الموصلي، النديم، اخباري عالم، رأس في صناعة الأغاني، اختلف في توثيقه (ت ٢٣٥هـ) ينظر الخطيب: المصدر السابق ٦/ ٣٣٨-٣٤٥ (٣٣٨٠)، الذهبي: المصدر السابق ١/ ٣٣٠.
- (٥) هو: إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، ثقة تكلم فيه بلا قادح (ت ٢٨٥هـ) وقيل غير ذلك ينظر الخطيب: المصدر السابق ٦/ ٨١-٨٦ (٣١١٩)، ابن حجر: تهذيب التهذيب ١/ ١٢١-١٢٣ (٢١٦).
- (٦) ١٠/ ٧.
- (٧) الجبوري: يحيى، شعر عروة بن أذينة، مكتبة الاندلس - بغداد ص ٣٩٨، الأصبهاني: الأغاني ٢/ ٢٣٠ (ط ٢)، تحقيق: سمير جابر). وتكملة الشعر:

وقد قالت لأتراب	لها زُهرٌ تلاقينَا
تعالينَ فقد طابُ	لنا العيشُ تعالينَا
وغاب البرم الليلة	والعينُ فلا عينا
فأقبلنَ إليها مسرعات	بتهادينَا
إلى مثل مهارة الرمل	تكسُو المجلسَ الزينا
إلى خورٍ منعمسة	حففنَ بها وفدينَا
تمكينَ مناهن	فكننا ما تمنينَا

ينظر: المصدران السابقان مع صفحاتهما.

وفي زيادة من رواية العقد: ولو سمعت مالكا يحرمه ويدي تناوله، لأحسنت أدبه ! قال: فتبسم الرشيد^(١).

ثانياً: مذهب مالك في الغناء:

ذكر القرطبي عن إسحاق بن عيسى الطباع^(٢) قال^(٣):
 "سألت مالك بن أنس عما يرخص فيه أهل المدينة من الغناء فقال:
 إنها فعله عندنا الفساق. وذكر أبو الطيب طاهر بن عبد الله الطبري قال^(٤):
 أما مالك بن أنس فإنه نهى عن الغناء وعن استماعه، وقال:
 إذا اشترى جارية ووجدتها مغنية كان له ردها بالعيب، وهو مذهب سائر أهل المدينة. إلا
 إبراهيم بن سعد".
 وقال الدردير^(٥):
 "يحرم سماع الغناء وهو الصوت الذي يطرب السامع المشتغل على محرم. فإن لم يشتمل على
 محرم فمكروه، ما لم يشتمل على مدح النبي صلى الله عليه وسلم فيندب".
 وذكر ابن رجب الحنبلي:
 أن مالكا يحرم الغناء، وجاء عن مالك أن الرجل إذا اشترى جارية ووجدتها مغنية كان له
 ردها بالعيب^(٦).

-
- (١) الأصبهاني: المصدر السابق ٢/ ٢٣١، ابن عبد ربه: المصدر السابق ٧/ ١٠ (بشيء من التقديم والتأخير في الألفاظ، وهذا الخبر باطل لأنه من رواية الأصبهاني كما أن في الخبر مجاهيل، ومتروكين!).
 وينظر بحثاً جيداً حول هذا الموضوع، الشكعة: مصطفى، الأئمة الأربعة، الطبعة الثانية، دار الكتاب المصري - القاهرة ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣ م ص ٣٤٧-٣٥٢.
- (٢) أبو يعقوب، روى عن مالك وغيره، صدوق (ت ٢١٥هـ) ينظر ابن حجر: المصدر السابق ١/ ٦٠ (٤٢٤)، الخزرجي: خلاصة التذهيب ص ٢٩.
- (٣) الجامع لأحكام القرآن ١٤/ ٥٥.
- (٤) ثقة، صادق (ت ٤٥٠هـ) ينظر الخطيب: المصدر السابق ٩/ ٣٥٨-٣٦٠ (٤٩٢٦)، ابن خلكان: المصدر السابق ٢/ ٥١٢-٥١٥ (٣٠٧).
- (٥) الدردير: أحمد بن محمد (ت ١٢٠١هـ / ١٧٨٦م) الشرح الصغير على اقرب المسالك، دار المعارف - مصر ٤ / ٧٤٤.
- (٦) ابن رجب: جامع العلوم والحكم، دار المعرفة - بيروت ص ٣٩٠.

وذكر ابن تيمية:

أنه لا نزاع في حرمة الغناء عند مالك^(١).

ولو نزلنا إلى أسوء الاحتمالات وهو القول بالكراهة، فيا ترى أكان مالك يكره ذلك للناس وهو يفعله؟

وهو الرجل المتشدد المتحرج من الابتسامة، وكان مجلسه كما يقول الذهبي^(٢): "مجلس وقار وعلم، وكان رجلاً مهيباً نبيلاً ليس في مجلسه شيء من المراء واللغط ولا رفع الصوت". بل أن بعض أولاد أمير المؤمنين المنصور كما يذكر الذهبي أيضاً، كان يهاب أن يجلس في مجلس فيه الإمام مالك^(٣).

نسبة أبيات إلى الإمام الشافعي:

مما نسب إلى الشافعي أبيات من الشعر توحى أن مذهبه توجب الصلاة على الآل في الصلاة وهي:

يا آل بيت رسول الله حبُّكم
يُكفِّكم من عظيم القدر أنكم
فَرَضَ من الله في القرآن أنزلَه
مَنْ لم يُصَلِّ عليكم لا صلاة له^(٤).

(١) مجموع الفتاوى، الطبعة الأولى (مصورة) ٥٧٧/١١.

(٢) التذكرة ٢١١/١.

(٣) ينظر الذهبي: المصدر السابق ٢٠٩/١ بل كان هارون الرشيد يسبي معه إلى بيته متواضعاً ويجلس بين يديه احتراماً وإجلالاً. ينظر: شذرات الذهب ٢٩١/١.

عن عمر بن عثمان الزهري يقال: دخل شاعر على مالك بن أنس فمدحه:

يأتي الجواب فلا يرجع هيبته والسائلون نواكس الأذقان

أدب الوقار وعز السلطان التقى فهو المطاع وليس ذا السلطان

ينظر السيوطي: تنوير الحوالك ٤/١.

(٤) ينظر الأبيات: المحبي: محمد أمين بن فضل الله (ت ١١١١هـ/١٦٩٩م) نفحة الرحانة، تحقيق عبد الفتاح الحلوة، طبعة عيسى البابي الحلبي - القاهرة ١٩٦٩م ٤/٦٦٠، القدوري: إبراهيم بن محمد بن معروف بابا خواجه الحسيني (ت ١٢٧٠هـ/١٨٥٣م) ينابيع المودة، طبعة الاعلمي - بيروت ٢/١٢٠، البكري: أبو بكر عثمان بن محمد الدمياطي (ت بعد ١٣٠٢هـ/١٨٨٥م) إعانة الطالبين، طبعة دار إحياء الكتب العربية - مصر ١/١٧١، الشبلنجي: مؤمن بن حسن (ت ١٣٠٨هـ/١٨٩١م) نور الابصار في مناقب آل بيت النبي المختار، طبعة مصطفى محمد مصطفى - القاهرة ١٣٣٤هـ ص ١١٥، الألوسي: نعمان بن محمود (ت ١٣١٧هـ/

ومناقشة هذه الآيات من أوجه:

أ- مخالفتها لما ورد عن الشافعي من أصول وقواعد فقهية.

إن من يفتش كتاب (الأم) وهو مؤلف الإمام الشافعي الرئيسي، وأساس مذهبه، والعمدة عند أهل المذهب، باب التشهد وأذكاره، وهو مظان هذا البحث، لا يجد حول ذلك ما يفيد حتى ندب ذلك.

يروي الشافعي صيغة التشهد - بإسناده إلى ابن عباس قال:

"كان رسول الله ﷺ يعلمنا التشهد كما يعلمنا القرآن، فكان يقول:

(التحيات المباركات، الصلوات الطيبات لله، سلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، سلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله).

قال:

وبهذا نقول، وقد رويت في التشهد أحاديث مختلفة كلها فكان هذا أحبها إلي لأنه أكملها"^(١).

ويبين الشافعي أن مذهبه: وجوب الصلاة على النبي ﷺ دون الصلاة على الآل، فيقول:

فرض الله عز وجل الصلاة على رسول الله ﷺ فقال:

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٥٦)

[الأحزاب: ٥٦].

قال الشافعي:

فلم يكن فرض الصلاة عليه في موضع أولى منه في الصلاة، ووجدنا الدلالة عن رسول الله ﷺ بما وصفت من أن الصلاة على رسول الله ﷺ فرض في الصلاة"^(٢).

-
- ١٩٠٠م) غالبية المواعظ، الطبعة الأميرية - بولاق ١٣٠٠هـ / ٢/ ٨٧، مصطفى: محمد مصطفى، الجوهر النفيس في أشعار الإمام محمد بن إدريس، مطبعة النيل - مصر ١٩٠٣م ص ٦٤، الزعبي: محمد عفيف، ديوان الإمام الشافعي، دار النور - بيروت ١٣٩١هـ / ١٩٧١م ص ٧٢، بهجت: شعر الشافعي ص ١٧٦.
- (١) الشافعي: محمد بن إدريس (ت ٢٠٤هـ / ٨٢٠م) كتاب الام، تصحيح محمد زهري النجار، الطبعة الثانية، مطبعة دار المعرفة - بيروت ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م، ١/ ١١٧.
- (٢) الشافعي: المصدر نفسه ١/ ١١٧: مسند الشافعي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ص ٤٢ (١٧٠)، وهذا الحديث رواه عدد كبير من أئمة الحديث ينظر على سبيل المثال: مسند الإمام أحمد بن حنبل ١/ ٢٩٢ (٢٦٦٥) سنن النسائي الكبرى ١/ ٢٥٣ (٧٦٢) سنن الترمذي ٢/ ٨٣ (٢٩٠).

ويوضح الشافعي ويضع النقاط على الحروف في هذا الموضع الدقيق، ويقول^(١):

"ولو لم يزد رجل في التشهد على أن يقول: التحيات لله، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، وصلى على رسوله، كرهت له ذلك، ولم أر عليه إعادة، لأنه قد جاء باسم تشهد وصلاة على النبي، وعلى عباد الله، والتشهد في الأولى، والثانية، لفظ واحد، لا يختلف".

بمد مذهب اتباع الشافعي:

ذهب الأئمة المجتهدون في مذهب الإمام الشافعي - على الصحيح - أن الصلاة على الآل سنة في التشهد.

يقول النووي^(٢):

"والصلاة على النبي فرض في التشهد الأخير، والأظهر سننها في الأول، ولا تسن على الآل في الأول على الصحيح، وتسن في الآخر".

وقال أيضاً^(٣):

"وفي الصلاة على الآل وجهان ... والمذهب أنها: لا تجب للإجماع ... الصحيح المنصوص وبه قطع جمهور الأصحاب أنها لا تجب".

وأقل ما تصح به من الصلاة على النبي، قال الشافعي، والأصحاب^(٤):
"هو أن يقول: اللهم صل على محمد".

ج- بقية المذاهب:

لم يوجب الإمام أبو حنيفة ومالك، الصلاة على النبي، وبالطريق الأولى لا يجب على الآل^(٥).

(١) نفسه ١/ ١١٨.

(٢) القفال: سيف الدين، محمد بن أحمد الشاشي (ت ٥٠٧هـ/ ١١١٣م) حلية العلماء في معرفة مذاهب الفقهاء، تحقيق: ياسين أحمد إبراهيم، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م ٢/ ١٨٠، الشريبي: مغني المحتاج ١/ ١٧٤، الغزي: فتح القريب المجيب ص ١٧.

(٣) النووي: المجموع شرح المذهب، طبعة دار الفكر، ٣/ ٤٦٤، ٤٦٥.

(٤) المصدر نفسه ٣/ ٤٦٦.

(٥) عالمكير: محي الدين، محمد أورك، الفتاوى الهندية، الطبعة الثالثة ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٣م (تصوير طبعة بولاق

وفي مذهب الإمام أحمد وجهان للصلاة على النبي دون الآل^(١).

د- عدم ورود ذلك في المصادر الأساسية والقديمة، بل عدم وجود ذكرها حتى في مصادر القرن الخامس، من الكتب المشهورة^(٢).

هـ- من المعروف أن عصر الشافعي عصر إسناد، لماذا لم تصلنا هذه الأشعار عن طريق الإسناد كما رويت بقية أشعاره^(٣)!؟.

و- والذي نرجحه أن سبب نسبة هذه الأبيات إلى الشافعي كان لوجود ثغرتين:

- وجود مذهب شاذ في مذهب الشافعي - دون بقية المذاهب - بوجوب الصلاة على الآل.

- وجود شخص يحمل كنية الشافعي وهو ابن إدريس^(٤)، الذي نسب كثيراً من الأبيات تحت تدليس كنيته إلى الإمام الشافعي^(٥).

ز- ونرجح أن تكون هذه الأبيات قد وضعت أما في العهد البويهي أو الصفوي، والأخير أرجح عندنا.

- مصر ١٣١٠هـ / ١ / ٧١-٧٢، المالكي: عبد الرحمن بن القاسم (ت ١٩١هـ / ٨٠٦م) المدونة الكبرى، مطبعة السعادة - مصر ١ / ١٤٣.

(١) ينظر ابن قدامي: المغني ١ / ٥٧٩.

(٢) ولم يذكر حتى اسمه في تلك المصادر، ينظر: تاريخ خليفة بن خياط ٢ / ٥١٠، تاريخ يعقوبي ٣ / ١٥٠-١٥١، تاريخ الأمم والملوك ٨ / ٥٧٤-٥٧٦، التنبيه والاشراف ص ٣٠٣-٣٠٤، ومن ذكره لم ينسب إليه من هذه الأبيات من المتقدمين والمتأخرين: المسعودي: مروج الذهب ٤ / ٢٦-٢٧، أبو نعيم: حلية الأولياء ٩ / ٦٣-١٦١ (٤١٥) وقد ذكر له حوالي (١٠٠) بيت من الشعر، الخطيب: تاريخ بغداد ٢ / ٥٦-٧٣ (٤٥٤)، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٥ / ١٩٦، ابن خلكان: وفيات الأعيان ٤ / ١٦٣-١٦٩ (٥٥٨)، ابن كثير: البداية والنهاية ١٠ / ٢٥١-٢٥٤.

(٣) ينظر أبو نعيم: المصدر السابق ٩ / ٨٠-٨٣، ١٣١، ١٤١، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩ وصفحات أخرى، ابن خلكان: المصدر السابق ٤ / ١٦٦.

(٤) هو محمد بن أحمد بن إدريس الحلي، من اعيان الروافض (ت ٥٩٨هـ) ينظر القمي: الكنى والألقاب ١ / ٢٠٥، وينظر كذلك الآلوسي: مختصر التحفة الاثنى عشرية ص ٣٤-٣٥، ٦٣، وانظر كذلك: مجاهد مصطفى: شعر الشافعي ص ٣٢.

(٥) ينظر الآلوسي: المصدر السابق ص ٣٤-٣٥.

الفصل السابع

تطبيقات أخرى

يتطرق هذا الفصل إلى المباحث الآتية :

- ✍ المبحث الأول: عصر الصحابة.
- ✍ المبحث الثاني: عصر التابعين.
- ✍ المبحث الثالث: عصر أتباع التابعين.

الفصل السابع

تطبيقات أخرى

المبحث الأول

عصر الصحابة

سقيفة بني ساعدة^(١):

١- سقيفة بني ساعدة في الأخبار الضعيفة والموضوعة^(٢).

يقول الطبري^(٣):

"حدثنا^(١) هشام بن محمد، عن أبي مخنف^(٢)، قال:

(١) هي ظلة كانوا يجلسون تحتها، فيها بوع أبو بكر الصديق رضي الله عنه وبني ساعدة هم: حي من الأنصار. وهم: بنو ساعدة بن كعب بن الخزرج بن حارثة الأنصاري، ينظر: الحموي: معجم البلدان ٣/ ٢٢٨-٢٢٩ (سقيفة بني ساعدة)، الفيروزآبادي، المغانم المطابة في معالم طابة، تحقيق: حمد الجاسر، الطبعة الأولى، دار البيامة- الرياض ١٣٨٩هـ ص ١٨١، وينظر كذلك: المسعودي: التنبيه والإشراف ص ٢٤٧.

(٢) لم يذكر المسعودي - مع كون منهجه خارجاً عن منهجنا - إلا ذكراً يسيراً عن السقيفة وملخصاً جداً وهو: أن أبا بكر، بوع في السقيفة، يوم الاثنين الذي توفي فيه رسول الله ﷺ وأضاف في التنبيه: أن الأنصار نصبت للبيعة سعد بن عبادة، وقد وقعت منازعة طويلة في ذلك، ينظر: مروج الذهب ٢/ ٣٠٥، التنبيه والإشراف ص ٢٤٧، مع أنه لا يخفى تشيع المسعودي وطعونه في الصحابة، وقد خدم التشيع بذلك وبطريقة تخفى على كثير من الناس. ينظر: ابن العربي: القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد (ت ٥٤٣هـ/ ١١٤٨م) العواصم من القواصم، تحقيق محب الدين الخطيب، الطبعة الخامسة، المطبعة السلفية - القاهرة ١٣٩٩هـ ص ٢٢٢، ابن تيمية: منهاج السنة ٢/ ١٦٣، ابن خلدون: المقدمة: ص ٣، ابن حجر: لسان الميزان ٤/ ٢٢٥، (د) سليمان حمد العودة: نزعة التشيع وأثرها في الكتابة التاريخية ص ٥٢، السويكت: سليمان: منهج المسعودي في كتابة التاريخ، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م ص ٧٤، ٤٠٠.

(٣) ولد على الصحيح سنة ٢٢٤ وقل ٢١٤هـ وتوفي (٣١٠هـ). وهو إمام جليل، ثقة، ينظر: ابن الجوزي: المتظلم ٦/ ١٧٠ (٢٨٥)، الذهبي: ميزان الاعتدال ٣/ ٤٩٨-٤٩٩ (٧٣٠٦)، العبر ١/ ٤٦٠.

حدثني عَبْدُ اللَّهِ ^(٣) بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ^(٤) بْنُ أَبِي عَمْرَةَ الأنصاري ^(٥) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لما قبض، اجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة، فقالوا:

نولي هذا الأمر بعد محمد عليه السلام، سعد بن عباد، وأخرجوا سعداً إليهم وهو مريض

(١) هذا وهم من النساخ، والصحيح (حُدِّثْنَا عَنْ هِشَامٍ) وقد ورد حُدِّثَتْ عَنْ هِشَامٍ فِي عِدَّةٍ مِنَ الْمَرَّاتِ فِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ يَنْظُرُ عَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ ٣/ ٢٠٠، ٢٠٩، لِأَنَّ هِشَامَ تَوَفَّى عَلَى الصَّحِيحِ سَنَةَ (٢٠٤هـ) حَيْثُ لَمْ يَدْرِكْهُ الطَّبْرِيُّ، وَهِشَامُ مَتْرُوكُ الْحَدِيثِ، لَا يُوثَقُ بِهِ، يَنْظُرُ: الذَّهَبِيُّ: الْمَصْدَرَانِ السَّابِقَانِ ٤/ ٣٠٤-٣٠٥ (٩٢٣٧)، ١/ ٢٧١.

(٢) (ت ١٥٧هـ) تالَفَ مَجْمَعٌ عَلَى ضَعْفِهِ، يَنْظُرُ: الذَّهَبِيُّ: مِيزَانُ الْإِعْتِدَالِ ٣/ ٤١٩-٤٢٠ (٦٩٩٢)، سِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ٧/ ٣٠١، ابْنُ حَجَرٍ: لِسَانُ الْمِيزَانِ ٤/ ٤٩٢.

(٣) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي عَمْرَةَ الْأَنْصَارِيُّ الْخَزْرَجِيُّ الْمَازَنِيُّ، ذَكَرَهُ الْبُخَارِيُّ فِي: تَارِيخِهِ الْكَبِيرِ، وَذَكَرَهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي: ثِقَاتِهِ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي: الْجَرَحِ وَالتَّعْدِيلِ، وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ جَرْحاً وَلَا تَعْدِيلاً، وَعَمَهُ مَجْهُولٌ لَا يَعْرِفُ اسْمَهُ، وَلَمْ يَرَوْهُ عَنْهُ غَيْرُ ابْنِ أَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ هَذَا. وَوَهُمُ ابْنُ حَجَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي: أَطْرَافِ الْمُسْنَدِ، فَسَاءَ: عِبِيدُ اللَّهِ مُصَغَّرًا، وَهَمَّا.

يَنْظُرُ عَنْهُ: التَّارِيخُ الْكَبِيرُ ٥/ ١٣٦ (٤٠٨) ابْنُ حِبَّانَ: الثَّقَاتُ ٧/ ٤٥ (٨٩٣٣) ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: الْجَرَحُ وَالتَّعْدِيلُ ٥/ ٩٦ (٤٤٣)، ابْنُ حَجَرٍ: أَطْرَافُ الْمُسْنَدِ ٨/ ٢٢٠.

وهذه الرواية، أطول رواية وردت في تاريخ الطبري في السقيفة وبيعة أبي بكر، وهي رواية في أول إسنادها انقطاع، وحال هشام وأبي مخنف معلومان، ولا نعلم هل لقي أبو مخنف عبد الله بن عبد الرحمن الأنصاري وروى عنه، حيث بعد الرجوع إلى المصادر المتوفرة لذي لم أصل إلى شيء من ذلك. والخبر أيضاً مرسل وهو أن عبد الله بن عبد الرحمن لم يشهد السقيفة، وسند هذه الرواية ضعيف جداً وإلى الوضع أقرب، أما متنه فمظلم ومُنْكَرٌ خَالَفَ مَا وَصَفَ اللَّهُ بِهِ الصَّحَابَةَ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مِنَ الْمَحَبَّةِ وَالْأَخْوَةِ.

(٤) عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي عَمْرَةَ وَاسْمُهُ عَمْرُو بْنُ مُحَصِّنٍ وَقِيلَ مُحَمَّدُ الْأَنْصَارِيُّ النَّجَارِيُّ الْمَدَنِيُّ أَبُوهُ صَحَابِيٌّ شَهِيرٌ - كَمَا سَيَأْتِي - وَأَمَّا هُوَ فَقَالَ ابْنُ سَعْدٍ وَلَدَ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ وَاخْتَلَفَ فِي صَحْبَتِهِ، وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ صَحْبَةٌ، كَانَ ثِقَةً كَثِيرَ الْحَدِيثِ، يَنْظُرُ الْبُخَارِيُّ: التَّارِيخُ الْكَبِيرُ ٢/ ٩٨٣ (٩٢٢) ابْنُ حِبَّانَ: الثَّقَاتُ ٥/ ٩١ (٣٩٩٩) ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: الْجَرَحُ وَالتَّعْدِيلُ ٥/ ٢٧٣ (١٢٩٧) ابْنُ حَجَرٍ: تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ ٦/ ٢٤٢-٢٤٣ (٤٨٦) الْإِصَابَةُ ٥/ ٤٥ (٦٢٣٢)، الْخَزْرَجِيُّ: خُلَاصَةُ التَّهْذِيبِ ص ٢٣٢.

(٥) أَبُو عَمْرَةَ فِي آخِرِهِ هَاءٌ هُوَ أَبُو عَمْرَةَ الْأَنْصَارِيُّ، اخْتَلَفَ فِي اسْمِهِ، فَقِيلَ: بَشِيرٌ. وَقِيلَ: ثَعْلَبَةُ بْنُ عَمْرُو بْنِ مُحَصِّنٍ ابْنِ عَمْرُو بْنِ عَتِيكَ بْنِ عَمْرُو بْنِ مَبْدُولٍ، وَاسْمُهُ عَامِرُ بْنُ مَالِكِ بْنِ النَّجَارِ الْأَنْصَارِيُّ الْخَزْرَجِيُّ وَقَالَ: (مَنْ بَنَى مَازَنَ بْنَ النَّجَارِ).

وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ، وَفِي بَنِي مَالِكِ بْنِ النَّجَارِ ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ. شَهِدَ بَدْرًا وَشَهِدَ أَحَدًا وَالْمَشَاهِدَ، وَقَتْلَ مَعَ عَلِيٍّ بِصَفِينٍ، قَالَهُ أَبُو نُعَيْمٍ، وَأَبُو عَمْرٍو.. يَنْظُرُ تَرْجُمَتُهُ: أَسَدُ الْغَابَةِ ٦/ ٢٤٣ (٦١٢٢) الْإِصَابَةُ ٧/ ٢٩٠ (١٠٢٩٨).

(وعصيته بعصاة وثبت له وسادة)^(١).

فلما اجتمعوا قال لأبنه أو بعض بني عمه:

إني لا اقدر لشكواي أن اسمع القوم كلهم كلامي؛ ولكن تلقّ منّي قولي، فأسمِعهموه؛ فكان يتكلم ويحفظ الرجل قوله، فيرفع صوته فيُسمع أصحابه، فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه:

يا معشر الأنصار لكم سابقة في الدين، وفضيلة في الإسلام، ليست لقليلة من العرب.

إن محمداً عليه السلام لبث بضعة عشرة سنة في قومه يدعوهم إلى عبادة الرحمن وخلع الأنداد والأوثان؛ فما آمن به من قومه إلا رجال قليل.

وكان ما كانوا يقدرّون على أن يمنعوا رسول الله؛ ولا أن يعزّوا دينه، ولا أن يدفعوا عن أنفسهم صَيِّباً عُمُوماً به؛ حتى إذا أراد بكم الفضيلة، ساق إليكم الكرامة، وخصكم بالنعمة، فرزقكم الله الإيمان به وبرسوله، والمنع له ولأصحابه، والإعزاز له ولدينه؛ والجهد لأعدائه؛ فكنتم اشد الناس على عدّوه منكم، وأثقله على عدّوه من غيركم؛ حتى اتخن الله عز وجلّ لرسوله بكم الأرض، ودانت بأسيا فكم له العرب، وتوفاه الله وهو عنكم راض، وبكم قرير عين. إستبدّوا بهذا الأمر، فإنه لكم دون الناس.

فأجابوه بأجمعهم؛ أن قد وُفقت في الرأي وأصبت في القول، ولن نعدو ما رأيت، ونوليّك هذا الأمر، فإنك فينا مَقَنَعٌ ولصالح المؤمنين رضا.

ثم أنهم ترادّوا الكلام بينهم، فقالوا: فإن أبت مهاجرة قريش.

فقالوا: نحن المهاجرون وصحابة رسول الله ﷺ الأولون؛ ونحن عشيرته وأولياؤه؛ فعلام تنازعونا هذا الأمر بعده!

فقال طائفة منهم:

فإننا نقول إذا؛ منا أمير ومنكم أمير؛ ولن نرضى بدون هذا الأمر أبداً، فقال سعد بن عبادة حين سمعها؛ هذا أول الوهن!.

(١) ينظر هذه الزيادة: تاريخ اليعقوبي ٨٢/٢، وهذا التاريخ أيضاً خارج عن نطاق منهجنا لكونه لا يعتمد على الإسناد، واليعقوبي، شيعي متحمس لا يعتمد عليه في مثل هذه القضايا الهامة في تاريخ الإسلام. ينظر: بروكلمان: تاريخ الأدب العربي ٦٥/١، فلهوزن: أحزاب المعارضة ص ١٧٩.

وأتى عمرَ الخبر، فأقبل إلى النبي ﷺ، فأرسل إلى أبي بكر، وأبو بكر في الدار، وعلي بن أبي طالب عليه السلام، دائب في جهاز رسول الله ﷺ.

فأرسل إلى أبي بكر أن اخرج إليّ، فأرسل إليه:

إني مشغول؛ فأرسل إليه أنه قد حدث أمر لا بد لك من حضوره؛ فخرج إليه.

فقال: أما علمت أن الأنصار قد اجتمعت في سقيفة بني ساعدة، يريدون أن يولّوا هذا الأمر سعد بن عباد، وأحسنهم مقالة من يقول: منا أمير ومن قريش أمير.

فمضيا مسرعين نحوهم؛ فلحقيا أبا عبيدة بن الجراح؛ فتماشوا إليهم ثلاثتهم، فلقاهم عاصم بن عدي^(١)، وعُويم بن ساعدة^(٢) فقالا لهم: ارجعوا فإنه لا يكون ما تريدون.

فقالوا:

لا نفعل، فجاؤوا وهم مجتمعون.

فقال عمر بن الخطاب:

أتيناكم - وقد كنت زوّرت كلاماً^(٣) أردت أن أقوم به فيهم - فلما أن دفعت إليهم ذهباً لأبتدئ المنطق فقال لي أبو بكر: رويدا حتى أتكلم ثم أنطق بعدُ بما أحببت.

فنطق، فقال عمر:

فما شيء كنت أردت أن أقوله إلا وقد أتى به أو زاد عليه.

فقال عبد الله بن عبد الرحمن^(٤):

فبدأ أبو بكر، فحمد الله وأثنى عليه؛ ثم قال:

إن الله بعث محمداً رسولاً إلى خلقه، وشهيدا على أمته، ليعبدوا الله ويوحّدوه وهم يعبدون من دونه آلهة شتى؛ ويزعمون أنها لهم عنده شافعة، ولهم نافعة؛ وإنما هي من حَجَرٍ منحوت،

(١) هو عاصم بن عدي بن الجد بن العجلان العجلاني حليف الأنصار، لم يشهد بدرًا على الصحيح، صحابي جليل معمر مات سنة (٤٥هـ) عن (١٢٠) سنة ينظر: ابن عبد البر: الاستيعاب ٣/ ١٣٤ - ١٣٥، ابن حجر: الإصابة ٢/ ٢٤٦ (٣٤٥٣).

(٢) هو: عُويم بن ساعدة بن عائش الأنصاري صحابي شهد العقبة وما بعدها، مات في خلافة عمر على الصحيح. ينظر ابن عبد البر وابن حجر: المصدران نفسيهما ٣/ ١٧١ - ١٧٣، ٣/ ٤٤ - ٤٥ (٦١١٢).

(٣) أي هيأته ينظر: لسان العرب ٢/ ٦٣ (زور).

(٤) هو راوي الخبر.

وخشب منجور، ثم قرأ: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعُوا عِنْدَ اللَّهِ﴾ [يونس: ١٨].

وقالوا: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ [الزمر: ٣].

فعظم على العرب أن يتركوا دين آبائهم، فخص الله المهاجرين الأولين من قومه بتصديقه، والإيمان به، والمؤاساة له، والصبر معه على شدة أذى قومهم لهم، وتكذيبهم إياهم؛ وكل الناس لهم مخالف؛ زار^(١) عليهم، فلم يستوحشوا القلة عددهم، وشَنَف^(٢) الناس لهم؛ وإجماع قومهم عليهم. فهم أول من عبد الله في الأرض وآمن بالله وبالرسول؛ وهم أولياؤه وعشيرته، وأحق الناس بهذا الأمر من بعده، ولا ينازعهم ذلك إلا ظالم، وأنتم يا معشر الأنصار، من لا ينكر فضلهم في الدين، ولا سابقتهم العظيمة في الإسلام، رضيكم الله أنصارا لدينه ورسوله، وجعل إليكم هجرته، وفيكم جلة أزواجه وأصحابه؛ فليس بعد المهاجرين الأولين عندنا أحد بمنزلتكم، فنحن الأمراء وأنتم الوزراء، لا تفتانون بمشورة، ولا نقضي دونكم الأمور.

قال: فقام الحُباب بن المنذر بن الجموح^(٣) فقال:

يا معشر الأنصار، املكوا عليكم أمركم؛ فإنَّ الناس في فيئكم وفي ظلكم؛ ولن يجترئ مجترئ على خلافكم؛ ولن يُصدِر الناس إلا عن رأيكم، أنتم أهل العز والثروة، وأولو العدد والمنعة والتجربة، ذوو البأس والنجدة؛ وإننا ينظر الناس إلى ما تصنعون؛ ولا تختلفوا فيفسد عليكم رأيكم، ويتنقض عليكم أمركم؛ فإن أبي هؤلاء إلا ما سمعتم؛ فمنأ أمير ومنهم أمير.

فقال عمر:

هيهات لا يجتمع إثنان في قَرْن^(٤)! والله لا ترضى العرب أن يؤمروكم ونبيها من غيركم.

(١) أي طاعن فيهم ينظر: الزاوي: طاهر أحمد الزاوي، ترتيب القاموس المحيط، الطبعة الثانية، مطبعة عيسى البابي الحلبي ٤٤٤/٢، وفي ابن اثير: الكامل ٢٢٣/٢ زار عليهم، والزار، صوت الأسد، ينظر: الرازي: مختار الصحاح ص ٢٦٧ (زار).

(٢) أي يبغضونهم ينظر: لسان العرب ٣٦٩/٢ (شَنَف).

(٣) هو: الحباب بن المنذر بن الجموح الأنصاري، شهد بدرا والمشاهد كلها، أشار رسول الله في بدر بتغيير مكانه، وكان ذا رأي. مات في خلافة عمر: ينظر: ابن عبد البر وابن حجر: المصدران السابقان ٣٥٤/١، ٣٠٢/١-٣٠٣ (١٥٥٢).

(٤) هو: جمعك بين دابتين في جبل، أي يستحيل جمع أميرين على حكومة واحدة، ينظر: ابن منظور: المصدر

ولكن العرب لا تمتنع أن تولّي أمرها من كانت النبوة فيهم وولى أمورهم منهم؛ ولنا بذلك على من أبى من العرب الحجّة الظاهرة والسلطان المبين؛ من ذا ينازعنا سلطان محمد وإمارته؛ ونحن أولياؤه وعشيرته إلا مدليّ باطل، أو متجانف لإثم، ومتورط في هلكة!.

(وقام عبد الرحمن بن عوف^(١) وتكلم فقال:

يا معشر الأنصار، إنكم وإن كنتم على فضل فليس فيكم مثل أبي بكر وعمر وعلي.

وقام المنذر بن الأرقم^(٢) فقال:

السابق ٧٥/٣، لم أجد المثل في كتب الأمثال فيما رجعت إليه إلا بصيغة (لا يجتمع سيفان في غمد)، ينظر الميداني: أحمد بن محمد بن أحمد (ت ٥١٨هـ/١١٢٤م) مجمع الأمثال، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، دار الجليل - بيروت ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م ٣/١٨٤ (٣٥٨٩).

(١) هو: عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف القرشي أحد السابقين الأولين، وأحد العشرة المبشرة، وأحد الستة أصحاب الشورى (ت ٣١ وقيل ٣٢هـ) ينظر: ابن عبد البر وابن حجر ٢/٣٩٣/٣٩٨، ٢/٤١٦-٤١٧ (٥١٧٩).

(٢) لم أقف على ترجمته فيما رجعت إليه من المصادر، قبل قرابة ثلاثة عقود ثم راجعت بعد ذلك عشرات من أمهات المصادر - إن لم تكن مئات - المتعلقة بالصحابة والطبقات والتراجم والتاريخ وغيرها، فلم أجد له ذكرا لأبي كاتب وفي أي مصدر!.

وهذا دليل آخر أن: اليعقوبي، أو أحدا ممن يعتنق مثل توجهه وعقيدته - حين أفلس - عن رواية الخبر المذكور بالسند، الذي هو: عادة وقانون عصرهم، وذلك من أجل التضليل، ودسّ ما يشاء أن يدسّه في تاريخنا وتراثنا، لأن من المعروف أن من يعدل عن الإسناد إلى غيره - الغالب عليه - سوء الطوية والنية، فلما لم يجد شيئا يتعلق به، صنع راويا، أو بالأحرى بطلا - مثل الغول في الصحراء، أو العنقاء - من الصحابة كما يزعم، كي يتنصر لدينه وعقيدته!.

لكن هيهات هيهات، فالكذب حبله قصير! فلو كان هذا هذا البطل موجودا، لذكره رجال كتب الحديث، وكتب الصحابة، والتابعين والتراجم والتاريخ والطبقات، وعدم ذكره في جميع هذه المصادر، دليل أنه: بطل مصنوع من أبطال الشيعة الضالّين التابعين للفرس.

والخبر كله باطل لأمر:

١- لأنه بدون سند.

٢- وبعض ما ذكر من السند فيه مجاهيل.

٣- من رواية اليعقوبي المتهم بالتشيع معدن الكذب، كما يتفق على ذلك علماء المسلمين.

٤- الخبر واضح أنه وضع من أجل نصر دين وعقيدة معيّنة وهي: عقيدة ودين الشيعة، ولو كان في غير هذا الموضوع، لكان من الممكن النظر فيه، إذا شفّعت له رواية أخرى، أو ذكره مؤرخ موثق!!!.

ما ندفع فضل من ذكرت، وإن فيهم لرجلاً لو طلب هذا الأمر، لم ينازعه فيه أحد- يعني علي بن أبي طالب^(١).

فقام الحُباب بن المنذر فقال:

يا معشر الأنصار، أملكوا على أيديكم، ولا تسمعوا مقالة هذا وأصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الأمر، فإن أبوا عليكم ما سألتموه فأجلوهم عن هذه البلاد، وتولوا عليهم هذه الأمور؛ فأنتم والله أحق بهذا الأمر منهم، فإنه بأسيا فكم دان لهذا الدين من دان ممن لم يكن يدين؛ أنا جُذيلها المحكَّك^(٢) وعُذيقها المرَّجَب^(٣) أما والله لئن شئتُم لنعيدتها جَذَعَةً^(٤)؛ فقال عمر: إذا يقتلك الله! قال: بل إياك يقتل!.

فقال أبو عبيدة:

يا معشر الأنصار إنكم أول من نصر وآزر؛ فلا تكونوا أول من بدل وغير.

(قال سعد: صدقت، فحنن الوزراء وأنتم الأمراء)^(٥).

(١) تاريخ اليعقوبي ٢/ ٨٢-٨٣.

(٢) تصغير جِذَل، وهو العود الذي ينصب للابل الجُزْبى لتحتك به، أي أنا ممن يستشفى برأيه ينظر: ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث ١/ ٢٥١ (جَذَل).

(٣) الترجيب: أن تُدعم الشجرة إذا كثر حملها لئلا تنكسر أغصانها، أي أنا صاحب عشيرة. ينظر: ابن منظور: المصدر السابق ١/ ١١٢٤ (رجب).

(٤) أي أول ما يتدنى فيها، يريد بذلك إرجاع المدينة على العهد الأول قبل الهجرة! ينظر: المصدر نفسه ١/ ٤٢٤ (جذع).

(٥) تاريخ الأمم والملوك ٣/ ٢٠٣ وقد رواه عن زكريا بن يحيى الضرير، قال: حدثنا أبو عوانة، قال: حدثنا داود بن عبد الله الأودي، عن حميد بن عبد الرحمن الحميري.

أما زكريا فهو ابن يحيى بن أيوب أبو علي الضرير المدائني، لم أقف على وفاته، وهو مجهول الحال (فيما رجعت إليه من المصادر) وربما أدركه الطبري، لأن الضرير روى عن شبابة بن سوار (ت ٢٠٤-٢٠٦ هـ).

وروى عن شبابة أيضاً الحسين بن إسماعيل المَحَامِلِي (ت ٣١٠ هـ) فيكون بذلك قد أدركه الطبري، ينظر ترجمة الضرير، الخطيب: تاريخ بغداد ٨/ ٤٥٧-٤٥٨ (٤٥٧١). وترجمة سوار، ابن حجر: تقريب التهذيب ١/ ٣٤٥ (٦)، وترجمة المحاملي؛ الذهبي: العبر ٢/ ٣٧.

لكن الضرير روى حديثاً ينظر الخطيب: المصدر السابق ٨/ ٤٥٧-٤٥٨، موافقاً للفظ مسلم في صحيحه ينظر: النووي شرح صحيح مسلم ١٧/ ١٩٧-١٩٩.

وأبو عوانة هو: وضاح بن عبد الله الشكري (ت ١٧٦ هـ) ثقة، ينظر: الذهبي: المصدر السابق ١/ ٢٠٨، ابن حجر: المصدر السابق ١١/ ١١٦-١٢٠ (٢٠٤).

فقام بشير بن سعد أبو النعمان بن بشير^(١) فقال:

يا معشر الأنصار؛ إنا والله لئن كنا أولى فضيلة في جهاد المشركين، وسابقة في هذا الدين؛ ما أردنا به إلا رضى ربنا وطاعة نبينا؛ والكُدْح لأنفسنا؛ فما ينبغي لنا أن نستطيل على الناس بذلك، ولا نبتغي به من الدنيا عرضاً؛ فإن الله وليّ المنّة علينا بذلك: ألا إن محمداً ﷺ من قريش، وقومه أحق به وأولى.

وأيّم الله لا يراي الله أنازعهم هذا الأمر أبداً، فاتقوا الله ولا تحالفوهم ولا تنازعوهم! فقال أبو بكر:

هذا عمر، وهذا أبو عبيدة، فأيهما شئتم فبايعوا، فقالا: لا والله لا نتولى هذا الأمر عليك، فإنك أفضل المهاجرين وثاني اثنين إذ هما في الغار، وخليفة رسول الله على الصلاة؛ والصلاة أفضل دين المسلمين؛ فمن ذا ينبغي له أن يتقدمك أو يتولى هذا الأمر عليك! أبسط يدك نبايعك.

فلما ذهب لبايعاه، سبقهما إليه بشير بن سعد، فبايعه، فناده الحُبَاب بن المنذر: يا بشير بن سعد عَقَقْتَ^(٢) عَقَاق؛ ما أحوجك إلى ما صنعت، أَنْفَسْتَ^(٣) على ابن عمك الإمارة؟!.

فقال:

لا والله، ولكنّي كرهت أن أنازع قوما حقّاً جعله الله لهم.

وداود بن عبد الله الاودي الكوفي، ثقة، لم أقف على تاريخ وفاته، ينظر: المصدر نفسه ١٩١/٣ (٣٦٤)، الخزرجي: خلاصة التهذيب ص ١١٠.

وحُميد بن عبد الرحمن الحميري، تابعي من الثالثة، روى عن علي، وأبي هريرة، ثقة فقيه لم أقف على تاريخ وفاته ينظر: ابن حجر والخزرجي: المصدران السابقان ٤٦/٣ (٧٨)، ص ٩٤. وهذا الخبر مرسل، حيث أن حميد لم يدرك السقيفة.

(١) هو: بشير بن سعد بن ثعلبة بن جُلّاس وقيل خَلَّاس الأنصاري الخزرجي، من السابقين الأولين، وهو أول من بايع أبا بكر يوم السقيفة، قتل في عين التمر أيام أبي بكر الصديق ينظر: ابن عبد البر: الاستيعاب ١٤٩-١٥٠، ابن حجر: الإصابة ١٥٨/١ (٦٩٤).

(٢) في الطبري عقتك، والتصحيح من الكامل في التاريخ، وعَقَاق، مبنية على الكسر مثل حِذَام، والمراد بها العقوق ينظر: ابن منظور: لسان العرب ٨٤٣/٢ (عقق).

(٣) أي: اضننت وابتخلت ينظر: الرازي: مختار الصحاح ص ٦٧٢ (ن. ف. س).

ولما رأت الأوس ما صنع بشير بن سعد، وما تدعو إليه قريش، وما تطلب الخزرج من تأمير سعد بن عبادة، قال بعضهم لبعض، وفيهم أسيد بن حُضير^(١) وكان أحد النقباء: والله لئن وَلَيْتَها الخزرج عليكم مرة لازالت لهم عليكم بذلك الفضيلة؛ ولا جعلوا لكم معهم فيها نصيباً أبداً، فقوموا فبايعوا أبا بكر. فقاموا إليه فبايعوه، فانكسر على سعد بن عبادة، وعلى الخزرج ما كانوا اجمعوا له من أمرهم.

قال هشام، عن أبي مخنف، قال عبد الله بن عبد الرحمن: فاقبل الناس من كل جانب يبايعون أبا بكر، وكادوا يطؤون سعد بن عبادة، فقال ناس من أصحاب سعد^(٢): اتقوا سعداً ولا تطؤوه!.

فقال عمر:

اقتلوه قتله الله! ثم قام على رأسه، فقال:

لقد هممت أن أطأك حتى تُنْذَرَ عَصْدُكَ^(٣).

فأخذ سعد بلحية عمر، فقال:

والله لو حصصت منه شعرة ما رجعت وفي فيك واضحة^(٤)!.

فقال أبو بكر:

مهلاً يا عمر! الرفق ها هنا ابلغ، فاعرض عنه عمر.

وقال سعد:

أما والله لو أن بي قوة ما، أقوى على النهوض لسمعت مني في أقطارها وسككها زئيراً..

(١) هو: أسيد بن الحضير بن سمالك بن عتيك الأنصاري الأشهلي، من السابقين الأولين، من أفاضل الصحابة (ت ٢٠ وقيل ٢١هـ) في زمن عمر ينظر ابن عبد البر وابن حجر: المصدران السابقان ١/٥٣-٥٦، ١/٤٩ (١٨٥).

(٢) أعاد السند بعد أن قطعه برواية أخرى صغيرة تتعلق بمبايعة قبيلة أسلم أبا بكر.

(٣) أي تسقط عن موضعها ينظر: ابن منظور: المصدر السابق ٣/٦٠٧ (ندر).

(٤) الواضحة: الأسنان التي تبدو عند الضحك، ينظر: ابن منظور: المصدر نفسه ٣/٩٤٠ (وضح).

يُجْرِكُ^(١) وأصحابك، أما والله إذا لألحقنك بقوم كنت فيهم تابعا غير متبوع! احملوني من هذا المكان فحملوه، فأدخلوه في داره، وترك أياما ثم بعث إليه أن أقبل فبايع فقد بايع الناس وبايع قومك.

فقال:

أما والله حتى أرميكم بما في كنانتي من نبلي وأخضب سنان رمحي، وأضربكم بسيفي ما ملكته يدي، وأقاتلكم بأهل بيتي ومن أطاعني من قومي؛ فلا أفعل، وأيم الله لو أن، الجن اجتمعت لكم مع الأنس ما بايعتكم، حتى أعرض على ربي، وأعلم ما حسابي!.

فلما أتى أبو بكر بذلك قال له عمر:

لا تدعه حتى يبايع!.

فقال له بشير بن سعد: أنه قد لجَّ وأبى؛ وليس بمبايعكم حتى يقتل، وليس بمقتول حتى يُقتل ولده وأهل بيته وطائفة من عشيرته؛ فأتركوه فليس تركه بضاركم؛ إنما هو رجل واحد.

فتركوه وقبلوا مشورة بشير بن سعد واستنصحوه لما بدا لهم منه؛ فكان سعد لا يصلي بصلاتهم، ولا يجمع معهم ويحج ولا يفيض معهم بإفاضتهم؛ فلم يزل كذلك حتى هلك أبو بكر رحمه الله^(٢).

وفي رواية أخرى بعد أن قام الحُباب بن المنذر وتكلم:

"فحامله عمر فضرب يده، فندر^(٣) السيف، فأخذه، ثم وثب على سعد، ووثبوا على سعد؛ وتتابع القوم على البيعة، وبايع سعد؛ وكانت فلتة^(٤) كفَلَتَات الجاهلية؛ قام أبو بكر دونها.

وقال قائل حين أوطى سعد: قتلتم سعدا!.

فقال عمر:

(١) أي يدخلك الجحر. ينظر: نفسه ٤٠٤/١ - جحر).

(٢) تاريخ الأمم والملوك ٢١٨/٣ - ٢٢٣، الكامل في التاريخ ٢/٢٢٢ - ٢٢٤ باختلاف يسير.

(٣) أي سقط. ينظر: الرازي: المصدر السابق ص ٦٥٢ (ن د).

(٤) الفلتة أي الفجأة، وقيل كل شيء فُعل من غير روية، وإنما بودر بها خوف انتشار الأمر. ينظر: ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث ٣/٤٦٧ (فَلَت).

قتله الله! إنه منافق، واعترض عمر بالسيف صخرة فقطعه" (١).

ويكمل البيهقي هذه المسرحية لصالح علي عليه السلام ويقول:

"وجاء البراء بن عازب ف ضرب الباب على بني هاشم، وقال:

يا معشر بني هاشم بويع أبو بكر!.

فقال بعضهم:

ما كان المسلمون يحدثون حدثاً، نغيب عنه، ونحن أولى بمحمد.

فقال العباس:

فعلوها ورب الكعبة، وكان المهاجرون والأنصار لا يشكّون في علي عليه السلام!!.

فلما خرجوا من الدار، قام الفضل بن العباس، وكان لسان قريش، فقال:

يا معشر قريش إنه ما حققت لكم الخلافة بالتمويه، ونحن أهلها دونكم، وصاحبنا أولى بها

منكم، وقام عتبة بن أبي لهب (٢) فقال:

(١) الطبري: المصدر السابق ٢٢٣/٣، عن عبيد الله بن سعد، قال حدثنا عمي، قال: أخبرنا سيف بن عمر، عن سهل وأبي عثمان، عن الضحاك بن خليفة. وعبيد الله هو: ابن سعد (وليس بن سعيد كما في الطبري ينظر: المصدر نفسه ٢٠٧/٣، ٢٢٣) بن إبراهيم بن سعد الزهري. (ثقة ت ٢٦٠هـ) ينظر: ابن حجر: تقريب التهذيب ١/٥٣٣ (١٤٤٩)، الخزرجي: خلاصة التهذيب ص ٢٥٠ وعم عبيد الله هو: يعقوب بن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، ثقة (ت ٢٠٨هـ) ينظر: الذهبي: تذكرة الحفاظ ١/٣٣٥-٣٣٦ (٣١٧) وفيه خطأ لأحد النساخ حيث أرخ لوفاته سنة (١٠٨هـ) ابن حجر: تهذيب التهذيب ١١/٣٨٠-٣٨١ (٧٤١).

وسيف هو: ابن عمر الضبي التميمي الكوفي، ضعيف بالإجماع توفي في عهد الرشيد بحدود (١٨٠هـ) ينظر: النسائي: الضعفاء والمتروكين ص ١٢٣ (٢٧١)، ابن حبان: المجروحين من المحدثين ١/٣٤٥، الذهبي: الكاشف ١/٣٣٣، المغني ١/٢٩٢، الميزان ٢/٢٥٥-٢٥٦ (٣٦٣٧)، ابن حجر: تهذيب التهذيب ٤/٢٩٦-٢٩٥ (٥٠٦).

وسهل هو: ابن يوسف السلمي (مجهول) ينظر: الطبري: المصدر السابق ١/١٤٣. وأبو عثمان أيضاً (مجهول).

وضحاك هو: ابن خليفة بن ثعلبة صحابي شهد أحد وما بعدها عاش إلى خلافة عمر انظر: ابن عبد البر: الاستيعاب ٢/٢٠٨ ابن حجر: الإصابة ٢/٢٠٥-٢٠٦ (٤١٦٢) والخبر بهذا السند موضوع والمتن كذلك موضوع ومظلم.

(٢) هو: عتبة بن أبي لهب بن عبد المطلب، شهد حنيناً وكان ممن ثبت مع رسول الله ﷺ، ابن عم النبي ﷺ.

أسلم هو وأخوه مُعْتَب عام الفتح، وكانا قد هربا، فبعث العباس فأتى بهما فأسلما، فمَرَّ رسول الله ﷺ بإسلاهما، ودعا لهما، وشهدا معه حُتَيْنَا والطائف، ولم يخرجوا من مكة، ولم يأتيا المدينة، ولهما عقب عند أهل النسب. مات على الأرجح في خلافة أبي بكر ينظر: طبقات ابن سعد ٥٩/٤، ٤٥٥/٥، تاريخ ابن معين ٣٩١-٣٩٢ ابن عبد البر: الاستيعاب ١١٧/٣، ابن الأثير: جامع الأصول في أحاديث الرسول ٥٩٦/١٢ (١٥٠٢) ابن حجر: الإصابة ٤٥٥/٢-٤٥٦ (٥٤١٣).

وابنه هو: العباس بن عتبة بن أبي لهب الهاشمي مات أبوه كافرا بدعوة النبي ﷺ قبل الهجرة!! وخلف هذا وكان عند وفاة النبي ﷺ رجلاً.

وما قاله ابن حجر عن موت أبيه: عتبة على الكفر، غير صحيح، إلا أن يقصد بأبيه: جدّه أبي لهب فهذا صحيح والله أعلم.

ينظر: الإصابة ٦٣٢/٣ (٤٥١١)

وهذه الأبيات نقلها عدد من المتأخرين لكنهم أجمعوا أن قائل هذه الأبيات هو: الْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ أَبِي هَبٍ.

قال ابن الأثير: وله (أي للعباس بن عتبة بن أبي لهب) ولد اسمه الفضل شاعر مشهور وهو صاحب الأبيات المشهورة في مدح علي، كان معاصرا للفرزدق والاحوص، وله معها أخبار. ومدح عبد الملك بن مروان، وهو أول هاشمي مدح أمويا بعد ما كان بينهما، فأكرمه، توفي كما يقول الزركلي نحو سنة (٩٥هـ).

ينظر ترجمته والأبيات ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١١٣٣/٣، تاريخ دمشق ٣٣٥/٤٨ - ٣٤٣ (٥٦١٨) ابن الأثير: أسد الغابة ١٣٣/٤، الصفدي: الوافي بالوفيات ١٧٦/٧ - ١٧٧، ٤٥٩، الإصابة ٦٣٢/٣ (٤٥١١) الزركلي: الأعلام ١٥٠/٥.

وهذا التدقيق يتبين لنا بوضوح أن عتبة بن أبي لهب الذي أسند إليه يعقوبي هذه الأبيات:

- ١- لم يكن شاعرا.
- ٢- لم يكن له ذكر في قضية سقيفة، عند أحد من الخلق - ممن اطلعنا على كتبهم وهم كثير -، وأن بعضهم أصلا لا يعلم متى مات عتبة؟.
- ٣- أن هذه الأبيات (بالإجماع) هو لحفيده: الْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ أَبِي هَبٍ، وقد مات بحدود سنة (٩٥هـ) أي لم يكن مولودا على عهد رسول الله ﷺ، لأن أباه: العباس بن عتبة قد كان بالغاً أي رجلاً في ذلك اليوم؛ أي عند وفاة النبي ﷺ.

ولو سلمنا جدلا أنه كان مولودا، فإنه لا يتعدى عمره أربع أو خمس سنوات في ذلك اليوم!.

فكيف ينشد هذا الشعر في السقيفة؟.

ومن المؤكد أن هذه الأبيات قد قيلت بعد وفاة النبي ﷺ، بعشرات السنين، مع أنني أشك أصلا أن تكون هذه الأبيات له، لأن من يتديره - وله خبرة في كتب التاريخ، والحديث، والتحقيق، وفي التشيع - لا يتردد، أن يقول: أن هذه الأبيات منحولة، وقد نسب إلى الفضل زورا وبهتانا ومن صنائع أتباع اليهود والمجوس لأُمُور:

مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ الْأَمْرَ مُنْصَرِفٌ
عَنْ أَوَّلِ النَّاسِ إِيَّانَا وَسَابِقَةً
وَأَخِرُ النَّاسِ عَهْدًا بِالنَّبِيِّ وَمَنْ
مَنْ فِيهِ مَا فِيهِمْ لَا تَمْتَرُونَ بِهِ
فَبَعَثَ إِلَيْهِ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَنَهَاَهُ.

عَنْ هَاشِمٍ ثُمَّ مِنْهَا عَنْ أَبِي حَسَنِ
وَأَعْلَمُ النَّاسِ بِالْقُرْآنِ وَالسَّنَنِ
جَبْرِيلُ عَوْنٌ لَهُ فِي الْعُسْلِ وَالْكَفَنِ
وَلَيْسَ فِي الْقَوْمِ مَا فِيهِ مِنَ الْحَسَنِ

وتخلف عن بيعة أبي بكر قوم من المهاجرين والأنصار، ومالوا مع علي بن أبي طالب، منهم:
العباس بن عبد المطلب، والفضل بن العباس، والزيير بن العوام بن العاص، وخالد بن
سعيد^(١)، والمقداد بن عمرو، وسلمان الفارسي، وأبو ذر الغفاري، وعمار بن ياسر^(٢)، والبراء بن
عازب، وأبي بن كعب^(٣)، فأرسل أبو بكر إلى عمر بن الخطاب وأبي عبيدة بن الجراح والمغيرة بن
شعبة، فقال:

١- أنك لو نظرت في الآيات، لرأيت فيها غلوا واطرائاً واضحاً في مدح عليٍّ ﷺ، ومغالطات دينية
وتاريخية كذلك، إذ أن علياً ﷺ، لم يكن - كما يقول هذا الكاذب - أعلم الناس بالقرآن والسنة، فكثير
من الصحابة لم يكن بأقل منه شأنًا في ذلك، كما أن بعضهم بلا أدنى منازعة كان أعلم منه بالقرآن
والسنة منهم: ابن عمه: عبد الله بن عباس ﷺ أجمعين !.

ومن الصحابة من كان يحفظ من سنة رسول الله ﷺ، أضعاف ما كان يحفظه علي ﷺ، وكذلك أعلم منه في
ذلك، وهم كثير !!!.

وانظر أيها الباحث عن الحق والحقيقة، كيف دس هذا اللئيم ورتب هذا الموضوع، ونسب أبياتاً قد قيل:

في غير مناسبة وفي غير زمن ومن قبل غير ناس، إلى مناسبة، وزمن، وناس، المناسبة منها براء، والزمن منه
بريء، والرجل المنسوب إليه الأبيات بريء منها كبراء الذئب من دم بني يعقوب !!!.

(١) هو: خالد بن سعيد بن العاص الأموي، من السابقين الأولين، هاجر المجرتين، قيل أنه أسلم مع أبي بكر،
ولاه النبي على صدقات مذجج قتل في معركة اجنادين سنة (١٣هـ) قبل وفاة أبي بكر بإيام وقيل في معركة مرج
الصفرة سنة (١٤هـ) ينظر: ابن عبد البر وابن حجر: المصدران نفسيهما ١/ ٣٩٩-٤٠٣، ١/ ٤٠٦-٤٠٧ (٢١٦٧).

(٢) هو: عمار بن ياسر بن عامر بن مالك حليف بني مخزوم، من السابقين الأولين هو وأبوه وأمه، وكان ممن
تعذب في سبيل الله، شهد المشاهد كلها، قتل مع علي بصفتين سنة (٣٧هـ) ينظر: ابن عبد البر وابن حجر:
المصدران نفسيهما ٢/ ٤٧٦-٤٨١، ٢/ ٥١٢-٥١٣ (٥٧٠٤).

(٣) هو: أبي بن كعب بن قيس بن عبيد الأنصاري الخزرجي، من أصحاب العقبة الثانية، شهد بدرًا والمشاهد
كلها، وعمر كان يسميه سيد المسلمين، وكان من قراء القرآن الكريم ومن كتبة الوحي (ت ٣٠هـ) وهو
اصح الاقوال كما يقول ابن حجر ينظر: المصدران نفسيهما ١/ ٤٧-٥٢، ١/ ١٩-٢٠ (٣٢).

ما الرأي ؟ .

قالوا:

الرأي أن تلقى العباس بن عبد المطلب؛ فتجعل له في هذا الأمر نصيبا يكون له ولعقبه من بعده، فتقطعون به ناحية علي بن أبي طالب حجة لكم على علي إذا مال معكم !.

فانطلق أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح والمغيرة، حتى دخلوا على العباس ليلا، فحمد أبو بكر الله وأثنى عليه، ثم قال:

إن الله بعث محمدا نبيا وللمؤمنين وليا فمنّ عليهم بكونه بين أظهرهم، حتى اختار له ما عنده، فخلّى على الناس أمورا ليختاروا لأنفسهم في مصلحتهم مشفقين فاختروني عليهم واليا ولأمورهم راعيا، فوليت ذلك، وما أخاف بعون الله وتسديده وهنّا ولا حيرة ولا جبنًا، وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب، وما أنفك يبلغني عن طاعن يقول: الخلاف على عامة المسلمين، يتخذكم لجأ فتكون حصنه المنيع وخطبه البديع، فإذا دخلتم مع الناس فيما اجتمعوا عليه، وإما صرفتموهم عمّا مالوا إليه، ولقد جئناك ونحن نريد أن نجعل لك في هذا الأمر نصيبا يكون لك ويكون لمن بعدك من عقبك، إذ كنت عم رسول الله وإن كان الناس قد رأوا مكانك ومكان صاحبك^(١) عنكم، على رسلكم بني هاشم فإن رسول الله منا ومنكم !!.

فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

أي والله، وأخرى إنا لم نأتكم لحاجة إليكم ولكن كرها أن يكون الطعن في ما اجتمع عليه المسلمون منكم، فيتفاقم الخطب بكم وبهم فانظروا لأنفسكم.

فحمد العباس الله وأثنى عليه وقال:

أن الله بعث محمدا كما وصفت نبيا وللمؤمنين وليا، فمنّ على أمته به عليه حتى قبضه الله إليه، واختار له ما عنده فخلّى على المسلمين أمورهم ليختاروا لأنفسهم مصيبين الحق، لا مائلين بزيغ الهوى، فإن كنت برسول الله فحقّا أخذت، وإن كنت بالمؤمنين فنحن منهم، فما تقدمنا في أمرك فرطاً ولا حللنا وسطاً ولا برحنا سخطاً.

وإن كان هذا الأمر إنما وجب لك بالمؤمنين فيما وجب، إذ كنا كارهين، ما أبعد قولك من أنهم طعنوا عليك من قولك أنهم اختاروك ومالوا إليك !.

(١) بياض في الأصل، لعلّه: (فعدلوا في الأمر) ينظر: الإمامة والسياسة ص ١٦.

وما أبعد تسميتك خليفة رسول الله من قولك خلى على الناس أمورهم، ليختاروا،
فاختاروك!.

فأما ما قلت:

أنك تجعله لي، فإن كان حقاً للمؤمنين فليس لك أن تحكم فيه، وإن كان لنا فلم نرض
ببعضه دون بعض وعلى رسلك، فإن رسول الله من شجرة نحن أغصانها وأنتم جيرانها! فخرجوا
من عنده" ^(١).

ويضيف الطبري ^(٢):

"قال أبو سفيان ^(٣) لعلي:

ما بال هذا الأمر في أقل حيٍّ من قريش!.

والله لئن شئت لاملأنها عليه خيلاً ورجالاً!.

فقال علي:

(١) تاريخ الأمم والملوك ٨٤/٢.

(٢) المصدر السابق ٢٠٩/٣ وقد رواها عن محمد بن عثمان قال: حدثنا أبو قتيبة، قال: حدثنا مالك بن مغول،
عن ابن الحرّ ومحمد هو: ابن عثمان بن أبي صفوان (على الصحيح) بن مروان الثقفي ثقة (ت ٢٥٠هـ) وقيل
(٢٥٢هـ) ينظر: ابن حجر: تهذيب التهذيب ٩/٣٣٧/٣٣٨ (٥٥٨). الخرزجي: خلاصة التهذيب ص ٣٥١
وأبو قتيبة ربما هو: سلم بن قتيبة الشعيري الخراساني، ثقة (ت ٢٠١هـ) ينظر ابن حجر والخرزجي: ١٣٣/٤
/ ١٣٤ (٢٢٥)، ص ١٤٠-١٤٧.

ومالك هو: ابن مغول بن عاصم ثقة (ت ١٥٩هـ) ينظر: الذهبي: العبر ١/١٧٨-١٧٩، ابن حجر: المصدر
السابق ١٠/٢٢-٢٣ (٣٥).

وابن الحرّ هو: ابن أبي الحرّ. حصين بن مالك بن الخشخاش التميمي البصري. ثقة توفي بحدود سنة
(٩٠هـ) ينظر: الذهبي: ميزان الاعتدال ١/٥٥٣ (٢٠٩٠)، ابن حجر: المصدر السابق ٢/٣٨٨-٣٨٩
(٦٧٥)، تقريب التهذيب ١/١٨٣ (٤١٨) وقد أرسل الخبر، حيث أنه لم يشهد الحادثة.

(٣) هو: صخر بن حرب بن أمية القرشي الأموي، أسلم عام الفتح، شهد حنيناً والطائف صحابي جليل، أحد
دهاة العرب، وشيخ قريش، فُقِّتَ عنه يوم الطائف، وقيل فُقِّتَ عنه الأخرى يوم اليرموك في سبيل الله،
روى ابن حجر بإسناد صحيح قال: فقدت الأصوات يوم اليرموك، إلا صوت رجل يقول: يا نصر الله
اقترِب، قال (أي الراوي): فنظرت فإذا هو أبو سفيان تحت راية ابنه يزيد (ت ٣١هـ) وقيل غير ذلك. ينظر:
ابن عبد البر وابن حجر: المصدران السابقان ٢/١٩٠-١٩١، ٢/١٧٨-١٨٠ (٤٠٤٦) الذهبي: تاريخ
الإسلام ص ٣٦٩-٣٧٠ (عهد الراشدين).

يا أبا سفيان، طالما عادت في الإسلام وأهله فلم تضره بذلك شيئاً! إنا وجدنا أبا بكر لها أهلاً".

وفي رواية أخرى للطبري^(١):

"ف قيل له (أي لابي سفيان) إنه قد ولى إبنك، قال وصلته رَحِمَ!".

وفي رواية أخرى له أيضاً^(٢):

"لما اجتمع الناس على بيعه أبي بكر، أقبل أبو سفيان: وهو يقول: والله إني لأرى عجاجة لا يطفئها إلا دم!.

يا آل عبد مناف فيم أبو بكر من أموركم! أين المستضعفان! أين الأذلان: علي والعباس!.

وقال:

أبا حسن! أبسط يدك حتى أبايعك، فأبى علي عليه، فجعل يتمثل بشعر المتلمس: ^(٣)

ولن يقيم على خَسَفٍ ^(٤) يُراد به إلا الأذلان عَيْرُ الحَيِّ والوتد
هذا على معكوس مَرْبُوطٌ بِرُمْتِهِ ^(١) وَذَا يُشَجُّ فَلَا يَبْكِي لَهُ أَحَدٌ

(١) المصدر السابق ٣/٢٠٩ عن محمد بن عثمان الثقفي، قال: حدثنا أمية بن خالد، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت.

وأمية هو: ابن خالد بن الأسود بن هدية، ثقة تكلم فيه ت ٢٠١ وقيل (٢٠٠هـ) ينظر: الذهبي: العبر ١/٢٦٠، ابن حجر: تهذيب التهذيب ١/٣٧٠-٣٧١ (٦٧٦).

وحماد بن سلمة ثقة (ت ١٦٧هـ) ينظر: الذهبي: تذكرة الحفاظ ١/٢٠٢-٢٠٣ (١٩٧)، الفيروز آبادي: البلغة ص ٩٤ (١١٥)، ابن حجر: المصدر السابق ٣/١١-١٦ (١٤).

وثابت البناني، ثقة، حجة (ت ١٢٣) وقيل (١٢٧هـ) ينظر الذهبي وابن حجر: المصدران السابقان ١/١٢٥ (١١٠)، ٢/٢-٤ (٢) والخبر مرسل وربما معضل حيث لم يشهد الحادثة.

(٢) تاريخ الأمم والملوك ٣/٢٠٩ قال حدثت عن هشام، قال: حدثني عوانة.

(٣) هو جرير بن عبد العزى وقيل عبد المسيح الضبعي شاعر من شعراء الجاهلية، وكان يضرب به المثل في الشؤم، توفي نحو (٥٠ ق/هـ ٥٦٩م) ينظر ترجمته ابن قتيبة: الشعر والشعراء ١/١١٢-١١٦، الأصبهاني: الأغاني ٢٩/٩٧٧٤ - ٩٨٢٣ (طبعة دار الشعب)، الثعالبي: عبد الملك بن محمد (ت ٤٢٩هـ / ١٠٣٨م) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، طبعة مصر ١٣٢٦هـ ص ١٧١، وينظر البيت: ديوان شعر المتلمس الضبعي، تحقيق حسن كامل الصيرفي، الشركة المصرية للطباعة والنشر ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م ص ٢٠٨.

(٤) في الديوان يسام به ينظر: ص ٢٠٨.

قال: فزجره علي، وقال: أنك والله ما أردت بهذا إلا الفتنة، وإنك والله طالما بغيت الإسلام شراً! لا حاجة لنا في نصحك!".

وفي رواية أخرى^(٢):

"أتى عمر بن الخطاب^(٣) منزل علي وفيه طلحة والزبير ورجال من المهاجرين فقال: والله لا حرقن عليكم أو لتخرجن إلى البيعة!".

فخرج عليه الزبير مصلاً بالسيف^(٤)، فعثر فسقط السيف من يده، فوثبوا عليه، فأخذوه!".

وفي رواية^(٥):

"خرجت فاطمة، فقالت:

==

(١) الخسف: الإذلال، وتحميل الإنسان ما يكره. والعكس: شد عنق الدابة إلى إحدى يديه وهو بارك.

والرمة: الحبل ينظر على التوالي: لسان العرب ١/ ٨٣١ (خسف)، ٢/ ٨٥٢ (عكس)، ١/ ١٢٢٩ (رمم).

(٢) الطبري: المصدر السابق ٣/ ٢٠٢، رواه عن ابن حميد، قال: حدثنا جرير، عن مغيرة، عن زياد بن كليب.

ابن حميد هو: محمد بن حميد بن حيان الرازي حافظ ضعيف كذبه جمع من أئمة الجرح والتعديل وقال بعضهم يركب الاسانيد على المتون وقال الذهبي: لا يحتج به (ت ٢٤٨هـ) ينظر: البخاري: التاريخ الكبير ١/ ٦٩ - ٧٠: الذهبي: ميزان الاعتدال ٣/ ٥٣٠ - ٥٣١ (٧٤٥٣)، العبر ١/ ٣٥٦، سير اعلام النبلاء ١٢/ ٧٧، ابن حجر: تهذيب التهذيب ٩/ ١٢٧ - ١٣١ (١٨٠)، الخرجي: خلاصة التهذيب ص ٣٣٣.

وجرير هو: ابن عبد الحميد بن قرط الضبي الكوفي، ثقة كان يهيم في آخر عمره (ت ١٨٨هـ) ينظر: ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٢/ ٥٠٥، الذهبي: سير اعلام النبلاء ٩/ ٩، العبر ١/ ٢٣١، تذكرة الحفاظ ١/ ٢٧١ - ٢٧٢ (٢٥٧). ميزان الاعتدال ١/ ٣٩٤ - ٣٩٦ (١٤٦٦)، الكاشف ١/ ١٨٢ ومغيرة هو: ابن مقسم الضبي أبو هشام، ثقة، لكنه يدلس (ت ١٣٦هـ) ينظر: الذهبي: ميزان الاعتدال ٤/ ١٦٥ - ١٦٦ (٨٧٢٣)، ابن حجر: المصدر السابق ١٠/ ٢٦٩ - ٢٧١ (٤٨٢).

وزياد هو: ابن كليب أبو معشر الحنظلي الكوفي، ثقة (ت ١٢٠هـ) ينظر: ابن حجر: المصدر السابق ٣/ ٣٨٢ (٦٩٨)، الخرجي: خلاصة التهذيب ص ١٢٥، وزيايد لم يشهد الحادثة فقد ارسل الخبر.

والخبر بهذا السند باطل، لوجود من لا يحتج به في السند، ووجود الإرسال في آخره.

(٣) في تاريخ يعقوبي:

"وبلغ أبا بكر وعمر إن جماعة من المهاجرين والانصار قد اجتمعوا مع علي بن أبي طالب في منزل فاطمة بنت رسول الله فأتوا في جماعة حتى هجموا على الدار... الخ" ينظر: ٢/ ٨٥.

(٤) في يعقوبي: أن الذي خرج، علي ومعه السيف، فلقبه عمر فصارعه وكسر سيفه. ينظر: ٢/ ٨٥.

(٥) تاريخ يعقوبي ٢/ ٨٥.

والله لتخرجن أو لأكشفن شعري ولأعجن^(١) إلى الله!

فخرجوا، وخرج من كان في الدار، وأقام القوم أياماً ثم جعل الواحد بعد الواحد يبائع ولم يبائع علي عليه السلام إلا بعد ستة أشهر، وقيل أربعين يوماً.

٢- السقيفة في الأخبار الصحيحة والحسنة:

كانت وفاة رسول الله ﷺ يوم الاثنين من ربيع الأول سنة إحدى عشرة بلا خلاف وكاد يكون إجماعاً^(٢).

وأختلف في مدة مرضه ﷺ، وفي سند صحيح أنها عشرة أيام^(٣)، وكان سبب وفاته ﷺ والله اعلم كما تروي عائشة رضي الله عنها:

(كان النبي ﷺ يقول في مرضه الذي مات فيه: يا عائشة، ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخير، فهذا أوان^(٤) وجدت انقطاع أبهري^(٥) من ذلك السُم)^(٦).

وكان وفاته ﷺ بعد الزوال يوم الاثنين على الصحيح، قال أنس^(٧):

(آخر نظرة نظرتها إلى رسول الله ﷺ يوم الاثنين كشف الستارة، والناس خلف أبي بكر، فنظرت إلى وجهه كأنه ورقة مصحف، فأراد الناس أن ينحرفوا، فأشار إليهم أن امكثوا ألقى السجف^(٨). وتوفي من آخر ذلك اليوم).

(١) والعاجن: هو المعتمد على الأرض بجُمُوعه إذا أراد النهوض لعلّة، أي أنها تدعوا الله عليهم لضعفها! ينظر: ابن منظور: لسان العرب ٦٩٩/٢.

(٢) ينظر: تاريخ خليفة بن خياط ١/٥٨-٥٩، الطبري: المصدر السابق ٣/١٩٩، السهيلي: الروض الأنف ٧/٥٧٨، القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ٤/٢٢٣، ابن كثير: البداية والنهاية ٥/٢٥٤، ابن حجر: فتح الباري ٨/١٢٩، التلمساني: أبو الحسن علي بن محمد (ت ١٣٨٧هـ/١٣٨٧م) تخرّيج الدلالات السمعية، تحقيق محمد أبو سلامة، لجنة التراث الإسلامي في وزارة الأوقاف - مصر ١٤٠١هـ ص ٢٣.

(٣) ينظر ابن حجر: المصدر السابق ٨/١٢٩.

(٤) في رواية أخرى (أوان انقطاع أبهري) بدون (وجدت) ينظر: ابن حجر: المصدر نفسه ٨/١٣١.

(٥) والاهبر: عرق مستبطن بالظهر، متصل بالقلب، ينظر: لسان العرب ١/٢٧٥ (بهر).

(٦) رواه البخاري، ابن حجر: المصدر السابق ٨/١٣١ (٤٤٢٨).

(٧) البداية والنهاية ٥/٢٥٤-٢٥٥، واصل الخبر في البخاري، ينظر: ابن حجر: فتح الباري ٨/١٤٣ (٤٤٤٨).

(٨) السجف: الستر ينظر ابن منظور: المصدر السابق ٢/١٠١ (سجف).

وقد توفي ﷺ في بيت عائشة، ورأسه الشريف في حجرها^(١) :
 (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَسْأَلُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ يَقُولُ: « أَيْنَ أَنَا عَدَاً أَيْنَ أَنَا عَدَاً؟ » .
 يُرِيدُ يَوْمَ عَائِشَةَ، فَأَذِنَ لَهُ أَزْوَاجُهُ يَكُونُ حَيْثُ شَاءَ، فَكَانَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ حَتَّى مَاتَ عِنْدَهَا.
 قَالَتْ عَائِشَةُ: قَمَاتَ فِي الْيَوْمِ الَّذِي كَانَ يَدُورُ عَلَى فِيهِ فِي بَيْتِي، فَقَبَضَهُ اللَّهُ وَإِنَّ رَأْسَهُ لَبَيْنَ
 نحري^(٢) وَسَحَرِي^(٣)، وَخَالَطَ رِيقَهُ رِيقِي.
 ثُمَّ قَالَتْ:
 دَخَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ^(٤) وَمَعَهُ سِوَاكُ يَسْتَنُّ بِهِ فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَقُلْتُ لَهُ:
 أَعْطَنِي هَذَا السَّوَاكُ يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ.
 فَأَعْطَانِيهِ فَقَضَمْتُهُ، ثُمَّ مَضَعْتُهُ فَأَعْطَيْتُهُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَاسْتَنَّ بِهِ وَهُوَ مُسْتَنِدٌّ إِلَى صَدْرِي).
 ولم ينص ﷺ على الخلافة عينا لأحد من الناس، لا لأبي بكر ولا لغيره^(٥).
 وأراد ﷺ أن يكتب كتابا للمسلمين لن يضلوا بعده، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ^(٦):
 (يَوْمَ الْخُمَيْسِ وَمَا يَوْمُ الْخُمَيْسِ اسْتَدَّ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَجَعَهُ فَقَالَ:
 « أَتُونِي أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ أَبَدًا » .
 فَتَنَازَعُوا، وَلَا يَنْبَغِي عِنْدَ نَبِيِّ تَنَازُعٍ، فَقَالُوا: مَا شَأْنُهُ أَهْجَرَ؟
 اسْتَفْهَمُوهُ فَذَهَبُوا يَرُدُّونَ عَلَيْهِ.
 فَقَالَ:

(١) صحيح البخاري ٤/ ١٦١٧ (٤١٨٥)، ابن حجر: المصدر السابق ٨/ ١٣٢ (٤٤٣٢).

(٢) النحر: موضع القلادة من الصدر، ينظر: الرازي: مختار الصحاح ص ٦٤٩ (ن ح ر).

(٣) السحر: ما الترق بالخلق والمريء من أعلى البطن، ينظر: ابن منظور: المصدر السابق ٢/ ١٠٧ (سحر).

(٤) هو: عبد الرحمن بن عبد الله (أبو بكر الصديق) بن عثمان، قيل أسلم مع معاوية رضي الله عنه قبل فتح مكة، وقيل في فتح مكة، صحابي جليل من اشجع رجال قريش وأرماهم بسهم أختلف في وفاته ورجح ابن حجر سنة (٥٥٨هـ) ينظر: ابن عبد البر: الاستيعاب ٢/ ٣٩٩٩-٤٠٢، ابن حجر: الإصابة ٢/ ٤٠٧-٤٠٨ (٥١٥١).

(٥) ينظر ابن كثير: المصدر السابق ٥/ ٢٥٠.

(٦) صحيح البخاري ٤/ ١٦١٢ (٤١٦٨)، ابن حجر: فتح الباري ٨/ ١٣٢ (٤٤٣١).

«دَعُونِي فَأَلْذِي أَنَا فِيهِ خَيْرٌ مِمَّا تَدْعُونِي إِلَيْهِ».

وَأَوْصَاهُمْ بِثَلَاثٍ قَالَ:

«أَخْرِجُوا الْمُشْرِكِينَ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَأَجِيزُوا الْوَفْدَ بِنَحْوِ مَا كُنْتُ أُجِيزُهُمْ». وَسَكَتَ عَنِ الثَّالِثَةِ، أَوْ قَالَ فَتَسَيَّئُهَا).

وفي رواية أخرى^(١):

(فَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَدْ غَلَبَهُ الْوَجَعُ وَعِنْدَكُمْ الْقُرْآنُ، حَسْبُنَا كِتَابُ اللَّهِ^(٢)).

فَاخْتَلَفَ أَهْلُ النَّبِيِّتِ وَاجْتَنَصَمُوا، فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ قَرَّبُوا يَكْتُبُ لَكُمْ كِتَابًا لَا تَضِلُّوا بَعْدَهُ. وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ غَيْرَ ذَلِكَ، فَلَمَّا أَكْثَرُوا اللَّغْوَ وَالْإِخْتِلَافَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - «قُومُوا».

قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ:

فَكَانَ يَقُولُ ابْنُ عَبَّاسٍ:

إِنَّ الرِّزْيَةَ كُلَّ الرِّزْيَةِ مَا حَالَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَبَيْنَ أَنْ يَكْتُبَ لَهُمْ ذَلِكَ الْكِتَابَ لِإِخْتِلَافِهِمْ وَلَعَطِهِمْ).

ولو كان ما أراد كتابته حتماً وواجباً لما تركه ﷺ لأنه يجب عليه التبليغ^(٣) ﷺ، كما أوصاهم بإخراج المشركين من جزيرة العرب، وإكرام الوفد.

وقد ثبت أن طلبه الكتاب كان يوم الخميس، وبينه وبين وفاته الاثنين؛ أربعة أيام، وكان

(١) صحيح البخاري ٤/ ١٦١٢ (٤١٦٩)، فتح الباري ٨/ ١٣٢ (٤٤٣١).

(٢) وهو قول عمر رضي الله عنه، قال ابن حجر: (قال النووي اتفق العلماء على أن قول عمر (حسبنا كتاب الله) من قوة فقهه ودقيق نظره، لأنه خشي أن يكتب أموراً ربما عجزوا عنها. فاستحقوا العقوبة، لكونها منصوبة، وأراد أن لا ينسد باب الاجتهاد على العلماء. وفي تركه ﷺ الإنكار على عمر إشارة إلى تصويب رأيه) ينظر: المصدر السابق ٨/ ١٣٤.

وقد ذكر رسول الله ﷺ الحج (فقال رجل أكل عام يا رسول الله، فسكت حتى قالها ثلاثاً، فقال رسول الله ﷺ لو قلت نعم لوجبت، ولما استطعتم، ثم قال: ذروني ما تركتكم فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم... الخ) رواه مسلم: شرح صحيح مسلم ٩/ ١٠٠-١٠١.

(٣) يقول الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ [المائدة: ٦٧].

فيها متسعاً لكتابة ما كان يريد ﷺ، ولا سيما أنه ﷺ قد صحا يوم الاثنين، وكشف ستر حجرة عائشة، ونظر إلى المسلمين، وهو يتسم، حتى كاد المسلمون أن يفتتنوا فرحاً به ﷺ ^(١).

"وهذا يدل على أن الذي أراد أن يكتبه لم يكن أمراً متحتماً، لأنه لو كان مما أمر بتبليغه لم يكن يتركه لوقوع اختلافهم، ولعاقب الله من حال بينه وبين تبليغه، ولبلغه لهم، لفظاً كما أوصاهم بإخراج المشركين وغير ذلك، وقد عاش بعد هذه المقالة أياماً وحفظوا عنه أشياء لفظاً" ^(٢).

وأراد العباس استفسار ذلك من رسول الله فقال لعلي ^(٣):

(أَذْهَبَ بِنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَنَسَّأَلُهُ فِيمَنْ هَذَا الْأَمْرُ، إِنْ كَانَ فِينَا عَلِمْنَا ذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ فِي غَيْرِنَا عَلِمْنَاهُ فَأَوْصَى بِنَا. فَقَالَ عَلِيٌّ إِنَّا وَاللَّهِ لَكُنْ سَأَلْنَاهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَمَنَعْنَاهَا لَا يُعْطِينَاهَا النَّاسُ بَعْدَهُ، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَا أَسْأَلُهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ).

لكن هناك إشارات واضحات وقويات، يفهمها كل ذي لب وعقل، أن رسول الله ﷺ قد أشار إلى أبي بكر بالخلافة من بعده ^(٤).

(قَالَ أَنْتَ امْرَأَةُ النَّبِيِّ ﷺ فَأَمَرَهَا أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْهِ.

قَالَتْ أَرَأَيْتَ إِنْ جِئْتُ وَلَمْ أَجِدْكَ كَأَنِّي أَقُولُ الْمَوْتَ ؟

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

«إِنْ لَمْ تَجِدِينِي فَأَتِي أَبَا بَكْرٍ» ^(٥).

وقوله ﷺ في مرض موته ^(١):

(١) رواه البخاري بنظر: فتح الباري ١٤٣/٨ (٤٤٤٨).

(٢) المصدر نفسه ١٣٤/٨، بنظر كذلك: أكرم العمري: السيرة النبوية الصحيحة ٥٥٤/٢.

(٣) صحيح البخاري ١٦١٥/٤ (٤١٨٢)، فتح الباري ١٤٢/٨ (٤٤٤٧)، وينظر كذلك ابن كثير: المصدر السابق ٢٥١/٥ وقال فهذا يكون في يوم الاثنين يوم الوفاة، فدل على أنه ﷺ توفي عن غير وصية في الإمارة.

(٤) بنظر ابن كثير: المصدر نفسه ٢٥٠/٥.

(٥) صحيح البخاري ١٣٣٨/٣ (٣٤٥٩)، ابن حجر: فتح الباري ١٧/٧ (٣٦٥٩)، و٢٠٦/١٣ (٧٢٢٠) و٣٣٠/١٣ (٧٣٦٠)، النووي: شرح صحيح مسلم ١٥٤/١٥، الترمذي: السنن ٥٧٤/٥-٥٧٥ (٣٦٧٦)، وقال هذا حديث صحيح، ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٧٨/٣، الذهبي: تاريخ الإسلام ص ١١٠ (عهد الراشدين).

(مَرَضَ النَّبِيُّ ﷺ فَأَشْتَدَّ مَرَضُهُ فَقَالَ:

«مُرُّوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ».

قَالَتْ عَائِشَةُ:

إِنَّهُ رَجُلٌ رَقِيقٌ، إِذَا قَامَ مَقَامَكَ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ.

قَالَ: «مُرُّوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ».

فَعَادَتْ فَقَالَ:

«مُرِّي أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ، فَإِنَّكَ صَوَاحِبُ يُوسُفَ».

أَنَّهُ الرَّسُولُ فَصَلَّى بِالنَّاسِ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ).

وفي رواية أخرى عن عائشة قالت^(٢):

(قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَرَضِهِ ادْعِي لِي أَبَا بَكْرٍ أَبَاكَ وَأَخَاكَ حَتَّى أَكْتُبَ

كِتَابًا فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَتَمَتَّى مُتَمِّنٌ وَيَقُولَ قَائِلٌ أَنَا أَوْلَى وَيَأْتِي اللَّهَ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَّا أَبَا بَكْرٍ).

وكانت وفاة رسول الله ﷺ مصيبة عظيمة في حياة المسلمين^(٣):

"لأن المصيبة به أعظم من كل مصيبة يصاب بها المسلم بعده إلى يوم القيامة؛ أنقطع الوحي،

ومات النبوة.

وكان أول ظهور الشر بارتداد العرب وغير ذلك، وكان أول انقطاع الخير وأول نقصانه."

يقول أنس^(٤):

(لَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الَّذِي قَدِمَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ أَضَاءَ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ فَلَمَّا

(١) صحيح البخاري ٢٤٠/١ (٦٤٦) صحيح مسلم ٣١٦/١ (٤٢٠) وينظر: فتح الباري ١٦٤/٢-١٦٥

(٦٨٢-٦٧٨) بعدة روايات وألفاظ، شرح صحيح مسلم ١٣٥/٤-١٣٨.

(٢) صحيح مسلم ١٨٥٧/٤ (٢٣٨٧) الحميدي: الجمع بين الصحيحين ١٣٦/٤ (٣٣٢٢) فتح الباري

١٣/٢٠٥ (٧٢١٧)، شرح صحيح مسلم ١٥/١٥٠، ابن كثير: المصدر السابق ٥/٢٥٠.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ١٧٦/٢.

(٤) مسند أحمد ٣/٢٢١، الترمذي: السنن ٥/٥٨٨ (٣٦١٨) وقال: حديث غريب صحيح، ابن ماجة: السنن

٥٢٢/١ (١٦٣١)، قال ابن كثير: إسناده على شرط الصحيحين ينظر: البداية والنهاية ٥/٢٧٣-٢٧٤، وهناك

روايات أخرى في ذلك ينظر التفصيل: المصدر نفسه ٥/٢٧٤، القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ١٧٦/٢.

كَانَ الْيَوْمَ الَّذِي مَاتَ فِيهِ أَظْلَمَ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ وَقَالَ مَا نَفَضْنَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَيْدِي حَتَّى أَنْكَرْنَا قُلُوبَنَا).

ولشدة الصدمة قال الناس:

لم يمِث رسول الله ﷺ، منهم عمر رضي الله عنه فقام يقول^(١):

(والله ما مات رسول الله ﷺ).

قَالَتْ وَقَالَ عُمَرُ وَاللَّهِ مَا كَانَ يَقَعُ فِي نَفْسِي إِلَّا ذَلِكَ وَلَيَبْعَثَنَّهُ اللَّهُ فَلْيَقْطَعَنَّ أَيْدِي رِجَالٍ وَأَرْجُلَهُمْ).

وقال^(٢):

(وَلَكِنْ أَرْسَلَ إِلَيْهِ رَبُّهُ، كَمَا أَرْسَلَ إِلَى مُوسَى رَبُّهُ، فَقَدْ أَرْسَلَ اللَّهُ إِلَى مُوسَى، فَلَبِثَ عَنْ قَوْمِهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً) الحديث.

وقال مهديا^(٣):

(والله لا أَسْمَعُ أَحَدًا يَذْكُرُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُبِضَ إِلَّا صَرَبَتْهُ بِسَيْفِي هَذَا)

وهنا تظهر شخصية رجل الرجال الصديق الأكبر رضي الله عنه وشجاعته وجراته^(٤):

"فإن الشجاعة والجرأة حدّهما ثبوت القلب عند حلول المصائب، ولا مصيبة أعظم من موت النبي ... فظهرت عنده شجاعته وعلمه".

وكان الصديق خارج المدينة بالسُّنْح^(٥)، وطلب الناس لسالم بن عبيد^(١) الاشجعي أن يدعو

(١) صحيح البخاري ٣/ ١٣٤١ (٣٤٦٧)، فتح الباري ٧/ ١٩ (٣٦٦٧)، القرطبي: المصدر السابق ٤/ ٢٢٢.

(٢) عبد الرزاق: المصنف ٥/ ٤٣٣، بإسناد صحيح، مُصَنَّف ابن أبي شيبة ١٤/ ٥٥٨ (٣٨١٩١) ابن سعد: الطبقات الكبرى ٢/ ٢٦٦، ٢٦٩ بإسناد صحيح، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ١٤/ ٥٨٧ (٦٦٢٠)، وينظر كذلك: أكرم العمري: عصر الخلافة الراشدة، الطبعة الأولى، مكتبة العلوم والحكم- المدينة المنورة ١٤١٤-١٩٩٤م ص ٣٨.

(٣) ينظر النسائي: السنن الكبرى ٦/ ٣٩٥ (٧٠٨١) أبو بكر الشيباني: الآحاد والمثاني ٣/ ١٢ (١٢٩٩) الطبراني: المعجم الكبير ٧/ ٥٦-٥٧، الهيثمي: مجمع الزوائد ٥/ ١٨٢، وقال: رجاله ثقات.

(٤) القرطبي: المصدر السابق ٤/ ٢٢٢.

(٥) إحدى المحال في المدينة المنورة-بضواحيها-فيها بيت إحدى زوجات أبي بكر رضي الله عنه ينظر: معجم البلدان ٣/ ٢٦٥ (سُنْح).

أبا بكر رضي الله عنه فرآه في المسجد فأخبره خبر الوفاة^(٢)، فأقبل^(٣):

"أَقْبَلَ عَلَى فَرَسٍ مِنْ مَسْكِنِهِ بِالسُّنْحِ حَتَّى نَزَلَ، فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ فَلَمْ يُكَلِّمِ النَّاسَ حَتَّى دَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ، فَتَيَمَّمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُغَشَّى بِثَوْبٍ حَبْرَةٍ، فَكَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ ثُمَّ أَكَبَّ عَلَيْهِ فَقَبَّلَهُ وَبَكَى."

ثُمَّ قَالَ^(٤):

(يَا بِي أَنْتَ وَأُمِّي، وَاللَّهِ لَا يَجْمَعُ اللَّهُ عَلَيْكَ مَوْتَيْنِ، أَمَّا الْمَوْتُ الَّتِي كُتِبَتْ عَلَيْكَ فَقَدْ مَتَّهَا).

ثم أقبل على الناس^(٥):

(ثُمَّ خَرَجَ فَقَالَ أَيُّهَا الْخَالِفُ عَلَى رِسَالِكَ. فَلَمَّا تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ جَلَسَ عُمَرُ فَحَمِدَ اللَّهَ أَبُو بَكْرٍ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ أَلَا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ.

وَقَالَ:

﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠].

وَقَالَ:

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإَيْنَ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٤] قَالَ: فَتَشَجَّ النَّاسُ يَبْكُونَ^(٦).

(١) هو: سالم بن عبيد الاشجعي الكوفي، صحابي من أهل الصفة، لم تذكر كتب الرجال شيئاً كثيراً عنه ينظر: ابن عبد البر: الاستيعاب ٧٢/٢، ابن حجر: تهذيب التهذيب ٤٤١/٣ (٨١٢).

(٢) السنائي: كتاب الوفاة، تحقيق محمد زغلول، نشر مكتبة التراث الإسلامي - القاهرة ص ٧٣، الطبراني: المصدر السابق ٥٦/٧، الهيثمي: المصدر السابق ١٨٢/٥ وقال: رجاله ثقات.

(٣) صحيح البخاري ٣٩٣/١٤، فتح الباري ١٤٥/٨ (٤٤٥٢).

(٤) صحيح البخاري ٣٩٤/١٤، فتح الباري ١٤٥/٨ (٤٤٥٣)، ١٩/٧.

(٥) ينظر: فتح الباري ١٩/٧ وقالت عائشة:

(فما كان من خطبتها من خطبة إلا نفع الله بها، لقد خوف عمر الناس وإن فيهم نفاقاً فردّهم إلى الله بذلك).

رواه البخاري: فتح الباري ٢٠/٧ (٣٦٦٩).

(٦) صحيح البخاري ١٣٣١/٣ (٣٤٦٧): ابن حجر: المصدر السابق ٢٠/٧ (٣٦٦٨).

وقال^(١):

(والله لَكَأَنَّ النَّاسَ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ هَذِهِ الْآيَةَ حَتَّى تَلَاهَا أَبُو بَكْرٍ، فَتَلَقَّاهَا مِنْهُ النَّاسُ كُلُّهُمْ فَمَا أَسْمَعُ بَشَرًا مِنَ النَّاسِ إِلَّا يَتْلُوهَا. فَأَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ أَنَّ عُمَرَ قَالَ وَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ سَمِعْتُ أبا بَكْرٍ تَلَاهَا فَعَقَزْتُ حَتَّى مَا تُقْلِنِي رَجُلَايَ، وَحَتَّى أَهْوَيْتُ إِلَى الْأَرْضِ حِينَ سَمِعْتُهُ تَلَاهَا أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَدْ مَاتَ).

وأدرك المسلمون أن اختيار خليفة لهم في هذا اليوم هو من أفرض وأهم المهام والمسائل الشرعية الملقاة على أعناقهم، لأن ترك المسلمين بدون خليفة سيؤدي إلى فوضى لا نهاية لها، لذلك قدموا ذلك حتى على تشيع ودفن الجسد الطاهر، بل قد فكر بعضهم - كما سلف - في ذلك قبل وفاته ﷺ، وقد فكر النبي ﷺ قبلهم في ذلك أيضاً، لذا اجمعوا على هذا الأمر.

"وكانت الضوابط الشرعية لاختيار المسؤول الأول للدولة تنحصر في قرشيته ومكانته التي يحددها قدمه في الإسلام، وخدمته للدعوة وللدولة، منزلته لدى النبي ﷺ وإمكان إجماع الأمة أو أكثرها على شرعية توليه لرئاسة الدولة وخلافة النبوة"^(٢).

وظن الأنصار ﷺ أن لهم في الخلافة نصيباً، وذلك باجتهادهم بما قدموه للمسلمين من عون ومن نصرة لدين الله، فلما سمع أبو بكر بذلك توجه مع عمر وأبي عبيدة إليهم، يقول عمر رضي الله عنه^(٣):

(١) صحيح البخاري ٤/ ١٦١٨ (٤١٨٧)، المصدر السابق ٨/ ١٤٥ (٤٤٥٤).

(٢) ينظر العمري: عصر الخلافة الراشدة ص ٣٩.

(٣) صحيح البخاري ٦/ ٢٥٠٣ (٦٤٤٢)، ابن حجر: المصدر السابق ١٢/ ١٤٥ (٦٨٣٠) وهو حديث طويل جداً وقد اقتصرنا على ما يخص الموضوع، ورواه أحمد أيضاً، ينظر: المسند ١٩٣/ ١ (شرح أحمد شاذلي)، ورواه الطبري ينظر: المصدر السابق ٣/ ٢٠٣-٢٠٦ عن علي بن مسلم، قال: حدثنا عباد بن عباد، قال: حدثنا عباد بن راشد، قال: حدثنا عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن ابن عباس. وعلي هو: بن مسلم بن سعيد الطوسي أبو الحسن، صدوق مات (٢٥٣هـ) ينظر: ابن حجر: تهذيب التهذيب ٧/ ٣٨٢-٣٨٣ (٦٢٢)، الخرجي: خلاصه التهذيب ص ٢٧٧.

وعباد هو ابن عباد بن حبيب بن المهلب البصري، ثقة قد يهيم (ت ١٨٠هـ) ينظر: الذهبي: العبر ١/ ٢١٦-٢١٧، ابن حجر: المصدر السابق ٥/ ٩٥-٩٦ (١٦١).

وعباد الآخر هو: ابن راشد التميمي البصري، صدوق، من السابعة ينظر: ابن حجر: تقريب التهذيب ١/ ٣٩١ (٨٨)، الخرجي: المصدر السابق ص ١٨٦، أيضاً بسند الإمام أحمد ينظر ابن كثير: المصدر السابق ٥/ ٢٤٥-٢٤٦، وابن هشام: السيرة النبوية ٤/ ٣٠٧-٣١١ بسند صحيح.

(وَأِنَّهُ قَدْ كَانَ مِنْ خَيْرِنَا حِينَ تَوَفَّى اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ إِلَّا أَنَّ الْأَنْصَارَ خَالَفُونَا وَاجْتَمَعُوا بِأَسْرِهِمْ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ، وَخَالَفَ عَنَّا عَلِيٌّ وَالزُّبَيْرُ وَمَنْ مَعَهُمَا^(١)، وَاجْتَمَعَ الْمُهَاجِرُونَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقُلْتُ لِأَبِي بَكْرٍ: يَا أَبَا بَكْرٍ انْطَلِقْ بِنَا إِلَى إِخْوَانِنَا هَؤُلَاءِ مِنَ الْأَنْصَارِ. فَأَنْطَلَقْنَا نُرِيدُهُمْ فَلَمَّا دَنَوْنَا مِنْهُمْ لَقِينَا مِنْهُمْ رَجُلَانِ صَالِحَيْنِ (وَهُمَا: عُوَيْمُ بْنُ سَاعِدَةَ، مَعْنُ بْنُ عَدِيٍّ^(٢))(٣).

فَذَكَرْنَا مَا تَمَلَّى عَلَيْهِ الْقَوْمُ.

فَقَالَا أَيْنَ تُرِيدُونَ يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ؟

فَقُلْنَا: نُرِيدُ إِخْوَانَنَا هَؤُلَاءِ مِنَ الْأَنْصَارِ.

فَقَالَا: لَا عَلَيْكُمْ أَنْ لَا تَقْرُبُوهُمْ اقْضُوا أَمْرَكُمْ.

فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَنَأْتِيَهُمْ.

فَأَنْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَاهُمْ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ، فَإِذَا رَجُلٌ مُزْمَلٌ بَيْنَ ظَهْرَانِيهِمْ فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟

فَقَالُوا: هَذَا سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ.

فَقُلْتُ مَا لَهُ؟

قَالُوا: يُوعَكُ.

فَلَمَّا جَلَسْنَا قَلِيلًا تَشَهَّدَ خَطِيبُهُمْ، فَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قَالَ:

أَمَّا بَعْدُ فَنَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ وَكُتَيْبَةُ الْإِسْلَامِ، وَأَنْتُمْ مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ رَهْطٌ، وَقَدْ دَفَّتْ دَافَّةٌ مِنْ قَوْمِكُمْ، فَإِذَا هُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يَخْتَرِلُونَا مِنْ أَصْلَابِنَا وَأَنْ يَخْضَعُوا لَنَا مِنَ الْأَمْرِ.

فَلَمَّا سَكَتَ أَرَدْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ وَكُنْتُ زَوْرْتُ مَقَالَةً أَعْجَبْنِي أُرِيدُ أَنْ أَقْدِمَهَا بَيْنَ يَدَيْ أَبِي بَكْرٍ،

وَكُنْتُ أَدَارِي مِنْهُ بَعْضَ الْحَدِّ، فَلَمَّا أَرَدْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى رِسْلِكَ.

(١) أوضحت بعض الروايات أنها في بيت فاطمة، ينظر: أحمد: المسند، شرح أحمد محمد شاكر، الطبعة الرابعة، دار المعارف-مصر ١٣٧٣هـ / ١٩٣ / ١، تاريخ الأمم والملوك ٢٠٥ / ٣، البداية والنهاية ٢٤٦ / ٥.

(٢) هو معد بن عدي بن الجعد بن العجلان وهو أخو عاصم بن عدي الأنصاري، شهد بدرًا وما بعدها من خيار الصحابة قتل يوم اليمامة شهيدا في خلافة الصديق ينظر: ابن عبد البر: الاستيعاب ٤٤٥ / ٣ - ٤٤٧، ابن حجر: الإصابة ٤٤٩ / ٣ - ٤٥٠ (٨١٥٨) وينظر كذلك: الخطيب البغدادي: الأسماء المبهمة في الأنباء المحكمة، تعليق: عز الدين السيد، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي - مصر ١٤٥٥هـ ص ٤٨٥.

(٣) مابين القوسين إضافة من عندنا؛ لغرض التوضيح في هذه الرواية.

فَكَرِهْتُ أَنْ أَغْضِبَهُ، فَتَكَلَّمْتُ أَبُو بَكْرٍ فَكَانَ هُوَ أَحْلَمَ مِنِّي وَأَوْفَرَ، وَاللَّهُ مَا تَرَكَ مِنْ كَلِمَةٍ أَعْجَبْتَنِي فِي تَرْوِيرِي إِلَّا قَالَ فِي يَدَيْهِ مِثْلَهَا أَوْ أَفْضَلَ مِنْهَا حَتَّى سَكَتَ.

فَقَالَ: مَا ذَكَرْتُمْ فِيكُمْ مِنْ خَيْرٍ فَأَنْتُمْ لَهُ أَهْلٌ، وَلَنْ يُعْرِفَ هَذَا الْأَمْرَ إِلَّا هَذَا الْحَيُّ مِنْ قُرَيْشٍ، هُمْ أَوْسَطُ الْعَرَبِ نَسَبًا وَدَارًا، وَقَدْ رَضِيتُ لَكُمْ أَحَدَ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ، فَبَايَعُوا أَيْمَهُمَا شَتُّمًا.

فَأَخَذَ بِيَدِي وَبَيَّدَ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ وَهُوَ جَالِسٌ بَيْنَنَا، فَلَمْ أَكْرَهُ يَمًا قَالَ غَيْرَهَا، كَانَ وَاللَّهُ أَنْ أُقَدَّمَ فَتَضَرَّبَ عُنُقِي لَا يُقَرِّبُنِي ذَلِكَ مِنْ إِيَّاهُمْ، أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتَأَمَّرَ عَلَى قَوْمٍ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ، اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ تُسَوَّلَ إِلَى نَفْسِي عِنْدَ الْمَوْتِ شَيْئًا لَا أَجِدُهُ الْآنَ.

فَقَالَ قَائِلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ وَهُوَ (حُبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ^(١)):

أَنَا جَذِيلُهَا الْمُحَكَّكُ، وَعَذِيقُهَا الْمُرَجَّبُ، مِنَّا أَمِيرٌ، وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ، يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ. فَكَثُرَ اللَّغَطُ، وَارْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ حَتَّى فَرِقْتُ مِنَ الْإِخْتِلَافِ.

فَقُلْتُ: ابْسُطْ يَدَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ.

فَبَسَطَ يَدَهُ فَبَايَعْتُهُ^(٢)، وَبَايَعَهُ الْمُهَاجِرُونَ، ثُمَّ بَايَعْتُهُ الْأَنْصَارَ، وَنَزَوْنَا^(٣) عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فَقَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ: قَتَلْتُمْ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ!

فَقُلْتُ: قَتَلَ اللَّهُ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ^(٤).

قَالَ عُمَرُ:

وَأَنَا وَاللَّهُ مَا وَجَدْنَا فِيهَا حَضْرًا مِنْ أَمْرِ أَقْوَى مِنْ مُبَايَعَةِ أَبِي بَكْرٍ خَشِينًا إِنْ فَارَقْنَا الْقَوْمَ وَلَمْ تَكُنْ بَيْعَةً أَنْ يَبَايَعُوا رَجُلًا مِنْهُمْ بَعْدَنَا، فَإِمَّا بَايَعْنَاهُمْ عَلَى مَا لَا تَرْضَى، وَإِمَّا نُخَالِفُهُمْ فَيَكُونُ فِسَادًا، فَمَنْ بَايَعَ رَجُلًا عَلَى غَيْرِ مَشُورَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَلَا يُتَابَعُ هُوَ وَلَا الَّذِي بَايَعَهُ تَعَرَّةً أَنْ يُقْتَلَ).

ومما يؤكد رغبة الخزرج في اتباع الحق بعد ما تبين أن الذي تدخل في فض النزاع بين

(١) رواه البخاري ينظر: فتح الباري ٢٠/٧ (٣٦٦٨).

(٢) وفي رواية أخرى بإسناد جيد إن عمر قال (ثم أخذت بيده، وبدرني رجل من الأنصار فضرب على يده قبل أن اضرب على يده، ثم ضربت على يده، وتبايع الناس) وقد بينت رواية أخرى، أيضاً بإسناد جيد - أن ذلك الرجل هو: بشير بن سعد والد النعمان بن بشير. ينظر: ابن كثير: المصدر السابق ٥/٢٤٧.

(٣) أي: وثبنا، ينظر: لسان العرب ٣/٦٢١ (نرا).

(٤) أي دفع الله شره ينظر ابن الأثير: المصدر السابق ٤/١٣ (قتل).

المهاجرين والأنصار هو رجل من الخزرج وهو كاتب الوحي رَزِيدُ بْنُ ثَابِتٍ رضي الله عنه فقال ^(١):
 (إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَإِنَّمَا الْإِمَامُ يَكُونُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ
 وَنَحْنُ أَنْصَارُهُ كَمَا كُنَّا أَنْصَارَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: جَزَاكُمْ اللَّهُ خَيْرًا
 مِنْ حَيٍّ يَا مَعْشَرَ).

ولم يكن أبو بكر رضي الله عنه حريصاً على الأمانة، فقد حاول أن يوليها عمر أو أبا عبيدة ولكنها أياً
 ذلك، وقد قال رضي الله عنه ^(٢):

(وَاللَّهُ مَا كُنْتُ حَرِيصًا عَلَى الْإِمَارَةِ يَوْمًا وَلَا لَيْلَةً قَطُّ، وَلَا كُنْتُ فِيهَا رَاغِبًا، وَلَا سَأَلْتُهَا اللَّهُ عَزَّ
 وَجَلَّ فِي سِرٍّ وَلَا عَلَانِيَةٍ، وَلَكِنِّي أَشْفَقْتُ مِنَ الْفِتْنَةِ، وَمَا لِي فِي الْإِمَارَةِ مِنْ رَاحَةٍ، وَلَكِنْ قُلِدْتُ أَمْرًا
 عَظِيمًا مَا لِي بِهِ مِنْ طَاقَةٍ وَلَا يَدٍ إِلَّا بِتَقْوِيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَوْ دِدْتُ أَنَّ أَقْوَى النَّاسِ عَلَيْهَا مَكَانِي
 الْيَوْمَ، فَقَبِلَ الْمُهَاجِرُونَ مِنْهُ مَا قَالَ وَمَا اعْتَدَر بِهِ).

وبعد بيعة السقيفة - وهي البيعة الأولى، وكانت في يوم الاثنين - اجتمع المسلمون للبيعة
 العامة في يوم الثلاثاء، قبل تجهيز رسول الله صلی الله علیه وسلم، في المسجد وقام عمر فجلس على المنبر، وذكر
 صدمتهم برسول الله صلی الله علیه وسلم ثم قال ^(٣):

(وَإِنَّ أبا بَكْرٍ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثَانِي اثْنَيْنِ، فَإِنَّهُ أَوَّلَى الْمُسْلِمِينَ
 بِأُمُورِكُمْ، فَقُومُوا فَبَايَعُوهُ.
 وَكَانَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ قَدْ بَايَعُوهُ قَبْلَ ذَلِكَ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ، وَكَانَتْ بَيْعَةُ الْعَامَّةِ عَلَى
 الْمُنْبَرِ).

(١) مسند أحمد ١٨٥/٥ بإسناد صحيح، ابن أبي شيبه: عبد الله بن محمد (ت ٢٣٥هـ/٨٥٠م) مصنف ابن أبي
 شيبه، تحقيق كمال يوسف الحوت، الطبعة الأولى، مكتبة الرشد - الرياض ١٤٠٩هـ/٧/٤٣٠ (٣٧٠٤٠)،
 ابن سعد: الطبقات الكبرى ٢١٢/٣ البلاذري انساب الأشراف، ص ٦٥، الطبراني: المعجم الكبير
 ١٨٣/٥ ورجاله رجال الصحيح، الحاكم: المستدرک ١٧٦/٣ وقال الصحيح على شرط الشيخين،
 وسكت عنه الذهبي، ابن كثير: المصدر السابق ٢٤٨-٢٤٩.

(٢) الحاكم: المستدرک ٦٦/٣ وصححه ووافقه الذهبي، سنن البيهقي الكبرى ١٥٢/٨ (١٦٣٦٤)، البداية
 والنهاية ٣٠٢/٦ بإسناد جيد، الحاكم: المستدرک ٦٦/٣ وصححه ووافقه الذهبي، كنز العمال في سنن
 الأقوال والأفعال ٥٩٧/٥ (١٤٠٦٠).

(٣) البخاري: فتح الباري ٢٠٦/١٣، تاريخ خليفة بن الحياط ٦٤-٦٥. ابن كثير: المصدر السابق
 ٢٤٨/٥.

ولم يتخلف عن هذه البيعة أحد من المسلمين، لا سعد بن عباد، ولا علياً ولا غيرهما، فقد ثبت بإسناد قوي أن سعد بن عباد بايع أبا بكر في اليوم الذي قبله، أي في السقيفة^(١).

وقد نظر أبو بكر في البيعة العامة فلم ير علياً والزبير، فسأل عنهما، ثم أرسل إليهما فكلّمهما أمام المسلمين، فبايعا جميعاً، طوعاً وسمعاً وطاعة^(٢).

أما سبب تأخر علي والزبير ساعات عن البيعة، فلأنهما لم يستشارا وقد بينّا ذلك صراحة.

روى الحاكم بالسند الصحيح الذي ذكرنا في يوم البيعة العامة، بعد أن بايع جميع الناس فلم يبق إلا: علي والزبير فدعاهما فقال علي رضي الله عنه والزبير^(٣):

(مَا غَضِبْنَا إِلَّا لَأَنَّا قَدْ أَخْرَجْنَا عَنِ الْمَشَاوِرَةِ، وَإِنَّا نَرَى أبا بَكْرٍ أَحَقَّ النَّاسِ بِهَا بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِنَّهُ لِصَاحِبِ الْعَارِ، وَثَانِي اثْنَيْنِ، وَإِنَّا لَنَعْلَمُ بِشَرِّهِ وَكِبَرِهِ، وَلَقَدْ أَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالصَّلَاةِ بِالنَّاسِ وَهُوَ حَيٌّ).

وقيل:

ذلك في أول يوم.

وقيل:

في اليوم الثاني^(٤).

" وهذا حق فإن علي بن أبي طالب لم يفارق الصديق في وقت من الأوقات، ولم ينقطع في

(١) ينظر أحمد: المصدر السابق ١٨/١ (شرح أحمد شاكر) ابن تيمية: منهاج السنة ١٩٢/١ (وقال مرسل حسن)، ابن كثير: المصدر السابق ٥/٢٤٧-٢٤٨ وقال: إسناده جيد وقوي.

(٢) ينظر الذهبي: تاريخ الإسلام ص ١٠، وابن كثير بعدة روايات: ينظر: المصدر السابق ٥/٢٤٩ وقال عن بعضها بأنها جيدة، وعن رواية (علي بن عاصم عن الجريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري). وهي تنص على بيعة علي والزبير لأبي بكر وإقرارهما بالبيعة أمام الملائكة في المسجد - قال عن هذه الرواية، وهذا إسناده صحيح محفوظ.

(٣) الحاكم: المستدرک ٦٦/٣ وصححه ووافقه الذهبي، سنن البيهقي الكبرى ١٥٢/٨ (١٦٣٦٤)، البداية والنهاية ٦/٣٠٢ بإسناد جيد، الحاكم: المستدرک ٦٦/٣ وصححه ووافقه الذهبي، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ٥/٥٩٧ (١٤٠٦٠) وينظر كذلك ابن حنبل: عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل (ت ٢٩٠هـ/٩٠٣م) كتاب السنة، تحقيق محمد سعيد القحطاني، الطبعة الأولى، دار ابن القيم - الدمام ١٤٠٦هـ ٥٦٣/٢.

(٤) ينظر ابن كثير: المصدر نفسه ٥/٢٤٩.

صلاة من الصلوات خلفه... وخرج معه إلى ذي القصة^(١) لما خرج الصديق شاهراً سيفه يريد قتال أهل الردة^(٢).

وحدث شيء من الجفوة بين أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وفاطمة رضي الله عنها حول ميراثها من رسول الله ﷺ^(٣) وأرض خيبر وفدك قد بين لها أنه ﷺ ينفذ وصية أبيها^(٤):

(١) موضع بينه وبين المدينة أربع وعشرون ميلاً تلقاء نجد ينظر: الحموي: معجم البلدان ٤/ ٣٦٦ (قصة).

(٢) ابن كثير: المصدر السابق ٥/ ٢٤٩.

(٣) رواه مسلم ينظر: (النووي: شرح صحيح مسلم ١٢/ ٧٧) (باب حكم الفيء).

(٤) رواه الشيخان ينظر: فتح الباري ٩/ ٥٠٢ (٥٣٥٨)، شرح صحيح مسلم ١٢/ ٧٦ (حكم الفيء)، وقد أيد جمع كبير من كبار الصحابة أبا بكر الصديق رضي الله عنه فيما ذهب إليه (بل لم يكن له مخالف من الصحابة في ذلك) منهم: عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، والعباس بن عبد المطلب، وعبد الرحمن بن عوف، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وسعد بن أبي وقاص، وأبو هريرة، وعائشة رضي الله عنها، وقد اعترف كبير علماء أهل البيت بصحة حكم أبي بكر الصديق رضي الله عنه كما رواه البيهقي بإسناد جيد عن زيد بن علي بن الحسين رضي الله عنه أنه قال (أما أنا فلو كنت مكان أبي بكر رضي الله عنه لحكمت بمثل ما حكم به أبو بكر في فدك)، ينظر البيهقي: السنن الكبرى ٦/ ٣٠١، ٣٠٢ (١٢٥١٥، ١٢٥٢٤)، ابن كثير: السيرة النبوية، تحقيق مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة - بيروت ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٦ م ٤/ ٥٦٩، ٥٧٠ - ٥٧١، ٥٧٥، أما ما ورد في الصحيح عن إرضاء عمر لعلي والعباس رضي الله عنه بعد ستان من حكمه وتنصيبهما ناظرين على بعض تلك الأموال:

- كان علي والعباس يتطلع كل واحد منهما أن يجعله عمر ناظراً على تلك الأموال، وقد وقع بينهما جفوة كبيرة بسبب ذلك حتى قال بعض الصحابة لأمر المؤمنين عمر رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين اقض بينهما، أو ارح أحدهما من الآخر، فحكم عمر بتنصيبهما ناظرين على تلك الأموال.

- اشترط عمر رضي الله عنه عليهما أن يعملأ فيها بما عمل فيها رسول الله ﷺ، وأبو بكر، وعمر رضي الله عنه! لا أنها ميراث النبي!.

- كانت فاطمة رضي الله عنها تتطلع أن يجعل أبو بكر رضي الله عنه زوجها ناظراً على هذه الصدقات، خاصة بعد تراضيها معه في مرض موتها وبعد قناعها بحكمه في قضية الميراث، لكنه لم يفعل ذلك سداً للذرائع، واستجاب عمر رضي الله عنه لذلك بعد ذهاب تلك الذرائع، ينظر: صحيح البخاري ٤/ ١٤٧٩ (٣٨٠٩)، ابن كثير: السيرة النبوية ٤/ ٥٧١-٥٧٥، أما استدلال الروافض بأن خبر أبي بكر رضي الله عنه مخالف لقوله تعالى ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ﴾ [النمل: ١٦] وقوله تعالى:

﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ۖ﴾ [٥] ﴿بَرِئْتُ وَرِثَ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّي رَضِيًّا ۖ﴾ [٦] [مریم: ٥-٦].

فهو باطل لأن المقصود بالميراث في الآية الأولى: الملك والنبوة، لا وراثة المال لأنه كان لداود مئة من

(لَا نُورُثُ مَا تَرَكَنَاهُ فَهُوَ صَدَقَةٌ).

وأنه حجبها، وحجب معها أزواجه، وعمّه من ذلك^(١)، واحتاج علي أن يراعي ضعفها وخاطرهما إلى أن توفت^(٢).

وكان في نفس الوقت في نفس علي استفسار فاستفسر من أبي بكر وقال له^(٣):
(وَكُنَّا نَحْنُ نَرَى لَنَا حَقًّا لِقَرَابَتِنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ).

فوضح له أبو بكر ذلك، وذكر ما شجر بينه وبينهم بسبب المال وأنه في كل ذلك إمتثل أمر رسول الله ﷺ، فاقتنع بذلك.

وسدّاً للذريعة جدّد البيعة^(٤) (بيعة مؤكدة للصالح الذي وقع بينهما وهي ثانية للبيعة التي ذكرناها أولاً يوم السقيفة).

الأولاد فلم اقتصر على ذكر سليمان من بينهم لو كان المراد ورثة المال!؟

أما المقصود بالميراث في الآية الثانية فهو أيضاً: النبوة والقيام بمصالح بني إسرائيل ويوضح ذلك آخر الآية (يرثني ويرث من آل يعقوب) أي النبوة، ومن المعلوم أن زكريا عليه السلام كان نجاراً فقيراً ما كان لديه مال حتى يدخره.

أما الحديث من الناحية اللغوية (ما تركناه صدقة) فيحتمل أن يكون خبراً عن حكمه ﷺ وحكم سائر الأنبياء معه على ما تقدم، وهو مسلك جمهور العلماء.

أو أن يكون إنشاء وصية وكأنه يقول: لا نورث، لأن جميع ما تركناه صدقة.

ويؤيد ذلك حديث البخاري (لا تقسم ورثتي ديناراً، ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة). أما ما ذهب إليه الروافض من نصب (صدقة) بجعل ما نافية، فما قولهم في أول الحديث: لا نورث، وحديث: لا تقسم ورثتي ديناراً.. الخ، ينظر البخاري: المصدر السابق ١٠٢٠/٣ (٢٦٢٤)، مسلم: صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت ١٣٨٢/٣ (١٧٦٠)، أبو عوانة: يعقوب بن إسحاق (ت ٣١٦هـ/ ٩٢٨م) مسند أبي عوانة، تحقيق أيمن بن عارف الدمشقي، الطبعة الأولى، دار المعرفة - بيروت ١٩٩٨ م ٢٤٥/٤ (٦٦٦٥)، الطبري: جامع البيان ١٩/١٤٠-١٤١، البيهقي: السنن الكبرى ٥٨/٧ (١٣١٤٧)، ابن الجوزي: زاد المسير ٦/١٥٩، القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ٨٧/١١، ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ١١٢/٣، السيرة النبوية ٥٧٦/٤، ٥٧٨.

(١) ينظر ابن كثير: المصدر السابق ٥٦٦/٤ - ٥٦٧.

(٢) ينظر: المصدر نفسه ٥/٢٥٠.

(٣) صحيح مسلم ٣/١٣٨٠ (١٧٥٩)، شرح صحيح مسلم ٧٩/١٢، ابن كثير: السيرة ٤/٥٦٨.

(٤) ينظر: المصدران نفسيهما ٧٩/١٢، ٤/٥٦٩.

لأن هناك من فسر ما وقع بينهم، بأن علياً لم يبايع إلا كرهاً- وبهذا يمكن الجمع بين روايات الباب^(١)، والمثبت مقدم على النافي كما تقرر.

وقد كان أبو بكر خطب الناس بعد البيعة العامة، وبين علاقة الحاكم بالمحكومين، والأساس الذي لا بد أن تقوم عليه دولة الإسلام، كما بين دعائمها، وأن مجيئه كان بإرادة الأمة^(٢) فوقف قائلاً^(٣):

"أما بعد، أيها الناس: فإني قد وليت عليكم ولست بخيركم. فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني.

الصدق أمانة، والكذب خيانة، والضعيف منكم قوي عندي حتى أزيح علته إن شاء الله وفي رواية: حتى أزيح عليه حقه^(٤)، والقوي فيكم ضعيف حتى أخذ منه الحق إن شاء الله، لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله ألا ضربه الله بالذل، ولا يشيع قوم قط الفاحشة إلا عمهم الله بالبلاء، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله، فلا طاعة لي عليكم، قوموا إلى صلاتكم يرحكم الله".

مقارنة بين الروايات الصحيحة والروايات الأخرى:

أن أهم النقاط الجوهرية بين الروايات الصحيحة والروايات الموضوعة والضعيفة يمكن إجمالها في الأمور التالية:

١- الروايات الضعيفة والموضوعة صورت لنا السقيفة، كأنها سلسلة من المؤامرات، بين فرق متناحرة فمن جانب مؤامرة من طرف الأنصار ضد المهاجرين بأجمعهم، ثم تأمر المهاجرين- وتمثلهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة- على الأنصار، ثم تأمر المهاجرين فيما بينهم، بين أنصار أبي بكر وعمر، وبين أنصار علي والعباس.

وفي رواية الزبير أيضاً، معتكفين في بيت فاطمة للتأمر على أبي بكر وعمر.

(١) ينظر ابن كثير: البداية والنهاية ٢٤٩/٥، السيرة النبوية ٥٦٨/٤ - ٥٦٩.

(٢) العمري: عصر الخلافة الراشدة ص ٤٦.

(٣) المصدر نفسه ٣١١/٤، بإسناد رجاله ثقات، عبد الرزاق: المصنف ٣٦٦/١١، ابن كثير: البداية والنهاية

٢٤٨/٥ وقال: هذا إسناد صحيح، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ٦٠٠/٥ (١٤٠٦٤).

(٤) ينظر ابن هشام: السيرة النبوية ٣١١/٤.

وهناك مؤامرة أخرى بين الأنصار أنفسهم حيث يتآمر الأوس والخزرج بعضهم على بعض في تنحي الطرف الآخر! هكذا وكأنهم خلقوا للتكالب على السلطة والدنيا كما تتنافس أهل عصرنا هذا!.

٢- كأن تربية رسول الله ﷺ - حوالي عقدين من الزمن لم تثمر شيئاً مع المهاجرين والأنصار ولم تخضر عوداً، كي يصلوا إلى نتيجة خبيثة وهي: ظن السوء بالرسالة وبحملتها الأولين الذين اصطفاهم الله لدينه ولنصرة نبيه ﷺ الذين لولاهم لما عرفنا الإيمان والإسلام!.

٣- قياس مجتمع الصحابة وأخلاقهم، على قيم وأخلاق المجتمعات الرذيلة والساقطة، حيث، الشتائم واللعنات تملأ أفواه المتخاصمين، والمصارعة، بل المعركة وصلت - كما في بعض روايات الطبري اليعقوبي - إلى الضرب بالسلاح الأبيض!.

٤- مباينة روايات اليعقوبي للروايات الأخرى - حتى الضعيفة والموضوعة - بأن المهاجرين والأنصار كانوا لا يشكون في علي (أي أنه هو الخليفة بعد رسول الله ﷺ).

وفي رواية أخرى له أن المنذر بن الأرقم قال:

(وإن فيكم لرجلاً لو طلب هذا الأمر لم ينازعه فيه أحد)!

٥- الطعن ببطلان الإسلام: علي، والعباس، ووصفها؛ بالأذلين والأضعفين، وتأجيج نار العداوة - مسبقاً - بين بني أمية وبني هاشم، واتهام بعضها الطرف الآخر، ثم سكوت أبي سفيان - كما في رواية منها - بعد ما يسمع أن أبا بكر قد ولى ابنه!.

٦- إرجاع الأنصار إلى مفاهيم وقيم الجاهلية الأولى واستخدام مبدأ وقاعدة ابن سلول في محاربة المهاجرين:

﴿يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [المنافقون: ٨].

وكانهم ليسوا الذين ضحوا من أجل إخوانهم المهاجرين بالنفس والنفيس:

﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصَرُونَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [٨] وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَعْنَ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٨-٩].

٧- إيراد اليعقوبي التفاصيل الباطلة والإطباب في ما يتعلق في أحقية علي في الخلافة،

والتركيز على أن الخلافة مسألة تتعلق بالقرب من رسول الله ﷺ وأنها وراثية كما عند الأكاسرة والقيصرة!.

وتصوير بضعة الرسول فاطمة عليها السلام بصفة غير لائقة بعمامة نساء المؤمنين - فكيف بأهل بيت النبوة - وهي: التهديد بكشف الشعر أمام الأجانب بعد صرع عمر علياً وكسره سيفه داخل بيتها؟!.

٨- إبراز الروايات الباطلة والضعيفة إطلاق سعد بن عباد للكمة - الوهن - على ما حدث بعد رسول الله ﷺ وكأنها مؤامرة كبرى.

بينما الروايات الصحيحة تؤكد، أن سعداً والأنصار لما استمعوا إلى توضيح أبي بكر في أحقية قریش، انقادوا لهم، وقد اجتهدوا قبل ذلك فخفي الحكم عليهم.

٩- هذه الروايات تذكر أن علياً - حينما بويع أبو بكر بالخلافة - كان مشغولاً بتجهيز ^(١) رسول الله ﷺ وهي تخالف تماماً جميع الروايات الصحيحة - وحتى بعض الروايات الباطلة والضعيفة مثلها كما سبق - التي توضح أن جهاز رسول الله ﷺ لم يبدأ به إلا يوم الثلاثاء!.

١٠- ذكر بعض هذه الروايات أن جلة أزواج النبي من الأنصار، وهذا أمر غير صحيح ومخالف لجميع الروايات الصحيحة وكذلك الضعيفة، بل أن عامة أزواج النبي من قریش ^(٢).

١١- بيان بطلان ما في تلك الروايات التالفة بأن أوساً ما بايعوا أبا بكر إلا تخلصاً من ولاية الخزرج!.

وقد بينا في بعض الروايات الصحيحة أن أول من بايع أبا بكر هو خزرجي!.

١٢- الافتراء على سيد الخزرج، والمسلمين - سعد بن عباد - بأنه - حاشاه - كان لا يصلي بصلاتهم، ولا يجمع معهم ويحج، ولا يفيض معهم بإفاضتهم، حتى توفي أبا بكر عليه السلام!.

وهذه الأمور كلها مخالفة لما أمر الله به ورسوله ﷺ، ويعلمها بسطاء المسلمين، لا سيّداً من ساداتهم ممن كان له قدم صدق في الإسلام والجهاد وملازمة النبي عليه السلام!.

(١) ينظر كذلك: المسعودي، التنبيه والإشراف ص ٢٤٧.

(٢) ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية ٢٩٣-٢٩٨، ابن سيد الناس: عيون الأثر ٢/٣٠٠-٣٠٩، الذهبي: السيرة النبوية، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية-بيروت ١٤٠١هـ ص ٤١٤، ابن كثير: السيرة النبوية ٥٧٩/٤-٥٩٥؛ الفصول في اختصار سيرة الرسول، الطبعة الأولى مؤسسة علوم القرآن-دمشق ١٣٩٩هـ ص ٢١٧-٢٢٦.

١٣- لو كان ما صورته لنا الروايات التالفة، صحيحة، لما كانت هناك بيعة ولا خليفة ولا خلافة، وكانت الدماء تجري في أزقة وشوارع المدينة وكانت فتنة لا يعلم مداها ولا يطفئ نارها إلا الله تعالى.

١٤- السقيفة تؤكد على عظمة الإسلام، وتربية النبي ﷺ للرجال، حيث أن أخطر حدث في حياة المسلمين بعد رسول الله ﷺ انحسرت في مدة قياسية لا تتجاوز (٢٤) ساعة، ولم يكن أبو بكر الصديق يملك جيشاً جراراً، أو حتى حرساً، كي يدافعوا عنه، أو يفرضوه على المسلمين، وإنما هداية الله، وتفهم الأنصار والمهاجرين- بعد توضيحات أبي بكر وعمر- جعلهم كلهم يقولون:

(نعوذ بالله أن نتقدم أبا بكر)^(١).

صلح الحسن مع معاوية رضي الله عنه وعام الجماعة:

طُعِنَ أمير المؤمنين علي رضي الله عنه يوم الجمعة السابع عشر من رمضان سنة أربعين على ما ذهب إليه الجمهور^(٢).

قيل مات من يومه، وقيل مات يوم الأحد^(٣). ولم يوص رضي الله عنه لأحد من بعده. تذكر الروايات الصحيحة، أنه قيل له رضي الله عنه ألا تستخلف قال^(٤): " لَا وَلَكِنْ أَتْرُكُكُمْ إِلَى مَا تَرَكْكُمْ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ".

قَالُوا:

فَمَا تَقُولُ لِرَبِّكَ إِذَا أَتَيْتَهُ؟ - وَقَالَ وَكَيْعٌ مَرَّةً: إِذَا لَقِيتَهُ؟ -

قَالَ:

(١) مسند أحمد ٥/ ٣٧٦٥، ٣٨٤٢ (تحقيق أحمد شاكر) وقال إسناده صحيح، ابن أبي شيبة: المصنف ٧/ ٤٣٢ (٣٧٠٤٤)، الهيثمي: مجمع الزوائد ٥/ ١٨٣ بإسناد جيد أيضاً.

(٢) ينظر: تاريخ خليفة بن الخياط ١/ ١٨٢، تاريخ الأمم والملوك ١٤٣/ ١، ابن عبد البر: الاستيعاب ٣/ ٥٦، ابن كثير: البداية والنهاية ٨/ ١٥، ابن حجر: الإصابة ٢/ ٥١٠.

(٣) ينظر ابن كثير: المصدر السابق ٨/ ١٥.

(٤) أحمد: المصدر السابق ١/ ١٣٠ (١٠٧٨)، ١٥٦ (١٣٣٩)، والخبران صحيحان، كما قال القاضي ابن العربي، ينظر: العواصم من القواصم ص ١٨١، وينظر كذلك: البيهقي: السنن الكبرى ٨/ ١٤٩.

أَقُولُ اللَّهُمَّ تَرَكْتَنِي فِيهِمْ مَا بَدَا لَكَ ثُمَّ قَبَضْتَنِي إِلَيْكَ وَأَنْتَ فِيهِمْ فَإِنْ شِئْتَ أَصْلَحْتَهُمْ وَإِنْ شِئْتَ أَفْسَدْتَهُمْ".

وفي رواية أخرى قال (١):

"وَلَكِنْ إِنْ يُرِدِ اللَّهُ بِالنَّاسِ خَيْرًا جَمَعَهُمْ عَلَى خَيْرِهِمْ كَمَا جَمَعَهُمْ بَعْدَ نَبِيِّهِمْ عَلَى خَيْرِهِمْ".

ثم بوبع الحسن بن علي عليه السلام، قيل إن أول من بايعه هو: قيس بن سعد بن عبادة (٢) فقال له (٣):

"ابسط يدك أبايعك على كتاب الله وسنة نبيه، فسكت الحسن فبايعه ثم بايعه الناس بعده".

وكان علي عليه السلام قد جعل قبل موته، قيس بن سعد على مقدمة أهل العراق - وكانوا أربعين ألفاً - بايعوه على الموت، لقتال أهل الشام، فلما قتل علي بايعوا الحسن بالخلافة.

وألح قيس بن سعد على الحسن في النفير لقتال أهل الشام، وكان الحسن لا يحب القتال، ولكن كان يريد أن يشترط على معاوية لنفسه، وعلم الحسن أن قيساً لا يطاوعه على الصلح فعزله، وأبدله، بعبد الله بن العباس، فاشترط ابن عباس لنفسه كما اشترط الحسن (٤).

وكان معاوية لما بلغه قتل علي، خرج في عساكر من الشام ونزل مَسْكِينَ (٥).

لما سمع جيش الحسن بقدوم معاوية وتحركه تجاه العراق، اجتمع جيش الحسن اجتماعاً

(١) أبو العاصم: السَّنة ٥٥١/٢ (١١٥٨) مسند البزار (البحر الزخار) ١٨٦/٢ (٥٦٥) المستدرک علی الصحیحین ٧٩/٣ (٤٤٦٧) البيهقي: دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة ٢٢٣/٧ (٣١٥٥) السنن الكبرى ١٤٩/٨ (١٦٣٥٠) البداية والنهاية ٥/٢٥٠-٢٥١، و١٤/٨ بإسناد جيد.

(٢) هو: قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري الخزرجي، صحابي جليل ذو رأي، داهية، حامل راية الأنصار مع رسول الله ﷺ، شهد المشاهد كلها مات في خلافة معاوية على الصحيح، ينظر: ابن عبد البر: الاستيعاب ٣/٢٢٤/٢٣٢، ابن حجر: الإصابة ٣/٢٤٩ (٧١٧٧).

(٣) تاريخ الأمم والملوك ١٥٨/٥، ابن كثير: المصدر السابق ١٤/٨.

(٤) ينظر: الطبري وابن كثير: المصدران نفسيهما ١٥٨/٥، ١٤/٨ (إسناد صحيح) ابن حجر: فتح الباري ٦٣/١٣. (وشرط ابن عباس هو: كتب إلى معاوية ليسأله الأمان، ويشترط عليه الأموال التي أصابها، فوافق معاوية على ذلك، ينظر: الطبري: المصدر السابق ١٥٨/٥).

(٥) ينظر: الطبري وابن كثير وابن حجر: المصادر السابقة ١٥٩/٥، ١٤/٨، ٦٣/١٣، ومَسْكِينَ موضع قريب من أوانا على نهر دُجِيل عد دير الجاثليق. ينظر: معجم البلدان ١٢٧/٥ (مَسْكِينَ).

عظيماً، وأكره الحسن على ملاقاته معاوية^(١)، ووصل خبر ضخامة جيش الحسن معاوية وهي: بِكَتَائِبِ أَمْثَالِ الْجِبَالِ.

فقال عمرو بن العاص^(٢):

"إِنِّي لَأَرَى كَتَائِبَ لَا تُؤَلَّى حَتَّى تَقْتُلَ أَقْرَأَهَا".

وفي رواية أخرى^(٣):

"أَرَى كَتَيْبَةً لَا تُؤَلَّى حَتَّى تُدْبِرَ أُخْرَاهَا".

وأمر الحسن قيس بن سعد - مرة أخرى لما اضطر إلى ذلك - على المقدمة في اثني عشر ألفاً بين يديه، وتوجهوا إلى بلاد الشام، وسار هو في الجيوش في أثرهم لقتال أهل الشام، ونزل بالمدائن^(٤).

تذكر روايات ضعيفة - وربما باطلة - من أن معاوية دس في عسكر قيس من يتحدث أن الحسن قد صالح معاوية وأجابه، وفي عسكر الحسن من يتحدث أن قيساً قد صالح معاوية وصار معه.

وفي رواية أخرى أنه قتل، وسبب ذلك ارتباكاً واضطراباً كبيرين في جيش الفريقين^(٥).

ويذكر بعض أهل الأخبار، أن الجيشين لما التقيا بمنزل في أرض الكوفة، نظر الحسن إلى كثرة جيش معاوية فذعر من ذلك ونادى^(٦):

"يا معاوية إني اخترت ما عند الله فإن يكن هذا الأمر لك فلا ينبغي لي أن أنازعك فيه، وإن يكن لي فقد تركته لك، فكبر أصحاب معاوية".

(١) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق ١٤/٨.

(٢) صحيح البخاري ٩٦٢/٢ (٢٥٥٧)، ابن حجر: المصدر السابق ٣٠٦/٥.

(٣) صحيح البخاري ٢٦٠٢/٦ (٦٦٩٢)، فتح الباري ١٣/٦١.

(٤) ينظر: البداية والنهاية ١٤/٨.

(٥) ينظر: تاريخ اليعقوبي ١٥٦/٢ بدون إسناد!، تاريخ الأمم والملوك ١٥٩/٥ وفي إسناده رجل ضعيف، متروك وهو: عثمان بن عبد الرحمن الحراني الخزاعي الطرائفي وكان يأتي بالعجائب عن المجاهيل (ت ٢٠٣هـ) ينظر: الذهبي: ميزان الاعتدال ٤٥-٤٦ (٥٥٣٢)، ابن حجر: تهذيب التهذيب ٧/١٣٤ - ١٣٥ (٢٨٠)، وفيه رجل مجهول وهو: إسماعيل بن راشد!.

(٦) فتح الباري ١٣/٦٣.

وهذا باطل لأن معاوية هو الذي طلب الصلح - كما سيأتي في الصحيح - كما وأن الجيشين لم يلتقيا^(١).

كان معاوية رجلاً عاقلاً حليماً مخنكاً، لا يرى إراقة الدماء ما استطاع إلى ذلك سبيلاً^(٢). وكان يعلم أن الحسن أكره الناس للفتنة^(٣).

وأنه إذا التقى الجيشان الكبيران ستكون دماء ومفسدة عظيمة بين المسلمين.

يروى البخاري عن الحسن البصري يقول:

"اسْتَقْبَلَ وَاللَّهُ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ مُعَاوِيَةَ بِكَتَائِبِ أَمْثَالِ الْجِبَالِ فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ إِنِّي لَأَرَى كِتَائِبَ لَا تُؤَلَّى حَتَّى تَقْتُلَ أَقْرَانَهَا.

فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ - وَكَانَ وَاللَّهُ خَيْرَ الرَّجُلَيْنِ - :

أَيَّ عَمْرُو إِنَّ قَتَلَ هَؤُلَاءِ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ هَؤُلَاءِ مَنْ لِي بِأُمُورِ النَّاسِ مَنْ لِي بِنِسَائِهِمْ، مَنْ لِي بِضَيْعَتِهِمْ؟"^(٤).

وفي رواية أخرى حسنة، نظر الحسن إلى جنده^(٥):

"أَمْثَالِ الْجِبَالِ فِي الْحَدِيدِ، فَقَالَ: اضْرِبْ هَؤُلَاءِ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ فِي مَلِكٍ مِنْ مَلِكِ الدُّنْيَا!"

ولما صفت نفوس القيادتين لله تعالى وإختيار ما يخدم المسلمين، هدى الله معاوية لطلب الصلح^(٦).

وقيل:

(١) ينظر: نفسه ٦٣/١٣.

(٢) ينظر: نفسه ٣٠٦/٥ و ٦١/١٣.

(٣) ينظر ابن حجر: الإصابة ٣٣١/١.

(٤) رواه البخاري: المصدر نفسه ٣٠٦/٥ (٢٧٠٤).

(٥) الأصبهاني: محمد بن عبد الواحد بن محمد، مجلس إملاء لأبي عبد الله محمد بن عبد الواحد بن محمد الدقاق في رؤية الله تبارك وتعالى: تحقيق: الشريف حاتم بن عارف العوني، ط ١، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض، ١٩٩٧ م، ص ٣٧ (٣٣) تاريخ دمشق ٢٣٤/١٣، الإصابة ٣٣٠/١.

(٦) ينظر: فتح الباري ٣٠٦/٥.

أن عبد الرحمن بن سمرة^(١) وعبد الله بن عامر بن كُريز^(٢) اقترحا على معاوية فكرة الصلح^(٣).

ويمكن الجمع بين الروایتين بأن معاوية لما أراد الصلح، وخشي إراقة دماء المسلمين وذكر ما ذكر إحتار من اختيار من يرسله إلى الحسن، مَن يمكن للحسن أن يسمعه، فقال له الرجلان: نحن "نلقاه فنقول له: الصلح"^(٤).

وكانا من قریش^(٥) فبعثهما وقال لهما^(٦):

"اذهبا إلى هذا الرجل فأعرضا عليه، وقولا له واطلبا إليه.

فأتياه - وكان الحسن يومئذ بالمدائن -^(٧) فدخلا عليه فتكلموا وقالوا له، وطلبا إليه، فقال لهما الحسن بن علي: إنا بنو عبد المطلب قد أصبنا من هذا المال، وإن هذه الأمة قد عاثت في دمائها.

قالا: فإنه يعرض عليك كذا وكذا، ويطلب إليك ويسألك. قال: فمن لي بهذا؟.

قالا:

نحن لك به. فما سألها شيئاً إلا قالوا: نحن لك به فصالحه".

وكان ذلك علماً من إعلام النبوة، ودليلاً من دلائلها^(٨)، حيث بشر النبي بذلك وأن الحسن

(١) هو: عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس، أسلم يوم الفتح شهد فتوح العراق (ت ٥١ هـ) كما جزم به ابن عبد البر ينظر: الاستيعاب ٢/٤٠٢، ابن حجر: الإصابة ٢/٤٠٢-٤٠٣ (٥١٣٨).

(٢) ابن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس، ولد على عهد رسول الله، تولى إمارة البصرة في زمن عثمان وأجرى نهرا وأفتتح أطراف فارس كلها. لم أقف على تاريخ وفاته ينظر: ابن عبد البر، وابن حجر: المصدران نفسيهما ٢/٣٥٩، ٣/٣٦١، ٣/٦٠-٦١ (٦١٧٩).

(٣) ينظر: فتح الباري ١٣/٦١.

(٤) المصدر نفسه ١٣/٦١.

(٥) ينظر: نفسه (٣٠٦/٥).

(٦) نفسه ٥/٣٠٦-٣٠٧.

(٧) تاريخ الأمم والملوك ٥/١٥٩، ابن حجر: المصدر السابق ١٣/٦٥.

(٨) ينظر ابن العربي: العواصم من القواصم ص ١٨٠، ابن كثير: البداية والنهاية ٨/١٦، ابن حجر: المصدر السابق ١٣/٦٦.

أهل لذلك وهو سيد من سادات المسلمين يقول أبو بكره^(١):

رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى الْمُنْبَرِ وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ إِلَى جَنْبِهِ، وَهُوَ يُقْبَلُ عَلَى النَّاسِ مَرَّةً وَعَلَيْهِ أُخْرَى وَيَقُولُ « إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ »^(٢).

وتتحدث بعض الروايات الضعيفة أن الحسن لما صالح معاوية عارضه الحسين في بادئ الأمر، ولم يزل يحدّثه الحسن حتى رضي.

أما عبد الله بن جعفر - ابن عمه - فقال له: جزاك الله خيراً عن أمة محمد^(٣) واشترط الحسن على معاوية شرطين:

أولهما: أن تكون الخلافة له من بعده.

وثانيهما أن يبذل له معاوية مبلغاً من المال^(٤).

وأراد الحسن المال ليسكن به الفتنة، ويفرقه على من لا يرضيه إلا المال من أصحابه^(٥).

وحينما بلغ خبر الصلح عسكر قيس بن سعد - وكانوا مستميتين من الجدد على قتال أهل الشام - كأنها كسرت ظهورهم من الغيظ^(٦).

ويذكر شاهد عيان أن الحسن جمع رؤوس أهل العراق في قصر المدائن فقال^(٧): "إنكم قد بايعتموني على أن تسالموا من سالمته وتحاربوا من حاربت، وإني قد بايعت معاوية، فاسمعوا له وأطيعوا". ثم توجه الجميع إلى الكوفة لإعلان البيعة أمام الملاء وفي عاصمة المسلمين.

(١) هو: نفيع بن الحرث ويقال ابن مسروح كان من فضلاء الصحابة (ت ٥١هـ) بالبصرة. ينظر: ابن عبد البر: الاستيعاب ٣/ ٥٦٧-٥٦٨، ابن حجر: الإصابة ٣/ ٥٧١-٥٧٢ (٨٧٩٣).

(٢) فتح الباري ٥/ ٣٠٧ (٢٧٠٤) و ٧/ ٩٤ (٣٧٤٦)، و ١٣/ ٦١ (٧١٠٩).

(٣) ينظر الطبري: المصدر السابق ٥/ ١٦٠، ابن حجر: الإصابة ١/ ٣٣١.

(٤) ينظر ابن حجر: فتح الباري ١٣/ ٦٥ وإسناده قوي.

(٥) ينظر: المصدر نفسه ١٣/ ٦٥.

(٦) ينظر: البداية والنهاية ٨/ ١٩ بإسناد حسن.

(٧) الإصابة ١/ ٣٣١ إسناده جيد، و(عون بن موسى) ثقة ينظر: ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٦/ ٣٨٦، العجلي: معرفة الثقات ٢/ ١٩٧.

وتذكر بعض الروايات الصحيحة، أن معاوية خطب قبل الحسن^(١)، وطلب عمرو بن العاص، من معاوية، أن يخطب الحسن، ويعلن أمام الملأ البيعة.

فقام الحسن فحمد الله وأثنى عليه ثم قال^(٢):
 "أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ أَكْبَسَ الْكَيْسِ الثَّقَى، وَإِنَّ أَعْجَزَ الْعَجَزِ الْفُجُورُ، وَإِنَّ هَذَا الْأَمْرَ الَّذِي اخْتَلَفْتُ فِيهِ أَنَا وَمُعَاوِيَةُ حَقٌّ كَانَ لِي فَتَرَكْتُهُ لِمُعَاوِيَةَ، أَوْ حَقٌّ كَانَ لِأَمْرِي أَحَقُّ بِهِ مِنِّي، وَإِنَّمَا فَعَلْتُ هَذَا لِحَقْنِ دِمَائِكُمْ:

﴿وَإِنْ أَدْرَى لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتْنٌ إِلَى حِينٍ﴾ [الأنبياء: ١١١] ثم استغفر ونزل".

وفي رواية الطبري:

"فإن الله قد هداكم بأولنا، وحقق دماءكم بأخرنا، وأن لهذا الأمر مدة، والدنيا دُول... الخ"^(٣).

وتتحدث رواية منكرة لا يعول عليها:

أن بعض الناس بايع معاوية وهو مكره على البيعة^(٤)، ولو فرضنا صحة الخبر، فإن ذلك لا يقلل من شأن البيعة، ولا سيما أن الإمام المتبع المفروض طاعته، قد أعلن البيعة.

وبعد إعلان الحسن البيعة، سمع الحسن أحد أتباعه من أهل العراق يخاطبه ويقول له^(٥):
 "السلام عليك يا مذل المؤمنين، فقال: لا تقل هذا.. لست بمذل المؤمنين ولكني كرهت أن أقتلهم على الملك".

(١) ينظر الطبري: المصدر السابق ١٦٣/٥ وإسناده صحيح، وذكر اليعقوبي جزءاً مختصراً من خطبته، ينظر: تاريخ اليعقوبي ١٥٧/٢.

(٢) مُصَنَّف ابن أبي شيبة ١٤٢/١١ (٣١٣٤١) الطبراني: المعجم الكبير ٢٦/٣ (٢٥٥٩) البيهقي: دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة ٤٤٤/٦ (٢٧٥٩) السنن الكبرى ١٧٣/٨ (١٦٤٨٩) أبو نعيم: حلية الأولياء ٣٧/٢، معرفة الصحابة ٦٥٩/٢ (١٧٥٩).

وقال ابن حجر: إسناده صحيح ينظر: فتح الباري ٦٣/١٣، وينظر كذلك اليعقوبي: المصدر السابق ١٥٦/٢، المسعودي: مروج الذهب ١٣/٣.

(٣) تاريخ الأمم والملوك ١٦٣/٥ بإسناد صحيح.

(٤) ينظر اليعقوبي: المصدر السابق ١٥٧/٢.

(٥) ابن كثير: المصدر السابق ١٩/٨ وإسناده صحيح وقائل هذا الكلام هو: أبو عامر سعيد بن التتل، وينظر كذلك الطبري: المصدر السابق ١٦٥/٥، وابن حجر: الإصابة ٣٣٠/١، فتح الباري ٦٥/١٣.

وبقي أحد قواد جيش الحسن الكبار وداهية من دهاة العرب المسلمين لم يبايع معاوية، وعزم على الشقاق وكان معه جيش^(١)، فأرسل إليه معاوية من يذكره ويقول له: "على طاعة من تقاتل، وقد بايعني الذي أعطيته طاعتك"^(٢).

ويبدو أن قيس بن سعد أراد أن يأمن على نفسه وجنده، لأنه تأخر عن البيعة، قد فهم ذلك معاوية منه، فبعث إليه بسجل أبيض كي يشترط فيه لنفسه وفتته، فاشترط قيس "فيه له ولشيعة على الأمان على ما أصابوا من الدماء والأموال"^(٣).

وقبل معاوية ذلك وأمنه ومن معه وأعطاه مالاً. ودخل في طاعة معاوية وبايعه ومن معه^(٤).

وتتحدث بعض الروايات الباطلة أن قيس بن سعد خطب فيمن معه من جيشه^(٥): "يا أيها الناس، اختاروا الدخول في طاعة إمام ضلالة، أو القتال مع غير إمام!.

قالوا: لا، بل نختار أن ندخل في طاعة إمام ضلالة".

وتصور لنا رواية أخرى من تلك الروايات الباطلة بأن معاوية توسل بقيس ليبايعه، ويجادله قيس، ثم يخاطب قيس الناس ويقول^(٦):

(١) ينظر الطبري: المصدر السابق ١٦٤/٥ بإسناد جيد، ابن كثير: المصدر السابق ١٩/٨.

(٢) الطبري: المصدر نفسه ١٦٤/٥ بإسناد جيد.

(٣) نفسه ١٦٤/٥.

(٤) ينظر: نفسه ١٦٤/٥.

(٥) نفسه ١٦٠/٥ بإسناد منقطع، حيث أن الطبري روى هذا الخبر عن زياد بن عبد الله بن الطفيل البكائي ولم يدركه توفي زياد (١٨٣هـ) وأكثر أهل الحديث على تضعيف زياد ينظر: ابن حجر: تهذيب التهذيب ٣/٣٧٧-٣٧٥ (٦٨٥) وروى زياد ذلك عن عوانة بن الحكم الإخباري، لا يعرف حاله (ت ١٥٨هـ) وقد أرسله حيث لم يدرك الحدث. ثم كيف يكون معاوية إمام ضلالة ويجمع جميع المسلمين وإمامهم الحسن على مبايعته؟!.

(٦) تاريخ اليعقوبي ١٥٧/٢، وروايات اليعقوبي لا إسناد لها كما هو معروف، واليعقوبي نفسه متهم، وهذا النص: ألفاظه وصيغته واضحة لمن له شيء من الخبرة في التاريخ والفرق أنها من صيغ الروافض ومن أسلوبهم، وكما يقول أئمة الحديث: هو أشبه أن يكون من كلام الروافض، كما أنه يخالف جميع النصوص الأخرى ويعارضها-الصحيحة منها والضعيفة-وقد انفرد بها اليعقوبي!.

وأتوقع أن لا يكون هذا النص أصلاً من اليعقوبي - مع ما فيه من التشيع - وإنما من فعل أتباع المجوس المتأخرين من التشيعة!.

"يا معشر الناس لقد إعتضتم الشر من الخير، واستبدلتم الذل من العز، والكفر من الإيمان، فأصبحتم بعد ولاية أمير المؤمنين، وسيد المسلمين، وابن عم رسول رب العالمين، قد وليكم الطليق ابن طليق... ونادى الناس بايع قيس، فقال: كذبتهم والله ما بايعت".
وبعد إن بايعه جميع الناس في الكوفة، بايعه المسلمون في سائر الأقاليم والآفاق، وسمي ذلك العام بعام الاتفاق والجماعة^(١).

وكان ذلك في يوم الخامس من ربيع الأول. وقيل ربيع الآخر سنة إحدى وأربعين^(٢).

ثم هل يمكن شرعاً أن يخالف الإنسان إمامه؟!، وثانياً هل يمكن لمستأمن مشفق على نفسه أن يتكلم بمثل هذا الكلام. وكأنه جالس في ديوان يتحدث الناس وهو الأمير والمنفذ؟!.

(١) ينظر: تاريخ خليفة بن الخياط: ١/١٨٧، ابن كثير: المصدر السابق ٨/١٩.

(٢) ينظر: خليفة بن خياط: المصدر السابق ١/١٨٧، الطبري: المصدر السابق ٥/١٦٣، السعودي: التنبيه

والإشراف ص ٢٦٠، ابن كثير: المصدر السابق ٨/١٨.

(م ٤١ - مناهج المحدثين - ج ٢)

المبحث الثاني عصر التابعين

١- كلمة الخليفة:

مِنْ خَلَفٍ يُخْلَفُ خِلَافَةً، جَمْعُهُ: خُلَفَاءُ، خَلَائِفُ، وَالْهَاءُ مُبَالَغَةٌ مِثْلُ: عَلَامَةٍ وَنَسَابَةٍ وَيَكُونُ وَضْفًا لِلرَّجُلِ خَاصَّةً^(١).

وَخَلْفُهُ خِلَافَةٌ: كَانَ خَلِيفَتَهُ وَيَقِي بَعْدَهُ وَهُوَ:

من يقوم مقام الزاهب ويسد مسدّه والخلافة الإمامة^(٢).

وفي الاصطلاح:

الْخَلِيفَةُ: السُّلْطَانُ الْأَعْظَمُ وَيَقَعُ عَلَى الرِّجَالِ خَاصَّةً^(٣).

الْخِلَافَةُ عَنْ صَاحِبِ الشَّرْعِ فِي حِرَاسَةِ الدِّينِ وَالدُّنْيَا^(٤).

الفرق بين الخلافة والإمامة:

الخليفة والإمام واحد، إلا أن بينهما فرقا، فالخليفة:

من استخلف في الأمر مكان من كان قبله، فهو مأخوذ من أنه خلف غيره، وقام مقامه.

والإمام: مأخوذ من التقدم، فهو المتقدم فيما يقتضي وجوب الاقتداء بغيره، وفرض طاعته فيما تقدم فيه^(٥).

(١) الفيومي: أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ، المصباح المنير، دراسة وتحقيق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية، ص ٩٥.

(٢) ينظر الفراهيدي: أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال ٢٦٥/٤ وما بعدها، ابن سيدة: المخصص ١٣٤/٣، الفيروزآبادي: القاموس المحيط ١٠٤٣/١ وما بعدها، ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث ٦٩/٢، ابن منظور: لسان العرب ٨٨٣/١. وينظر كذلك: الكتاني، عبد الحي بن عبد الكبير، نظام الحكومة النبوية، المسمى التراتيب الإدارية، دار الكتاب العربي، بيروت ٢/١ (خلف).

(٣) الفيروزآبادي: القاموس المحيط ١٠٤٤/١.

(٤) ينظر ابن خلدون: المقدمة ص ١٥١، وينظر كذلك: ابن تيمية، قاعدة في مواضع الأئمة ومجامع الأمة، تحقيق: أحمد عدنان الحمداني. مطبعة الإرشاد-بغداد ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م ص ٥٥، ص ٥٨.

(٥) العسكري: معجم الفروق اللغوية (٨٦٤).

٢- كلمة الملك:

من مَلِكٍ يَمْلِكُ وَيَمْلِكُ، مُلْكًا، فهو مَالِكٌ، والمفعول مَمْلُوكٌ^(١).

هو الرِّبْطُ والشَّدُّ. وَالْمَلِكُ وَالْمَلِكُ وَالْمَلِكُ، احتواء الشيء، والقدرة عليه، والقدرة على الاستبداد به^(٢).

وَمَلِكٌ وَمَالِكٌ وَمَلِكٌ وَمَلِكٌ، أَمْلَكَ وَمُلَّاكٌ وَمُلُوكٌ وَمُلْكَاةٌ^(٣).

اتفق المسلمون بأجمعهم^(٤)، أن عهد الخلافة الراشدة هي خلافة نبوة^(٥)، أي على صفات ومنوال حكومة النبي ﷺ. واستدلوا على ذلك بعدة أحاديث منها:

١- أن النبي ﷺ أوصى الصحابة بجملة من الأمور ثم قال^(٦):

(١) د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت ١٤٢٤هـ) معجم اللغة العربية المعاصرة، ١٥، الناشر: عالم الكتب، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م ٣/ ٢١٢١ (٤٩٠٠ - م ل ك).

(٢) ينظر ابن سيدة: المصدر السابق ٣/ ١٣٣-١٣٤، ابن منظور: المصدر السابق ٣/ ٥٢٨. مادة (مَلِك).

(٣) ينظر ابن سيدة: المصدر السابق ٣/ ١٣٣-١٣٤، ابن منظور: المصدر السابق ٣/ ٥٢٨. مادة (مَلِك).

(٤) حصل هذا الإجماع منذ عهد مبكر من تاريخ الإسلام، في عهد الصحابة والتابعين وأتباعهم، ولم يكن هناك خلافة حول هذا الموضوع، ولا يعتد بخلاف ظهر من بعض الفرق والمذاهب التي ظهرت في القرن الرابع والخامس، لأن الإجماع انعقد قبلهم بقرون على ذلك.

ثم إن اختلاف واتفق هذه الفرق والمذاهب، التي جاءت مع الموجة، البويهيّة، والعبديّة، لا أثر لها على عقائد وتاريخ المسلمين، لكونها عقائد ومذاهب منحرفة، لا تمت الإسلام والمسلمين بصلّة، وإنما هي عقائد ومذاهب، تخدم حضارة وأمة وعقيدة، أخرى، تحت شعارات، وعقائد وأفكار، ظاهرها الرفض، وباطنها الكفر المحض!.

(٥) ينظر ابن العربي: العواصم من القواصم ص ١٨٨-١٩٢، الزنجشيري: الكشف ٣/ ٢٥١، القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ١٢/ ٢٩٧، النووي: شرح صحيح مسلم ١٢/ ١٩٩-٢٠٤، ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ٣/ ٣٠٠-٣٠٢، التاريخ ٨/ ١٦، ١٩-٢٠، ابن حجر: فتح الباري ١٣/ ٢١١-٢١٥، ابن قدامي: المغني والشرح الكبير ١٠/ ٥٢-٥٣، الموسوعة الفقهية ٦/ ٢١٩ (مادة الإمامة الكبرى).

(٦) مسند أحمد ٢٨/ ٣٧٣ (١٧١٤٤) الترمذي: السنن ٥/ ٤٤ (٢٦٧٦) وقال حديث حسن صحيح، المستدرك على الصحيحين ١/ ١٧٤ (٣٢٩) المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم

المؤلف: أبو نعيم الهرازي الأصبهاني: أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، ط ١، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م ١/ ٣٥ (١) ينظر كذلك: شرح الأربعين النووية ص ٧٩ (٢٨).

٢- (فإنه مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَى بَعْدِي اخْتِلَافًا كَثِيرًا فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهْدِيِّينَ وَعَصُوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ وَإِنَّ كُلَّ بَدْعَةٍ ضَالَّةٌ) الحديث.

٢- «لَا يَزَالُ الْإِسْلَامُ عَزِيزًا إِلَى اثْنَيْ عَشَرَ خَلِيفَةً». ثُمَّ قَالَ كَلِمَةً لَمْ أَفْهَمْهَا فَقُلْتُ لِأَبِي^(١): مَا قَالَ؟

فَقَالَ :

«كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ»^(٢).

٣- واستدلوا بحديث روي بعده الفاظ كلهم عن سفينة مولى رسول الله ﷺ^(٣): «الْخِلَافَةُ فِي أُمَّتِي ثَلَاثُونَ سَنَةً ثُمَّ مَلِكٌ بَعْدَ ذَلِكَ».

ثُمَّ قَالَ لِي سَفِينَةُ:

أَمْسِكْ خِلَافَةَ أَبِي بَكْرٍ وَخِلَافَةَ عُمَرَ وَخِلَافَةَ عُثْمَانَ.

ثُمَّ قَالَ لِي: أَمْسِكْ خِلَافَةَ عَلِيٍّ.

قَالَ فَوَجَدْنَاهَا ثَلَاثِينَ سَنَةً.

وقد أدخل بعضهم خلافة الحسن في ذلك^(٤):

"وإنما كملت الثلاثون بخلافة الحسن بن علي، فإنه نزل عن الخلافة لمعاوية في ربيع الأول من سنة إحدى وأربعين، وذلك كمال ثلاثين سنة من موت رسول الله ﷺ فإنه توفي في ربيع الأول من سنة إحدى وأربعين".

(١) السائل هو: الصحابي جابر بن سمرة راوي الحديث، ينظر: النووي: شرح صحيح مسلم ٢٠٢/١٢.

(٢) صحيح مسلم ١٤٥٢/٣ (١٨٢١)، شرح صحيح مسلم ٢٠٢/١٢.

(٣) مسند أحمد ١٨٥/٤ ٢٢٠-٢٢١، أبو داود: السنن ٢٠٧/٤ (٤٦٣٥)، الترمذي: السنن ٤٣٦/ (٢٢٢٦)، واللفظ له، الطبراني: المعجم الكبير ١/٤٥، ٩٧/٧، ٩٨، ابن عدي: الكامل في الضعفاء ٧/ ٢٧٠٤، ٢٧١١، البغوي: شرح السنة ٧٤/١٤، التبريزي: مشكاة المصابيح رقم الحديث (٥٣٩)، الهيثمي: موارد الظمان تحقيق: محمد عبد الرزاق حمزة، دار الكتب العلمية-بيروت ص ٣٦٩ (١٥٣٤).

(٤) البداية والنهاية ١٦/٨.

وهذا بعيد لأمر ستأتي^(١).

ولا يطلق اسم الخليفة على رجل إلا من يجتمع فيه شروط:

١- أن يكون قرشياً، للأحاديث الصحيحة الواردة في ذلك^(٢).

٢- أن تجتمع الأمة عليه، ويحمل ذلك على الأكثر الأغلب^(٣).

٣- أن يكون الإسلام في عهده عزيزاً قوياً منيعاً^(٤).

٤- توفير الأمن والاطمئنان وإزالة الخوف الداخلي والخارجي عن الأمة^(٥).

وقد اجتمعت هذه الشروط في أبي بكر ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي، ثم اختلف المسلمون على الحسن ومعاوية، فأصبحوا فريقين^(٦) ثم صالح الحسن معاوية، وأجمع المسلمون على بيعته وخلافته^(٧).

وقد أخبر النبي في أحاديث صحيحة صريحة أن أمر الناس ماضي ما وليهم اثنا عشر خليفة وفي رواية أميراً، وفي رواية أخرى رجالاً كلهم من قریش^(٨).

ومن تأمل تلك الأحاديث علم أن الإسلام ظل منيعاً قوياً عزيزاً إلى نهاية القرن الأول وبداية القرن الثاني، ولم تفرق فيه كلمة المسلمين إلا في أوقات نادرة وقليلة وكان المسلمون كلمتهم واحدة، ولا يحكمهم سوى خليفة واحد، منذ خلافة الصديق إلى عهد عمر بن عبد العزيز وعددهم أربعة عشر نفساً.

(١) ينظر تحقيقنا على كتاب ابن أبي عذبة المقدسي (تاريخ دول الأعيان في أخبار من سلف من أهل الزمان) وقد استوفينا الكلام حول هذا الموضوع هناك بإسهاب في الباب الأول.

(٢) ينظر الأحاديث: في الصحيحين: فتح الباري ١٣/ ٢١١ (٧٢٢٢-٧٢٢٣)، شرح صحيح مسلم ١٢/ ١٩٩-٢٠٤ باب الإمارة بعدة ألفاظ.

(٣) ينظر ابن حجر: المصدر السابق ١٣/ ٢١١، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥ واستشهد لذلك بعدة أحاديث.

(٤) ورد ذلك في عدة أحاديث رواها الإمام مسلم ينظر النووي: المصدر السابق ١٢/ ٢٠٢-٢٠٣.

(٥) ينظر الزخشي: الكشف ٣/ ٢٥١، القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ١٢/ ٢٩٨-٢٩٩.

(٦) ينظر: تاريخ الأمم والملوك ٥/ ١٥٨-١٦١، ابن العربي: العواصم من القواصم ص ١٨٤، ابن حجر: المصدر السابق ١٣/ ٢١٤.

(٧) ينظر الطبري: المصدر السابق ٥/ ١٦٢-١٦٣، ابن العربي: المصدر السابق ص ١٨٤، ابن كثير: المصدر السابق ٨/ ١٦، ١٨، ١٩.

(٨) ينظر تفصيل ذلك الصحيحين: فتح الباري ١٣/ ٢١١، شرح صحيح مسلم ١٢/ ٢٠٢.

"منهم اثنان لم تصح ولايتهما ولم تطل مدتهما وهما: معاوية بن يزيد^(١)، ومروان بن الحكم^(٢)، والباقون اثنا عشر نفسا على الولاء كما اخبرنا عليه السلام"^(٣).

وورد حديث ضعيف جداً أن النبي قال^(٤):

(الْخِلَافَةُ بِالْمَدِينَةِ وَالْمُلْكُ بِالشَّامِ).

عقب الحافظ ابن كثير على هذا الحديث فقال:

غريب جداً^(٥).

وبهذا يمكن أن نقول :

أن خلفاء بني أمية كانوا بحق خلفاء، اجتمعت فيهم جميع الشروط المطلوبة، يقول ابن حجر^(٦):

(١) هو: معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، ولي الخلافة بعد وفاة أبيه سنة ٦٤هـ، وبويع لعبد الله بن الزبير بالخلافة في السنة نفسها بالحجاز، ولم يمكث بعد أبيه إلا أربعين يوماً ينظر: تاريخ يعقوبي: ١٨٣/٢ - ١٨٤، الطبري: المصدر السابق ٥٠١/٥ - ٥٠٣.

(٢) هو: مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس، بويع له بالخلافة بعد وفاة معاوية بن يزيد سنة (٦٤هـ) وتوفي سنة (٦٥هـ) حكم تسعة أشهر وقيل عشرة أشهر إلا ثلاث ليال، ينظر: يعقوبيو الطبري: المصدران نفسيهما ٣/٥ - ٣/٥، ٥٣٠/٥، ٦١٠ - ٦١١.

(٣) فتح الباري ١٣/٢١٥.

(٤) التاريخ الكبير ٤/١٦، المستدرک ٣/٧٢، تهذيب تاريخ دمشق ١/٤١، العلل المتناهية ٢/٢٨٠، مشكاة المصابيح (٦٢٧٥)، البداية والنهاية ٨/٢٠، الجامع الصغير ١/٦٣٨ (٤١٤٦)، كنز العمال ٦/٨٨ (١٤٩٦٦)، كلهم عن هشيم عن العوام بن حوشب عن سليمان بن أبي سليمان عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ.

وهشيم هو: ابن بشير بن القاسم بن دينار السلمی روى عن العوام بن حوشب، ثقة، فيه تدليس (ت ١٨٣هـ) ينظر: تذكرة الحفاظ ١/٢٤٨ - ٢٤٩ (٢٣٥)، تهذيب التهذيب ١١/٥٩ - ٦٣ (١٠٠).

والعوام هو: ابن حوشب بن يزيد الشيباني الواسطي ثقة (ت ١٤٨هـ) انظر: ابن حجر: المصدر السابق ٨/١٦٣ - ١٦٤ (٢٩٧)، الخزرجي: خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ص ٢٩٨.

وسليمان: هو ابن أبي سليمان مولى ابن عباس روى عن أبيه وعن أنس وروى عنه العوام بن حوشب، والظاهر أنه وأبوه مجهولان، وجميع من روى هذا الأثر رواه عن طريقتهما !.

ينظر: الذهبي: ميزان الاعتدال ٢/٢١١ (٣٤٧٦)، ابن حجر: تهذيب التهذيب ٤/١٩٦ - ١٩٧ (٣٣٣)، الخزرجي: المصدر السابق ص ١٥٢، والغريب أن السيوطي نقل عن الحاكم تصحيحه؟! ينظر: الجامع الصغير ١/٦٣٨.

(٥) ينظر: البداية والنهاية ٨/٢٠.

(٦) فتح الباري ١٣/٢١٤.

"أن المراد بالاجتماع انقيادهم لبيعتهم، والذي وقع أن الناس اجتمعوا على أبي بكر ثم عمر ثم عثمان، ثم علي، إلى أن وقع أمر الحكمين في صفين، فسمي معاوية يومئذ بالخلافة. ثم اجتمع الناس على معاوية عند صلح الحسن، ثم اجتمعوا على ولده يزيد، ولم ينتظم للحسين أمر، بل قتل قبل ذلك.

ثم لما مات يزيد وقع الاختلاف إلى أن اجتمعوا على عبد الملك بن مروان، بعد قتل ابن الزبير.

ثم اجتمعوا على أولاده الأربعة: الوليد، ثم سليمان، ثم يزيد، ثم هشام.

وتخلل بين سليمان ويزيد عمر بن عبد العزيز، فهؤلاء سبعة بعد الخلفاء الراشدين.

والثاني عشر هو: الوليد بن يزيد بن عبد الملك، اجتمع الناس عليه لما مات عمه هشام، فولى نحو أربع سنين^(١) ثم قاموا عليه فقتلوه، وانتشرت الفتن وتغيرت الأحوال من يومئذ، ولم يتفق أن يجتمع الناس على خليفة بعد ذلك ... الخ".

١- النظام الوراثي في الحكم^(٢).

ولم تخل خلافة بني أمية من شيء من مشابهة الملوك منها: أبهة الملوك في بعضهم، في الملبس والمشرب والمأكل وركوب السفن، وبناء القصور ... الخ^(٣).

وقد أشار النبي ﷺ إلى خلافة معاوية رضي الله عنه وجلسه على الأسرة كالملوك في حديث صحيح حيث كان نائماً في بيت إحدى الصحابيات^(٤).

(تُمْ اسْتَيْقَظَ وَهُوَ يُضْحَكُ).

قَالَتْ: فَقُلْتُ:

وَمَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

قَالَ:

(١) الصواب والمتفق عليه بين المؤرخين أن الوليد تولى الخلافة سنة وثلاثة أشهر أي من سنة (١٢٥-١٢٦هـ) ثم قتل وهذا وهم من الحافظ ابن حجر أو أحد نساخ كتابه ينظر الذهبي: تاريخ الإسلام ٢٨٧/٨ - ٢٩٥، العبر في خبر من غبر ١ / ١٢٤.

(٢) ينظر مثلاً: تاريخ يعقوبي ١٥٦/٢، ١٧٤، ١٨٣، و٣/٣، ١٣، ٢٣، ٣١، ابن حجر: المصدر السابق ١٣ / ٢١٤.

(٣) ينظر الكتاني: نظام الحكومة النبوية ١٣ / ١٤-١٤.

(٤) وهي: أم حرام بنت ملحان خالة أنس بن مالك.

« نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ، غُرَاةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، يَرَكْبُونَ تَبَجَ هَذَا الْبَحْرِ، مُلُوكًا عَلَى الْأَسِرَّةِ، أَوْ مِثْلَ الْمُلُوكِ عَلَى الْأَسِرَّةِ ».

شَكَ إِسْحَاقُ (أَي رَاوِي الْحَدِيثِ فِي أَى الْجُمْلَتَيْنِ، سَمِعَهَا مِنَ الرَّسُولِ ﷺ).
قَالَتْ: فَقُلْتُ:

يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ.
فَدَعَا لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ وَضَعَ رَأْسَهُ، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ.
فَقُلْتُ:

وَمَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟
قَالَ:

« نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ، غُرَاةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ».
كَمَا قَالَ فِي الْأَوَّلِ.

قَالَتْ:
فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ.
قَالَ « أَنْتَ مِنَ الْأَوَّلِينَ ».

فَرَكِبَتِ الْبَحْرَ فِي رَمَانَ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، فَصَرِعَتْ عَنْ دَابَّتِهَا حِينَ خَرَجَتْ مِنَ الْبَحْرِ، فَهَلَكَتْ^(١).

وقد حصل ذلك، حينما كان معاوية أمير الجيش سنة (٢٧هـ) أيام عثمان بن عفان وغزا قسطنطينية^(٢).

وكانت أم حرام معه في تلك الغزوة، وماتت هناك، ثم غزاها يزيد بن معاوية سنة (٤٩هـ) في زمن أبيه، وذلك من دلائل النبوة^(٣).

(١) صحيح البخاري ١٠٢٧/٣ (٢٦٣٦) صحيح مسلم ١٥١٨/٣ (١٩١٢)، فتح الباري ١٠/٦ (٢٧٨٨) - (٢٧٨٩)، شرح صحيح مسلم ١٣/٥٧-٦٠.

(٢) وهي الآن: اسطنبول، وكانت دار ملك الروم، ينظر: معجم البلدان ٤/٣٤٧ (قسطنطينية).

(٣) ينظر: ابن كثير: المصدر السابق ٨/٢٢٩.

ثم اختل الأمر في عهد يزيد بن الوليد^(١) وقتل.

وازدادت الفتنة في زمن مروان بن محمد الجعدي وقتله بنو العباس^(٢).

"ثم كان أول خلفاء بني العباس أبو العباس السفاح، ولم تطل مدته مع كثرة من ثار عليه، ثم ولى أخوه المنصور، فطالت مدته، ولكن خرج عنهم المغرب الأقصى باستيلاء المروانيين على الأندلس، واستمرت في أيديهم متغلبين عليها إلى أن تسموا بالخلافة بعد ذلك.

وانفرط الأمر في جميع أقطار الأرض إلى أن لم يبق من الخلافة إلا الاسم في بعض البلاد، بعد أن كانوا في أيام بني عبد الملك بن مروان يخطب للخليفة في جميع أقطار الأرض شرقا وغربا وشمالا ويمينا مما غلب عليه المسلمون.

ولا يتولى أحد في بلد من البلاد كلها الأمانة على شيء منها إلا بأمر الخليفة، ومن نظر في أخبارهم عرف صحة ذلك"^(٣).

ووصل تفكك الخلافة إلى أسوأ حال حيث قد كان يدعي الخلافة في الأندلس وحدها ستة أنفس، عدا صاحب مصر، والعباسية ببغداد، وغيرهم من العلوية والخوارج!!^(٤).

وبذا جمع خلفاء بني العباس بين الخلافة والمملك، جاء في أثر صحيح عن ذي عمرو^(٥) وهو

(١) تولى الخلافة سنة (١٢٦هـ) واضطرب الأمر في عهده اضطرابا كبيرا، وخرج عليه الناس من كل الجهات وحكم خمسة أشهر توفي في السنة نفسها، ينظر: اليعقوبي: المصدر السابق ٣/٦٣-٦٤، الطبري: المصدر السابق ٧/٢٦١ وما بعدها.

(٢) تولى الخلافة (١٢٧هـ) واضطرب فيها أمر بني أمية كما تقوى فيها دعوة بني العباس وانتشرت دعوتهم في كل مكان وتمكنوا في نهاية المطاف قتل مروان سنة (١٣٢هـ) ينظر اليعقوبي والطبري: المصدران نفسيهما ٣/٦٥-٧٢، ٧/٣١١، ٤٥٤.

(٣) فتح الباري ١٣/٢١٤.

(٤) ينظر: المصدر نفسه ١٣/٢١٢.

(٥) ذو عمرو الحميري رجل أقبل من اليمن مع ذي الكلاع إلى النبي ﷺ وإفدين مسلمين، ومعهما جرير ابن عبد الله البجلي، فأتى النبي ﷺ قبل أن يصلوا إليه. كان في زمن النبي ﷺ ملكا.

فدو عمرو وذو الكلاع ممن أسلم في زمن النبي ﷺ ولم يره، فليست لهما صحبة.

وقيل: إن جريرا كان الرسول إليهما من قبل النبي ﷺ في قتل الأسود العنسي.

وقيل: بل كان إقبال جرير معها مسلما وافدا على النبي ﷺ. والأول أصح.

من ملوك اليمن يخاطب الصحابي الجليل قيس^(١) عَنْ جَرِيرٍ^(٢) قَالَ^(١):

له ذكر في كتاب الخلافة، وكان ذو عمرو من رؤساء اليمن ومقدميه.

ينظر ابن عبد البر: الاستيعاب ٤٦٩/٢ (٧١٧) مجد الدين أبو السعادات ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ): جامع الأصول في أحاديث الرسول ٣٧٧/١٢ (٨١٣) عز الدين بن الأثير (ت ٦٣٠هـ): أسد الغابة ٢/٢٠٩ (١٥٤١) الإصابة ٢/٤٢٧ (٢٥٠٥).

(١) قيس بن أبي حازم الكوفي الأحسي البجلي كوفي ادرك الجاهلية، كنيته: أبو عبد الله، وقيل: أبو عبيد الله يروى عن العشرة.

واسم أبي حازم عوف بن الحارث ويقال عبد عوف بن الحارث.

كان قيس بن أبي حازم أتى النبي ﷺ لبياعه فقدم المدينة وقد قبض النبي ﷺ فبايع أبا بكر الصديق.

ثقة من كبار التابعين، مات سنة أربع وتسعين، وقيل: سنة ثمان وتسعين، وقيل: سنة أربع وثمانين، وقيل: سنة ستة وثمانين.

ينظر ابن حبان: الثقات ٣٠٧/٥ (٤٩٧٨) ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ١٠٢/٧ (٥٧٩) العجلي: معرفة الثقات ٢/٢٢٠ (١٥٢٩).

(٢) جرير بن عبد الله بن جابر وهو الشليل بن مالك بن نصر البجلي، يكنى أبا عمرو وقيل أبا عبد الله، كان إسلامه في العام الذي توفي فيه رسول الله ﷺ وقال جرير أسلمت قبل موت رسول الله ﷺ بأربعين يوما.

قال ابن حجر:

"وهو غلط ففي الصحيحين عنه أن النبي ﷺ قال له استنصت الناس في حجة الوداع وجزم الواقدي بأنه وفد على النبي ﷺ في شهر رمضان سنة عشر وأن بعثه إلى ذي الخلصة كان بعد ذلك وأنه وافى مع النبي ﷺ حجة الوداع من عامه وفيه عندي نظر لأن شريكا حدث عن الشيباني عن الشعبي عن جرير قال قال لنا رسول الله ﷺ إن أحاكم النجاشي قد مات الحديث أخرجه الطبراني فهذا يدل على أن إسلام جرير كان قبل سنة عشر لأن النجاشي مات قبل ذلك".

قال: ما حججني رسول الله ﷺ منذ أسلمت ولا رأي إلا ضحك وتبسم

وقال فيه رسول الله ﷺ حين أقبل وافدا عليه: يطلع عليكم خير ذي يمن كان على وجهه مسحة ملك فطلع جرير وبعثه رسول الله ﷺ إلى ذي كلاع وذي رعين باليمن.

وكان عمر بن الخطاب ؓ يقول جرير بن عبد الله يوسف هذه الأمة يعني في حسنه وهو لا ذي قال لعمر حين وجد في مجلسه رائحة من بعض جلسائه فقال عمر عزمت على صاحب هذه الرائحة غلا قام فتوضأ فقال جرير بن عبد الله علينا كلنا يا أمير المؤمنين فاعزن قال عليكم كلكم عزمت ثم قال يا جرير ما زلت سيدي في الجاهلية والإسلام ونزل جرير الكوفة وسكنها وكان له بها دار ثم تحول إلى قرقيسياء ومات بها سنة أربع وخمسين، وقد قيل إن جريرا توفي سنة إحدى وخمسين وقيل مات بالسراة في ولاية الضحاك بن قيس على الكوفة لمعاوية.

(كُنْتُ بِالْيَمَنِ فَلَقِيتُ رَجُلَيْنِ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ:
ذَا كَلَاعٍ^(١) وَذَا عَمْرٍو فَجَعَلْتُ أَحَدَهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ ذُو عَمْرٍو:
لَيْنَ كَانَ الَّذِي تَذْكُرُ مِنْ أَمْرِ صَاحِبِكَ لَقَدْ مَرَّ عَلَى أَجَلِهِ مُنْذُ ثَلَاثِ.
وَأَقْبَلَا مَعِيَ حَتَّى إِذَا كُنَّا فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ رُفِعَ لَنَا رَكْبٌ مِنْ قَبْلِ الْمَدِينَةِ فَسَأَلْنَاهُمْ فَقَالُوا:
قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ وَالنَّاسُ صَالِحُونَ.
فَقَالَا:

أَخْبِرْ صَاحِبَكَ أَنَّا قَدْ جِئْنَا وَلَعَلَّنَا سَنَعُودُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَرَجَعَا إِلَى الْيَمَنِ.
فَأَخْبَرْتُ أَبَا بَكْرٍ بِحَدِيثِهِمْ.
قَالَ: أَفَلَا جِئْتَهُمْ؟

فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ قَالَ لِي ذُو عَمْرٍو: يَا جَرِيرُ إِنَّ بَكَ عَلَيَّ كَرَامَةً وَإِنِّي مُخْبِرُكَ خَبْرًا؛ إِنَّكُمْ مَعَشَرَ
الْعَرَبِ لَنْ تَزَالُوا بِخَيْرٍ مَا كُنْتُمْ إِذَا هَلَكَ أَمِيرُ تَأَمَّرْتُمْ فِي آخِرِ.
فَإِذَا كَانَتْ بِالسَّيْفِ كَانُوا مُلُوكًا يَعْضُبُونَ غَضَبَ الْمُلُوكِ وَيَرْضَوْنَ رِضَا الْمُلُوكِ).
وقد يجمع الله الخلافة والملك لبعض عباده، كما جمع لنبيه داود النبوة والخلافة والملك.
قال تعالى:

﴿وَقَتَلَ دَاوُدُ دَجَالُوتَ وَءَاتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [البقرة: ٢٥١].

ينظر ترجمته ابن عبد البر: الاستيعاب ١/ ٢٣٦، الذهبي: المعين في طبقات المحدثين، تحقيق د. همام عبد الرحيم سعيد، الناشر دار الفرقان مكان النشر عمان - الأردن، ١٤٠٤هـ، ص ٢٠ (٢٣) الإصابة ١/ ٤٧٥ (١١٣٨).

(١) صحيح البخاري ٥/ ٢١٠ (٤٣٥٩)، فتح الباري ٨/ ٧٦ (٤٣٥٩)، ينظر كذلك: ابن تيمية، قاعدة في مواضع الأئمة ص ٤٣.

(٢) ذو كلاع رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، هكذا ذكره عدد من أهل الحديث، دون تفصيل عنه، ويذكر خليفة بن خياط: رجلاً اسمه: ذو كلاع، قاتل وقعة صفين سنة سبع وثلاثين مع معاوية رضي الله عنه، وبما ترى هل هو أم غيره؟. ولم أجد له ذكراً في كتب ومعاجم الصحابة، وله أحاديث عند أبي بكر الشيباني، والطبراني ينظر: تاريخ خليفة بن خياط ص ٤٥، الأحاد والمثاني ٤/ ٥٩٤ (٢٧٥٣) رقم ترجمته: ٩٦٣، وحديثه: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (اتْرُكُوا التَّرِكَ مَا تَرَكُواكُمْ). وأورده أيضاً الطبراني بهذا النص: المعجم الكبير ٥/ ٢٢٥ (٢٧٥٣) رقم ترجمته: ٩٦٣.

وله حديث ثاني ذكره الطبراني: المعجم الكبير ٢/ ٣٠١ (٢٢٥٩) ويذكر فيه: حديث الباب الذي أوردهناه.

فسر العلماء الملك: بتمليك الله له ملك طالوت، وفسروا الحكمة: بالنبوة^(١).

وقال جل شأنه أيضاً:

﴿يَدَاوُدْ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ﴾ [ص: ٢٦].

أي جمع له النبوة والخلافة^(٢).

ثم انقضى عصر بني العباس سنة (٦٥٦هـ) وساد المهرج والفتن كما أخبر بذلك نبي الرحمة ﷺ وأصبح الأمر ملكا، وسلطانا، والغالب على الملك والسلطان القوة والسطوة والاستبداد بالأمر، والأثرة^(٤).

وهكذا بدأ الأمر نبوة، ثم خلافة نبوة، ثم خلافة فيها آثار الملك، ثم خلافة وملك، ثم ملك وسلطان.

وبهذا يمكن الجمع والتوفيق بين الأحاديث الكثيرة التي وردت عن النبي ﷺ في ذلك والله أعلم^(٥).

وقعة الحرة^(٦):

تتفق الروايات بأن أهل المدينة خلعوا بيعة يزيد بن معاوية، وأخرجوا عامله عثمان بن محمد

(١) ينظر ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ٣٠٣/١.

(٢) ينظر ابن كثير: المصدر نفسه ٣٢/٤.

(٣) ينظر: شرح صحيح مسلم ٢٠٠/١٢، ابن كثير: البداية والنهاية ١٩/٨-٢٠، و ١٤٠/١٤، ٢٠٤-٢٠٥، ابن حجر: فتح الباري ١٣/٢١١-٢١٥.

(٤) ينظر انظر: ابن سيدة: المخصص ١٣٣/٣-١٣٤، ابن منظور: لسان العرب ٥٢٨/٣ مادة (مَلَك)، ابن كثير: المصدر السابق ٩٢/١٤-٢٢٥، ستجد في مدة سنوات قليلة-قبل سقوط الخلافة العباسية وبعدها عددا كبيرا من الملوك والولاة، مقتسمين بلاد المسلمين لا يجمعهم رأس جامع!

(٥) ينظر ابن كثير وابن حجر: المصدران السابقان ١٩/٨-٢٠، ١٣/٢١١-٢١٥.

(٦) سَمَّاها بعض الجهلة والمغرضون: بإباحة المدينة.

ولا يجوز تسميتها بإباحة المدينة، لأنه لم ترد في رواية صحيحة ولا حسنة، ولا ضعيفة يعول عليها-كما سيأتي- أن المدينة استبيحت.

والحرّة هي: حرّة واقم، تقع شرقي المدينة، وقعت فيها الوقعة المشهورة سنة (٦٣هـ) ينظر: معجم البلدان ٢٤٩/٢ (حرّة).

بن أبي سفيان^(١)، ومن معه من بني أمية، ومواليهم ومن رأى رأيهم من قریش من المدينة. وكانوا يقدرون بنحو ألف رجل^(٢)، ونزلوا جفيلًا^(٣) خارج المدينة على طريق الشام^(٤).

تختلف الروايات في سبب ذلك، فذهب بعضهم إلى أن عامل يزيد على الصوافي^(٥) طلب من والي المدينة عثمان بن محمد جمع صوافي تلك السنة (٦٣هـ) فكلم الوالي أهل المدينة، فامتنعوا عن أداء ذلك، فوثبوا به وبمن كان معه بالمدينة من بني أمية^(٦) وذهب بعض آخر أنهم دعوا إلى الرضى

(١) عثمان بن محمد بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأموي عامل يزيد بن معاوية على المدينة أخرجه أهل المدينة في سنة ثلاث وستين حين اجتمعوا على إخراج بني أمية عنها. وحذرهم عثمان عاقبة ذلك فأبوا وشتموه وشتموا يزيد وخلعوه.

وأتى عثمان ابن عمر يستشيريه في ضم عياله فقال له:

لست من أمركم وأمر هؤلاء في شيء!

فرجع وهو يقول: قبح الله هذا أمرا، وهذا دينار.

وندم ابن عمر على قوله لعثمان وقال: لو وجدت سبيلا إلى نصر هؤلاء لفعلت فلقد ظلموا وبغي عليهم.

وقال له ابنه سالم: لو كلمت هؤلاء القوم!

فقال: يا بني أنهم لا يتزعون عما هم فيه وهم بعين الله إن أراد أن يغير غير.

وأتى عثمان؛ علي بن الحسين ليضم أهله ويقبله ففعل ووجههم وامراته أم أبان بن عثمان إلى الطائف، ومعه ابنه؛ عبد الله ومحمد، فعرض لهم حريث رقاصة وهو: مولى لبني بهز من سليم، وكان بعض عمال المدينة قطع رجله، فكان إذا مشى كأنه يرقص بحيث لقب: رقاصة، في قصة طويلة بحيث كان ذلك السبب في وقعة الحرة.

ينظر: تاريخ خليفة بن الخياط: التاريخ ١/ ٢٢٧، تاريخ يعقوبي ٢/ ١٨١، تاريخ الأمم والملوك ٥/ ٤٨٢.

السخاوي: شمس الدين (ت ٩٠٢هـ) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، الناشر دار الكتب العلمية - بيروت، سنة النشر ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م ٢/ ٢٥١ (٢٩٢٧) والترجمة مأخوذة منه.

(٢) ينظر: خليفة بن خياط: المصدر السابق ١/ ٢٢٧، ٢٢٨، يعقوبي: المصدر السابق ٢/ ١٨١، الطبري: المصدر السابق ٥/ ٤٨٢، المسعودي: التنبيه والإشراف ص ٢٦٣، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٣/ ٣١٠، ابن كثير: البداية والنهاية ٨/ ٢١٧-٢١٨.

(٣) لم أقف على معرفة هذا الموقع فيما رجعت إليه من المصادر المختصة، ويقع على طريق الشام ينظر: تاريخ خليفة بن الخياط ١/ ٢٢٨.

(٤) ينظر: نفسه ١/ ٢٢٨.

(٥) الصوافي، والصفية هي: الميرة قبل الصيف ينظر: ابن منظور: لسان العرب ٢/ ٥٠١ (صيف).

(٦) ينظر يعقوبي: المصدر السابق ٢/ ١٨١.

والشورى^(١).

وقال آخرون:

أن سبب ذلك أن يزيد انهمك في الملذات وجاهر بالمعاصي^(٢).

ورواية رابعة:

أن عبد الله بن الزبير هو الذي حرضهم على ذلك^(٣).

وهذه الروايات كلها باطلة، أو ضعيفة جداً، ولم تصلنا رواية صحيحة أو حسنة تبين لنا سبب ذلك.

واجتهد عبد الله بن عمر رضي الله عنه في تحذير الناس عن خلع البيعة، ونتائجها الوخيمة في الدنيا والآخرة روى الإمام أحمد بإسناد رجاله ثقات^(٤) قال:

(١) ينظر خليفة بن خياط: المصدر السابق ٢٢٨/١ وقد روى هذا الخبر خليفة عن أبي اليقطان وهو: عثمان بن عمير، وقيل عثمان بن أبي زرعة، وعثمان بن قيس وغير ذلك، البجلي الكوفي الأعمى، ضعيف، غالٍ في الشيع، مدلس، اختلط في آخره (ت ١٥٠ هـ) وقيل قبل ذلك ينظر: النسائي: الضعفاء والمتروكين ص ١٧٥ (٤٣٨)، الذهبي: ميزان الاعتدال ٣/٥١-٥٠ (٥٥٥٠)، الكاشف ٢/٢٢٣، المغني ٢/٤٢٨، ابن حجر: تهذيب التهذيب ٧/١٤٥-١٤٦ (٢٩٢) وخليفة لم ير أبا اليقطان فالخبر منقطع في أوله، كما أن أبا اليقطان لم يدرك الحدث وربما بينه وبين الحدث شخصان، فالخبر في نهايته معضل!.

(٢) ينظر: البداية والنهاية ٨/٢٣٢، ٢٣٣ وهذا الخبر لم يذكر له ابن كثير سنداً! ولم يرد في خبر صحيح أو حسن أن يزيداً كان يشرب الخمر أو يجاهر بالمعاصي، والغريب أن ابن كثير يذكر في الصفحة نفسها خبر عن محمد بن الحنفية بن علي رضي الله عنه أنه نفى عن يزيد كل تلك التهم وقال لأهل المدينة مخاطباً إياهم:

"ما رأيت منه ما تذكرون، وقد حضرته وأقمت عنده، فرأيتته مواظباً على الصلاة، متحريراً للخير، يسأل عن الفقه، ملازماً للسنة، قالوا: فإن ذلك كان منه تصنعاً لك.

فقال: وما الذي خاف مني أو رجا حتى يظهر إليّ الخشوع؟.

أفأطلعكم على ما تذكرون من شرب الخمر؟ فلو كان أطلعكم على ذلك إنكم لشركاؤه، وإن لم يكن أطلعكم فما يحل لكم أن تشهدوا بها لم تعلموا.

قالوا أنه عندنا حق وإن لم يكن رأيناه فقال لهم أباي الله ذلك على أهل الشهادة فقال: ﴿إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [الزخرف: ٨٦]، ولست من أمركم في شيء... الخ " ينظر: المصدر نفسه ٨/٢٣٣، وقد شكك في صحة كل ما نسب إلى يزيد، ينظر: ٨/٢٣٥-٢٣٦.

(٣) ينظر المسعودي: التنبيه والإشراف ص ٢٦٣.

(٤) رواية أحمد عن إسماعيل بن علقمة عن صخر بن حويربة عن نافع.

"لَمَّا خَلَعَ النَّاسُ يَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ جَمَعَ ابْنُ عُمَرَ بَيْنَهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ تَشَهَّدَ ثُمَّ قَالَ:
أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّا قَدْ بَايَعْنَا هَذَا الرَّجُلَ عَلَى بَيْعِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَقُولُ:

(إِنَّ الْعَادِرَ يُنْصَبُ لَهُ لَوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُقَالُ: هَذِهِ عَدْرَةُ فُلَانٍ).

وَإِنْ مِنْ أَعْظَمِ الْعَدْرِ أَنْ لَا يَكُونَ الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ تَعَالَى:

أَنْ يُبَايِعَ رَجُلٌ رَجُلًا عَلَى بَيْعِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يَنْكُثَ بَيْعَتَهُ.

فَلَا يَحْلَعَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ يَزِيدَ وَلَا يُشْرِفَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ فِي هَذَا الْأَمْرِ فَيَكُونَ صَيْلِمٌ^(١) بَيْنِي وَبَيْنَهُ^(٢).

كما حذر ابن عمر أحد القادة الأربعة^(٣) الذي وكل إليه ربع جيش المدينة لمحاربة جيش يزيد
وثاني أحد الأميرين العاميين على قيادة المدينة^(٤) وهو: عبد الله بن مطيع^(٥).

إسماعيل هو: ابن إبراهيم بن مقسم المعروف بابن عليّة ثقة (ت ١٩٣هـ) ينظر: الذهبي: تذكرة الحفاظ
٣٢٢/١، ابن حجر: تهذيب التهذيب ١/٢٧٥.

وصخر بن جويرية هو: أبو نافع مولى بني تميم من الطبقة السابعة، ثقة، لم أقف على وفاته روى عن نافع.
ينظر: ابن حجر: المصدر السابق ٤/٤١٠-٤١١ (٧٠٧)، الخرجي: خلاصة التهذيب ص ١٧٢.

ونافع هو: أبو عبد الله المدني مولى ابن عمر، ثقة ثبت (ت ١١٧هـ) أبو عبد ذلك، ينظر: المصدران نفسيهما
١٠/٤١٢-٤١٥ (٧٤٢)، ص ٤٠٠.

(١) الصيلم: القطيعة المنكرة، وفي رواية:، فيكون الفيصل بيني وبينه ينظر: مسند أحمد ٤٨/٢ (٥٠٨٨) ابن
كثير: البداية والنهاية ٨/٢٣٢.

(٢) وروى الحديث مسلم بعدة طرق: شرح صحيح مسلم ١٢/٤٢-٤٤.

(٣) جعل أهل المدينة جيشهم أربعة أرباع على كل ربع أمير، فالربع الأول كان يقودهم عبد الرحمن بن زهير بن
عبد عوف الزهري، والربع الثاني: عبد الله بن مطيع، والربع الثالث: معقل بن سنان الأشجعي، والربع
الرابع: عبد الله بن حنظلة الغسيل الأنصاري، في اعظم وأجل الأرباع وأكثرها. ينظر: خليفة بن الخياط:
المصدر السابق ١/٢٢٨، الطبري: المصدر السابق ٥/٤٨٧، ابن الأثير: المصدر السابق ٣/٣١٢.

(٤) وهما عبد الله بن مطيع وعبد الله بن حنظلة حيث كان الأول على قيادة المهاجرين، والثاني على قيادة
الأنصار، ينظر: خليفة بن خياط والطبري: المصدران نفسيهما ١/٢٢٨، ٥/٤٨٧، المسعودي: التنبيه والإشراف
ص ٢٦٤، مروج الذهب ٣/٧٤، ابن الأثير: المصدر السابق ٣/٣١٢، ابن كثير: المصدر ٨/٢١٧-٢١٨.

(٥) هو: عبد الله بن مطيع بن الأسود العدوي المدني، رأس قريش يوم الحرة، له رؤية قتل مع عبد الله بن الزبير
سنة (٧٣هـ) ينظر: ابن حجر: الإصابة ٣/٦٤-٦٥ (٦١٩١)، تقريب التهذيب ١/٤٥٢ (٦٤٦).

(جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُطِيعٍ حِينَ كَانَ مِنْ أَمْرِ الْحَرَّةِ مَا كَانَ زَمَنُ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ فَقَالَ: اطْرَحُوا لِأَبِيِّ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَسَادَةً!).

فَقَالَ:

إِنِّي لَمْ أَتِكَ لِأَجْلَسَ.

أَتَيْتَكَ لِأُحَدِّثَكَ حَدِيثًا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُهُ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةِ لِقَى اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا حُجَّةَ لَهُ وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ مَاتَ مَيِّتَةً جَاهِلِيَّةً»^(١).

كما تتفق الأخبار - وهي ضعيفة ولكن تعضد بعضها البعض - أن أهل بيت النبوة بأجمعهم لم يخلعوا يزيدا، ولم يساعدوا عليه أحدا، وأنكروا على أهل المدينة ذلك. وقد تحدثت تلك الأخبار عن ذلك بالتفصيل^(٢).

وذكرت اثنان من رؤوس بني طالب تعاونوا مع يزيد تعاونًا تامًا وهما: محمد بن الحنفية^(٣)، وعلي بن الحسين المعروف بالسجاد^(١).

(١) رواه مسلم: شرح صحيح مسلم ١٢/٢٤٠-٢٤١، وينظر كذلك ابن كثير: المصدر السابق ٨/٢٣٣ بإسناد رجاله ثقات.

(٢) ينظر الطبري: المصدر السابق ٥/٤٨٤-٤٨٥، ٤٩٣-٤٩٤، المسعودي: التنبيه والإشراف ص ٣٦٤، مروج الذهب ٣/٧٤، ابن الأثير: المصدر السابق ٣/٣١١، ٣١٤، ابن كثير: المصدر السابق ٨/٢١٨-٢١٩، ٢٣٣.

(٣) محمد بن الحنفية وهو: محمد بن علي بن أبي طالب ﷺ، المشهور بابن الحنفية ويكنى أبا القاسم أمه الحنفية خولة بنت جعفر ابن قيس ويقال بل كانت أمة من سبي اليمامة فصارت إلى علي. قالت أساء بنت أبي بكر رضي الله عنه رأيت أم محمد بن الحنفية سندية سوداء وكانت أمة لبني حنيفة. كان واسع العلم، ورعا، وأخبار قوته وشجاعته كثيرة. كان المختار الثقفي يدعو الناس إلى إمامته، ويزعم أنه المهدي.

وكانت الكيسانية (من الفرق الضالّة) تزعم أنه لم يمت وأنه مقيم برضوى.

وكان يقول في أخويه الحسن بن علي والحسين بن علي هما خير مني وأنا أفقه منهما، مات برضوى سنة ثلاث وسبعين ويقال: سنة ثمانين، وقد قيل: سنة إحدى وثلاثين وهو بن خمس وستين سنة ودفن بالقيع، ثقة علم.

ينظر ترجمتها بن حبان: الثقات ٥/٣٤٧ (٥١٥٩) بن زبر الربيعي: محمد بن عبد الله بن أحمد بن سليمان (ت)

حتى قال أبو جعفر الباقر^(٢):

٣٩٧هـ) تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، تحقيق د. عبد الله أحمد سليمان الحمد، الناشر دار العاصمة - الرياض، سنة النشر ١٤١٠هـ / ٢٠٢/١، ابن الجوزي: عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج، صفة الصفوة، تحقيق: محمود فاخوري - د. محمد رواس قلعه جي، ط ٢، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ٧٧/٢ (١٥٨) ابن الخطيب: أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب (ت ٨٠٩هـ)، كتاب الوفيات، تحقيق: عادل نويض

الناشر دار الإقامة الجديدة، سنة النشر - بيروت، ١٩٧٨م، ص ٩٣ (٨٣).

(١) عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ابْنِ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ الْهَاشِمِيُّ، ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، السَّيِّدُ، الْإِمَامُ، زَيْنُ الْعَابِدِينَ الْهَاشِمِيُّ، الْعَلَوِيُّ، الْمَدَنِيُّ. يُكْنَى: أَبَا الْحُسَيْنِ. وَيُقَالُ: أَبُو الْحَسَنِ. وَيُقَالُ: أَبُو مُحَمَّدٍ. وَيُقَالُ: أَبُو عَبْدِ اللَّهِ.

وأحد من كان يضرب بهم المثل في الحلم والورع. يقال له: "علي الأصغر" للتمييز بينه وبين أخيه "علي" الأكبر، مولده ووفاته بالمدينة مدني تابعي ثقة وكان رجلاً صالحاً ويروى عن الزهري قال: ما رأيت هاشمياً قط أفضل من علي بن الحسين وهو أبو الحسينين كلهم.

حَدَّثَ عَنْ: أَبِيهِ؛ الْحُسَيْنِ الشَّهِيدِ، وَكَانَ مَعَهُ يَوْمَ كَاتِبَةِ كَرْبَلَاءَ، وَلَهُ ثَلَاثٌ وَعِشْرُونَ سَنَةً، وَكَانَ يَوْمَئِذٍ مَوْعُوكًا، فَلَمْ يَقَاتِلْ، وَلَا تَعَرَّضُوا لَهُ، بَلْ أَحْضَرُوا هَمْعَ آلِهِ إِلَى دِمَشْقَ، فَأَكْرَمَهُ يَزِيدٌ، وَرَدَّهُ مَعَ آلِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ. (ت ٩٤هـ).

ينظر ترجمته ابن سعد: الطبقات الكبرى ٢١١/٥ وما بعدها، العجلي: معرفة الثقات ١٥٣/٢ (١٢٩٣) الذهبي: سير أعلام النبلاء ٣٨٦/٤ (١٥٧).

(٢) هو: أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ الْعَلَوِيُّ، الْفَاطِمِيُّ، الْمَدَنِيُّ، وَلَدُ زَيْنِ الْعَابِدِينَ. وَلِدَتْهُ سَنَةٌ سِتٌّ وَخَمْسِينَ، فِي حَيَاةِ عَائِشَةَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ.

كَانَ أَحَدَ مَنْ جَمَعَ بَيْنَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ، وَالسُّؤْدُدِ وَالشَّرَفِ، وَالثَّقَةِ وَالرَّزَاةِ، وَكَانَ أَهْلًا لِلْخِلَافَةِ، وَشَهِرَ أَبُو جَعْفَرٍ: بِالْبَاقِرِ، مِنْ: بَقَرِ الْعِلْمِ، أَيُّ: شَقِهِ، فَعَرَفَ أَصْلَهُ وَخَفِيَّتَهُ.

قَالَ ابْنُ فَضَّلٍ: عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي حَفْصَةَ:

سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ وَابْنَ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَقَالَ لِي: يَا سَالِمُ، تَوَلَّيْتُمَا، وَابْرَأَ مِنْ عَدُوَّهِمَا، فَإِنَّهُمَا كَانَا إِمَامَيْنِ هُدًى.

عَنْ بَسَامِ الصَّيْرَفِيِّ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، فَقَالَ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأَتَوَلَّاهُمَا، وَأَسْتَغْفِرُهُمَا، وَمَا أَدْرَكْتُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي إِلَّا وَهُوَ يَتَوَلَّاهُمَا.

عَدَهُ النَّسَائِيُّ وَغَيْرُهُ فِي فَهْهَاءِ التَّابِعِينَ بِالْمَدِينَةِ، وَاتَّفَقَ الْخَطَّاطُ عَلَى الْاِحْتِجَاجِ بِأَبِي جَعْفَرٍ.

مَاتَ أَبُو جَعْفَرٍ: سَنَةً أَرْبَعَ عَشْرَةَ وَمِائَةً بِالْمَدِينَةِ. وَقِيلَ: تُوُفِّيَ سَنَةَ سَبْعٍ عَشْرَةَ.

ينظر ترجمته ابن حبان: الثقات ٣٤٨/٥ (٥١٦٠) ابن ماکولا علي بن هبة الله بن أبي نصر: الإكمال في رفع

(م ٤٢ - مناهج المحدثين - ج ٢)

"لم يخرج أحد من آل أبي طالب ولا من بني عبد المطلب أيام الحرّة"^(١). واعتزل الفتنة جماعة من سادات الصحابة، وكسروا سيوفهم، وخرجوا إلى أطراف المدينة^(٢).

وحينما وصل عبد الله بن العباس خبر خلع أهل المدينة يزيدا، وكان في الطائف - واستعماهم أميرين على جيشهم قال:

أميران هلك القوم^(٣)! رجاله ثقات^(٤).

كتب مروان إلى يزيد ما آل إليه أمر أهل المدينة، فأمر يزيد:

"بقبة، فضربت له خارجا من قصره، وقطع البعوث على أهل الشام مع مسلم بن عقبة المري^(٥)، فلم تمض ثلاثة حتى فرغ، ثم أصبح في اليوم الثالث فعرض عليه الكئائب وهو يقول^(٦):

ابلع أبا بكر إذا الجيش انبرى إذا أتى الجيش على وادي القرى

أجمع نسوان من القوم ترى"^(٧).

الارتباب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى، ط ١، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١١هـ
١٧٣/١، الذهبي: سير أعلام النبلاء ٤/٤٠١ (١٥٨)

(١) ابن كثير: نفسه ٨/٢٣٣.

(٢) ينظر: تاريخ خليفة بن الخياط ١/٢٣٠-٢٣١ ورجال إسناده ثقات، الطبري وابن الأثير وابن كثير: ٤٩١/٥، ٣/٣١٣، ٨/٢٢١، ابن حجر: الإصابة ٢/٢٩٩-٣٠٠ بإسناد صحيح.

(٣) ينظر خليفة بن خياط: المصدر السابق ١/٢٢٨.

(٤) وهم: وهب بن جرير بن حازم الأزدي ثقة إلا في شعبة (ت ٢٠٧هـ) ينظر الذهبي: من تكلم فيه وهو موثق ص ١٩٢، ابن حجر: تهذيب التهذيب ١١/١٦١، وثانيهم هو: جرير بن حازم (أبو السابق) ثقة تغير قبل موته بسنة ولم يتحدث عنه أولاده في اختلاطه (ت ١٧٥هـ) انظر: ابن حجر: المصدر السابق ٢/٦٩، الخزرجي: خلاصة التهذيب ص ٦١، وثالثهم هو: أيوب بن كيسان السخيتاني ثقة (ت ١٣١هـ) ينظر: ابن حجر: الخزرجي: المصدران نفسيهما ١/٣٩٧، ص ٤٢-٤٣ ورابعهم هو: عكرمة أبو عبد الله المدني مولى ابن عباس ثقة (ت ١١٠هـ) وقيل غير ذلك، ينظر: نفسيهما ٧/٢٦٣، ص ٢٧٠.

(٥) العطفاني قائد جيش يزيد في وقعة الحرّة مات بعد أشهر من الوقعة ينظر: الذهبي: العبر ١/٥٠-٥١، ابن عماد: شذرات الذهب ١/٧١.

(٦) الأبيات، المنجد: صلاح الدين، شعر يزيد بن معاوية، الطبعة الأولى، دار الكتاب الجديد - بيروت ١٩٨٢ م ص ٢٤.

(٧) تاريخ خيفة بن خياط ١/٢٢٨-٢٢٩ ورجال سنده رجال ثقات، وقصّد يزيد بابي بكر في الأبيات، عبد الله

ووفد عبد الله بن حنظلة الغسيل^(١) مع ثمانية بنين له على يزيد قبل الواقعة؛ "فأعطاه مائة ألف، وأعطى بنيه كل رجل منهم عشرة آلاف درهم سوى كسوتهم ومحملاتهم.

فلما قدم عبد الله بن حنظلة المدينة أتاه الناس فقالوا: ما وراءك؟

قال:

أتيتكم من عند رجل والله لو لم أجد إلا بني هؤلاء لجاهدته بهم.

قالوا:

فإنه بلغنا أنه أجازك وأكرمك، وأعطاك !.

قال:

قد فعل وما قبلت ذلك منه إلا أن أتقوى به عليه، وحضض الناس فبايعوه"^(٢).

ويمكن الجمع بين هذه الرواية، والرواية التي قبلها، أن أهل المدينة: كان عليهم أميران في بداية خلعتهم يزيد، ثم أستقر الأمر والإمارة العامة لعبد الله بن حنظلة.

وتذكر روايات منكورة أن مسلم بن عقبة حلف بالأيمان أمام يزيد قبل أن يتحرك صوب المدينة أن يجعل أسفلها أعلاها^(٣).

وقسم يزيد جيشه إلى خمسة أقسام^(٤)، وأعطى القيادة العامة لمسلم بن عقبة^(١)، وأوصاه:

بن الزبير حيث كان يكنى به ينظر: المسعودي: التنبيه والإشراف ص ٢٦٣، وقد زيد المتأخر ون - بعد خليفة - هذه الأبيات وحرفوا بعض كلماتها لكي تنسجم مع رواياتهم الباطلة ينظر: الطبري: المصدر السابق ٥ / ٤٨٤، المسعودي: المصدر السابق ص ٢٦٣، ابن كثير: المصدر السابق ٨ / ٢١٩.

(١) هو: عبد الله بن حنظلة بن أبي عامر الأنصاري أبو عبد الرحمن المعروف أبوه بغسيل الملائكة ولد السنة الرابعة للهجرة وكان من خيار أهل المدينة وعد من الصحابة قتل يوم الحرة سنة (٦٣ هـ) ينظر: ابن عبد البر. الاستيعاب ٢ / ٢٨٦ - ٢٨٧، ابن حجر: الإصابة ٢ / ٢٩٩ - ٣٠٠ (٤٦٣٧)

(٢) ينظر خليفة بن خياط: المصدر السابق ١ / ٢٢٧ - ٢٢٨، الطبري: المصدر السابق ٥ / ٤٩٥ كلاهما بإسناد جيد.

(٣) ينظر: تاريخ يعقوبي ٢ / ١٨١.

(٤) كان على أهل دمشق: عبد الله بن مسعدة الفزاري، وعلى أهل حصص: حصين بن نمير السكوني، وعلى أهل الأردن: حبيش بن دجلة القيني، وعلى أهل فلسطين: روح بن زنباع الجذامي، وعلى أهل قنسرين: طريف بن الحسحاس الهلالي، وقيل زفر بن الحارث الكلابي، ينظر: يعقوبي: المصدر السابق ٢ / ١٨١، المسعودي: التنبيه والإشراف ص ٢٦٣، ابن كثير: البداية والنهاية ٨ / ٢١٨.

أن يدعو أهل المدينة ثلاثاً فإن رجعوا إلى الطاعة، يقبل منهم ويكف عنهم، وإلا فليقاتلهم^(٢).

وتبالغ بعض الروايات في تعداد جيش مسلم حيث يوصله إلى خمسة وعشرين ألفاً.

عشرة آلاف فارس، وخمسة عشر ألف راجل^(٣).

وإسناد هذه الروايات كلها ضعيفة.

والذي يبدو أن الراجع:

أنهم كانوا حوالي خمسة آلاف مقاتل لأن من المؤرخين من ذكر أن كل قائد من قواد مسلم الخمس كان مع ألف رجل^(٤).

ويضاف إلى ذلك أن جيش المدينة كان أكثر منهم، بحيث أنه لما التقى الجمعان هاب أهل الشام من أهل المدينة، وكرهوا قتالهم^(٥).

وتهاً أهل المدينة لملاقاة أهل الشام - وفي بعض الروايات الضعيفة - أنهم حفروا خندقاً حول المدينة^(٦)، وقيل: بل هو الخندق الذي حفره رسول الله ﷺ يوم الأحزاب!^(٧).

كما أنهم بعثوا إلى كل ماء بينهم وبين أهل الشام، فعوروه^(٨).

ويبدو أن اختيار الخليفة؛ مسلم بن عقبة، كان بوصية من أبيه، حيث تذكر إحدى الروايات الجيدة:

==

(١) ينظر خليفة بن خياط: المصدر السابق ٢٢٩/١، اليعقوبي: المصدر السابق ١٨١/٢، الطبري: المصدر السابق ٥/٤٨٣، ٤٩٥، المسعودي: التنبيه والإشراف ص ٢٦٣، مروج الذهب ٣/٧٤، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٣/٣١١، ابن كثير: المصدر السابق ٨/٢١٨.

(٢) ينظر الطبري وابن الأثير وابن كثير: المصادر السابقة ٥/٤٨٤، ٣/٣١١، ٨/٢١٩.

(٣) ينظر: المصادر نفسها ٥/٤٨٣، ٣/٣١١، ٨/٢١٨.

(٤) ينظر: تاريخ اليعقوبي ٢/١٨١، المسعودي: التنبيه والإشراف ص ٢٦٣ (وجعلهم أربعة آلاف).

(٥) ينظر خليفة بن الخياط: المصدر السابق ١/٢٢٩، الطبري: المصدر السابق ٥/٤٩٥ كلاهما بإسناد جيد.

(٦) ينظر اليعقوبي: المصدر السابق ٢/١٨١، ابن كثير: المصدر السابق ٨/٢٢٠.

(٧) ينظر المسعودي: المصدر السابق ص ٢٦٣.

(٨) ينظر خليفة بن الخياط: المصدر السابق ١/٢٢٩، الطبري: المصدر السابق ٥/٤٩٥.

"أن معاوية رضي الله عنه لما حضرته الوفاة دعا يزيداً فقال له: إن لك من أهل المدينة يوماً، فإن فعلوها فأرهمهم بمسلم بن عقبة، فإنه رجل قد عرفنا نصيحته. فلما صنع أهل المدينة ما صنعوا وجه إليهم مسلم بن عقبة. وقد بعث أهل المدينة إلى كل ماء بينهم وبين أهل الشام، فصبوا فيه زقاً من قطران^(١)، وعوروه.

فأرسل الله عليهم السماء فلم يستقوا بدلو حتى وردوا المدينة"^(٢). ولم يكن تحذير معاوية من أهل المدينة من التكهن والتنبؤ في الأمور المستقبلية، بل كان مستندا إلى الحقائق، حيث كانت المدينة، والكوفة - دون بقية المدن الإسلامية - فيها عدد من المعارضين^(٣) لخلافة يزيد. فالمدينة العاصمة الأولى للدولة الإسلامية، فيها جلة الصحابة من المهاجرين والأنصار وأولادهم، وهم بقية الإسلام وعمده^(٤).

أما الكوفة فلم تشكل تلك الخطورة على الخلافة كون أكثر المعارضين هم من الموالي الفرس، ومن السبئية المؤيدين لهم، وتأثيرهم ينحصر في جانب واحد وهو: تحريك بعض الجهلة من المسلمين على الدولة، وإشعال نار الفتنة بينهم.

وكان ورود جيش مسلم بن عقبة يوم الأحد لست بقين من ذي الحجة سنة (٦٣هـ) فنزل شرقي المدينة في حرّة واقم^(٥).

ودعا مسلم أهل المدينة ثلاثة أيام إلى الطاعة، لكنهم أبوا إلا المحاربة والقتال. فلما مضت الثلاثة - ودخل اليوم الرابع الأربعاء لليلتين بقيتا من ذي الحجة - ناداهم وقال لهم:

-
- (١) الزق: ما زفت أو قير، والقطران والقطران: عصارة الأرز وغيره ينظر على التوالي: ابن منظور: لسان العرب ٣٤/٢ (زق)، و١١٤/٣ (قطر)، يعني أنهم عوروا الآبار بالقيز والزفت المائع.
- (٢) خليفة بن خياط: المصدر السابق ٢٢٩/١، الطبري: المصدر السابق ٤٩٥/٥.
- (٣) حيث كان يسكنها عبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عمر، وأولاد الحسن والحسين وغيرهم.
- (٤) ينظر الطبري وابن الأثير وابن كثير: المصادر السابقة ٤٨٧/٥، ٣١٢/٣، ٢١٩/٨.
- (٥) ينظر الطبري وابن كثير: المصدران السابقان ٤٨٧/٥، ٢١٩/٨.

مضت الثلاث وإن أمير المؤمنين قال لي:
إنكم أصله وعشيرته، وأنه يكره إراقة دمائكم، فماذا انتم صانعون؟.
فقالوا:
بل نحارب!.
فقال:

لا تفعلوا بل سالموا فأبوا إلا القتال (١).

وكان مسلم بن عقبة شيخاً مسنّاً مريضاً^(٢) "فأمر مسلم بسريره فوضع بين الصفيين، ثم أمر مناديه قاتلوا عني أو دعوا الناس فشدّ الناس في قتالهم، فسمعوا التكبير خلفهم في جوف المدينة، وأقبح عليهم بنو حارثة أهل الشام، وهم على الجد^(٣)، فانهزم الناس^(٤)، وعبد الله بن حنظلة متساند إلى بعض بنيه يغط نوماً، فنبهه ابنه، فلما فتح عينيه فرأى ما صنع أمر أكبر بنيه فتقدم حتى قتل، فلم يزل يقدمهم واحداً واحداً حتى أتى على آخرهم.
ثم كسر جفن سيفه وقاتل حتى قتل.

ودخل مسلم بن عقبة المدينة، ودعا الناس إلى البيعة على أنهم خول ليزيد بن معاوية يحكم في أهلهم ودمائهم وأموالهم ما شاء"^(٥).

(١) ينظر الطبري وابن الأثير وابن كثير: المصادر نفسها ٥/٤٨٧، ٣/٣١٢، ٨/٢١٩-٢٢٠.

(٢) ينظر خليفة: المصدر السابق ١/٢٢٩، اليعقوبي: المصدر السابق ٢/١٨١، الطبري وابن كثير: المصدران السابقان ٥/٤٩٥، ٨/٢١٨.

(٣) وبنو حارثة، بطن معروف من الأنصار، ثم من أوس، وقد جاء ذكرهم في حديث صحيح عن النبي ﷺ ينظر: خليفة بن خياط: المصدر السابق ١/٢٤٠، البخاري: فتح الباري ٤/٨١ (١٨٩٦) الجد: وجه الأرض، ينظر ابن منظور: المصدر السابق ١/٤١٣ (جدد).

(٤) وكان بنو حارثة مع الخليفة ضد أهل المدينة، فلما أشد القتال كسروا جوف المدينة وأدخلوا أهل الشام وهذا يدل على أن هناك قبائل من أهل المدينة، كانت مع يزيد، لكنها لم تظهر ذلك ينظر: خليفة بن خياط: المصدر السابق ١/٢٢٩، الطبري: المصدر السابق ٥/٤٩٥، ابن الأثير: المصدر السابق ٣/٣١٤ وإسناده جيد.

(٥) خليفة بن خياط والطبري: المصدران السابقان ١/٢٢٩-٢٣٠، ٥/٤٩٥ وإسناده كلا المصدرين رجال ثقات، لكن جويرية بن أسماء لم يسم ولم يبين أسماء الأشياخ الذين حدث عنهم، ومع ذلك فإن هذه الرواية أصح وأقدم رواية وردت في وقعة الحرة!

وعبارة: "أنهم خول ليزيد..." وردت أيضاً في ابن الأثير وابن كثير، ينظر: الكامل في التاريخ ٣/٣١٤،

البداية والنهاية ٨/ ٢٢٢، ووردت في غيرها بصيغة: عبيد وقن.

ينظر: اليعقوبي: المصدر السابق ٢/ ١٨١، المسعودي: التنبيه والإشراف ص ٢٦٤، مروج الذهب ٣/ ٧٤، وانفرد اليعقوبي بأن: علي بن الحسين ممن بايع مسلماً، على أنه عبد قن ليزيد، مخالفاً بذلك جميع الروايات التاريخية الصحيحة منها والضعيفة في جميع المصادر! ينظر: اليعقوبي: المصدر السابق ٢/ ١٨١.

وأقدم مصدر - كما سبق - ذكر لنا ذلك هو خليفة بن الخياط، ونقل لنا بقية الناس عنه تلك الرواية بلفظ (خول) لكن اليعقوبي والمسعودي غيرا اللفظ إلى العبيد والقن!.

وهذه العبارة - بعد شئ من التفكير والاطلاع على الكتب الفقهية فيما يتعلق بأحكام البغاة والرق - تبين لي أن فيها شئ من النكارة ويمكن إزالتها (وهو اجتهد متواضع) بإحدى الطرق الآتية:

أ - احتمال إدخال هذه العبارة - المتن - على ذلك السند!.

ب - أن قصد مسلم بهذه العبارة، إرادة التخويف، والتأديب، والزجر، والتنكيل، لقيامهم بالتمرد على خليفة المسلمين!.

ج - أو أن العبارة تقرأ هكذا:

"ودعا الناس إلى البيعة على أنهم خول ليزيد - أي خوله الله بشرعه في التحكم فيهم لمخالفتهم وغدرهم خليفة المسلمين - يحكم في... الخ".

وإلا لم يسمع في تاريخ المسلمين، لا فيما حصل بين: علي، ومعاوية، ولا بين علي، وعائشة، ولا في غيرها، برواية صحيحة أو حسنة أو ضعيفة أن أحداً من خلفاء أو أمراء أو حكام المسلمين استرقوا الخارجين والبغاة والمتمردين عليهم.

بل اعتبرهم القرآن كلهم مسلمين.

﴿وَلَنْ طَافِقَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَقْسَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَفَعِّلُوا الْبِرَّ الَّتِي تَبَعَىٰ حَقَّ نَفْسٍ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الحجرات: ٩].

كما أنه لو كان هذا الأمر صحيحاً لوصل إلينا بطريق التواتر، وأن نصف أهل المدينة إن لم يكن ثلثهم أصبحوا عبيداً ليزيد ثم لابنه ثم لخلفاء بني أمية يتصرفون بهم كالعبيد والجواري - والعياذ باللهم ولم يصل إلينا شيء من ذلك لا في الكتب التاريخية ولا في كتب الفقه أو الأحكام!.

قال ابن همام أحد علماء الفقه والتشريع الإسلامي: "والحرية حق لله تعالى فلا يقدر أحد على إبطاله إلا بحكم الشرع، فلا يجوز إبطال هذا الحق، ومن ذلك أنه لا يجوز إسترقاق الحر ولو رضي بذلك".

وقال ابن قدامي: "والمسلم لا يسترق بأي وجه من الوجوه".

ابن الهمام: فتح القدير ٦/ ٢٣٧. ينظر تفصيل ذلك: ابن قدامي: المغني ٦/ ٣٧٤-٣٧٥، ابن حجر: فتح الباري ٤/ ٤١٧-٤١٨ (٢٢٢٧)، البابرتي: اكمل الدين، محمد بن محمد بن محمود (ت ٧٨٦هـ/ ١٣٨٤م) العناية في شرح الهداية، مطبعة بولاق - القاهرة ١٣١٨هـ (بهامش فتح القدير) ٤/ ٣١٦، الموسوعة الفقهية ٢٣/ ١٢-١٣.

وتتحدث روايات لا سند لها من الصحة أن مسلم بن عقبة أباح المدينة ثلاثة أيام^(١)، يفعل فيها ما يشاء من القتل والنهب والسبي والرق، حتى ولدت الأبيكار لا يعرف من أولكدهن، وكان يقال لأولئك الأولاد أولاد الحرّة^(٢).

وبعض الروايات الأقل منها دساً من تلك تقول:
أنه نهب المال، والسلاح، والطعام فقط!^(٣).

أما أصح الروايات في هذه الواقعة، لم تذكر قتلاً ولا نهباً ولا إباحة، بل ذكرت أنه لما انتصر جيش مسلم على أهل المدينة، دعاهم إلى البيعة كما مرّ^(٤).

(١) ينظر الطبري: المصدر السابق ٤٨٤/٥ هذا الخبر في أوله انقطاع وفيه راويين متروكين وهما: هشام الكلبي وأبي مخنف عن عبد الملك بن نوفل بن مساحق، وثقه ابن حبان ينظر: ابن حجر: تهذيب التهذيب ٤٢٨/٦ (٨٩١)، الخزرجي: خلاصة التهذيب ص ٢٤٦. عن حبيب بن كرتة. وهو مجهول! ينظر ابن كثير: المصدر السابق ٢٢٢/٨، ٢٣٢ بدون سند، وكلاهما ذكرا أن يزيد أمره بذلك

(٢) ينظر: تاريخ اليعقوبي: ١٨١/٢، المسعودي: مروج الذهب ٧٥/٣، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢٤٩/٢ (حرّة)، ابن كثير: المصدر السابق ٢٢١/٢، جميعهم بدون إسناد، إلا ابن كثير رواها عن المدائني، وهو علي بن محمد أبو الحسن (ثقة ت ٢٢٤هـ) ينظر: تاريخ بغداد ٥٤/١٢، ولم يبين ابن كثير، كيف أخذ هذه الرواية عن المدائني حتى ننظر فيها، حيث بين المدائني وابن كثير حوالي، خمسة قرون، وثاني رجال الإسناد هو: أبو مرة وهو الأزدي، مجهول ينظر: الذهبي: ميزان الاعتدال ٥٦٤/٤.

وثالثهم هو: هشام بن حسان القُرْدُوسِي الأزدي، ثقة، يرسل، ينظر: ابن حجر: تهذيب التهذيب ٣٤/١١. فالخبر في أوله انقطاع، وفيه مجهول، والخبر أيضاً مرسل حيث أن هشام لم يدرك وقعة الحرّة كما أن عبارات السند، توحي أن فيها تدليساً وتحريضاً.

"قال المدائني عن أبي مرة، قال: قال: هشام بن حسان".

ومثل هذه المسألة لو كانت تتعلق بشخص تحتاج إلى شهود عدول، وبروايات صحيحة، وبشرط معاينة الحدث، فكيف إذا كانت المسألة تتعلق بشرف الأمة بأجمعها، وبخيرة نساء الصحابة من المهاجرين والأنصار، وتابعيهم.

﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور: ٤].

(٣) ينظر الطبري: المصدر السابق ٤٨٤/٥، ٤٩١، روايات هشام عن أبي مخنف، المسعودي: التنبيه والإشراف ص ٢٦٤.

(٤) ينظر: خليفة بن الخياط: المصدر السابق ٢٢٧/١-٢٣١، الطبري: المصدر السابق ٤٩٥/٥ رواية أحمد بن زهير.

تتضارب الروايات - وأغلبها لا سند لها أو ضعيفة جداً- في عدد قتلى المعركة فمنهم من يوصل عددها إلى حوالي أحد عشر ألف قتيل من كلا الفريقين^(١).

ومنهم من يبالغ أكثر من ذلك ويقول أنه: "لم يبق كثير واحد إلا قتل"^(٢).

ومن يوصل العدد إلى نصف العدد الأول^(٣).

ومنهم من لم يذكر عدد القتلى بحال من الأحوال^(٤).

والذي يتبين أن كل تلك الروايات غير صحيحة، وإن أعدل الروايات وأصحها في عدد قتلى المعركة لا تتجاوز (٣٠٦) من الجهتين.

وقد قامت بعض هذه المصادر بتسجيل أسمائهم فرداً فرداً وعشيرة عشيرة^(٥).

ولما وصل الخبر يزيد بما وقع قال:

واقوماه، وأمر بحمل الطعام إلى أهل المدينة وأفاض عليهم أعطيته، ولم يشمت بهم ولا استشفى بقتلهم^(٦).

ومن الأخبار المكذوبة على يزيد في هذه الحادثة فرحه بما حدث لأهل المدينة، وتمثله بهذه الأبيات وهي لابن الزُّبَيْرِ^(٧):

(١) ينظر المسعودي: التنبيه والإشراف ص ٢٦٤، ابن كثير: المصدر السابق ٨/ ٢٢١.

(٢) تاريخ اليعقوبي: ١٨١/ ٢.

(٣) ينظر: مروج الذهب ٣/ ٧٤.

(٤) ينظر الطبري: المصدر السابق ٥/ ٤٨٢- ٤٩٥ لم يذكر ذلك في أصح الروايات ولا في أضعفها.

(٥) ينظر خليفة بن الخياط: المصدر السابق ١/ ٢٤٤ وينظر قائمة الأسماء: نفسه ١/ ٢٣١- ٢٤٥، وينظر كذلك الذهبي: العبر ١/ ٥٠، ابن تغري بردي: يوسف بن تغري بردي بن عبد الله (ت ١٨٧٤هـ / ١٤٧٠م) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، مؤسسة الثقافة والإرشاد القومي - مصر ١/ ١٦١ وانظر قائمة الأسماء الصفحات التي تليها.

(٦) وهي أصح الروايات الضعيفة (عن المدائني) ينظر: ابن كثير: المصدر السابق ٨/ ٢٣٣- ٢٣٤.

(٧) ينظر الأبيات: ابن كثير: المصدر السابق ٨/ ٢٢٤، وهو من شعر ابن الزُّبَيْرِ قاله في وقعة أحد، ينظر: الجمحي: محمد بن سلام (ت ٢٣١هـ / ٨٤٥م) طبقات فحول الشعراء تحقيق، محمود شاكر، طبعة المدني - القاهرة ١/ ٢٣٨- ٢٣٩ والشعر لعبد الله الزُّبَيْرِ أنشده حين انتصر المشركون في أحد على المسلمين ثم أسلم وتوفي بحدود ١٥هـ انظر: ابن عبد البر: الاستيعاب ٢/ ٣٠٩- ٣١٠ العاصمي المكي: عبد الملك بن حسين بن عبد الملك الشافعي (ت ١١١١هـ) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود

إِنَّمَا تَنْطِقُ شَيْئاً قَدْ فَعِلَ
وَكَيْلَا ذَلِكَ وَجْهٌ وَقَبْلُ
وَسَوَاءٌ قَبْرٌ مُثَرٍّ وَمُقْبَلُ
وَبَنَاتُ الدَّهْرِ يَلْعَبْنَ بِكُلِّ
فَقَرِيضُ الشُّعْرِ يَشْفِي ذَا الْغُلِّ
وَأَكْفٌ قَدْ أُتِرَتْ وَرَجُلُ
عَنْ كُفَاةٍ أَهْلِكُوا فِي الْمُتَزَلِّ
مَا جَدِ الْجَدَيْنِ مَقْدَامَ بَطْلُ
غَيْرِ مُلْتَاثٍ لَدَى وَقَعِ الْأَسْلُ
بَيْنَ أَقْحَافٍ وَهَامٍ كَالْحَجَلِ
جَزَعُ الْخَرْجِ مِنْ وَقَعِ الْأَسْلُ^(٢)

يَا غُرَابَ الْبَيْنِ أَسْمَعْتَ فَقُلْ
إِنَّ لِلْخَيْرِ وَلِلْشَّرِّ مَدَى
وَالْعَطِيَّاتُ خِسَاسٌ بَيْنَنَا
كُلُّ عَيْشٍ وَنَعِيمٍ زَائِلُ
أَبْلَغَا حَسَّانَ عَنِّي آيَةٌ
كَمْ تَرَى بِالْجُرِّ مِنْ جُمُجْمَةٍ
وَسَرَائِلَ حِسَانٍ عَرِيَتْ
كَمْ قَتَلْنَا مِنْ كَرِيمٍ سَيِّدِ
صَادِقِ النَّجْدَةِ قَرْمٍ بَارِعِ
فَسَلِ الْمَهْرَاسَ^(١) مَا سَاكِنُهُ
لَيْتَ أَشْيَاخِي بِبَدْرِ شَهْدُوا

علي محمد معوض، الناشر دار الكتب العلمية - بيروت، سنة النشر ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م ١٤٥ / ٢.

علق محمود شاكر تعليقا مفيداً على ذلك. وهذا الخبر فيه عدة علل:

أ - منها أنه لم يرد في أي مصدر من المصادر الأساسية القرية العهد بالقرن الأول، ولو كان ذلك صحيحاً لما فات الأولين ذكره! ينظر: خليفة بن الخياط: المصدر السابق ١/ ٢٢٧-٢٣١، اليعقوبي: المصدر السابق ٢/ ١٨١، الطبري: المصدر السابق ٥/ ٤٨٢-٤٩٥ وقد أورد أطول رواية حول الحرة تقع في عدة صفحات بسند موضوع، ولم يذكر شيئاً من ذلك، وينظر كذلك المسعودي: التنبيه ص ٢٦٣-٢٦٤، مروج الذهب ٣/ ٧٤-٧٥، ابن الأثير: المصدر السابق ٣/ ٣١٠-٣١٥.

ب - وأنه ليس له سند حتى ينظر في إسناده!

ج - ويبدو أنه من وضع الفترة البويهية، لأنه ظهر في كتب ما بعد القرن الرابع!

وينظر كذلك رد وتعقيب صلاح الدين المنجد، وهنري لامانس في هذه الأبيات وغيرها من الأبيات التي فيها ذكر الخبر أو الكفر حيث جزما بانها من الاشعار المنتحلة والمنسوبة إلى يزيد وانها من وضع روافض العراق، ينظر المنجد: شعر يزيد ص ٤٣-٤٤.

(١) المهراس بكسر أوله وسكون ثانيه وآخره سين مهملة المهراس موضعان أحدهما موضع باليمامة، والمهراس فيما ذكره المبرد ماء بجبل أحد وروي أن النبي ﷺ عطش يوم أحد فجاءه علي رضي الله عنه وفي درقته ماء من المهراس فعاغه وغسل به الدم عن وجهه، وهو المقصود به ههنا. ينظر ياقوت: معجم البلدان ٥/ ٢٣٢.

(٢) وقع الأسْل: أي وقع الرماح، والأسْل: شجر معروف، وشبهت الرماح به في اعتداله وطوله واستوائه، ودقة أطرافه. ينظر: ابن منظور: لسان العرب ١/ ٦٢ (أسل).

وَاسْتَحَرَّ الْقَتْلُ فِي عَبْدِ الْأَسْلُ^(١)
رَقَصَ الْحَفَّانِ يَعْلُو فِي الْجَبَلِ
وَعَدَلْنَا مَيْلَ بَدْرٍ فَأَعْتَدَلْ
لَوْ كَرَرْنَا لَفَعَلْنَا الْمُفْتَعَلْ
عَلَّا تَعْلُوهُمْ بَعْدَ تَهَلْ

حِينَ حَكَّتْ بِقُبَاءٍ بَرَكَهَا
ثُمَّ حَفُّوا عِنْدَ ذَاكُمْ رُقَصَا
فَقَتَلْنَا الضَّعْفَ مِنْ أَشْرَافِهِمْ
لَا أَلُومُ النَّفْسَ إِلَّا أَنْتَا
بَسُيُوفِ الْهِنْدِ تَعْلُو هَامَهُمْ

لعن الحافظ ابن كثير قائله، وقال:

إنه من وضع الروافض أي الإستشهاد به في هذا الموضع، وتمثل يزيد به، فلا شك أنه من ترتيباتهم وافتراءاتهم^(٢).

- (١) عبد الأسفل: هم: عبد الأشهل، وسماهم عبد الأسفل لضرورة وزن الشعر، وهم بطن معروف من الأنصار ثم من الأوس، ينظر: خليفة بن الخياط: المصدر السابق ١/٢٩، ٤٦، الطبري: المصدر السابق ٢/٣٥٩.
- (٢) البداية والنهاية ٨/٢٣٣-٢٣٤.

وقد أجاب شاعر الرسول ﷺ حسان بن ثابت رضي الله عنه فقال:

كَانَ مِنَّا الْفَضْلُ فِيهَا لَوْ عَدَلْ
وَكَذَلِكَ الْحَرْبُ أَحْيَانًا دُؤْلُ
حَيْثُ تَهْوَى عَلَّا بَعْدَ تَهَلْ
كَسَالَحِ النِّيبِ بِأَكْلَنِ الْعَصَلِ
هَرَبًا فِي الشَّعْبِ أَشْبَاهَ الرَّسَلِ
فَأَجَانَاكُمْ إِلَى سَفْحِ الْجَبَلِ
مَنْ يَلَاقُوهُ مِنَ النَّاسِ يَهْلُ
وَمَلَأْنَا الْفُرْطَ مِنْهُ وَالرَّجُلُ
أَيَّدُوا جِرِي سِلَ نَصْرًا فَتَنَزَلْ
طَاعَةَ اللَّهِ وَتَصْديقَ الرُّسُلِ
وَقَتَلْنَا كُلَّ جَحْجَاحٍ رَفَلْ
يَوْمَ بَدْرٍ وَأَحَادِيثِ الْمَثَلِ
يَوْمَ بَدْرٍ وَالتَّنَائِيلِ الْهَبْلِ
مِثْلَ مَا يُجْمَعُ فِي الْخِصْبِ الْهَمَلِ
نَحْضُرُ الْبَاسَ إِذَا الْبَاسُ نَزَلَ

ذَهَبَتْ يَابِنَ الرَّبْعَرَى وَقَعَةً
وَلَقَدْ نَلِسْتُمْ وَنَلْنَا مِنْكُمْ
نَضْعُ الْأَسْيَافِ فِي أَكْتَسَافِكُمْ
نُخْرِجُ الْأَصْبَحَ مِنْ أَسْتَاهِكُمْ
إِذْ تَوَلَّوْنَ عَلَى أَعْقَابِكُمْ
إِذْ شَدَدْنَا شِدَّةً صَادِقَةً
بِخَنَاطِيْلٍ كَأَشْدَافِ الْمَالِ
صَاقَ عَنَّا الشَّعْبُ إِذْ نَجَزَعُهُ
بِرِجَالٍ لَسْتُمْ أَمْثَالَهُمْ
وَعَلُّوْنَا يَوْمَ بَدْرٍ بِالتَّقَى
وَقَتَلْنَا كُلَّ رَأْسٍ مِنْهُمْ
وَتَرَكْنَا فِي قُرَيْشٍ عَوْرَةً
وَرَسُولُ اللَّهِ حَقًّا شَاهِدُ
فِي قَرِيْشٍ مِنْ جُمُوعٍ جَمَعُوا
نَحْنُ لَا أَمْثَالَكُمْ وَلَدَاسْتَهَا

العاصمي المكي: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ٢/١٤٦.

حريق الكعبة:

بعد أن فرغ مسلم بن عقبة من قتال أهل المدينة، جمع جموعه للمسير إلى مكة، لمقاتلة عبد الله بن الزبير وقد خلف على المدينة رُوح بن زنباع الجذامي^(١)، وقيل: عمرو بن محرز^(٢) الأشجعي^(٣). وكان مسيره إلى مكة في أول محرم سنة (٦٤هـ)^(٤).

اشتد المرض بمسلم في الطريق، فبعث إلى رؤس الأجناد وأبلغهم بأن أمير المؤمنين قد عهد إليه أنه إذا حدث به حدث أن يستخلف عليهم حصين بن نمير السَّكوني^(٥)، ثم مات مسلم عند

(١) رُوح بن زنباع بن رُوح بن سلامة بن حداد بن حديد بن أمية بن امرئ القيس أبو زرة الجذامي الفلسطيني، ويقال أبو زنباع. سيد جذام وأمير فلسطين، وقائد جيش مسلم بن عقبة أيام يزيد بن معاوية، كان ذا اختصاص بعبد الملك بن مروان ووزيره، لا يكاد يغيب عنه، كان صاحب علم وعقل ودين، كان عابدا غازيا من سادات أهل الشام ولأبيه زنباع بن رُوح بن سلامة صحبة، وكان لروح دار بدمشق في طرف البرورين، أمره يزيد على جند فلسطين، وشهد يوم راحط مع مروان.

ذكر بعضهم أنه له صحبة وهو: غير صحيح وإنما تثبت الصحبة لأبيه، تابعي ثقة (ت ٨٤هـ) ينظر ابن حبان: الثقات ٢٣٧/٤ (٢٦٨٧) ابن الأثير: أسد الغابة ٢/٢٨٣ (١٧٠٢) الذهبي: العبر ١/٧٢، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ٦/٦١، ابن كثير: المصدر السابق ٩/٥٣، الصفدي: الوافي بالوفيات ٤/٤٦٤ - ٤٦٥، السخاوي: التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ١/٣٥٠ (١٢٨٣).

(٢) عمرو بن محرز ويقال: عمر ويقال: ابن محرز. فأما محرز: بالخاء غير معجمة وبعدها راء غير معجمة تليها زاي عمرو بن محرز الأشجعي، ويقال: عمرو بن محرز، ويقال: ابن مجرز بالجيم الأشجعي الحمصي من قيس عيلان غطفاني، روى عنه الزهري.

كان في الجيش الذي وجهه يزيد بن معاوية من زيزاء إلى أهل الحرة مع مسلم بن عقبة واستعمله مسلم على ميمنته، وفي سنة ست وسبعين غزا عمرو بن محرز الأشجعي على الصائفة ففتح هرقلة، لم أظفر بتاريخ وفاته. ينظر ترجمته وأخباره: خليفة بن خياط: المصدر السابق ١/٣٠١، الطبري: المصدر السابق ٥/٤٩٢، ٤٩٦، ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٦/١٣٥ (٧٣٥) تاريخ دمشق ٤٦/٣٢٧ (٥٣٩٤).

(٣) ينظر: الطبري: المصدر نفسه ٥/٤٩٦، ابن الأثير: المصدر السابق ٣/٣١٦.

(٤) ينظر ابن كثير: المصدر السابق ٨/٢٢٤.

(٥) حصين بن نمير ابن نائل بن اسد بن جعثنة بن الحارث بن سلمة بن شكامة بن شبيب بن السكون بن أشرس بن كندة الكندي أبو عبد الرحمن الكندي السكوني الحمصي السكوني أحد أمراء الشام، وهو الذي حاصر ابن الزبير، وقد مر من أخباره في الحوادث وأنه قتل بالجزيرة سنة بضع وستين، كلمه عبد الله بن الزبير ﷺ أن يبايعه بعد موصول نعي يزيد بن معاوية - وكان محاصرا للكعبة -.

ثنية المشلل^(١)، وقيل عند ثنية هَرُشَا^(٢).

فلما مات مسلم سار الحصين بالجيش، وقدم مكة لأربع بقين من المحرم، وقد بايع أهلها وأهل الحجاز عبد الله بن الزبير، كما لحق به المنهزمون والفارون من أهل المدينة، ولحق به أيضاً نجدة بن عامر^(٣) الحنفي مع جمع من الخوارج يمنعون البيت^(٤).

وكان قبل ذلك، بعث أمير المؤمنين يزيد بن معاوية: "ابن عضاة الأشعري"^(٥)، إلى ابن الزبير

"وكلم ابن الزبير الحصين بن نمير وقال له قد مات يزيد وأنا أحق الناس بهذا الأمر لأن عثمان عهد إلي في ذلك عهداً صلى به خلفي طلحة والزبير وعرفته أم المؤمنين فبايعني وأدخل فيما يدخل فيه الناس - يعني يكن لك ما لهم وعليك ما عليهم - فقال له الحصين بن نمير أي والله يا أبا بكر لا أتقرب إليك بغير ما في نفسي أقدم الشام فإن وجدتهم مجتمعين لك أطعته وقاتلت من عصاك وإن وجدتهم مجتمعين على غيرك أطعته وقاتلتك ولكن سر أنت معي إلى الشام أملكك رقاب العرب فقال ابن الزبير أو أبعث رسولاً قال تبا لك سائر اليوم إن رسولك لا يكون مثلك وافترقا وأمن الناس ووضعت الحرب أوزارها وأقام أهل الشام أياماً يتعاونون حوائجهم ويتجهزون ثم انصرفوا راجعين إلى الشام فدعا ابن الزبير يومئذ إلى نفسه".

ينظر ترجمته وأخباره: تاريخ اليعقوبي ١٨٢/٢، الطبري: المصدر السابق ٤٩٦/٥، المسعودي: مروج الذهب ٧٥/٣، ابن الأثير: المصدر السابق ٣١٦/٣، الذهبي: تاريخ الإسلام ١٠٩/٥، ابن أبي جرادة: كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: د. سهيل زكار، الناشر دار الفكر ٢٨١٨/٦ - ٢٨٢٣ (النص منقول منه).

(١) المَشَلَّل: جبل يهبط منه إلى قديد من ناحية البحر ينظر: معجم البلدان ٨٣٦/٥ وسماه ابن كثير: المسلك ينظر: البداية والنهاية ٨/٢٢٥.

(٢) ينظر: اليعقوبي والطبري والمسعودي وابن الأثير وابن كثير: المصادر السابقة ١٨١/٢، ٤٩٦/٥، ٧٥/٣، ٣١٦/٣، ٢٢٤/٨، وثنية هَرُش (على الصحيح) في طريق مكة قريبة من الجحفة يرى منها البحر. ينظر: معجم البلدان ٣٩٧/٥، ابن خلكان: وفيات الأعيان ٢٧٦/٦.

(٣) وهو: نجدة بن عامر الحزوري الخارجي (قتل سنة ٦٩ أو ٧٠هـ) قتله أصحابه، وقيل بل أصحاب ابن الزبير ينظر: خليفة بن خياط: المصدر السابق ٢٦٣-٢٦٤، الذهبي: العبر ٥٦/١، ابن كثير: البداية والنهاية ٢٣٥/٨.

(٤) ينظر الطبري وابن الأثير وابن كثير: المصادر السابقة ٤٩٧/٥، ٣١٦/٣، ٢٢٥/٨.

(٥) قال ابن عساكر: اسمه عبد الله عبد الرحمن بن عضاة بن الكركر الأشعري، وذكر أنه من الصحابة رضي الله عنه.

وسماه ابن حجر: عبد الله بن عصام الأشعري شامي. وقال: "عضاة بضاد معجمة وآخره هاء عوض الميم وذكر أنه شهد صفين مع معاوية وكان رسول يزيد بن معاوية إلى عبد الله بن الزبير في طلب البيعة له وأنه كان ممن استخلفه مسلم بن عقبة لما فرغ من وقعة الحرة وقصد مكة فأدركته الوفاة ولم يذكر من أمره غير ذلك". وذكر ابن عساكر له هذا الموقف مع معاوية رضي الله عنه، قال:

يدعوه لبيعته، ومعه جامعة^(١) من فضة وبرنس حرّ.

فقدم على ابن الزبير، وهو جالس بالأبطح^(٢)، ومعه أيوب بن عبد الله بن زهير بن أبي أمية المخزومي^(٣)، وعلى مكة يومئذ الحارث بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة^(٤)، فكلّمه ابن عضاء، وابن الزبير ينكت في الأرض.

فقال له أيوب:

يا أبا بكر لا أراك غرضاً للقوم، فرفع ابن الزبير رأسه فقال:

"قدم أبو موسى على معاوية بعد الجماعة فقال: السلام عليك أيها الأمير ورحمة الله فرحب به معاوية. ثم قال: بايع يا أبا موسى !.

قال: لنا وعلينا فقبض معاوية يده وخرج أبو موسى من عنده وأتى منزله.

فأتاه: عبد الله بن عضاء، فدخل عليه منزله فقال: يا أبا موسى أنك والله ما أنت في زمان أبي بكر ولا زمان عمر ولا عثمان فاتق على نفسك فاني أخاف أن تقتل، وخرج ابن عضاء. فقال أبو موسى لأبي بردة: اتبع الرجل فانظر أين يدخل !.

قال: فتبعه، فدخل ابن عضاء إلى معاوية.

فرجع أبو بردة إلى أبي موسى فأخبره.

فقال أبو موسى: معاوية أرسله، ثم راح أبو موسى إلى معاوية فقال:

السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ثم قال:

ما الذي أنكرت من سلامي عليك بالأمس ؟.

قد كنا نسلم على عمر وعلى عثمان يا أمير المؤمنين وبالأمر إذا سلمنا عليك بالإمرة فنحن المؤمنون وأنت أمير المؤمنين وان لم نلقها لك !.

وأما الذي أنكرت من قولي لك الأشعري وعلينا لنا أجرها وعلينا الوفاء بها.

ثم قال: امدد يدك أبا موسى قد علمت أنك لم تأتنا حتى زعمتها وخطمتها.

قال: ثم بايع فأمر له بعتاء خمس سنين كان حرمه إياها !".

ينظر: تاريخ خليفة بن خياط ١/ ٢٤٦، تاريخ دمشق ١٨/ ٢٤٨، ٣٢/ ٩٧ (النص المنقول) ٣٥/ ١٣٢، وينظر ترجمة أبيه: المصدر نفسه ٣٥/ ١٣٢ (٣٨٩٣) الإصابة ٤/ ١٨٠ (٤٨٣١).

(١) جامعة: هي: الحايوة العظيمة ينظر: لسان العرب ١/ ٤٩٩ (جمع).

(٢) الأبطح: مَسِيلٌ واسع فيه دقائق الحصى. ينظر: مختار الصحاح ص ٥٥ (ب ط ح).

(٣) لم أقف على ترجمته فيما رجعت إليه، ذكره خليفة بن الخياط، ينظر: المصدر السابق ١/ ٢٤٦.

(٤) ولاء يزيد إمارة مكة، كان شاعراً مشهوراً، واستتر أيام ابن الزبير (ت ٨٠هـ) ينظر: تهذيب تاريخ ابن عساكر ٣/ ٤٣٧، البغدادي: خزنة الأدب ١/ ١٧.

قلتُم حَلَفَ أَلَا يَقْبَلُ بِيْعَتِي، حَتَّى يُوْتِرَنِي فِي جَامِعِهِ، لَا أَبْرَأُ اللَّهَ قِسْمَهُ، فَتَمَثَّلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ:
وَلَا أَلِيْنَ لِغَيْرِ الْحَقِّ أَسْأَلُهُ حَتَّى يَلِيْنَ لِضُرْسِي الْمَضَاغِ الْحَجَرِ
ثم قال: والله لا أباع يزيد ولا أدخل له في طاعة" (١).

وفي رواية أخرى:

(رجالها مجهولون) أن الخليفة يزيد أرسل ناساً آخرين (٢) إلى عبد الله بن الزبير يدعوانه إلى البيعة له "على أن يجعل له ولاية الحجاز وما شاء وما أحب لأهل بيته من الولاية" (٣)، فأجابهم ابن الزبير بأنه لا يبيع رجلاً كذا، وذكر مثالبه (٤)!

وسار حصين بن نمير بجيشه صوب مكة، فانتهى إليها لأربع بقين من المحرم (٥).
لاذ عبد الله بن الزبير بالمسجد الحرام، ونصب فيه جيشه الفساطيط والخيام (٦).
وتتحدث روايات (ليست بالقوية) أن حصين بن نمير حاصر عبد الله بن الزبير مرتين.
ففي الحصار الأول:

خرج ابن الزبير في أهل مكة ومن التف معه، فاقتتلوا قتالاً شديداً، وحمل أهل الشام على أهل مكة حملة قوية، فأنكشف أهل مكة، وقتل طائفة من جماعة ابن الزبير، وبقي ابن الزبير يصابرهم حتى جاء الليل، فأنصرف أهل الشام (٧).

(١) ينظر: تاريخ خليفة بن خياط ١/٢٤٦ روى ذلك خليفة عن المدائني وهو ثقة، عن رجل من أهل مكة عن صالح بن كيسان أبو محمد المدني، ثقة (ت بين ١٣٠-١٤٠هـ) ينظر ابن حجر: تقريب التهذيب ١/٣٦٢ (٤٨)، عن عبد العزيز بن مروان بن الحكم صدوق (ت ٨٠هـ) ينظر ابن حجر: المصدر نفسه ١/٥١٢ (١٢٥٠) وإسناد الخبر جيد لولا جهالة الراوي الذي بين الثقتين (المدائني وابن كيسان) وفي كل الأحوال فهو أصح ما روي في ذلك.

(٢) وهما: النعمان بن بشير الأنصاري وهشام بن قبيصة النميري ينظر: خليفة بن خياط: المصدر السابق ١/٢٤٧.

(٣) نفسه ١/٢٤٧.

(٤) ينظر: نفسه ١/٢٤٧، روى ذلك المدائني عن بقيه بن عبد الرحمن عن أبيه، وقد بحث عنهم - فيما توفر لدي من المصادر - فلم أهتم إليهم.

(٥) ينظر الطبري وابن الأثير وابن كثير: المصادر السابق ٥/٤٩٨، ٣/٣١٦، ٨/٢٥٥.

(٦) ينظر الأزرقى: محمد بن عبد الله بن أحمد (ت بعد ٢٥٢هـ/٨٦٦م) أخبار مكة، الطبعة الثانية، مطابع دار الثقافة - مكة المكرمة ١٩٦٥م، ١/٣٠٠، المسعودي: مروج الذهب ٣/٧٥.

(٧) ينظر الطبري: المصدر السابق ٥/٤٩٧-٤٩٨ عن هشام وفيه انقطاع عن هشام الكلبي عن عوانة بن الحكم، ولم يشهد الحادثة وفيه إعضال.

ثم حمل أهل الشام الحملة الثانية على أهل مكة - ويبدو أنهم في هذه المرة داخل الحرم - بقية محرّم وصفر كله^(١).

وهناك رواية أخرى:

(ليست بأقوى من السابقة) تفيد بأن الحصار لم يكن إلا مرة واحدة وأنه دام من دخول جيش الشام مكة لأربع بقين من محرّم إلى نهاية صفر، وتفيد أيضاً أنه لم يقع قتال بين أهل الشام وأهل مكة عدا المناوشات^(٢).

ودام الحصار خمسين يوماً^(٣)، وقيل أربع وستين يوماً^(٤).

والذي يبدو أن رواية الطبري أصح وأقرب من الواقع، لأن جيش أهل الشام دخل مكة لأربع بقين من محرّم، واستمر الحصار لمستهل ربيع الآخر^(٥).

وتتضارب الروايات فيمن أحرق البيت، وفي اليوم الذي فيه أحرق البيت.

فهناك من يقول:

إن السبب كان من جيش أهل الشام، لكنهم أيضاً مختلفون في ذلك، فمنهم من يقول: أن أهل الشام قذفوا البيت بالمجانيق، ورمي مع الأحجار بالنار والنفط ومشاقات الكتان فاحترق البيت وانهدم. وقائل:

أن ابن الزبير اتخذ المسجد حصناً فكانت فيه الفساطيط والخيام، فحرق رجل من أهل الشام باب بني جحج، ففشى الحريق حتى أخذ في باب الكعبة فاحترقت^(٦).

(١) ينظر الطبري وابن الأثير وابن كثير: المصادر السابقة ٤٩٨/٥، ٣١٦/٣، ٢٢٥/٨.

(٢) ينظر خليفة بن خياط: المصدر السابق ١/٢٤٩-٢٥٠ بدون إسناد، ابن كثير: المصدر السابق ٢٢٥/٨ بدون إسناد أيضاً.

(٣) ينظر خليفة بن خياط: المصدر السابق ١/٢٥٠.

(٤) ينظر الطبري: المصدر السابق ٥/٤٩٨.

(٥) ينظر الطبري وابن الأثير وابن كثير: المصادر السابقة ٤٩٨/٥، ٣١٦/٣، ٢٢٥/٨.

(٦) تاريخ خليفة بن خياط: ١/٢٤٦-٢٤٧ عن عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، وفيه إعضال لأن وفاته ١٥٠هـ قال الإمام أحمد: إذا قال ابن جريج، قال فلان وكان فلان، وأخبرت جاء بمنكير، وإذا قال اخبرني وسمعت فحسبك به، وقال يحيى القطان: إذا قال ابن جريج قال فلان فهو شبه الريح ينظر: ابن حجر: تهذيب التهذيب ٦/٤٠٢، ٤٠٤. (وبقية رجال السند ثقات).

هناك روايات أخرى أصح إسناداً، من تلك، تبين لنا أن السبب:

كان من أصحاب عبد الله بن الزبير حيث تشهد شاهدة عيان ممن كانت مع ابن الزبير "فقلت لها:

اخبريني عن احتراق الكعبة، كيف كان؟.

قالت:

كان المسجد فيه خيام كثيرة، فطارت النار من خيمة منها، فاحترقت الخيام والتهب المسجد حتى تعلقت النار بالبيت فاحترق: ^(١)

وتوضح لنا رواية أخرى:

إن الحريق كان سببه رجل من أصحاب ابن الزبير "وذلك أن رجلاً منا- وهو مسلم بن أبي خليفة المذحجي ^(٢)- كان هو وأصحابه يوقدون في خصائص لهم حول البيت فأخذ ناراً في زج ^(٣) رمحه في النفط، وكان يوم ريح، فطارت منها شرارة فاحترقت الكعبة حتى صارت إلى الخشب" ^(٤).

(١) أخبار مكة ١/ ٣٠٠ رواه عن جده أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة المكي ثقة كان حياً سنة (٢١٧هـ) ينظر: ابن حجر: المصدر السابق ١/ ٧٩ (١٣٤)، عن سعيد بن سالم القداح أبو عثمان المكي صدوق من كبار التاسعة. ينظر ابن حجر: تقريب التهذيب ١/ ١٧٢، عن عثمان بن عمرو بن ساج القرشي، فيه ضعف من التاسعة ينظر: الذهبي: ميزان الاعتدال ٣/ ٤٩ (٥٥٤٦)، ابن حجر: المصدر السابق ٢/ ١٣ (١٠٠) والخبر بهذا الإسناد جيد، وقد رواه الطبري بإسناد عن الواقدي عن رياح بن مسلم عن أبيه، لم اهتمد إلى تراجعهم ينظر: تاريخ الأمم والملوك ٥/ ٤٩٨.

(٢) لم اعثر على ترجمة له وهو من جنود ابن الزبير ينظر: الازرقعي: المصدر السابق ١/ ٢٩٩.

(٣) الزُّجُ: الحديدية التي في أسفل الرمح والجمع زججة، ينظر: الرازي: مختار الصحاح ص ٢٦٨ (زج ج).

(٤) الازرقعي: المصدر السابق ١/ ٢٩٩ عن محمد بن يحيى بن عبد الكريم الأزدي ثقة (ت ٢٥٢هـ) ينظر: الخطيب: تاريخ بغداد ٣/ ٤١٤-٤١٥ (١٥٤٧)، ابن حجر: تقريب التهذيب ٢/ ٢١٧ (٨١١) وهذا يدل على أن الازرقعي قد توفي بعد (٢٥٢هـ) عن ألقاقي، عن عبد الله بن جعفر، لعلة ابن عبد الرحمن بن المسور المخرمي صدوق (ت ١٧٠هـ) ينظر: ابن حجر: تهذيب التهذيب ٥/ ١٧١-١٧٣ (٢٩٥)، عن ابن عون وهو: محمد بن عبيد الله بن سعيد الثقفي، ثقة (ت ١١٦هـ) ينظر: ابن حجر: المصدر السابق ٩/ ٣٢٢ (٥٣٢)، أو عبد الله بن أبي عبد الله الشامي الأعور، ثقة، لم أقف على تاريخ وفاته ينظر: ابن حجر: المصدر نفسه ١٢/ ١٩١ (٨٨٢). وإسناده جيد إلا الواقدي، فهو ضعيف.

وقد رواه الطبري بإسناد آخر عن الواقدي أيضاً، عن عبد الله بن زيد بن أسلم العدوي، صدوق (ت

وأما ما ذكره ابن الأثير من أن عبد الله بن الزبير ترك الكعبة تحترق^(١)، فليس معناه أن أهل الشام مسؤولين عن ذلك وذلك:

أ- أن عبد الله بن الزبير وأصحابه كانوا محصورين داخل الحرم، وكانوا في حالة تأهب قصوى- في أية ساعة- لمواجهة جيش الشام ساعة الاقتحام، وأن انشغالهم بإطفاء الحريق قد كان يعطي الفرصة لأهل الشام باقتحامهم المسجد وإنهاء جيش ابن الزبير!.

ب- أراد ابن الزبير جلب عواطف الناس بذلك لتحريضهم على أهل الشام. ومما يؤيد صحة ما ذكرناه أيضاً:

١- أن حصين بن نمير لم يقتحم الحرم، وانه كان عظم حرمة الكعبة والحرم، فحينما اجتمع ابن الزبير معه داخل الحرم، أراد فرسه أن يطأ حاماً من حمام الحرم فكف فرسه عنه^(٢).

٢- شهود- من روى أن أهل مكة كانوا وراء الإحراق- شهود عيان^(٣).

٣- الرواة جميعهم مكبون^(٤).

وكان ذلك يوم السبت ثالث ربيع الأول^(٥) سنة (٦٤هـ).

وقيل يوم الثلاثاء لخمس خلون من شهر ربيع الآخر^(٦)، وهو رأي مرجوح^(٧).

١٦٤هـ) ينظر: ابن حجر: تقريب التهذيب ٤١٧/١، عن عروة بن أذينة، وهو صدوق ينظر: الذهبي: ميزان الاعتدال ٦٣/٣ (٥٦٠٥)، ابن حجر: تعجيل المنفعة، تحقيق: إكرام الله إمداد الحق، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي- بيروت ٢٨٥/١.

(١) ينظر: الكامل في التاريخ ٣/٣١٦، وذكر اليعقوبي أيضاً شيئاً من ذلك ينظر: ١٨٢/٢.

(٢) ينظر: الطبري: المصدر السابق ٥/٥٠١، ابن كثير: المصدر السابق ٢٢٦/٨.

(٣) ينظر الازرقعي: أخبار مكة ١/٢٩٨-٣٠٠، الطبري: المصدر السابق ٥/٤٩٩.

(٤) ينظر الازرقعي: المصدر السابق ١/٣٠٠.

(٥) ينظر خليفة بن خياط: المصدر السابق ١/٢٤٨، (ولكن يقول: ربيع الآخر)، الطبري: المصدر السابق

٥/٤٩٨، المسعودي: مروج الذهب ٣/٧٥، ابن كثير: المصدر السابق ٨/٢٢٥.

(٦) ينظر خليفة بن خياط: المصدر السابق ١/٢٥٠.

(٧) إلا من يرى أن الحصار دام بعد موت يزيد، أو من يرى أن الخليفة يزيد مات لئلا ربيع الآخر ليلة الثلاثاء، ينظر الطبري: المصدر السابق ٥/٤٩٨.

واستمر الحصار حتى جاءهم نعي يزيد بن معاوية لأربع عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة (٦٤هـ)^(١).

وقيل :

استمر الحصار بعد موت يزيد بنحو أربعين ليلة^(٢) ثم قفل جيش أهل الشام قاصداً، المدينة، ثم الشام^(٣).

هل نبش العباسيون قبور بني أمية؟

تحدث بعض الأخبار أن عبد الله بن علي^(٤) (عم المنصور)، تتبع مروان بن محمد بعد هزيمته من معركة الزاب حتى دخل دمشق، ثم انهزم منها أيضاً باتجاه أفريقية^(٥).

ولما دخل عبد الله بن علي دمشق، دخلها بالسيف، وجعل جامعها سبعين يوماً اسطبلًا لدوابه وجماله^(٦)!

وتذكر أخبار: من أن عبد الله بن علي، أو، أبو العباس السفاح، أو، أبو غانم المروزي، أمر عمرو بن هانيء الطائي، بنش قبور بني أمية !.

وفي رواية:

(غير مسندة أيضاً) أن علي ابن عبد الله بن علي جمع نحو تسعين رجلاً من بني أمية كانوا قد اجتمعوا إليه أمر بضربهم بالعمد حتى القوا إلى الأرض وكان ذلك وقت حضور الطعام فأمر أن تبسط عليهم الانطاع ويمد عليهم الخوان وأكل الناس وهم يسمعون أنيهم حتى ماتوا جميعاً!^(٧) وجميع الذين رووا هذا الحدث الكبير رووه بدون سند - إلا ابن العساكر فقد ذكره بالسند

(١) ينظر خليفة بن خياط: المصدر السابق ١/ ٢٥٠.

(٢) ينظر ابن كثير: المصدر السابق ٨/ ٢٢٦.

(٣) ينظر: نفسه ٨/ ٢٢٦.

(٤) هو عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس أمير أبي العباس على بلاد الشام، وكان من رجال الدهر شجاعة ورأياً وحزماً (ت ١٤٧هـ) ينظر: الخطيب: تاريخ بغداد ٨/ ١٠ - ٩ (٥١١٨). الذهبي: العبر ١/ ١٥٩.

(٥) ينظر: الطبري: المصدر السابق ٧/ ٤٤٠ - ٤٤١، ابن كثير: المصدر السابق ١٠/ ٤٤.

(٦) ينظر: المصدر نفسه ١٠/ ٤٥.

(٧) القلقشندي: مآثر الإنافة في معالم الخلافة ١/ ٧٦.

وسنأتي إلى ذكر سنده - وهو: موضوع قد حدث أمام مرأى ومسمع من الناس، وكان من المفروض أن يذكره أعداد كبير ممن شاهدوا الحادثة خلفا عن سلف، بل ويبلغ حد التواتر أو الشهرة في أقل الحالات.

وتختلف عبارات هؤلاء في ذلك، مع اتفاقهم على جوهر القضية والحدث، وهم جميع كبير من المؤرخين والمفسرين والأدباء والبلدانيين وغيرهم، ولم يذكره أحد من رجال الحديث، ومن له علاقة بهم أو بعملهم ولو برواية واحدة! ^(١).

(١) وهذه أهم المصادر التي ذكرت هذه القضية حسب الأقدمية:

اليقوي توفي بحدود (٢٨٤هـ): تاريخ اليعقوبي، الناشر دار صادر - بيروت ٣٥٦/٢، الكوفي: أحمد بن أعثم (ت بحدود ٣١٤هـ/ ٩٢٦م) الفتوح، دار الندوة الجديدة - بيروت (مصورة عن طبعة، دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الأولى - حيدر آباد الدكن) ٨/ ١٩٣ - ١٩٥، المسعودي: أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ) مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: قاسم الشاعبي الرفاعي، ط ١، دار القلم - بيروت ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٩م ٣/ .. البيروني: محمد بن أحمد، أبو الريحان البيروني الخوارزمي (ت ٤٤٠هـ) الجماهر في معرفة الجواهر ص ٣٠، الراغب الأصبهاني: أبو القاسم الحسين بن محمد بن الفضل الأصفهاني (ت ٥٠٠هـ) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، تحقيق: عمر الطباع، الناشر دار القلم - بيروت، سنة النشر ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م ٥٥٧/٢، المقدسي: المطهر بن طاهر المقدسي (ت ٥٠٧هـ) البدء والتاريخ، الناشر مكتبة الثقافة الدينية - بورسعيد ٧٢/٦، ابن عساكر: أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت ٥٧١هـ) تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل، تحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، الناشر دار الفكر - بيروت، سنة النشر ١٩٩٥م ٤٦/ ٤٥٣، ١٢٦/ ٥٣ - ١٢٧، ابن أبي الحديد: عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، أبو حامد، عز الدين (المتوفى: ٦٥٦هـ) شرح نهج البلاغة، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه ٧/ ١٣١ (نقلا عن المسعودي)، الحميري: محمد بن عبد المنعم (ت ٧٢٧هـ) الروض المعطار في خبر الأقطار، المحقق: إحسان عباس، ط ٢، الناشر: مؤسسة ناصر للثقافة - بيروت - طبع على مطابع دار السراج، ١٩٨٠م، ص ٢٣١، ابن الوردي: زين الدين عمر بن مظفر (٧٤٩هـ) تاريخ ابن الوردي، الناشر دار الكتب العلمية - بيروت، سنة النشر ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م ١/ ١٨٣، ابن كثير: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء (ت ٧٧٤هـ) البداية والنهاية، الناشر: مكتبة المعارف - بيروت ١٠/ ٤٥، القلقشندي: أحمد بن عبد الله (ت ٨٢١هـ) مآثر الإنافة في معالم الخلافة، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، ط ٢، دار النشر/ مطبعة حكومة الكويت - الكويت - ١٩٨٥م ١/ ٧٦.

ابن عاشور: الشيخ محمد الطاهر بن عاشور (ت ١٣٩٣) التحرير والتنوير، دار النشر: دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - ١٩٩٧م ٢/ ١٨٣.

١ - رواية اليعقوبي^(١):

"ويقال إن أبا العباس كتب إليه خذ بثأرك من بني أمية ففعل بهم ما فعل ووجه فنبش قبور بني أمية فأخرجهم وأحرقهم بالنار فما ترك منهم أحدا ولما صار إلى رصافة أخرج هشام بن عبد الملك ووجده في مغارة على سريره قد طلي بماء يقيته فأخرجه فضرب وجهه بالعمود وأقامه بين العقابين فضربه مائة وعشرين سوطا وهو يتناثر ثم جمعه فحرقه بالنار وقال عبد الله عند ذلك إن أبي يعني علي بن عبد الله كان يصلي يوما وعليه إزار ورداء فسقط الرداء عنه فرأيت في ظهره آثار الشياطين فلما فرغ من صلاته قلت يا أبا جعلني الله فداءك ما هذا فقال: إن الأحوال يعني هشاما أخذني ظلما فضربني ستين سوطا فعاهدت الله إن ظفرت به أن أضربه بكل سوط سوطين".

يقال لليعقوبي:

أنت تقول: يقال! من قال ومن أخبرك ومن سمعت الخبر، وأنت تعيش في عصر الإسناد؟ من الممكن أن يصل الإنسان في هذا الزمن من بغداد إلى أمريكا (وهي قطع آلاف الكيلومترات) في بضعة ساعات أو نصف يوم، لأن عصر التقنيات قفز قفزة نوعية عالية في مجال الصناعات والطيران وغيرها، لكن لو قال أحد: أنه يقطع هذه المسافة قبل: مئتي عام أو أقل في شهر لكذبناه، لأن آلة العصر لم تكن مثل اليوم!.

ومن المعلوم لدى المتتبع لتاريخ الإسلام والسنة المشرفة، أن عصر اليعقوبي كان عصر إسناد، فلم لم يذكر سند روايته، حتى لا يكذب، لأنه آلة العصر؟ وإذا كان شاكّا في الموضوع لماذا ذكره هكذا: يقال؟.

٢ - رواية المسعودي: تحت عنوان: صنيع العباسيين بقبور الأمويين.

قال المسعودي^(٢):

(١) تاريخ اليعقوبي ٢/٣٥٧.

(٢) مروج الذهب، وبين الهيثم بن عدي والمسعودي: قرابة قرن ونصف قرن من الزمن، فمن أو صله إليه، حتى يحكي عنه هذه الحكاية!!.

"وحكى الهيثم بن عدي الطائي^(١)، عن عمرو بن هانيء^(٢)، قال:

خرجت مع عبد الله بن علي لنُش قبور بني أمية في أيام أبي العباس السفاح، فانتهينا إلى قبر هشام، فاستخرجناه صحيحاً ما فقدنا منه إلا خورمة أنفه، فضربه عبد الله بن علي ثمانين سوطاً، ثم أحرّقه.

واستخرجنا سليمان من أرض دابق، فلم نجد منه شيئاً إلا صُلبه وأضلّاعه ورأسه، فأحرقناه، وفعلنا ذلك بغيرهما من بني أمية.

وكانت قبورهم بقنسرين، ثم انتهينا إلى دمشق، فاستخرجنا الوليد بن عبد الملك، فما وجدنا في قبره قليلاً ولا كثيراً.

واحتفرنا عن عبد الملك فما وجدنا إلا شؤون رأسه، ثم احتفرنا عن يزيد بن معاوية فما وجدنا فيه إلا عظماً واحداً، ووجدنا مع لحمه خطأ أسود كأنها خط بالرماد في الطول في لحده، ثم اتبعنا قبورهم في جميع البلدان، فأحرقنا ما وجدنا فيها منهم.

وإنما ذكرنا هذا الخبر في هذا الموضع لقتل هشام زَيْد بن علي، وما نال هشاماً من المثلّة بما فعل بسلفه من الإحراق كفعله يزيد بن علي".

وهنا تظهر الطائفية والخبث من تحت لسان المسعودي، إذ يحلل سبب ذكره لهذه الفرية هو من أجل الثأر لزيد بن علي !.

(١) الهيثم بن عدي الطائي أبو عبد الرحمن المنبجي ثم الكوفي قال البخاري: متروك، وقال لفسوي: الهيثم بن عدي كذاب، وقال عنه العجلي: الهيثم بن عدي الطائي كذاب وقد رأيته، مات الهيثم سنة سبع ومائتين عن ثلاث وتسعين.

ينظر البخاري: التاريخ الكبير ٢١٨/٨ (٢٧٧٥) الفسوي: أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي (ت ٣٤٧هـ) المعرفة والتاريخ، المحقق: خليل المنصور، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت ١٥٦/٣، العجلي: معرفة الثقات ٣٣٧/٢ (١٩٢٤) ضعفاء العقيلي ٣٥٢/٤ (١٩٥٩) ميزان الاعتدال ١١١/٧ (٩٣١٩).

(٢) عمرو ويقال عمر بن هانيء الطائي من شيعة بني العباس وهو الذي تولى نبش قبور بني أمية بدمشق وغيرها حكى عنه الهيثم بن عدي، قال البخاري: يختلفون فيه لم يرو. ينظر: تاريخ دمشق ٤٦/٤٥٣ (٥٤١٧) ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٣٤٩/٥ (٦٤٦٩).

٢- رواية الراغب الأصبهاني:

قال الراغب الأصبهاني (دون ذكر سنده لعمر بن هاني) ^(١):

"قال عمرو بن هاني الطائي:

بعثنا أبو غانم المروزي ^(٢) على نبش قبور بني أمية فأنتهيت إلى قبر هشام فاستخرجته صحيحاً فما فقدت منه شيئاً إلا أطراف أنفه إلا أنه كان كريشة فأحرقناه.

ثم استخرجنا سليمان من أرض دابق فلم نجد إلا صلبه وجمجمته وكذلك كان عبد الملك. ووجدنا معاوية كخط أسود كأنه رماد.

ولم يوجد في قبر يزيد بن معاوية إلا عظم واحد وما وجد من عظامهم أحرقناه."

وهذه الرواية فيها (ولو مختصرة) أن أبا غانم المروزي هو الذي أمر بنبش قبور بني أمية! ولم يذكر إلا الحرق!، ولم يذكر السياط وما رواه غيره من الأفعال الأخرى!

٤- رواية ابن عساكر بالسند:

قال ابن عساكر ^(٣):

"قرأت بخط أبي الحسن (والصحيح: أبي الحسين) الرازي ^(٤) حدثني أبو العباس محمود بن محمد بن الفضل الرافقي ^(٥) حدثني محمد بن موسى العمي ويعرف بحبش الصيني ^(٦) حدثني علي

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ٥٥٧/٢.

(٢) يونس بن نافع أبو غانم المروزي الخراساني، القاضي ذكره ابن حبان في الثقات وقال يخطئ، توفي سنة تسع وخسين ومائة. تهذيب الكمال ١٧٣/٣٤، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ٦٧٣/٩ - ٦٧٤، تهذيب الكمال ٥٤٨/٣٢ (٧١٨٦) تهذيب التهذيب ٣٩٤/١١ (٧٦٧).

(٣) تاريخ دمشق ١٢٦/٥٣ - ١٢٧ (محمد بن سليمان بن عبد الله النوفلي).

(٤) هو: أبو الحسين الرازي الحافظ الإمام محدث الشام محمد بن عبد الله بن جعفر بن عبد الله بن الجنيد والد تمام الرازي، كان يعرف قديماً بابن الرستاق، ثقة نبيل مصنف. مات في سنة سبع وأربعين وثلاثمائة. ينظر: تاريخ دمشق ٣٣٥/٥٣ - ٣٣٧ (٦٥١٥)، تذكرة الحفاظ ٧٦/٣ (٨٦٤) سير أعلام النبلاء ١٧/١٦ (٥).

(٥) محمود بن محمد بن الفضل بن الصباح بن موسى بن الليث ابن أعين أبو العباس التميمي المازني الرافقي، أديب مؤرخ، صاحب كتاب: تاريخ الجزيرة، لم أقف على تاريخ وفاته، وهو: مجهول الحال - فيما يبدو لي بعد بحث متواضع - ذكره ابن عساكر كثيراً في تاريخه. ينظر ابن ماكولا: الإكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى ١٩١/٧، تاريخ دمشق ١٢٦/٥٧ - ١٢٧ (٧٢٦٠) تاريخ الإسلام ٣٢١/٢٤.

بن محمد بن^(٢) سليمان النوفلي قال سمعت أبي^(٣) يقول:

كنت مع عبد الله بن علي أول ما دخل دمشق فدخلها بالسيف ثلاث ساعات من النهار وجعل مسجد جامعها سبعين يوماً اصطبلًا لدوابه وجماله ثم نبش قبور بني أمية فنبش: قبر معاوية فلم يجد فيه إلا خيطاً أسود مثل الهباء.

ونبش قبر عبد الملك بن مروان فوجد منه حجمته وكان يوجد في القبر العضو بعد العضو غير هشام بن عبد الملك فإنه وجد صحيحاً لم يبل منه إلا أرنبة أنفه فضربه بالسياط وهو ميت وصلبه أياماً ثم أمر به فأحرق بالنار ودق رماده ونخل وذري في الريح!.

ثم تتبع بني أمية من أولاد الخلفاء وغيرهم فطلبهم فأخذ منهم اثنين وتسعين نفساً ولم يفلت منهم:

(١) حبش بن موسى الصّيني، صاحب كتاب الأغاني الذي ألفه للمتوكل ذكر في هذا الكتاب أشياء لم يذكرها إسحاق ولا عمرو بن بانه وذكر من أسماء المغنين والمغنيات في الجاهلية والإسلام كل ظريف عريب وله كتاب الأغاني على حروف المعجم. كتاب مجردات المغنيات. مجهول الحال والعين!.

ينظر: الوافي بالوفيات ١١/٢٢١ (تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركلي مصطفى).

(٢) هو: أبو الحسن علي بن محمد بن سليمان النوفلي صاحب: كتاب الأخبار، وهو مثل أبيه، مشغول بالرواية حول أخبار المغنين والرقاصين وخدم الخلفاء، ومن على شاكلتهم، ونقل عنه المسعودي وأبو الفرج الأصبهاني في كتابيه: مقاتل الطالبيين، والأغاني، أخباراً موضوعاً تالفة واضحة الدس والكذب في أكثر من موضع في كتابه. ينظر: مروج الذهب ص، ورواياته حول المغنين والجواري والغلمان. ينظر الأصبهاني: الأغاني، تحقيق: سمير جابر، ٢ ط، الناشر: دار الفكر - بيروت ٤/٨٩، ٣٦٥، ٩/٦٢، ١٤٨، ٢٨٤، ١٢/٢٧٢، ١٤/٩٩، ١٧٠، ١٨/١٨١،

السراج القارئ: أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسيني، مصارع العشاق، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، أحمد رشدي شحاته، ١ ط، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت/ لبنان - ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م ١/٨١، الوافي بالوفيات ١٨/١٠٢ الأبيهي: شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح (ت ٨٥٠ هـ) المستطرف في كل فن مستظرف مجلدين، تحقيق مفيد محمد قميحة، الناشر دار الكتب العلمية - بيروت، سنة النشر ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م ٢/٣٢٠.

لم يذكره أحد من أصحاب كتب الرجال، فهو كما تبين لي من أخباره: تالف، يأتي بأخبار منكورة، ومظلمة، وكذلك أبوه: صاحب الترجمة التالية.

(٣) محمد بن عبد الله بن سليمان بن عبد الله النوفلي، والي اليمامة، ذكر لي أبو نعيم الأصبهاني أنه بغدادى قدم أصبهان، يروي حكايات خلفاء بني العباس الأولين وكان معاصراً لهم، ورواياته أكثرها عن خدمهم وحشمهم. تاريخ يعقوبي ٢/٣٦١، تاريخ الأمم والملوك ٤/٥١٦، ٥٢٧، ٥٨٨، الأصبهاني: الأغاني ٩/٦٢، ١٤٨، ٢٨٤، تاريخ بغداد ٥/٤٣٧ (٢٩٥٩) لم يذكر شيئاً عنه! المنتظم ٨/٢١٩، ٩/٢١٥.

إلا صبي صغير يرضع أو من هرب إلى الأندلس فلم يقدر عليه فقتلهم على نهر بالرملة، وجمعهم وبسط عليهم الأنطاع وجعل فوق الأنطاع موائد عليها الطعام وجلس يأكل ويأكلون فوقهم وهم يتحركون من تحت الأنطاع!!!.

واستصفى كل شيء كان لهم من الضياع والدور والعقار وكان السبب فيما عمل بجثة هشام بن عبد الملك أنه لم تحدث الناس أن الخلافة تصير إلى ولد العباس.

كتب هشام إلى عامله على المدينة أن يشخص محمد بن علي بن عبد الله بن عباس إلى حضرته إلى دمشق فأشخصه وأمره بلزوم الباب فاشترى محمد بن علي بها جارية فجاءت بآبن. فأنكر محمد الابن فاختمها إلى هشام بن عبد الملك فأمر قاضيه أن يحكم بينهما فاستحلفه فحلف أنه ليس بآبنه وفرق بينهما.

ثم إن محمد بن علي لما أن بلغ الصبي سبع سنين دس إليه من سرقة فأتاه به فقتله. فاستعدت أمه عليه إلى هشام، فحلف أنه ما قتله ولا دس إليه من قتله ولا يعلم له قاتلاً؟.

ثم إن هشاماً أمر أصحاب الأبواب أن يتجسسوا في الغوطة هل عندهم من ذلك خبر فجاءه رجل من أهل المزة فذكر أنه كان يسقي أرضاً له بالليل وأنه رأى رجلاً راكباً على فرس وقد أردف خلفه آخر ومعه آخر يمشي فقتلوا واحدا منهم ودفنوه ولم يعلموا بي وقد علمت على الموضع الذي فيه القتل وتتبع أثرهم حتى دخلوا المدينة وعرفت الدار التي دخلوها!.

فقال هشام:

لله درك فرجت عنا!.

ثم وجه معه بأقوام إلى الدار التي ذكر فإذا دار محمد بن علي!.

فأحضره وسأله: فأنكر، فوجه فنبش الصبي ووضع بين يديه مقتولا!.

فقال هشام:

لولا أن الأب لا يقاد بالابن لأقدتك به!.

ثم أمر فضرب سبع مائة سوط! ونفاه إلى الحميمة.

فكان الذي حمل عبد الله بن علي على أن عمل بجثة هشام ما عمل بأخيه محمد بن علي.

ثم دفع عبد الله بن علي امرأة هشام إلى قوم من الخراسانية حتى مروا بها إلى البرية ماشية

حافية حاسرة فما زالوا يزنون بها ثم قتلوها وهي عبدة ابنة عبد الله بن يزيد بن معاوية صاحبة الخال!"^(١).

٥- رواية ابن أبي عذينة للقصة:

كتب أبو العباس إلى عمه عبد الله بن علي يأمره بنش قبور بني أمية:

"أن تتبع قبورهم وتنشها، وتخرج ما فيها من عظام. فأول من نش قبره، معاوية بن أبي سفيان، فما أصابوا فيه إلا شبه خيط. وثانية نش قبر يزيد بن معاوية...^(٢) فما أصابوا فيه إلا رميما، وكذلك قبر معاوية بن يزيد^(٣)، ومروان بن الحكم^(٤)، وأما عبد الملك بن مروان فما أصابوا في قبره شيئاً إلا حجمته وأضلعه، وكذلك ابنه الوليد بن عبد الملك^(٥) أصابوا فقرات ظهره؛ وكذلك مسلمة بن عبد الملك بن مروان^(٦)، فما أصابوا إلا صلبه وبعض حجمته وكذلك سليمان بن عبد الملك^(٧)، ما أصابوا إلا عظماً واحداً.

"إلا هشام فإنه وجد صحيحاً ما فقد منه إلا ارنبة انفه، فضربه مائة وعشرين سوطاً حتى

(١) راجع تحقيقنا على كتاب: تاريخ دول الأعيان في أخبار من سلف من أهل الزمان، لابن أبي عذينة، وقد استوفينا التحقيق والكلام على هذه الفرية هناك.

(٢) استخدم كلمة لا يمكن استخدامها في حقّ أي ذي روح فكيف بحق بني البشر الذين كرمهم الله حيّاً وميتاً!.

١ - معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ثالث خلفاء بني أمية، وكان خيراً صالحاً بقي في الخلافة قرابة شهرين (ت ٦٤هـ) ينظر: الطبري: المصدر السابق ٥٠١/٥ - ٥٠٣ - الذهبي المصدر السابق ٥١/١.

٢ - مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي، له رؤية صحابي صغير، فقيه، بويع له سنة (٦٤هـ) وعاش في الخلافة تسعة أشهر وقيل أقل (ت ٦٥هـ) ينظر المصدر أن نفسها ٦١٤١/٥، ٥٢/١ - ٥٣، ابن حجر الإصابة ٤٧٧/٣ - ٤٧٨ - (٨٣١٨).

(٥) الوليد بن عبد الملك بن مروان، أبو العباس، كان كثير القراءة للقران افتتح في أيامه الهند، الترك، والاندلس بويع بالخلافة بعد وفاة أبيه سنة (٨٦هـ) (ت ٩٦هـ) ينظر: الطبري: المصدر السابق ٦ / ٤٩٥، ٤٢٣، الذهبي: المصدر السابق ١ / ٨٥ - ٨٦.

(٦) أبو سعيد وقيل أبو الأصغ الأموي، كان مجاهداً شجاعاً، ذا رأي ودهاء غزا القسطنطينية ولي عدة ولايات (ت ١٢١هـ) ينظر: الذهبي: العبر ١ / ١١٨، ابن كثير: المصدر السابق ٩ / ٣٢٨.

(٧) بويع له بالخلافة - سنة ٩٦هـ في اليوم الذي توفي فيه أخوه الوليد بن عبد الملك، كان فيها عدلاً عالي الهمة كانت خلافته أقل من ثلاث سنين (ت ٩٩هـ) ينظر: الطبري: المصدر السابق ٦ / ٥٠٥، ٥٤٦، الذهبي: المصدر السابق ١ / ٨٨ - ٨٩.

تناثر لحمه، ثم صلبه ثم احرق بالنار مع تلك العظام أخذاً لثأر زيد^(١) " (٢).

وقيل^(٣):

"إن هشاما كان قد ضرب أخاه محمد بن علي^(٤)، حين كان قد اتهم بقتل ولد له صغير، سبعائة سوط، ثم نفاه إلى الحميمة^(٥) بالبلقاء^(٦)".

وكذلك ابن يزيد^(٧)، وابن الوليد^(٨)، والوليد بن مسلمة^(٩)، وسائر بني أمية، ما أصابوا في قبورهم إلا العظم، فجمع عبد الله عظامهم، من كل موضع فأحرقها بالنار، إلا قبر عمر بن عبد العزيز رحمه الله فإنه لم ينبش.

(١) هو: زيد بن علي بن الحسين بن علي عليه السلام، وعده أهل الكوفة بالوقوف والحرب معه ضد هشام بن عبد الملك وخذلوه فقتله يوسف بن عمر سنة (١٢٢هـ) وذكر الطبري بصيغة (قيل) بدون أي إسناد أنه صلب ومكث مصلوباً حتى مات هشام، ثم أمر به الوليد فانزل واحرق!! ينظر: تاريخ الأمم والملوك ١٨٨/٧-١٨٩، الذهبي: المصدر السابق ١١٨/١ وجعل وفاته سنة (١٢١هـ) ولم يذكر خليفة بن الخياط شيئاً من ذلك، سوى ذكره أنه قتل في هذه السنة ينظر: ٣٦٩/٢.

(٢) ابن أبي عديّة: تاريخ دول الأعيان ١١/٢ (بتحقيق الباحث)، وهذا الخبر يستتبع منه أن هشام مات شهيداً-لو كان صحيحاً-لأن أجسام الشهداء لا تأكلها الأرض! وينظر قريب من هذا النص ابن كثير: البداية والنهاية، الناشر: مكتبة المعارف - بيروت ٤٥/١٠، القلقشندي: مآثر الإنافة في معالم الخلافة، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٨٥م ١/٧٦ وعدد آخر من الكتب التي ذكرناها في من ذكر هذا الخبر من المتقدمين والمتأخرين.

(٣) البداية والنهاية ٤٥/١٠.

(٤) هو: محمد بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي، والد المنصور وأبى العباس، ثقة كان وسيماً مهيباً نبيلاً، كانت دعاة بني العباس يلقبونه بالإمام؛ ينظر: الذهبي: العبر ١/١٢٣، ابن حجر: تقريب التهذيب ١٩٣/٢ (٥٥٠).

(٥) بلد من أرض الشراة من أعمال عمان في أطراف الشام، كان منزل بني العباس: ينظر: معجم البلدان ٣٠٧/٢ (الحميمة).

(٦) كورة من أعمال دمشق بين الشام ووادي القرى، قصبتها عمان، وهي من البلق، وهي: سواد وبياض مختلطان ينظر: المصدر نفسه ٤٨٩/١ (البلقاء).

(٧) لعل قصده خالد بن يزيد بن معاوية، أو عبد الله بن يزيد بن معاوية، لأنه ذكر معاوية بن يزيد ينظر: الطبري: المصدر السابق ٥/٥٠٠.

(٨) هو: يزيد بن الوليد بن عبد الملك بويع له بالخلافة سنة (١٢٦هـ) كانت خلافته قرابة خمسة أشهر وكان يسمى يزيد الناقص، لنفسه إعطيات الناس، وقيل غير ذلك، توفي في نفس السنة التي بويع فيها للخلافة. ينظر: الطبري: المصدر نفسه ٧/٢٦١-٢٦٢، ٢٩٨، الذهبي: العبر ١/١٢٤.

(٩) لم أجد في جميع المصادر المتوفرة لدي لمسلمة ولد باسم الوليد.

ثم أنشأ عبد الله بن علي يقول:

حسبت أمة أن سيرضى هاشم
كلا ورب محمد علم الهدى
عنها ويذهب زيدها وحسينها
حتى تباح سهوها وحزونها

.. الخ.

قال:

فلم يزل عبد الله بن علي على ذلك حتى فعل بهم الأفاعيل^(١)!!

وهذا الخبر باطل للأموال الآتية :

١ - هذا الخبر مع فظاعته لم تذكره المصادر الأساسية ولو بجملة أو كلمة واحدة مثل: كتب:

ابن أبي خيثمة، ابن معين، ابن سعد، أبو زرعة الدمشقي، خليفة بن خياط، ابن قتيبة، وأبو حنيفة، الدينوريان في كتبهم، الطبري، الفسوي في المعرفة والتاريخ، ابن حبان، وعدم ذكر الخبر في كتب هؤلاء الأقدمين توحى بأنهم لم يذكروا الخبر لأمرين لا ثالث لهما:

أولاً: أنهم لم يسمعوا بهذا الخبر الموضوع والمصنوع من قبل المجوس وأتباعهم من الزنادقة المشيعة المستترين بالدين، وقد أكدنا في فقرة من فقرات هذا الرد، أن هذه القصة من القصص والحكايات المصنوعة التي صنعت ووضعت من قبل هؤلاء في منتصف القرن الرابع الهجري، بعد سيطرة أتباع الفرس على أكثر بلاد المسلمين، كالبويهيين، وبني عبيد، والقرامطة، وبقية الفرق الباطنية التابعة لهم، الذين دمروا كتب تاريخنا وتراثنا بالتزوير والدس والتحريف، وقلب الحقائق.

ووضع مئات - بل ربما آلاف من الكتب المكذوبة والموضوعة - في تلك العهود المظلمة، وما تلاها من العهد الصفوي، للتشويش على كتب: العقائد، والتشريع، والتاريخ، وبقية كتب تراثنا الإسلامي، لذا لم نجد هذه القصة في كتب من سبق عهود هؤلاء، وإن كان بعض تلك الكتب لم تخل أيضاً من محاولة تحريبا من قبلهم.

ثانياً: أو أنهم سمعوا بهذا الخبر، لكن عرفوا أنه كذب محض وفريّة واضحة، فلم يريدوا أن يلوّثوا كتبهم بتدوين مثل هكذا خبر.

(١) الكوفي: الفتوح، دار الندوة الجديدة- بيروت (مصورة عن طبعة، دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الأولى - حيدر آباد الدكن) ٨/ ١٩٣-١٩٥، والخبر بشيء من الاختصار، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٤/ ٣٣٣، ابن كثير: المصدر السابق ١٠/ ٤٥، ابن أبي عذينة: تاريخ دول الأعيان ٢/ ١١.

وأما ذكر الإمام المحدث:

محمد بن عبدالله (ابن الرستاقى) فيما نقله لنا: ابن عساكر عنه (إن صحّ) في كتبه بسنده إلى من ذكرناهم، كان بعد ظهور هذه الروايات في منتصف القرن الرابع الهجري، حيث أن الإمام توفي (٣٤٧هـ) فأراد أن يبيّن لمن يأتي بعده أن: هذه القصة وردت عن طريق المسندين الذين ذكرناهم، حتى لا يغترّ أحد بهذه الفرية فيما بعد، وهذا مخرج، لتصحيح أو تخريج أو بيان ما ذكرنا أنفاً من أن الوثيقة، لا يستبعد منها تعرضها للتزوير.

٢- لم يثبت هذا الخبر عن أحد من أئمة التاريخ ولا غيرهم بسند صحيح أو حتى ضعيف^(١)، بل كل ما ورد في ذلك بدون إسناد، مع أن عصر الحادثة كان عصر إسناد، إلا ابن عساكر، وقد وجدنا في سنده:

أبو العباس محمود الرافقي، مجهول الحال، ومحمد بن موسى العمي (حبش أو حبش الصيني) مجهول الحال والعين، ومحمد بن سليمان النوفلي، وابنه: علي بن محمد، تالفان، أغلب رواياتهما تتركز عن المغنين والمغنيات، وهم أيضاً - كما ذكرنا - قد ألفوا في هذا المجال، كما أن الطابع السائد على روايتهما هو: الأخبار المنكرة والمظلمة، وتركها علماء الرجال، ولم يدونوا تراجمهم في كتبهم ولم يذكروهم!

وهكذا فإن في هذا السند الوحيد واليتيم لهذا الموضوع يرويه: اثنان مجهولان، واثنان تالفان. والرجل الوحيد في هذا السند وهو ثقة هو: أبو الحسين؛ محمد بن عبد الله المعروف بابن الرستاقى وهو حجة إمام، ورواه ابن عساكر عن هذا الإمام عن طريق الوجادة: المختلف فيها بين أهل العلم^(٢).

قال ابن عساكر^(٣):

"قرأت بخط أبي الحسين الرازي هكذا.

(١) ينظر جميع الكتب التي ذكرناها.

(٢) ذكرنا أن الوجادة: تطلق فيما اخذ من العلم من صحيفة من غير سماع ولا اجازة ولا مناولة، وهي ليست من باب الرواية وإنما هي حكاية عما وجده.

أما العمل بها: فمنع منه طائفة كبيرة من الفقهاء والمحدثين.

(٣) تاريخ دمشق ٥٣/١٢٦.

وأنت تعلم أن ابن عساكر توفي سنة (٥٧١هـ) وأبو الحسين الرازي توفي (٣٤٧هـ) أي بين الشخصين (٢٢٤) سنة!.

فكيف عرف ابن عساكر أن هذا الخبر مكتوب بخط الرازي؟

ومن المؤكّد الجواب هو:

إما أنه وجد نسخة الأم للمؤلف الذي فيه هذا الخبر أو: نسخة كتب عليها: بخط المؤلف!.

وفي كلا الحالتين من الممكن أن يأتي شخص بعد عقود أو قرون، ويلعب بهذا النص والكتاب، ولاسيّما ونحن قد بيّنا أن الهجمة الشرسة التي وقعت على كتب التاريخ والتراث الإسلامي، من الدس والتزوير والتحريف، وتشويه صورة الإسلام؛ عقيدة وحضارة وتاريخاً، ورجالاً، كانت بدايتها عند وصول أولاد المجوس من الفرس؛ من بني بويه، وبني عبيد في شمال أفريقيا، وبني قرمط، كانت من بداية أو منتصف القرن الرابع الهجري، وهذه الوثيقة، كما تجدها تعود إلى تلك الحقبة من الزمن!.

٣- لو ثبت ذلك لنقل إلينا بالتواتر، كيف وأنه لم يثبت حتى عن طريق الأحاد!.

٤- أقدم من ذكر هذا الموضوع هو: اليعقوبي، والمسعودي، وابن أعثم الكوفي، وهم من هم في عداوتهم لبني أمية، وفي ترفضهم!؟.

وجميع هؤلاء من أشد الناس عداوة على بني أمية حتى بلغ التعصب ببعضهم إلى لعنهم^(١)، وجمع كل ما هو ساقط وتالف وباطل وحشو كتبهم بها، مع أن اليعقوبي بنفسه يروي هذه القصة بتردد وهو غير واثق من حدوثه فيقول^(٢):

"ويقال:

إن أبا العباس كتب إليه خذ بئارك من بني أمية".

هكذا بصيغة: يقال!!!.

ويظهر أن بقية المتأخرين، نقلوا هذه الفريّة من هؤلاء الموتورين والحاquدين.

(١) ينظر ابن أعثم: المصدر السابق ٨/١٩٣، وقد ذكر كثيراً من الأخبار التالفة بحق السلف بغير إسناده، وهو نفسه، ممن لا يعرف شيء كثير عنه، ينظر: الحموي: معجم الأدباء ١/٣٧٩، ابن حجر: لسان الميزان ١/١٣٨، سزكين: تاريخ التراث العربي مجلد ١ جزء ٢/١٦٩ (التدوين التاريخي).

(٢) تاريخ اليعقوبي ٢/٣٥٦.

٥- هل يعقل أن يفعل مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله أن يجعل المسجد الجامع في دمشق سبعين يوماً إسطبلاً للدواب! ^(١) والفاعل ابن عم رسول الله ﷺ؟!.

٦- إن أبا العباس ابن عم رسول الله ﷺ، ومن خير القرون، أما كان يسعه أن يقول للناس: - كما قال ابن عمه ﷺ يوم فتح مكة لأهل مكة -: أذهبوا فأنتم الطلقاء! ^(٢).

وفعلًا كان أبو العباس تقياً لا كما وصفه أعدائه، فحينما قتل عامر بن إسماعيل ^(٣) مروان بن محمد قعد عامر على فرشه وأكل من طعامه، فبلغ ذلك أبو العباس فكتب إليه (والفضل ما شهد به الأعداء):

"ويلك! أما كان لك في أدب الله عز وجل ما يزرعك أن تأكل من طعام مروان، وتقعّد على مهاده، وتتمكن من وساده؟ ... فتقرّب إلى الله تعالى بصدقة تطفئ بها غضبه، وصلاة تظهر بها الاستكانة، وصم ثلاثة أيام، ومُر جميع أصحابك أن يصوموا مثل صيامك" ^(٤).

٧- هل يتصور عاقل أن يضرب أحد عظاما نخرة (١٢٠) سوطاً أو أن يجمع العظام ليحرقها؟!.

بل إن العقل والمنطق يقول:

إن المجنون أو المختل العقل أو من هو مصاب بمرض نفسي قد لا يفعل هذا الأمر، فكيف يفعل ذلك أبناء عمّ النبي ﷺ الذين هم خيرة الخلق؟

من المعلوم إن الشيطان يترك الميت بعد موته فكيف يبني آدم وبأناس هم أهل بيت النبوة؟! ٨- من الأمور البديهة في الإسلام أن الشرع حرم الإحراق ^(٥)، كما حرم التمثيل ^(٦)، أو لم

(١) لم يسمع بذلك اللهم إلا في عصر التتار وعهد الصفويين!!.

(٢) ينظر ابن هشام: السيرة النبوية ٥٥/٤.

(٣) هو: عامر بن إسماعيل المسلي، أحد قواد أبي العباس والمنصور، وهو قاتل مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية (ت ١٥٧هـ) ينظر: خليفة بن خياط: المصدر السابق ٢/٤٢٨، الطبري: المصدر السابق ٨/٥٢.

(٤) المسعودي: مروج الذهب ٣/٢٤٤، وسبب قبولنا لهذا الخبر هو كون الخبر منسجم وموافق لما كان عليه السلف الصالح من التقوى والعمل الصالح، وتعظيم حرّمات الله.

(٥) (إني كنتُ أمرتكم أن تحرقوا فلاناً وفلاناً، وإن النار لا يعذب بها إلا الله) رواه البخاري: فتح الباري ١٤٩/٦ (٣٠١٦).

(٦) (لا تغلّوا ولا تغدروا ولا تمثلوا... الخ) رواه مسلم: شرح صحيح مسلم ١٢/٣٧.

يكن أبي العباس وعبد الله بن علي يعرفان ذلك ؟ أم كانا جاهلين وغافلين عن شريعة ابن عمّهما رسول الله ﷺ؟!.

٩ - هل يجوز نبش القبور ؟ وما جزاء من يفعل ذلك بقبور المسلمين؟

الإنسان مكرم في شرع الله، حيّا كان أو ميّتا، قال تعالى:

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٠].

قال المفسر الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس:

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ قاطبة، برهم وفاجرهم، أي: كرمناهم بالصورة الحسنة، والقامة المعتدلة، والتميز بالعقل، والإفهام بالكلام، والإشارة والخط، والتهدي إلى أسباب المعاش والمعاد، والتسلط على ما في الأرض، والتمتع به، والتمكن من الصناعات، وغير ذلك مما لا يكاد يُحيط به نطاق العبارة".

وقد ورد التهديد والتحذير من نبي الإسلام ﷺ ابن عمّ هؤلاء من بني العباس، فيمن يفعل ذلك في: باب النبّاش: عند المحدثين والفقهاء.

حديث النبي ﷺ في نبش القبور:

عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: (لَعَنَ الْمُخْتَفِيَ وَالْمُخْتَفِيَةَ).

يَعْنِي: النَّبَّاشَ وَالنَّبَّاشَةَ، قال البوصيري: رَوَاهُ مُسَدَّدٌ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي الْكُبْرَى مُرْسَلًا بِسَنَدٍ صَحِيحٍ.

وذكر الشيخ الألباني أن ابن الترمذاني تعقبه وأوصله، فهو حديث موصول (مرفوع) صحيح وخرج من أن يكون مرسلا صحيحا.

وقد رفعه قبل ابن الترمذاني: الحَاكِمُ النيسابوري أبو عبد الله، كما ذكر ذلك البوصيري.

(١) الشافعي: محمد بن إدريس أبو عبد الله الشافعي، مسند الشافعي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ص ٣٦٣ (١٦٧٢) مصنف عبد الرزاق ١٠/٢١٥ (١٨٨٨٨) البيهقي: سنن الكبرى ٨/٢٧٠ (١٧٠٢١) معرفة السنن والآثار ١٢/٤٠٨ (٥٤٠٩) البوصيري: إتحاف الخيرة المهرة ٢/٥٢٠ (٢٠٢٤) الألباني: السلسلة الصحيحة ٥/١٨١ (٢١٤٨).

وهل كان بنو عمّ النبي المختار ﷺ بهذا المستوى من الجهل بشرع ابن عمهم المصطفى ﷺ؟

أم أنهم يقبلون أن يكونوا ملاعين يفعلهم هذا؟

أم أن بني المجوس وأتباعهم، هم من يعلمون أبناء عمومة النبي ﷺ وخيرة الناس بعد أصحاب رسول الله ﷺ والمسلمين الحُلّ والحرمة، وهؤلاء لا يعرفونها؟

أهل الفقه والنبس:

يقول أبو حامد الغزالي^(١):

"القبر محترم فيكره الجلوس والمشي والاتكاء عليه! وليخرج الزائر منه إلا حد كان يقرب منه لو كان حيا! ولا يحل نبش القبور إلا إذا انمحق أثر الميت بطول الزمان أو دفن من غير غسل فالظاهر أنه ينبش القبر ويغسل أو دفن في أرض مغصوبة وترك المالك إخراجه فإن حق الحي أولى بالمراعاة!!".

بل إن الإسلام ذهب إلى أبعد من هذا فراعى حرمة قبور المشركين والكفار ولم يجوز نبشها إلا لمصلحة راجحة، وكره ذلك كالإمام مالك وغيره^(٢)، فكيف بقبور أهل التوحيد، وأهل القرون الثلاثة؟

﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَنَكَ هَذَا مَبْتَئِنٌ عَظِيمٌ﴾ (١٦) ﴿يُعْظَمُ اللَّهُ أَنْ نَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (١٧) ﴿وَيَسِّرْ اللَّهُ لَكُمْ الْأَيْتَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (١٨) ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (١٩) ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (٢٠) ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوبَ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوبَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (٢١) [النور: ١٦-٢١].

(١) الغزالي: محمد بن محمد بن محمد الغزالي أبو حامد (ت ٥٠٥هـ) الوسيط في المذهب، تحقيق أحمد محمود إبراهيم، محمد محمد تامر، الناشر دار السلام - القاهرة، سنة النشر ١٤١٧هـ / ٢٠٩٠.

(٢) ابن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد (ت ٤٦٣هـ): التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، المحقق: مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري، الناشر: مؤسسة القرطبة ١٣/١٤٥، بدر الدين العيني: محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفى (ت ٨٥٥هـ) شرح سنن أبي داود، المحقق: أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري، ط ١، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م ٢/٣٥٤.

(م ٤٤ - مناهج المحدثين - ج ٢)

١٠ - بسط علي بن عبد الله النطع (المائدة) على جثث بني أمية، وبعضه لازال في الإحتضار والحشرجة، والتلذذ بالطعام على أنبيهم، ووسط دماهم وقوله: أنه لم يأكل طعاماً ألدّ من هذا في حياته !.

وهل يصدّق عاقل هذا، أن أولاد عمّ النبي محمد ﷺ هكذا تربّوا أم هكذا ربّاهم دينهم وأسرّتهم، فإن كان هؤلاء هكذا فكيف يكون حال غيرهم معاذ الله ؟ !.

ويبدو أن أعداء الإسلام ممن ذكرناهم ممن تولّوا بخطة مبرجة تخريب تاريخنا وتراثنا، بل قبل ذلك: ديننا، أرادوا أن يضربوا بحجر عصفورين !.

فبنوا أمية وبنوا هاشم أبناء عمّ، وكلّهم من قريش، وكلّهم مسلمون، ففعلوا هذه القصص والحكايات الملفقة كي يشوّها صورة الأئتين، بل الإسلام كلّه !.

ومن التناقضات الأخرى التي رصدنا في هذه الفريّة من حيث المتن:

تضارب وتناقض الروايات فيمن أمر بنش قبور بني أمية، هل هو: أبو العباس ؟ أم هو: عبد الله بن علي ؟ أم أبو غانم المروزي ؟.

والإضطراب في المتن والسند (عند علماء المسلمين) دليل وضع وبطلان الخبر.

ومن هذا الإضطراب في المتن أيضاً الاختلاف فيمن أمر بنش قبور بني أمية:

رواية يعقوبي تقول:

"ويقال إن أبا العباس (أي السّفاح) كتب إليه خذ بثأرك من بني أمية ففعل بهم ما فعل ووجه فنبش قبور بني أمية فأخرجهم وأحرقهم بالنار".

رواية الراغب الأصبهاني تقول:

"قال عمرو بن هانئ الطائي: بعثنا أبو غانم المروزي على نبش قبور".

ورواية ثالثة تقول:

أن عبد الله بن علي هو الذي فعل ذلك ببني أمية، انتقاماً لآل العباس وآل المطلب، وهذا ما ذهب إليه عدد ممن رووا القصّة.

ومن تناقضات المتن أيضاً اختلافهم في اسم من ضُرب بالسياط في زمن هشام ومقدار السياط وسبب ضربه من أجل بذلك:

أولاً: من المضروب بالسياط في زمن هشام بن عبد الملك ؟

أ - محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، كما ذكر ذلك كل من: ابن عساكر.

ب - علي بن عبد الله بن عباس، أخو الأول، ذكره المسعودي.

ج - رواية الراغب الأصبهاني، لا تذكر أحداً مضروباً ولا أحد ضارباً.

ثانياً: مقدار السياط التي ضُربت الطرفين (الحيّ، والميت):

أ - هشام بن عبد الملك يضرب أحد المذكورين في الفقرة السابقة (٦٠) سوطاً، ويعاهد الله المضروب إن ظفر بهشام أن يضربه (١٢٠) سوطاً، مقابل كل سوط سوطان، ذكر ذلك: اليعقوبي.

ب - المسعودي يذكر أنه ضرب هشاماً (٨٠) سوطاً.

ج - هشام يضرب المذكور (٧٠٠) سوط، ومقابله يضرب: عظامه أسواطاً! ذكره ابن عساكر، وهل يتحمل بشرّ، أو ربما كل ذي روح (٧٠٠) سوط ؟!

د - هشام يضرب المذكور (٧٠٠) سوط، ومقابله يضرب: عظامه (١٢٠) سوطاً، ذكره ابن أبي عذينة.

ثالثاً: سبب ضرب هشام للمذكور من بني العباس:

أ - لم يذكر اليعقوبي، والمسعودي، وآخرين سبب هذا الأمر.

ب - السبب هو: أن المذكور من بني العباس، قتل ابنه وعمره سبع سنين من امرأة سوداء، فعاقبه: الخليفة هشام، بعد أن أوصلت أم الولد هذه الجريمة لهشام، وتأكد هشام من الأمر، فضربه (٧٠٠) سوط، وقال له: لولا أنك أبّ، لاقتصت منك، وقتلتك به، ذكره ابن عساكر.

وهكذا ليس لهذه الفريّة والقصة المفبركة أي سند صحيح، وجميع من روى ذلك بسند كامل أو نصف سند، أو ربع سند ! وجدنا في سنده كذاباً، ومجهولين، ومتروكين، وغيرها، وكذلك متنها، فالقصة باطلة بكل أوجه النقد والتحليل، سواء بحكم علماء المسلمين، أو علماء النقد من المؤرخين من غير المسلمين.

كما أن هذه القصة لم تكن مذكورة في كتب الأقدمين في القرون الثلاثة الأولى، وإنما ظهرت في منتصف القرن الرابع الهجري، إلاّ ما ذكره اليعقوبي !.

وبعد أكثر من عقدين من الزمن راجعت بحثي هذا، ووجدت والحمد لله من كان متصراً لما ذهبنا إليه، من المؤرخين والعلماء الكبار في نقد الروايات التاريخية وهو العلامة: محمد بن أحمد، أبو الريحان البيروني الخوارزمي (فيلسوف رياضي مؤرخ، من أهل خوارزم) (٢٦٢هـ - ٤٤٠هـ = ٩٧٣ - ١٠٤٧م).

وحكم على هذه الروايات كلها بالبطلان، وهذا مما أحمد الله عليه وأشكره، إذ لم أكن منفردا بهذا الحكم.

قول البيروني في بطلان هذا الخبر^(١):

"وكان بأرض الدوار صنم يسمى زون معمول من ذهب وعيناه ياقوتتان فقلعهما عبد الرحمن بن سمرة^(٢) وقطع يدا الصنم ثم قال لمرزبانها:

دونك الذهب والجوهر فما أردنا بها فعلت إلا أنه أعلمك أنه لا ينفع عابده ولا يضر معانده. وقالوا:

واتى المنصور رجل واخبره أنه دخل ناووس فين الملك من الأكاسرة فرأى عليه تاجا من الجواهر واللائي قد فات القيمة وانه كره أن يمد يده لشيء منها دون أخباره بها - فأمر المنصور أن يضرب سبعين سوطا وينادى عليه هذا جزاء من تخطى عرصة ملك حيا كان أو ميتا !.

وهذا هو مستوجب السياسة ومقتضى المروءة والحرية لكن من درس الأخبار واطلع منها على أفعال العرب في العجم عند انتزاع أرضهم^(٣) ونعمتهم وعلى الموجود في قبور بني أمية حين نبشها عبد الله بن علي بعللة الثأر والترة وحرص المنصور على الأموال يعلم بطلان هذا الخبر وإن كان فيه تحسين الأدب".

(١) محمد بن أحمد، أبو الريحان البيروني الخوارزمي (ت ٤٤٠هـ) الجواهر في معرفة الجواهر ص ٣٠.

(٢) عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس القرشي العيشمي، أبو سعيد: صحابي جليل، من القادة الولاة، أسلم يوم فتح مكة، وشهد غزوة مؤتة، وسكن البصرة. وافتتح سجستان وكابل وغيرها. وولي سجستان، وغزا خراسان ففتح بها فتوحا، ثم عاد إلى البصرة فتوفي فيه سنة (٥٠-٥١هـ). ينظر: الاستيعاب ٨٣٥/٢ (١٤٢٢) الإصابة ٣١٠/٤ (٥١٣٧)

(٣) أعتقد أن الصحيح لهذه العبارة هو:

"على أفعال العجم في العرب عند انتزاع أرضهم" لأن دولة بني العباس شاء من سبها بدولة العجم!!!!.

المبحث الثالث عصر أتباع التابعين

قضية الشراب:

لم ينقض عصر التابعين^(١). إلا وكثر الكلام والالتهام لعدد من خلفاء المسلمين، وفقهائهم، وأئمتهم، وعلمائهم وغيرهم من السادات والإشراف بالشراب، والخمر، والنبذ^(٢).
حتى وصف بعضهم عهد الرشيد ومن جاء بعده من خلفاء بني العباس، بعهد الشراب واللهو والمنادمة.

"وكانت العادة في بغداد إذا أراد أحد كبارها من الأمراء والقواد وأصحاب الشأن في الدولة أن يجلس للمنادمة والشراب، أن يأمر وكيله بإعداد ما يلزم فيتخير الوكيل أطيب الأطعمة وأعذب الشراب"^(٣).

(١) اختلف أهل العلم في تحديد عصر الصحابة، والتابعين، وأتباع التابعين على عدة أقوال:
فمنهم من جعل كل عصر قرناً، والقرن عنده أربعون سنة، وعلى هذا فنهاية الأربعين نهاية عصر الصحابة، ونهاية الثمانين، نهاية عصر التابعين، ونهاية العشرين بعد المائة، نهاية عصر أتباع التابعين.
ومنهم من ذهب أن عصر الصحابة قد انتهى عند انقضاء السبعين، (وهذا على سبيل التغليب)، وربما جعل عصر التابعين وأتباعهم أيضاً كلا منهما سبعون سنة، مستأنسين بحديث (عمر امتي من ستين إلى سبعين سنة) رواه الترمذي: السنن ٥٦٦/٤ (٢٣٣١).

وقسم آخرون عهد الصحابة والتابعين وأتباعهم إلى اثنتي عشرة طبقة، لكل طبقة عشرون سنة وتنتهي العصور الثلاثة بحلول حوالي سنة (٢٢٠هـ). ينظر على التسلسل الذي ذكرناه: ابن سعد: الطبقات الكبرى ١/، الخطيب: تقييد العلم ص ١٧، أحمد شاكر: الباعث الحثيث ص ٢٤٠، ابن حجر: فتح الباري ١٣/٢١٥، صبحي الصالح: علوم الحديث ومصطلحه ص ٣٨، ٤٨، ٣٥٣، ٣٤٥، ٣٥٠، ٣٥٧، ٣٥٨.

(٢) ينظر على سبيل المثال: ابن عبد ربه: العقد الفريد ٨/٤٩-٨٤ (بتحقيق عبد المجيد الترحيني ط ٣ ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م طبعة دار الكتب العلمية - بيروت)، الجهشيارى: الوزراء والكتاب ص ١٤٤، وكيع: أخبار القضاة ٣/٢٥٦، الأصبهاني: الأغاني ٧/١٥، ١٧، ٤٥، ٥٥، ٦٠، ٧٤، الصفدي: شرح لامية العجم، المطبعة الأزهرية - مصر ١٣٠٥هـ/١٢٦٧-٢٦٨.

(٣) أبو النصر: عمر: الهوى والشباب والحضارة في عهد الرشيد، الطبعة الثانية مكتب عمر أبو النصر للتأليف والترجمة والنشر، عمارة درويش - شارع سورية ١٩٧٠م ص ٢١٧.

كان المهدي ومن قبله من الخلفاء يكرهون الشراب^(١)، والمنادمة، يقول إبراهيم الموصلي^(٢):
 "وكان المهدي لا يشرب، فأرادني على ملازمته وَتَرَكُ الشراب، فأبيت عليه، وكنت أغيب
 عنه الأيام، فإذا جئته منتشياً، غاظه ذلك مني، فضربني وحبسني، فحذقت الكتابة والقراءة في
 الحبس، ثم دعاني يوماً فعاتبني على شربي في منازل الناس، والتبذل معهم، فقلت:

يا أمير المؤمنين، أنى تعلمت هذه الصناعة للذقي وعشرتي لأخواني، ولو أمكنني تركها
 لتركته وجميع ما أنا فيه لله عز وجل!.

فغضب غضباً شديداً وقال:

لا تدخل على الهادي وهارون البتة، فوالله لئن دخلت عليهما، لأفعلنّ ولأصنعنّ.. فقلت:
 نعم... ثم بلغه أني دخلت وشربت معها، وكانا يميلان إلى اللهو، فضربني ثلاثمائة
 سوط^(٣)، وقيدني وحبسني، ثم أخرجني واحلفني بالطلاق وكل يمين لا فسحة لي فيه، ألا ادخل
 على ابنيه موسى الهادي وهارون أبداً ولا أغنيهما، وخلي سبيلي"^(٤).

فما هو الشراب؟ وما هو الخمر؟ وما هو النبيذ؟ وما هما الخليطان؟.

الشراب لغة:

اسم لما يشرب من الماء وغيره، وكل شيء لا مضغ فيه فإنه شراب^(٥).

(١) ينظر الطبري: المصدر السابق ٧٨/٨.

(٢) هو: إبراهيم بن ماهان بن بهمن أبو إسحاق ألاجاني، المعروف بالموصلي، شاعر مغن، نديم للخلفاء! (ت ١٨٨هـ) على ما صححه ابن خلكان، ينظر: وفيات الأعيان ٤٢/١-٤٣ (١٠)، تاريخ الإسلام ٦٠/١٢ وما بعدها، ابن عماد: شذرات الذهب ٣١٨/١-٣١٩.

(٣) وهل يمكن للإنسان أن يبقى على قيد الحياة، إذا ضرب في يوم واحد هذا العدد الكبير من السياط، وأنا أعتقد، لو أن حماراً، ضرب ثلاثمائة سوط في وقت واحد، لو يشك أن يهلك، إن لم يهلك! لكن بعض الوضاعين والكذابين، والمسيئين، لتاريخنا، ولرجالها، أحياناً لا يحسبون حتى الكذب، أو أنه من سنن الله في الكون والحياة، أنه لا يكذب كذاب أو يحاول أن يكذب، إلا فضحه الله، من خلال زلات لسانه، أو من أقرانه، أو بوسائل وطرق الكشف عن الكذب والكذابين.

(٤) الأغاني ٥/١٤٣، ١٤٦. وهذا الخبر باطل، لأنها بدون سند كامل، ومن ذكر في السند فهو من: المغتئين ومن يعترف على نفسه بشرب الخمر! وفي السند أيضاً: أبو الفرج الأصبهاني!!.

وسبب إيرادنا للخبر هو للاستدلال على ما اشتهر في بعض الكتب، عصر الرشيد وما بعده بمجالس الشراب!!.

(٥) ينظر ابن سيدة: المخصص ٩٢/١١-٩٣، ابن منظور: لسان العرب ٢/٢٨٧-٢٨٨ (شرب).

وفي الاصطلاح:

تطلق الأشربة على ما كان مسكراً من الشراب، سواء اتخذ من الثمار، أو من الحبوب، أو من العسل، سواء كان مطبوخاً أو نيئاً^(١).

وهو اسم جامع لجميع أنواع الأشربة المحرمة، سواء كان معروفاً باسم قديم كالخمر، أو النبيذ أو مستحدث، كالعرق والشمبانيا... الخ.^(٢) لحديث^(٣):
(لَيْسَ بِنِّ أَنَاسٍ مِنْ أُمَّتِي الْخَمْرُ، وَيُسَمَّوْنَهَا بِغَيْرِ إِسْمِهَا).

الخمر لغة:

ما أسكر من عصير العنب، دون ما كان من سائر الأشياء، والأصح أنه عام، لأنها حُرمت وما بالمدينة خمر عنب، وما كان شرابهم إلا البسر والتمر،^(٤).
وقيل الخمر: ما خامر العقل^(٥).

واصطلاحاً:

اختلف العلماء في تعريف الخمر بسبب اختلافهم في اللغة وإطلاق الشرع.

ذهب الجمهور: منهم: أهل المدينة، وأهل الحجاز، وكافة أهل الحديث، والحنابلة، وبعض الشافعية، أن الخمر تطلق: على ما يسكر قليله أو كثيره، سواء أُتخذ من العنب أو غيره^(٦) إستناداً

(١) ينظر: ابن القاسم المالكي: المدونة الكبرى ٢٦١/٦، الزيلعي: تبين الحقائق في شرح كنز الدقائق، مطبعة دار المعرفة ٤٤/٦، ابن عابدين: الحاشية ٢٨٨/٥، الشوكاني: نيل الاوطار ١٧٦/٨، ١٧٨، ١٧٩، الشربيني: مغني المحتاج ١٨٧/٤.

(٢) ينظر: الموسوعة الفقهية ١٢/٥.

(٣) مسند أحمد ٣٤٢/٥، ابن حجر: فتح الباري ٥١/١٠ وقال صححه ابن حبان.

(٤) ينظر ابن سيدة: المصدر السابق ٧٢-٧٣، ابن منظور: المصدر السابق ٨٩٩/١ (خمر)، القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ١٣٠/١٠، الشوكاني: المصدر السابق ١٧٨/٨، ١٧٩.

(٥) أي ستره وخالطه ينظر: ابن سيدة وابن منظور: المصدران السابقان ٧٢/١١، ٨٩٩/١ (خمر)، الشوكاني: المصدر السابق ١٧٦/٨.

(٦) ينظر ابن القاسم المالكي: المصدر السابق ٢٦١/٦، ابن قدامي: موفق الدين عبد الله بن أحمد (ت ٦٢٠هـ/١٢٢٣م) المغني والشرح الكبير، دار الكتاب العربي - بيروت ١٣٩٢هـ/١٩٧٢ م ٣٢٥/١٠، ٣٢٧، القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ١٣٢/١٠، ابن حجر: فتح الباري ٤٨/١٠، الشوكاني: المصدر السابق ١٧٨/٨، ١٧٩.

إلى قول النبي ﷺ^(١):
(كُلْ مُسْكِرَ حَمْرٍ وَكُلْ حَمْرَ حَرَامٍ).

وذهب أكثر الشافعية، وأبو يوسف ومحمد من الحنفية، وبعض المالكية، أن الخمر هي: المسكر من عصير العنب خاصة إذا أشتد^(٢)، وعند أبي حنيفة أن يقذف بالزبد بعد اشتداده^(٣).
النبذ لغة:

من النبذ، وهو: الطرح، يقال: نبذت التمر والعنب إذا تركت عليه الماء ليصير نبذاً، ويقال للخمر المعتصرة من العنب: نبذ، كما يقال للنبذ خمر^(٤).

وفي الاصطلاح:

هو كل ما ينبذ من التمر أو الزبيب في الدُّبَاء^(٥) والمَرْفَت^(٦)، فإذا لم يسكر فهو حلال. وإذا أسكر فهو حرام^(٧).

وقيل النبذ: ما أشتد حتى يسكر كثيره، وما لم يشتد فلا يسمى نبذاً^(٨).

الخليطان لغة:

من خَلَطَ الشيءَ بالشيءِ يَخْلِطُهُ خَلْطاً، مزجه واختلطاً^(٩).

(١) صحيح مسلم ١٥٨٧/٣ (٢٠٠٣)، شرح صحيح ١٣/١٧٢.

(٢) ينظر الطبري: جامع البيان ٣٥٧/٢ القرطبي: المصدر السابق ١٠/١٣٢، ابن الملقن: سراج الدين عمر بن علي الشافعي (ت ٨٠٤هـ/١٤٠١م) تحفة المحتاج إلى أدلة المنهاج، دار صادر - بيروت ٦٣٦/٧، الموسوعة الفقهية ١٣/٥.

(٣) ينظر ابن عابدين: الحاشية ٢٨٨/٥، الشريبي: مغني المحتاج ٤/١٨٦.

(٤) ينظر ابن منظور: لسان العرب ٣/٥٦٦ (نبذ).

(٥) الدُّبَاءُ: القَرْعُ. ينظر: مختار الصحاح ص ١٩٨ (د ب ي).

(٦) المَرْفَتُ: المطلية بالزفت. ينظر: المصدر نفسه ص ٢٧٢ (ز ف ت).

(٧) ينظر ابن عبد ربه: العقد الفريد ٨/٦٥-٦٦، ابن حجر: فتح الباري ١٠/٥٨، الشوكاني: نيل الاوطار ٨/١٩٠، وينظر كذلك: ابن منظور: المصدر السابق ٣/٥٦٦.

(٨) ينظر الطبري: المصدر السابق ٢/٣٥٧، ابن عبد ربه: المصدر السابق ٨/٦٥-٦٦، ابن عابدين: الحاشية ٥/٢٨٨.

(٩) ينظر ابن منظور: المصدر السابق ١/٨٧٩ (نبذ).

واصطلاحاً:

هو أن ينبذ في الماء شيئان، كالتمر والزبيب، والرطب والزهو^(١)، والبسر^(٢) والزبيب... الخ^(٣).

فالشراب أن أطلق يقصد به: المحرم من الشراب^(٤).

وإن قصد به المعنى اللغوي أو شربه أحد السلف، فيراد به الشراب الحلال، كالعصير وغيره.

روي عن كثير من السلف ومنهم سعيد بن المسيب والشعبي^(٥) والنخعي^(٦)، أنهم قالوا^(٧):
" اشْرَبِ الْعَصِيرَ مَا لَمْ يُزَيْدْ).

وقال ابن عباس^(٨): (اشْرَبِ الْعَصِيرَ مَا دَامَ طَرِيًّا).

حين قدم عمر بن الخطاب إلى الشام؛ " شكاً إليه أهل الشام وباء الأرض وثقلها، وقالوا لا يصلحنا إلا هذا الشراب، فقال عمر: اشربوا العسل.

قالوا:

ما يصلحنا العسل.

فقال رجال من أهل الأرض:

هل لك أن نجعل لك من هذا الشراب شيئاً لا يسكر؟.

فقال:

- (١) الزهو: يقال زهى النخل وأزهى إذا اصفرَّ واحمرَّ. ينظر: ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث ٣٢٣/٢ (زها).
- (٢) البُسْرُ: أوله طلع ثم خلال. ينظر الرازي: المصدر السابق ص ٥١ (ب س ر).
- (٣) ينظر ابن قدامى: المغني ٣٤١/١٠، ابن حجر: فتح الباري ٦٧/١٠، الشوكاني: نيل الأوطار ١٨٥/٨-١٨٧.
- (٤) ينظر ابن القاسم: المدونة الكبرى ٢٦١/٦، ابن عابدين: المصدر السابق ٢٨٨/٥، الشريبي: المصدر السابق ١٨٧/٤.
- (٥) هو: عامر بن شراحيل.
- (٦) هو: إبراهيم بن يزيد بن قيس.
- (٧) النسائي: السنن ٣٣١/٨، الشوكاني: المصدر السابق ١٩٠/٨.
- (٨) صحيح البخاري ٤٥٩/١٨ (١٠) النسائي: المصدر السابق ٣٣١/٨، البخاري: فتح الباري ٦٢/١٠، وانظر المعنى العام للشراب، السرخسي: المبسوط ١٨٦/٨-١٨٧، ١٦١/٢٣، ١٩٣-١٩٤.

نعم، فطبخوه حتى ذهب منه ثلثان وبقي الثلث، فأتوا به عمر، فأدخل فيه إصبعه ثم رفع يديه، فتبعها يتممط، فقال:

هذا الطلاء مثل طلاء الإبل^(١)، فأمرهم عمر أن يشربوه^(٢).

والخمر لا يطلق إلا على المنكر^(٣)، ولا يمكن اتهام أحد من السلف به إلا برواية الثقات عن شاهدي عدل^(٤)، أو إقرار منه لا بغيرها^(٥).

أما الخليطان فذهب المالكية إلى تحريمهما، واستدلوا بحديث^(٦):
(نهى رسول الله أن يُبْنَدَ التَّمْرُ والزَّبِيبُ جميعاً، ونهى أن يُبْنَدَ الرَّطْبُ والبُسْرُ جميعاً).
ويكره عند الشافعية والحنابلة^(٧).

قال النووي في أحاديث النهي عن الخليطين بعد جمع أحاديث الباب^(٨):
"قال أصحابنا وغيرهم من العلماء، سبب الكراهة فيه، أن الاسكار يسرع إليه بسبب الخلط قبل أن يتغير طعمه، فيظن الشارب أنه ليس مسكراً، ويكون مسكراً، ومذهبننا، ومذهب الجمهور أن هذا النهي لكراهة التنزيه، ولا يجرم ذلك ما لم يصير مسكراً، وبهذا قال جماهير العلماء".
وذهب الإمام أبو حنيفة، وأبو يوسف في رواية عنه، إلى الإباحة^(٩)، وهو مذهب الليث بن سعد، وابن^(١٠) التين^(١).

(١) الطَّلَاءُ: ما طُبِّخَ من عصير العنب حتى ذَهَبَ ثَلَاثُهُ. ينظر: الرازي: المصدر السابق ص ٣٩٧ (ط ل ا).

(٢) مالك: الموطأ ٢/٨٤٧، ابن حجر: المصدر السابق ١٠/٦٣.

(٣) ينظر ابن قدامى: المصدر السابق ١٠/٣٣١، الشريبي: المصدر السابق ٤/١٩٠.

(٤) ينظر ابن قدامى والشريبي: المصدران نفسيهما ١٠/٣٣١، ٤/١٩٠.

(٥) ينظر: نفسيهما ١٠/٣٣١، ٤/١٩٠.

(٦) صحيح مسلم ٣/١٥٧٤ (١٩٨٦)، فتح الباري ١٠/٦٧ (٥٢٠٢)، شرح صحيح مسلم ١٣/١٥٥.

(٧) ينظر: المصدران نفسيهما ١٣/١٥٤، ١٠/٦٨، الشوكاني: المصدر السابق ٨/١٨٧، الشريبي: المصدر السابق ٤/١٨٧.

(٨) شرح صحيح مسلم ١٣/١٥٤.

(٩) ينظر: نفسه ١٣/١٥٤، ابن حجر: فتح الباري ١٠/٦٩.

(١٠) عبد الواحد بن التين؛ أبو محمد الصفاقسي (٦١١هـ) ينظر: الديباج المذهب ص ١٨٨، المناوي: محمد عبد الرؤوف (ت ١٠٣١هـ/١٦٢٢م) فيض القدير، الطبعة الأولى، المكتبة التجارية الكبرى - مصر ١٣٥٦هـ ١/٣٠٤، ٤٩١، ٢/٢٥٢، هدية العارفين ١/٦٣٠، الزرقاني: شرح الزرقاني ١/٦٣.

ذهب ابن حجر أن سبب النهي، إما توقع الاسكار بالخلط سريعاً، أو تحقيق الاسكار، أو الإسراف والشره، وذكر عللاً مع أدلتها بالتفصيل^(٢).

وزعم ابن حزم إن النهي مخصوص بخمسة أشياء: التمر، والرطب، والزهو، والبسر، والزبيب. سواء خلط أحدهما في الآخر منها، أو في غيرها.

فأما لو خلط واحد من غيرها في واحد من غيرها فلا مانع كالتين والعسل^(٣).

والنبذ يمكن تقسيمه إلى ثلاثة أقسام:

١- النبذ المحرم:

هو ما غلي وقذف الزبد من عصير العنب خاصة، من غير أن تمسه النار، وقد أجمع العلماء على تحريمه بدون اختلاف^(٤).

٢- النبذ المختلف فيه:

ذهب أهل الكوفة، وزيد بن علي بن الحسين عليه السلام^(٥) إلى أن:

شراب نقيع الزبيب إذا طبخ، وشراب نقيع التمر إذا طبخ، وشراب عصير العنب؛ إذا طبخ حتى يذهب ثلثاه، ويبقى ثلثه وإن أسكر فهو حلال، ولا حد فيه ما لم يشرب من القدر الذي يسكر.

وإن شرب نبذتين مسكر، أو نقيع عسل مسكر، أو عصير تفاح مسكر، أو شراب قمح أو شعير، أو ذرة مسكر، فسكر من كل ذلك أو لم يسكر فلا حد فيه^(٦) لكنهم مع ذلك قيدوه بشروط:

(١) ينظر الشوكاني: المصدر السابق ١٨٧/٨.

(٢) ينظر ابن حجر: المصدر السابق ١٠/٦٧-٦٩.

(٣) ينظر: المحلى، دار الفكر ٨/٣٧٠ (٢٢٨٩).

(٤) ينظر السرخسي: المبسوط ٢/٢٤، القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ١٠/١٣٢، عالمكير: الفتاوى الهندية ٤٨/٥، ٤٩/٥، ٤١٠، ابن عبد ربه: العقد الفريد ٨/٤٨.

(٥) ينظر ابن عبد ربه: المصدر نفسه ٨/٤٨، وينظر كذلك الذهبي: تذكرة الحفاظ ١/٣٠٨-٣٠٩.

(٦) ينظر السرخسي: المصدر السابق ٢٤/١٧٥ ابن حزم: المحلى ٨/٣٧٣، ابن عبد ربه: المصدر السابق ٨/٦٥-٦٦، ٧٢-٨٤، عالمكير: المصدر السابق ٥/١٢.

- ١- أن يكون شربه لغرض صحيح كتقوية الجسم وغيره.
- ٢- أن لا يشربه للهو والطرب، فإن شربه من أجل ذلك فكثيره وقليله حرام.
- ٣- ألا يشرب ما يغلب على ظنه أنه مسكر^(١).

واستدل هذا الفريق بأدلة من الكتاب والسنة، وأقوال العلماء من السلف بها ذهبوا إليه وليس هنا مجال لذكرها والخوض فيها^(٢).

وذهب الجمهور إلى تحريم كل شراب مسكر؛ قليله وكثيره. واستدلوا أيضاً بأدلة كثيرة^(٣)، وهو مذهب محمد بن الحسن^(٤) من الحنفية، وهو المفتى به عندهم^(٥).

ومذهب الجمهور هو الأقرب إلى الصحة والصواب، وهو الأحوط والله أعلم. فقد ورد في الحديث^(٦):

(إِنَّ الْخَلَالَ بَيِّنٌ وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ فَمَنْ اتَّقَى الْمُشْتَبِهَاتِ فَقَدْ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَلِعِرْضِهِ وَمَنْ وَقَعَ فِي الْمُشْتَبِهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ إِلَّا إِنْ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى وَإِنْ حِمَى اللَّهِ مُحَارَمَةً).

٣- النبيذ المشروع (وهو الخلال).

وهو جميع أنواع العصير سواء المنقوعة، أو المطبوخة، أو دبس التمر، أو العنب، أو الرمان، أو غيرها من الفواكه، والثمار^(٧).

(١) ينظر ابن عابدين: الحاشية ٥/٢٩١، ٢٩٢، الموسوعة الفقهية ٥/١٨.

(٢) ينظر ابن عبد ربه: المصدر السابق ٨/٧٢-٨٤، السرخسي: المصدر السابق ٢٤/٣-٥، ابن عابدين: المصدر السابق ٥/٢٩١-٢٩٢.

(٣) ينظر: الموسوعة الفقهية ٥/١٥-١٦.

(٤) الإمام الفقيه صاحب أبي حنيفة (ت ١٨٩ هـ) انظر ابن قتيبة: المعارف ص ٢١٩، الشيرازي: طبقات الفقهاء ص ١٣٥.

(٥) ينظر السرخسي: المصدر السابق ٢٤/١٢، عالمكير: المصدر السابق ٥/٤١٢.

(٦) صحيح مسلم ٣/١٢١٩ (١٥٩٩)، فتح الباري ١/١٢٦ (٥٢).

(٧) وهذا النوع من الشراب، أو العصير، أو الدبس: مشهور ومعروف لدى جميع الشعوب الإسلامية، ويستخدم عندهم، بصورة طبيعية، وليس فيه أي سكر، حاله: العصير، والدبس، ويسمى بلغة الفرس،

واشترطوا للمتقوعة أن لا يمضي عليها أكثر من ثلاثة أيام لحديث ابن عباس^(١): (قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - يُنْقَعُ لَهُ الزَّيْبُ فَيَشْرَبُهُ الْيَوْمَ وَالْغَدَ وَبَعْدَ الْغَدِ إِلَى مَسَاءِ الثَّالِثَةِ ثُمَّ يَأْمُرُ بِهِ فَيُسْقَى أَوْ يَهْرَأُقُ).

قال النووي^(٢):

"في هذه الأحاديث دلالة على جواز الانتباز، وجواز شرب النبيذ مادام حلوا لم يتغير ولم يغل، وهذا جائز بإجماع الأمة، وأما سقيه الخادم بعد الثلاث، وصبه، فلائنه لا يؤمن بعد الثلاث تغيره وكان النبي ﷺ يتنزه عنه بعد الثلاث".

والمطبوخة:

اشترطوا أن يذهب ثلثاه ويبقى ثلثه، وكان ابن عمر يقول في العصير: اشربه ما لم يأخذه شيطانه، وقيل: وفي كم يأخذه شيطانه؟ قال في ثلاث^(٣).

==

والكورد، وبعض اللغات الشرقية الأخرى؛ ب: دوشابي (دوشاو).

والمفسدون والملوثون لتاريخنا، ذكروها في رواياتهم، وفي كتبهم، لكنهم عرضوها، بصورة مشوهة، ومخادعة، للمس والنيل من رجال هذه الأمة.

يروى الأصبهاني عن طريق: زياد بن أبي الخطاب؛ كاتب مسرور؛ خادم الرشيد، قال:

سمعت محبوب بن الهفتي يحدث أبي، قال: دعاني محمد بن سليمان بن علي فقال لي:

قد قدم فليح من الحجاز ونزل عند مسجد ابن رغبان فصر إليه فأعلمه أنه إن جاءني قبل أن يدخل إلى الرشيد خلعت عليه خلعة سرية من ثيابي ووهبت له خمسة آلاف درهم!

فمضيت إليه فخبرته بذلك فأجابني إليه إجابة مسرور به نشيط له.

وخرج معي فعدل إلى حمام كان بقربه فدعا القيم فأعطاه درهمين وسأله أن يجيئه بشيء يأكله ونبيذ يشربه فجاءه برأس كأنه رأس عجل ونبيذ دوشابي غليظ مسحوري رديء.

فقلت له:

لا تفعل وجهدت به ألا يأكل ولا يشرب إلا عند محمد بن سليمان فلم يلتفت إلي وأكل ذلك الرأس وشرب من ذلك النبيذ الغليظ حتى طابت نفسه. الأغاني: ٣٥٥/٤.

(١) صحيح مسلم ١٥٨٩/٣ (٢٠٠٤) شرح صحيح مسلم ١٧٤/١٣-١٧٥.

(٢) نفسه ١٧٣/١٣-١٧٤.

(٣) ينظر ابن حجر: المصدر السابق ٦٣/١٠، الشوكاني: نيل الاوطار ٨/١٨٩.

وجاء كتاب أمير المؤمنين عمر؛ إلى، عمار بن ياسر، يأمره أن يتخذ الشراب المثلث، لاستمراء الطعام وكان عمار يقول: لا أدع شربها بعدما رأيت عمر رضي الله عنه يشربها ويسقيها الناس^(١).

ومن الصحابة والتابعين وأتباعهم طائفة يرى شرب الطلاء على النصف، أي إذا طبخ وصار على النصف^(٢).

واشترطوا أن لا يبلغ حد السكر وإلا حرم^(٣).

ويبدو أن هذا الأمر يختلف باختلاف أنواع العنب فقد نقل الشوكاني عن ابن حزم: "أنه شاهد من العصير ما إذا طبخ إلى الثلث ينعقد ولا يصير مسكراً أصلاً.

ومنه ما إذا طبخ إلى النصف كذلك.

ومنه ما إذا طبخ إلى الربع كذلك بل قال أنه شاهد منه ما لو طبخ حتى لا يبقى غير رבעه لا ينفك عنه السكر"^(٤).

وعلى هذا يجب حمل شرب نبيذ الصحابة والتابعين وأتباعهم من الفقهاء، والعلماء والخلفاء، على مذهب أهل الكوفة وهو مذهب زيد بن علي كما سبق^(٥).

أما النبيذ المحرم فلا يستطيع أحد أن يقدم دليلاً شرعياً أن أحد منهم كان يشربه فضلاً عن المجاهرة به أمام الناس.

﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾ (١٣) ﴿لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَقُولْ لَكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمْ الْكَاذِبُونَ﴾ [النور: ١٢-١٣].

(١) ينظر السرخسي: المصدر السابق ٥/٢٤.

(٢) ينظر ابن حجر والشوكاني: المصدران السابقان ١٠/٦٢، ٨/١٩٠.

(٣) ينظر: نفسيهما ١٠/٦٢، ٨/١٩٠.

(٤) نفسه ٨/١٩٠.

(٥) ينظر ابن خلدون: التاريخ ١/١٤-١٥، الشوكاني: المصدر السابق ٨/١٩٠.

إيقاع الرشيد بالبرامكة^(١).

يعود أصل هذه العائلة إلى، البلخ^(٢)، من أصل مجوسّي، وكان جدّهم الأعلى برمك^(٣) يخدم النوبهار، وهو معبد كان للمجوس، توقّد فيه النار، واشتهر هو وبنوه بسداتته^(٤).

وقع آل برمك وأهل بلخ سنة (٨٦هـ) سبايا بأيدي المسلمين بقيادة القائد قتبية بن مسلم الباهلي^(٥)، ثم صالحوا المسلمين وردّت سباياهم^(٦).

تحدث بعض الأخبار أن خالد بن برمك لم تزل نفسه تحدثه بأعجاف فارس، فحينما أراد المنصور بناء بغداد، أشار المنصور عليه في نقض بناء مدينة إيوان كسرى بالمدائن وحمل نقضه إلى مدينة السلام، فقال له^(٧):

"لا أرى ذلك يا أمير المؤمنين !

قال: ولم؟

قال:

لأنه علم من أعلام الإسلام يستدلّ به الناظر إليه على أنه لم يكن ليُزال مثل أصحابه عنه بأمر دنيا؛ وإنما هو على أمر دين؛ ومع هذا يا أمير المؤمنين؛ فإن فيه مصلى على بن أبي طالب صلوات الله عليه!

(١) أول من أطلق كلمة النكبة على البرامكة هو المسعودي، ثم تابعه في ذلك المتأخرون! ينظر: التنبيه والأشراف ص ٢٩٩، مروج الذهب ٣/ ٣٤٧.

ملاحظة: جميع الروايات الواردة حول البرامكة في المصادر الأساسية - فيما اطلعت عليها - أسانيدها ضعيفة. وقد أفردنا للبرامكة كتاباً خاصاً، كما أفردنا لقصة وأسطورة العباسية بنت المهدي (أخت الرشيد) كتاباً آخر وذكرنا في الكتابين ما هو صحيح أو راجح حول الموضوعين، فليراجع هناك !.

(٢) مدينة معروفة بخراسان ينظر: معجم البلدان ١/ ٤٧٩ (بلخ).

(٣) هو: برمك بن جاماس بن يشتاسف ينظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان ١/ ٣٢٨.

(٤) ينظر: الطبري: تاريخ الأمم والملوك ٦/ ٤٢٥، ابن خلكان: المصدر السابق ٦/ ٢١٩.

(٥) أحد القواد الشجعان المجاهدين تولى عدة ولايات في عهد بني أمية حرر خوارزم وبخارى وسمرقند من الكفر (ت ٩٦هـ) ينظر: ابن خلكان: المصدر السابق ٤/ ٨٦-٩١ (٥٤٢) الذهبي: العبر ١/ ٨٦.

(٦) ينظر الطبري: المصدر السابق ٦/ ٤٢٥.

(٧) نفسه ٧/ ٦٥٠-٦٥١، وذكر الذهبي أنه اتهم بالمجوسية ينظر: الذهبي: المصدر السابق ١/ ١٨٩.

قال:

هيهات يا خالد! أبيت إلا الميل إلى أصحابك العجم!... الخ".

استطاعت هذه العائلة أن تتغلغل في أهم وأعلى مؤسسات الدولة العباسية، فقد شغل منذ عهد مبكر خالد بن برمك، منصب ديوان الخراج في عهد أبي العباس سنة (١٣٣هـ)^(١) واستمر يتقلد مناصب متعددة إلى وفاته سنة (١٦٥هـ) في عهد المهدي^(٢).

وعقد ليحيى بن خالد في حياة أبيه توليه الموصل سنة (١٥٨هـ)^(٣).

وفي عهد المهدي زادت العلاقة بين عائلته آل برمك، وبين عائلة الخليفة؛ المهدي، حتى أَرْضَعَتْ زوجة يحيى: هارون الرشيد، وأصبح ابنا لهم من الرضاعة^(٤).

ووصلت العلاقة بين العائلتين إلى درجة قوّة وصل الأمر بالمهدي أن يوكل جميع شؤون الرشيد إلى يحيى^(٥) حين أفضت الخلافة إلى الرشيد استوزر البرامكة، وأطلق أيديهم في شؤون الخلافة كلها^(٦).

وكان سبب ذلك أن الرشيد لم يبلغ بعد مبلغ الرجال. حيث لم يكن عمره، يتجاوز إحدى وعشرين سنة^(٧).

وليحيى بعض الفضل عليه، قبل أن يتولى الخلافة، لذا خاطبه بعد أن تولى الخلافة بكل رفق، بصية الأبوة والدلال، فقال مخاطبا إياه^(٨):

"يا أبت، أنت أجلسني في هذا المجلس ببركتك، ويؤمنك وحسن تدبيرك، وقد قلدتك الأمر، ودفع خاتمه إليه".

(١) ينظر الطبري: المصدر السابق ٧/ ٤٦٥، ٤٦٥.

(٢) ينظر الذهبي: المصدر السابق ١/ ١٨٩.

(٣) ينظر الطبري: المصدر السابق ٨/ ٥٤-٥٥.

(٤) ينظر الطبري: المصدر السابق ٨/ ٢٣٠، المسعودي: مروج الذهب ٣/ ٣٢١.

(٥) ينظر الطبري: المصدر السابق ٨/ ١٤٦، الخطيب: تاريخ بغداد ١٤/ ١٢٨-١٢٩.

(٦) ينظر الطبري: المصدر السابق ٨/ ٢٣٠، المسعودي: المصدر السابق ٣/ ٣٢١، ٣٤٧-٣٤٨.

(٧) ينظر الطبري: المصدر السابق ٨/ ٢٣٠.

(٨) المسعودي: المصدر السابق ٣/ ٣٢١.

واستغلت البرامكة كل ذلك الضعف، وأطلقوا أيديهم في جميع شؤون الدولة، كبيرها وصغيرها، وأصبح الرشيد مغلوباً على أمره لا يحل في دولته ولا يربط - كما يقال - .
 "حتى ما كان له معهم أمر ولا نهي، فأقاموا على تلك الحال وأمور المملكة إليهم سبع عشرة سنة"^(١).

كان الناس ينظرون إلى الرشيد بأنه صنيع البرامكة، وأنه لولاهم لما كان له نصيب من الملك يقول الشاعر^(٢):

ليهن الرشيد خلافاً ته وأمر الذي قد وهى عقده
 أضاف إلى بيعة بيعة فقام بها جعفر وحده
 بنو برمك أسسوا ملكه وشدوا لوارثه عهدَه.

ويقول شاعر آخر^(٣):

قُلْ لَأَمِينِ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ وَمَنْ إِلَيْهِ الْحُلُّ وَالْعَقْدُ
 هذا ابن يحيى قد غداً مالِكًا مِثْلَكَ مَلْ يَنْكُمَا حَدُّ
 أمرك مرْدودٌ إلى أمرِهِ وَأَمْرُهُ لَيْسَ لَهُ رَدُّ
 وَقَدْ بَنَى الدَّارَ الَّتِي مَا بَنَى مِثْلَهَا الْفُرْسُ وَلَا الْهِنْدُ
 أَلْدُرُّ وَالْيَاقُوتُ حَصْبَاؤُهَا وَتُرْبُهَا الْعَبْرُ وَالنَّدُّ
 وَنَحْنُ نَخْشَى أَنَّهُ وَارِثُ مُلْكِكَ إِنْ عَيَّكَ اللَّحْدُ
 وَلَنْ يُبَاهِي الْعَبْدُ أَرْبَابَهُ إِلَّا إِذَا مَا بَطَرَ الْعَبْدُ

كان يحيى يدخل على الرشيد في أي وقت شاء، وعلى أي وضع كان يدخل عليه وهو في فراشه، فدخل يحيى على الرشيد يوماً، وجبريل^(٤)، جالس معه، فقال الرشيد^(١):

(١) تاريخ اليعقوبي ١٣٢/٣.

(٢) ينظر المسعودي: المصدر السابق ٣/٣٤٩-٣٥٠.

(٣) ينظر: وفيات الأعيان ١/٣٣٥، تاريخ الإسلام ١٢/٣١، الياضي: عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان (ت ٧٦٨هـ) مرآة الجنان وعبرة اليقظان، الناشر دار الكتاب الإسلامي - القاهرة، سنة النشر ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م ٤١١/١.

(٤) هو: جبريل بن بختيشوع، طبيب الرشيد الخاص (ت ٢١٣هـ) ينظر الطبري: المصدر السابق ٨/٢٨٧، ٣٣٩، ٣٤٤-٣٤٤، ابن أبي أصيبعة: أحمد بن القاسم بن خليفة (ت ٦٦٨هـ/ ١٢٧٠م) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، طبعة مصر ١٢٩٩ - ١٣٠٠هـ/ ١٢٧-١٣٨.

(٢٥م - مناهج المحدثين - ج٢)

"يا جبريل، يدخل عليك وأنت في منزلك أحد بلا إذن؟".

فقلت:

لا، ولا يطمع في ذلك.

قال:

فما بالنّا يدخل علينا بلا إذن؟!.

فقام يحيى فقال:

يا أمير المؤمنين، قدمني الله قبلك؛ والله ما ابتدأت ذلك الساعة، وما هو إلا شيء كان خصني به أمير المؤمنين، ورفع به ذكري؛ حتى أن كنت لأدخل عليه وهو في فراشه مجرداً حيناً، وحيناً في بعض إزاره؛ وما علمت أن أمير المؤمنين كره ما كان يحب، وإذ قد علمت فإني أكون عنده في الطبقة الثانية من أهل الأذن، أو الثالثة إن أمرني سيدي بذلك".

وأطلق البرامكة أيديهم في أموال الدولة لحسابهم الخاص وبناء القصور، حتى إن جعفر بنى داراً لم يستخدم فيها لبنة واحدة، مما يدل على البذخ في الصرف على بنائها، ومعنى ذلك أنه كان يجلب جميع مواد البناء من الولايات الإسلامية البعيدة، أو من البلدان الأجنبية^(٢)، قال جعفر يوماً لإبراهيم المهدي^(٣):

"أما تعجب من منصور بن زياد^(٤)؟"

قال:

قلت فيهاذا؟

قال:

سألته: هل ترى في داري عيباً؟.

(١) تاريخ الأمم والملوك ٨/ ٢٨٧.

(٢) ينظر يوسف العش: تاريخ الخلافة العباسية ص ٦٧.

(٣) هو: إبراهيم بن المهدي بن المنصور أخو الرشيد، بويج له بالخلافة ببغداد، والمأمون يومئذ بخراسان كان شاعراً غزير الأدب (ت ٢٢٤ هـ) ينظر: الصولي: أشعار أولاد الخلفاء ص ١٧-٤٩، ابن خلكان: المصدر السابق ١/ ٣٩-٤٢ (٩).

(٤) كاتب الرشيد وبوابه، لم أقف على ترجمته، له ذكر في الطبري ينظر: ٨/ ٢٤٢، ٢٥٦، ٢٩١.

قال:

نعم؛ ليس فيها لينة ولا صنوبرة!^(١).

قال إبراهيم:

فقلت: الذي يعيها عندي أنك انفقت عليها نحواً من عشرين ألف ألف درهم، وهو شيء لا آمنه عليك غداً بين يدي أمير المؤمنين!.

قال:

هو يعلم أنه قد وصلني بأكثر من ذلك وضعف ذلك، سوى ما عرضني^(٢).

قال:

قلت: إن العدو إنما يأتيه في هذا من جهة أن يقول: يا أمير المؤمنين، إذا أنفق على دار عشرين ألف ألف درهم، فأين نفقاته! وأين صلاته! وأين النوائب التي تنوب؟ وما ظنك يا أمير المؤمنين بما وراء ذلك! وهذه جملة سريعة إلى القلب، والموقف الحاصل منها صعب"^(٣).

وكان الرشيد هو وأولاده وأقاربه لا يملكون إلا القليل من الكثير من المال الذي يعود للبرامكة، بل كان الرشيد يتحسّر على بعض المال فلا يستطيع الحصول عليه.

"فأحتازوا الأموال دونه حتى كان يحتاج إلى اليسير من المال فلا يقدر عليه"^(٤).

أما صرفهم على ملذاتهم، من الطعام والشراب، والجواري، وأعطياتهم للناس، واستغلالها من أجل كسبهم وولائهم لهم، فشيء لم يسبق إليه تاريخ الإسلام. تروي أم جعفر - بعد إيقاع الرشيد بالبرامكة - :

(١) هي شجرة لا ثمار لها. ينظر: ابن منظور: لسان العرب ٢/ ٤٨٠ (صنبر) وهل المقصود هنا هو الشجرة هذه؟ أشك في الموضوع!!.

(٢) في بعض نسخ الطبري: عوّضني ينظر: المصدر السابق ٨/ ٢٩١ هامش رقم (٢).

(٣) نفسه ٨/ ٢٩١.

(٤) مروج الذهب ٣/ ٣٤٧-٣٤٨، وينظر كذلك الاتليدي: محمد أو محمود دياب (ت ١٠٩٦هـ / ١٦٨٨م) أعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس، الطبعة الأولى، دار صادر - بيروت ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م ص ٢٤٥-٢٤٦.

أنها مرّ عليها عيد من الأعياد، وكان على رأسها أربعمئة وصيفة في بيتها تخدمها^(١).
وكُنْتُ التاريخ مليئة من تلك الأخبار، حتى تصل بعضها إلى درجة القصص الخيالية^(٢).
وكان للبرامكة سياسة خاصّة مع آل علي عليه السلام، كلها رفق وشفقة ولين، وقد كان لهم الدور الأساسي لإرجاع آل علي إلى المدينة المنورة وتديرهم^(٣).
وتمرد يحيى بن عبد الله بن حسن^(٤) على الرشيد سنة (١٧٦هـ) واشتدت شوكته وقوي أمره ببلاد الدّيلم.
فتوجه إليه الفضل بن يحيى في خمسين ألف رجل، ونجح الفضل بسياسة ودهاء أن يلين جانب صاحب الديلم بمبلغ من المال كبير، ويجبر يحيى على الصلح^(٥).
وجاء به إلى بغداد، فلقية الرشيد بكل ما أحب، وكان يتولى أمره بنفسه، ولا يكل ذلك إلى غيره^(٦)، وكان ذلك دليلاً على عدم اطمئنان الرشيد منه، ومن البرامكة في نفس الوقت لتواطئهم مع العلويين.
أراد الرشيد أن يختبر ذلك، فوضع الرشيد، يحيى بن عبد الله تحت مراقبة جعفر بعد أن كان تحت مراقبته، وقد ولى الرشيد مراقبة الوضع، الفضل بن الربيع، وكان الأمر كما توقع الرشيد، حيث تواطأ جعفر مع يحيى وأخرجه من بغداد، وأذاه إلى مأمنه^(٧).
وأبلغ الفضل بن الربيع، الرشيد بما حصل، وجاءه جعفر فسأله:
"ما فعل يحيى بن عبد الله؟"

-
- (١) ينظر المسعودي: المصدر السابق ٣/ ٣٦٠، الخطيب: تاريخ بغداد ٧/ ١٥٦-١٥٧ باختلاف يسير، واسم أم جعفر عبادة ينظر: نفسها ٣/ ٣٦٠، ٧/ ١٥٦، لكن الطبري ساهما زينب بنت منير ينظر: ٨/ ٢٣٠.
(٢) ينظر: نفسه ٨/ ٢٩١، المسعودي والخطيب: المصدران السابقان ٣/ ٣٤٧-٣٤٨، ٧/ ١٥٣-١٥٥، ١٥٧، ١٤/ ١٢٩-١٣١، ابن خلكان: المصدر السابق ٦/ ٢٢٣-٢٢٧.
(٣) ينظر: الطبري: المصدر السابق ٨/ ٢٣٥ (أحداث سنة ١٧١هـ).
(٤) بن الحسن بن علي بن أبي طالب توفي بحدود سنة (١٨٠هـ) ينظر: الأصبهاني: مقاتل الطالبين ص ٤٦٣-٤٩١، الخطيب: المصدر السابق ١٤/ ١١٠-١١٢ (٧٤٥٠).
(٥) ينظر: تاريخ اليعقوبي ٣/ ١١٦-١١٧، الطبري: المصدر السابق ٨/ ٢٤٢-٢٤٣.
(٦) ينظر: نفسه ٨/ ٢٤٣.
(٧) ينظر: ٨/ ٢٨٩، الاتليدي: أعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس ص ٤٥ - ٤٦.

قال:

بحاله يا أمير المؤمنين في الحبس الضيق والاكبال.

قال:

بحياتي! فأحجم جعفر - وكان من أدق الخلق ذهنًا، وأصحهم فكرًا - وهجس في نفسه أنه قد علم بشيء من أمره!.

فقال:

لا وحياتك يا سيدي، ولكن أطلقته وعلمت أنه لا حياة به ولا مكروه عنده.

قال:

نعم ما فعلت؛ ما عدوت ما كان في نفسي!.

فلما خرج أتبعه بصره حتى كاد أن يتوارى عن وجهه، ثم قال:

قتلني الله بسيف الهدى على عمل الضلالة إن لم أقتلك!"^(١).

وكانت سياسة آل برمك الاعتماد على العنصر الفارسي من بني جلدتهم في جميع المجالات فقد كان كاتب المهدي: محمد بن عبيد الله، فارسيًا، زنديقًا، فعرف به المهدي وأقر بذلك فقتله^(٢).

وكان سهل بن هارون^(٣) فارسيًا زنديقًا أيضاً كان كاتب البرامكة، ثم ادخلوه في خدمة الرشيد في بيت الحكمة، وكان ينتقد العرب المسلمين وهو في خدمة الرشيد^(٤).

وحينما ولي الفضل بن يحيى على خراسان سنة (١٨٧ هـ) "اتخذ بخراسان جنداً من العجم ستمهم العباسية، وأن عدتهم بلغت خمسمائة ألف رجل، وأنه قدم منهم بغداد عشرون ألف رجل"^(٥).

وتستر عدد كبير من الزنادقة تحت أجنحة البرامكة، وكان منهم موظفون كبار في الدولة،

(١) تاريخ الأمم والملوك ٢٨٩/٨، وينظر كذلك ابن خلكان: المصدر السابق ٣٣٤-٣٣٥.

(٢) ينظر: الطبري: المصدر السابق ١٣٩/٨، ابن النديم: الفهرست ص ٤٧٣.

(٣) ينظر شيء عنه ابن خلكان: المصدر السابق ٢٦٩/٢،

(٤) ينظر العش: يوسف العش: تاريخ عصر الخلافة العباسية، دار الفكر - دمشق ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٨ م (إعادة الطبعة الأولى ١٩٨٢ م) ص ٦٧.

(٥) الطبري: المصدر السابق ٢٥٧/٨.

فستروا أمرهم، وأمدوهم بكل ما يستطيعون من قوة^(١)، بل يرى ابن النديم:
أن البرامكة بأسرها زنادقة تستروا بالإسلام، إلا نفر واحد منهم^(٢).

وقد كانت عيون العلماء والزهاد تراقب أعداء الإسلام من الزنادقة.

واتهم بعضهم يحيى البرمكي بالزندقة وبعث إلى أمير المؤمنين رسالة جاء فيها:
"إن يحيى بن خالد، لا يغني عنك من الله شيئاً، وقد جعلته فيما بينك وبين الله؛ فكيف أنت
إذا وقفت بين يديه، فسألك عما عملت في عبادته وبلاده، فقلت: يا رب إني استكفيت يحيى أمور
عبادك! أترك تحتج بحجة يرضى بها!"^(٣).

وهذا بيان من هذا العالم من خطورة أمر يحيى وأولاده، لكنه لم يستطع أن يصرح بأكثر من
ذلك خوفاً منه على نفسه!.

لكن يحيى، بحث عنه، وعرفه، واتهمه أمام الرشيد بأنه متهم على الإسلام! فأدخل السجن.
ثم أمر الرشيد بإخراجه بعد الإيقاع بالبرامكة.

وهنا صرح الرجل بما كان يعرفه عن البرامكة من فساد في العقيدة فقال - بعد أن أراد
الرشيد أن يرضيه بسبب سجنه -^(٤):

"سوى قول حاسد يكيد الإسلام وأهله، ويحب الإلحاد وأهله، فكيف أحبك؟!".

وتطاولت البرامكة على الرشيد في كل شيء، فكان جعفر يولي من يشاء باسمه، ويعزل من
يشاء، حتى تدخل في شؤون الخاصة العائلية.

ففي إحدى أمسياته مع الندماء زوج بنت الرشيد عالية^(٥)، لإبراهيم^(٦) بن عبد الملك بن

(١) ينظر حسن عطوان: الزندقة والشعبية في العصر العباسي الأول ص ٢١.

(٢) ينظر ابن النديم: الفهرست ص ٤٧٣، وقد استثنى من آل برمك - من الزندقة - محمد بن خالد بن برمك
وقيل أيضاً: الفضل، والحسن ابنا يحيى، ويوضح الطبري ذلك أكثر حيث يذكر إن الرشيد لما قضى على
البرامكة نادى بالأمان لمحمد بن خالد... وعرف براءته مما دخل فيه غيره من البرامكة ينظر: ٢٩٦/٨.

(٣) الطبري: المصدر نفسه ٢٨٨/٨، ابن كثير: البداية والنهاية ١٠/١٨٩.

(٤) الطبري: المصدر السابق ٢٨٨/٨.

(٥) لم أقف على شيء كثير من أخبارها، ذكرها ابن خلكان ينظر: وفيات الأعيان ١/٣٣١، ٣٤٣.

(٦) لم أقف على ترجمته ولا على ذكره سوى ما ذكره ابن خلكان ينظر: نفسه ١/٣٣١، ٣٤٣.

صالح^(١)، وولاه في نفس المجلس ولاية مصر.

ويتعجب أخو أمير المؤمنين الرشيد؛ إبراهيم بن المهدي، من جرأة جعفر وإقدامه على الرشيد بما أقدم، وامضاء الرشيد ما حكم به جعفر عليه!^(٢)

وهكذا أهدقت المخاطر بالأمة وبالخليفة الشاب.

فهو يفكر أن البرامكة جلبوا عشرين ألف مقاتل من الفرس إلى بغداد، وبمثليها - أن تركنا مبالغة الرواة - في خراسان وهذا الجيش يكفل للبرامكة الإطاحة بالخليفة في أي وقت شاؤوا، أو استخدام هذا الجيش، لإذلال الرشيد وجعله آلة مطوعة بأيديهم طالما كان لهم وجود في سدة الحكم!.

كما فكر الخليفة في فرض البرامكة سيطرتهم على المال، والسياسة، والإدارة، والحكم. ونبز الناس البرامكة بالإلحاد والزندقة، أو في أقل الأحوال رعايتهم للزنادقة وعنايتهم بهم... الخ^(٣).

بعد أن قضى الرشيد على أكبر خصومه بحدود سنة (١٨٠هـ) وهو يحيى العلوي، وكان قد أغتم من قبل لذلك^(٤).

كما قد قضى قبل ذلك على الفتنة التي وقعت بين اليمانية والنزارية سنة (١٧٦هـ)^(٥) وفي سنة (١٨٠هـ)^(٦).

دخل الرشيد العقد الثالث من العمر، وبلغ أشده وكماه العقلي سنة (١٨٤هـ)^(٧)، ومنذ يومئذٍ خطط وفكر للقضاء على البرامكة والخلاص منهم، حيث يخاطب - بعد السرية التامة وأخذ

(١) هو: عبد الملك بن صالح بن علي عبد الله بن العباس بن عبد المطلب أبو عبد الرحمن، وكان قائدا شجاعا، ذا فصاحة، تقلد عدة مناصب أيام الرشيد (ت ١٩٩هـ) بالرقعة ينظر المسعودي: مروج الذهب ٣/٣٢٧، الكندي: كتاب الولاة وكتاب القضاة ص ١٣٦-١٣٧، ابن خلكان المصدر السابق ٦/٣٠، الذهبي: العبر ٢١٥/١.

(٢) ينظر ابن خلكان: المصدر السابق ١/٣٣٠-٣٣١.

(٣) ينظر الطبري: المصدر السابق ٨/٢٨٨، ٢٨٩، يوسف العش: الخلافة العباسية ص ٦٩.

(٤) ينظر اليعقوبي: المصدر السابق ٣/١١٦، الطبري: المصدر السابق ٨/٢٤٢.

(٥) ينظر: نفسه ٨/٢٥١.

(٦) ينظر: نفسه ٨/٢٦٢.

(٧) حيث ولد في بعض الروايات سنة (١٤٥) وقيل (١٤٩هـ) ينظر: الطبري: نفسه ٨/٢٣٠.

كل الاحتياطات - أحد أقرب المقربين إليه ويبوح إليه بسرّه ومخطّطه للقضاء على البرامكة^(١).
 "إني أريد أن أفشي إليك سرّاً والله لئن سمعته من أحد من الناس لأضربن عنقك؛ فتراجعتُ نفسي وقلتُ:
 إن كنت يا أمير المؤمنين قلته لأحد أو تقوله فلا حاجة بي إليه.

فقال:

ما قلته لأحد، ولا أقوله! إني أريد أن أوقع بآل برمك إيقاعاً ما أوقعته بأحد، وأجعلهم أحدثه ونكالا إلى آخر الأبد.
 فقلت:

وفقك الله يا أمير المؤمنين وأرشد أمرك.

ثم قام فعاد، وأخذتُ الكرسيّ فرددته، وقلتُ:

إنما أراد أن يعرف ما عندي فيهم فبعث بي إليهم، وكان يفعل ذلك كثيراً!!

ثم حال الحول، وحال حول ثان، ثم حال ثالث، فلما كان رأس الحول الرابع قتلهم^(٢).

وكان الرشيد قد عقد لأبنة محمد، وسماه الأمين سنة (١٧٥هـ)^(٣) وقيل (١٧٣هـ)^(٤) بعد أن شعر أن جماعة من بني العباس، قدمدوا أعناقهم إلى الخلافة بعده^(٥).

وكان سبب هذا الترشيح من قبل بعض العباسيين، وهم إن صح التعبير الحزب العباسي المؤيد للأمين لكونه عباسياً من أب وأم^(٦).

وتعرض الرشيد - كما يبدو - لضغط كبير من قبل البرامكة قبل عقد العهد لمحمد الأمين لكي يجعلوا وليّ عهده: المأمون، بدل الأمين^(٧).

(١) ينظر اليعقوبي: المصدر السابق ١٢٧/٣.

(٢) نفسه ١٢٧/٣، ينظر كذلك الاتليدي: إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بين العباس ص ٢٤٦ - ٢٤٧.

(٣) ينظر الطبري: المصدر السابق ٨/٢٤٠.

(٤) ينظر: المصدر نفسه ٨/٢٧٥.

(٥) ينظر: نفسه ٨/٢٤٠.

(٦) ينظر: نفسه ٨/٢٤٠، ٣٠٥، المسعودي: مروج الذهب ٣/٣٣٤.

(٧) ينظر المسعودي: المصدر السابق ٣/٣٣٤، ٣٣٥.

وأشار عليه بعض العقلاء^(١) - طلب استشارة الرشيد له، لكي ينقذه من حيرته^(٢) - أن يجعل البيعة للأمين، ثم للمأمون^(٣).

وأعلنت بيعة المأمون سنة (١٨٣ هـ) بالشام وولاه بلاد المشرق^(٤).

وشعر الرشيد بأن فتنة حساد النعم، تزداد يوماً بعد يوم، وأن أمر الأمة سيؤول إلى الفساد، وأن أعداءه متربصون به، وبإشعال نار العداوة بين أبنيه، ومن هؤلاء:

ابن عمّه عبد الملك بن صالح، فرأى أن يحبسه ويعزله عن أولاده، وحينما سئل عن حبسه له قال^(٥):

"ويحك! بلغني عنه ما أوحشني، ولم آمنه أن يضرب بين إبنَي هذين - يعني الأمين والمأمون -".

وكان شعوره صادقاً، فلما مات الرشيد، أطلقه الأمين، وعقد له على الشام، وجعل له عهد الله وميثاقه "لئن قُتِل وهو حي لا يعطي المأمون طاعة أبداً"^(٦).

بعد أن قضى على أحد أسباب الفتنة ومثيري العداوة بين الأمين والمأمون، توجه الرشيد بكل ثقله لبيان فضائح البرامكة، بكل حزم وعقل وبكل حكمة حيث أرسل نسخة^(٧) من كتابه إلى جميع عماله، وبين فيها أن هناك فئة من الناس، تريد الكيد والشر بالإسلام، وبالأمة وبأبنيه الأمين والمأمون - ولم يسمهم - لكي يوضح لعماله بأن أمراً سيقع عما قريب، ولكي لا يحس البرامكة أنهم هم المقصودون بهذا الأمر.

وكان هذا التدخل من قبل البرامكة - في قضية تنصيب ولي العهد - قاصمة لظهورهم، بعد إضافة الأسباب السابقة الأخرى.

(١) وهو: الاصمعي، عبد الملك بن قريب. ينظر: نفسه ٣/ ٣٣٤.

(٢) ينظر: نفسه ٣/ ٣٣٤.

(٣) ينظر: نفسه ٣/ ٣٣٤.

(٤) ينظر الطبري: المصدر السابق ٨/ ٢٧٥.

(٥) الطبري: نفسه ٨/ ٣٠٥.

(٦) نفسه ٨/ ٣٠٥.

(٧) ينظر ملحق رقم (٤) نص كتاب الرشيد إلى عماله.

ومما أوضحه الرشيد لعماله أنه:

"يُعمل فكره ورأيه ونظره ورويته، فيما فيه الصلاح لهما، ولجميع الرعية والجمع للكلمة، واللم للشتات والفرقة، والحسم لكيد أعداء النعم؛ من أهل الكفر والنفاق والغل والشقاق، والقطع لآمالهم من كل فرصة يرجون إدراكها وانتهازها منها بانتقاص حقها. ويستخير الله أمير المؤمنين في ذلك، ويسأله العزيمة له على ما فيه الخير لهما ولجميع الأمة"^(١).

ولما قدم الرشيد مكة هذه السنة (١٨٦هـ) وكان معه؛ محمد الأمين، وعبد الله المأمون، أراد أن يقطع دابر الفتن، ويجعل ابنه على المحجة البيضاء أمام شهود المسلمين أيام الحج في الكعبة المشرفة "وقطع طمع كل عدو مظهر للعداوة، ومسّر لها، وكل منافق ومارق، وأهل الأهواء الضالة المضلة من تكيد بكيد توقعه بينهما"^(٢).

فأمر الرشيد ابنه بكتابة العهد في بطن بيت الله الحرام، بخطوط أيديهما، فكتب كل منهما مآله وما عليه^(٣):

"بمحضر ممن شهد الموسم من أهل بيت أمير المؤمنين، وقواده، وصحابته وقضاته، وحجبة الكعبة وشهاداتهم، عليهما كتابين إستودعهما أمير المؤمنين الحجة، وأمر بتعليقهما في داخل الكعبة"^(٤).

ولشدة خطورة الموقف وما كان يشعر به الرشيد من كيد أعداء النعم - كما سباهم - لم يطمئن بذلك بل أمر "أن يُعلموا جميع من حضر الموسم من الحجاج والعمّار، ووفود الأمصار، ما شهدوا عليه من شرطها وكتابها، وقراءة ذلك عليهم ليفهموه ويعرفوه، ويحفظوه، ويؤدوه إلى إخوانهم وأهل بلدانهم وأمصارهم، ففعلوا ذلك، وقُرئ عليهم الشرطان جميعاً في المسجد الحرام، فانصرفوا. وقد اشتهر ذلك عندهم، وأثبتوا الشهادة عليه"^(٥).

ولم تخلص كتابة العهد والبيعة من منغصات البرامكة، وتدخلهم في شؤون الخليفة، حتى

(١) الطبري: المصدر السابق ٨/ ٢٨٤.

(٢) نفسه ٨/ ٢٨٤-٢٨٥.

(٣) ينظر نص نسختي العهد، الملحق رقم (٥).

(٤) الطبري: المصدر السابق ٨/ ٢٨٥.

(٥) نفسه ٨/ ٢٨٥.

داخل الكعبة المشرفة، حيث يمثل الحزب البرمكي - المتمثل بجعفر - يخوف الأمين ويحلفه بأن لا يغدر بأخيه المأمون!

"إن الأمين لما حلف للرشيد بها حلف له به، وأراد الخروج من الكعبة ردّ جعفر بن يحيى، وقال له:

فإن غدرت بأخيك خذلك الله، حتى فعل ذلك ثلاثاً في كلها يحلف له!.

وهذا السبب اضطغنت أم جعفر على جعفر بن يحيى؛ فكانت أحد من حرّض الرشيد على أمره، وبعثته على ما نزل به"^(١).

وهنا يتقن الرشيد أنه لا خلاص للأمة، ولا صلاح لأولاده مع وجود البرامكة، وقد بلغ السيل الزبى، وahan الوقت المناسب للقضاء عليهم، ولم يمض أيام على إرسال الرشيد كتب العهد إلى العمال حتى قفل راجعاً صوب بغداد.

وكان من عادة جعفر أن يتخذ للرشيد طعاماً كلما حجّ ومَرَّ بعُسْفان^(٢) يُقرّبه ويستضيفه إذا انصرف شاخصاً من مكة إلى العراق.

فلما وصل الرشيد هذا العام المكان، وأحضر جعفر الطعام، اعتذر له الرشيد بأنه مريض، واستمر السير، وجعفر معه حتى وصلوا منزله بالأنبار^(٣).

وحين استقر الرشيد بالعُمر^(٤) بالأنبار - وكان ذلك في المحرم -^(٥) اتخذ أقصى الاحتياطات لتنفيذ خطته، أرسل أوثق رجاله إلى بغداد - بعد أن استشاره في إيقاعه بالبرامكة - وهو السندي بن شاهك^(٦) وقال له:

"قد بعثت إليك في أمر لو علم به زر قميصي رميت به في الفرات!.

(١) مروج الذهب ٣/ ٣٣٥.

(٢) هي على مرحلتين من مكة ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان ٤/ ١٢١-١٢٢ (عُسْفَان).

(٣) ينظر الطبري: المصدر السابق ٨/ ٢٩٤.

(٤) وهي قلاية القسّ، تقع ظاهر الحيرة ينظر الحموي: المصدر السابق ٤/ ٣٨٦، وينظر كذلك ابن خلكان: المصدر السابق ١/ ٣٤١.

(٥) ينظر الطبري: المصدر السابق ٨/ ٢٩٥.

(٦) هو مولى المنصور وقد خدمه وخدم أولاده وأحفاده، لم أقف على ترجمة كاملة له ينظر: الطبري: المصدر نفسه ٨/ ٥١٩، ٥٢٣، ٨/ ٢١٤، ٢٩٦-٢٩٨، ابن خلكان: المصدر السابق ١/ ٣٣٧، ٣٣٨ و ٢/ ١٩٩.

يا سندیّ مَنْ أوثق قَوَّادي عندي؟.

قلت: هرثمة^(١).

قال: صدقت.

قال: فمن أوثق خدمي عندي؟.

قلت: مسرور الكبير^(٢).

قال: صدقت.

إمض من ساعتك هذه وجدّ في سيرك حتى توافي مدينة السلام، فأجمع ثقات أصحابك وأرباعك، ومرهم أن يكونوا وأعوانهم على أهبة، فإذا انقطعت الرُّجُلُ^(٣)، فصر إلى دور البرامكة، فوكل بكل باب من أبوابهم صاحب ربع، ومره أن يمنع مَنْ يدخل ويخرج - خلا باب محمد بن خالد^(٤) - حتى يأتيك امري"^(٥).

واستعان أيضاً بهذا الأمر بأحد القادة الشجعان، وكان معه في الانبار وهو عباس بن الفضل بن الربيع^(٦) - كان هو وابوه من الكارهين للبرامكة - ويبدو أنه فعل ذلك من باب الاحتياط والحذر^(٧).

كان جعفر ملتئها بالندماء، وحديث السمر إلى منتصف الليل^(٨)، حيث وكل الرشيد خادمه

(١) هو هرثمة بن أعين أحد القادة الشجعان، تولى مصر للرشيد سنة (١٧٨هـ) وفي فتنه الأمين والمأمون انحاز إلى المأمون (ت ٢٠٠هـ) ينظر: الطبري: المصدر السابق ٨/ ٢٥٦، الكندي: كتاب الولاة وكتاب القضاة ص ١٣٦، الذهبي: العبر ١/ ٢٥٩، ابن عماد: شذرات الذهب ١/ ٣٥٨.

(٢) هو أبو هاشم الخادم الكبير للرشيد كان حيّاً سنة (٢٢٠هـ) ينظر: الطبري: ٩/ ١٧، ٨/ ١٦٩، ٢٩٥، ٢٩٦، ٣٠٠، ابن خلكان: المصدر السابق ١/ ٤٧٤ و ٤/ ٣٣ و ٦/ ٣٨٥، ٣٨٦.

(٣) أي صوت حركة الناس ينظر: لسان العرب ٢/ ١٣ (رَجَل).

(٤) حاجب الرشيد، ولم يكن متهماً بالزندقة، وكان ينصح الرشيد في أموره ينظر: الطبري: المصدر السابق ٨/ ٢٦١، ٢٩٦، ابن النديم: الفهرست ص ٤٧٣.

(٥) الطبري: المصدر السابق ٨/ ٢٩٨.

(٦) هكذا يظهر من الموقف ونرى أنه ابن الفضل بن الربيع القائد وليس هو أحد الرواة، وموقفه تلك الليلة يؤيد ذلك، ينظر: الطبري: المصدر نفسه ٨/ ٢٠٦، ٢٩٧-٢٩٨.

(٧) ينظر: وفیات الأعيان ٤/ ٣٧-٣٨، البداية والنهاية ١٠/ ١٨٩.

(٨) ينظر الطبري: المصدر السابق ٨/ ٢٩٩.

مسرور "ومعه حماد بن سالم^(١) أبو عصمة في جماعة من الجند، فأطافوا بجعفر بن يحيى ليلاً"^(٢).

وتولى مسرور قتله، وكان ذلك ليلة السبت لانسلاخ المحرم سنة (١٨٧ هـ)^(٣).

وقيل كان في صفر سنة (١٨٨ هـ)^(٤) بدير العمر.

فلما جيء إليه برأس جعفر، اقبل عليه، وجعل يذكره بذنوبه^(٥).

وكان أنس بن أبي الشيخ من أصحاب جعفر، وكان يتهم بالزندقة، فجيء به إلى الرشيد فقتله^(٦).

مصير بقية آل برمك:

في بعض الأخبار أن الرشيد حبس يحيى البرمكي وأولاده في مدينة المنصور، المعروف بحبس الزنادقة^(٧).

وتتحدث الأخبار أن الرشيد بعد أن أوقع بالبرامكة بطشه، اظهر أنه غير مرتاح وأنه نادم على فعله^(٨).

وقال:

"لو علمت يميني بالسبب الذي له فعلت هذا لقطعتها"^(٩).

يظهر أنه إنما اطلق هذه الشعارات من أجل هدفين معينين:

الهدف الأول:

هو امتحان القادة والمقربين لآل برمك، وقراءة ما في ظاهرهم وباطنهم ممن لا يزال يكن لآل

(١) ينظر شيء من ذكره الطبري: المصدر نفسه ٨/ ٢٩٥، ابن خلكان: المصدر السابق ١/ ٣٣٦.

(٢) الطبري: المصدر السابق ٨/ ٢٩٥.

(٣) ينظر الطبري: نفسه ٨/ ٢٩٥.

(٤) ينظر: تاريخ اليعقوبي ٣/ ١٢٧، ابن خلكان: المصدر السابق ١/ ٣٤٥.

(٥) ينظر المسعودي: مروج الذهب ٣/ ٣٥٧.

(٦) ينظر الطبري: المصدر السابق ٨/ ٢٩٦-٢٩٧، ابن كثير: المصدر السابق ١٠/ ١٩٠-١٩١.

(٧) ينظر ابن خلكان: المصدر السابق ١/ ٣٣٧.

(٨) ينظر الطبري: المصدر السابق ٨/ ٣١١، الجهشياري: الوزراء والكتاب ص ٢٥٨، ابن خلكان: المصدر السابق ٦/ ٢٢٨، ابن كثير: المصدر السابق ١٠/ ١٩٢.

(٩) اليعقوبي وابن خلكان وابن كثير: المصادر السابقة ٣/ ١٢٧، ١/ ٣٣٦، ١٠/ ١٨٩.

برمك المحبة والولاء، وهي خطة حكيمة منه للقضاء على ما تبقى من فلول مرتزقة البرامكة.

يوضح ذلك أن بعض الروايات تذكر أن أحد القادة الكبار، وهو:

إبراهيم بن عثمان بن نهيك^(١) كان جزعا على موت جعفر، وكان يبكي عليه "إلى أن خرج من حدّ البكاء، ودخل في طالبي الثأر والإحن.. ثم يقول: واجعفرآه واسيداه! والله لاقتلن قاتلك، ولا تأرن بدمك عن قليل!"^(٢).

فلما أكثر من ذلك شهد عليه ابنه وعلامة أمام الرشيد، ولم يستعجل الرشيد بذلك حتى امتحنه بنفسه فجاء به في مأدبة عشاء ثم قال له: "يا إبراهيم كيف أنت وموضع السر منك؟".

قال:

يا سيدي إنما أنا كأخص عبيدك، وأطوع خدمك!.

قال:

إن في نفسي أمراً، أريد أن أودعك، وقد ضاق صدري به، وأسهرت به ليلي.

قال:

يا سيدي إذا لا يرجع عني إليك أبداً، وأخفيه عن جنبي أن يعلمه، ونفسي أن تذيعه!.

قال:

ويحك! إني ندمت على قتل جعفر بن يحيى ندامة ما أحسن أن أصفها؛ فوددت أني خرجت من ملكي، وأنه كان بقي لي؛ فما وجدت طعم النوم منذ فارقه، ولا لذة العيش منذ قتلته!.

قال:

فلما سمعها إبراهيم أسبل دمعته، وأذرى عبرته، وقال:

رحم الله أبا الفضل، وتجاوز عنه!.

والله يا سيدي لقد أخطأت في قتله، وأوطئت العشة في أمره! وأين يوجد في الدنيا مثله!...

فقال الرشيد:

(١) ولأه الرشيد على الرقة سنة (١٨٦هـ) ينظر بعض اخباره الطبري: المصدر السابق ٨/ ٢٧٥، ٢٧٧، ٢٩٦.

(٢) نفسه ٨/ ٣١٠-٣١١، ابن كثير: المصدر السابق ٨/ ١٩٣.

قم عليك لعنة الله... فأنصرف إلى أمّه فقال:

يا أمّ، ذهبت والله نفسي!.

قالت:

كلا إن شاء الله، وما ذاك يا بنيّ؟.

قال:

ذاك أن الرشيد امتحنني بمحنة والله؛ ولو كان لي ألف نفس لم أنج بواحدة منها!.

فما كان بين هذا وبين أن دخل عليه ابنه - فضربه بسيفه حتى مات - إلا ليالٍ قلائل^(١).

أما الهدف الثاني الذي أزمع أن لا يشيع ما دفعه إلى الإيقاع بالبرامكة هو:

أنه يجب أن لا يُعرّف السبب، فهي مسائل خاصة لا يجب أن يعرف أولاده لماذا فعل ذلك^(٢)!.

أسطورة العباسية بنت المهدي:

وما يذكر من أسباب مهلك البرامكة قصة العباسية^(٣) وهذه القصة باطلة لأمر:

١ - أنها لم تذكر بسند صحيح^(٤).

٢ - أن الرشيد قد أزمع على هلاكهم قبل حدوث تلك القصة الملفقة... بحدود ثلاث

سنوات^(٥)، حيث أن هذا الأمر - كما قيل - حدث في سنة (١٨٦ هـ)^(٦).

٣ - أن الرشيد يتّين بكل وضوح، بعد أن أوقع بالبرامكة، وأستثنى من ذلك محمد بن خالد

بن برمك أن عدم قتله إياه والإيقاع به، أنه: لم يتهم بالزندقة، ولم يتأمر أو يشارك في أية مؤامرة

عليه^(٧).

٤ - أن مصادر أقدم من الطبري لم تذكر تلك القصة^(٨).

(١) الطبري: المصدر السابق ٨/ ٣١١-٣١٢، ابن كثير: المصدر السابق ٨/ ١٩٣.

(٢) ينظر يوسف العش: الخلافة العباسية ص ٧٨.

(٣) وقد سماها الأتليدي ميمونة، ينظر: أعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس ص ٢٤٤.

(٤) ينظر الطبري: المصدر السابق ٨/ ٢٩٤، وفي إسناده رجل مجهول!، الأتليدي: المصدر السابق ص ٢٤٤.

(٥) لقد فكر الرشيد بذلك منذ سنة (١٨٣ أو ١٨٤ هـ) ينظر: اليعقوبي: المصدر السابق ٣/ ١٢٧.

(٦) ينظر الطبري: المصدر السابق ٨/ ٢٩٤، المسعودي: مروج الذهب ٣/ ٣٥٤-٣٥٦.

(٧) ينظر الطبري: المصدر السابق ٨/ ٢٩٦، ابن النديم: الفهرست ص ٤٧٣.

(٨) ينظر: تاريخ خليفة بن خياط ٢/ ٤٩٢-٤٩٣، اليعقوبي: المصدر السابق ٣/ ١١٦-١٣٥.

كتاب المعتضد في شأن بني أمية:

قيل إن أصل ذلك أن المأمون أمر مناديه سنة إحدى عشرة ومائتين^(١) فنادى:
 "برئت الذمة ممن ذكر معاوية بخير، أو فضله على أحد من أصحاب رسول الله ﷺ"^(٢).
 وسبب ذلك أن المأمون سمع بعض ستماره عن مُطَرِّف بن المغيرة بن شعبة^(٣) أنه قال^(٤):
 "وفدت مع أبي المغيرة إلى معاوية، فكان أبي يأتيه يتحدث عنده ثم ينصرف إليّ، فيذكر معاوية ويذكر عقله ويعجب مما يرى منه.
 إذ جاء ذات ليلة فأمسك عن العشاء، فرأيت مغتماً، فانتظرت ساعة وظننت أنه لشيء حدث فينا أو في عملنا، فقلت له:
 مالي أراك مغتماً منذ الليلة؟
 قال:
 يا بني، اني جئت من عند أخبث الناس، قلت له وما ذاك؟
 قال:
 قلت له:
 وقد خلوت به:
 أنك قد بلغت منا يا أمير المؤمنين، فلو أظهرت عدلاً! وبسطت خيراً! فإنك قد كبرت، ولو نظرت إلى اخوتك من بني هاشم فوصلت أرحامهم فوالله ما عندهم اليوم شيء تخافه، فقال لي:
 هيهات هيهات!!
 ملك اخو تيمم فعدل وفعل ما فعل، فوالله ما عدا أن هلك فهلك ذكره!، إلا أن يقول قائل:
 أبو بكر.
 ثم ملك أخو عدي، فاجتهد وشمر عشر سنين، فوالله ما عدا أن هلك فهلك ذكره!، إلا أن يقول قائل: عمر.

(١) وقيل (٢١٢هـ) ينظر: المسعودي: المصدر السابق ٤١/٤.

(٢) تاريخ الأمم والملوك ٦١٨/٨، ونقل عنه ذلك ابن الأثير حرقاً ينظر: الكامل في التاريخ ٢١٥/٥.

(٣) قائد عسكري استخدمه الحجاج لمحاربة الخارجين على السلطة، ثم خرج هو على الحجاج وقتل سنة (٧٧هـ) ينظر الطبري: المصدر السابق ٦/٢٥٢، ٢٥٧، ٢٦٠، ٢٦٧، ٢٨٤-٢٩٩.

(٤) مروج الذهب ٤١/٤-٤٢.

ثم ملك أخونا (!) عثمان فملك رجل لم يكن أحد في مثل نسبه فعمل ما عمل، وعمل به فوالله ما عدا أن هلك فهلك ذكره!، وذكر ما فعل به.

وإن أخا هاشم يُصرخُ به في كل يوم خمس مرات: اشهد أن محمدا رسول الله، فأَي عمل يبقى مع هذا؟ لا أم لك!!!
والله إلا دفنا دفنا!.

وإن المأمون لما سمع هذا الخبر بعثه ذلك على أن أمر بالنداء على حسب ما وصفنا، وانشئت الكتب إلى الافاق بلعنه على المنابر، فأعظم الناس ذلك واكبروه، واضطربت العامة منه (!) فاشير عليه بترك ذلك، فاعرض عما كان همّ به".

ويذكر أن المعتضد العباسي عزم على نشر كتاب المأمون ونسخه وتوزيعه على الخطباء ليقرأ على المنابر، وفي يوم الاربعاء لست بقين من جمادي الأولى سنة اربع وثمانين ومائتين^(١)، وهو كتاب طويل^(٢)، وقد ذكر ملخصه ابن كثير^(٣):

"وفيها عزم المعتضد على لعن معاوية بن أبي سفيان على المنابر فحذره ذلك وزيره عبد الله بن وهب^(٤)، وقال له:

أن العامة تنكر قلوبهم ذلك وهم يترحمون عليه ويترضون عنه في اسواقهم، وجوامعهم. فلم يلتفت إليه بل أمر بذلك، أمضاه وكتب به نسخا إلى الخطباء بلعن معاوية وذكر فيها ذمّه وذم ابنه يزيد بن معاوية وجماعة من بني أمية وأورد فيها أحاديث باطلة في ذم معاوية وقرئت في الجانبين من بغداد ونهيت العامة عن الترحم على معاوية والترضي عنه!.

فلم يزل به الوزير حتى قال له فيما قال:
يا أمير المؤمنين أن هذا الصنيع لم يسبقك إليه أحد من الخلفاء إليه، وهو مما يرغب العامة في الطالبين، وقبول الدعوة إليهم، فوجم المعتضد عند ذلك تخوفا على الملك "!!!".
وكلا هذين الخبرين باطل سنداً ومتناً، ونبدأ بمناقشة الخبر الأول:

(١) ينظر الطبري: المصدر السابق ١٠ / ٥٤، ابن الجوزي: المنتظم ٥ / ١٧١، ابن الأثير: المصدر السابق ٦ / ٨٥.

(٢) ينظر تفصيل الكتاب الملحق رقم (٦).

(٣) البداية والنهاية ١١ / ٧٦.

(٤) هو: أبو القاسم عبيد الله (وقيل عبد الله) بن سليمان بن وهب (ت ٢٨٨هـ) ينظر: ابن الأثير: المصدر السابق ٩٩ / ٦. ابن خلكان: المصدر السابق ٣ / ١٢٢-١٢٣ (٩١).

(م٤٦ - مناهج المحدثين - ج٢)

١- لم يذكر الطبري والمسعودي^(١) هذا الخبر بإسناد متصل، رغم أن هذا الحدث عظيم وغريب ومهم في هذا الباب (وقد انفردا بهذا الخبر).

٢- لم يذكر الخبر من هو أقدم من الطبري^(٢)، ومن هو مختص بتاريخ بغداد^(٣)، كالخطيب، مع أن الدواعي والهمم متوفرة لنقل ذلك!.

٣- الذي ذكر تفصيل هذا الخبر هو المسعودي، وهو متهم، وألف كتابه - المروج - في الفسطاط بمصر سنة (٣٣٢-٣٣٦هـ) في احضان الدولة العبيدية^(٤)، ولا يستبعد أن يكون قد ذكر تلك الأكذوبة من اجلهم، أو زيده أحد اعداء بني أمية على أصل الكتاب بعد وفاته، مع أن كتابه الآخر - التنبيه والاشراف - لم يشر إلى ذلك بكلمة واحدة!^(٥).

٤- صيغة تأليف هذه الوثيقة تدل على أن واضعها أحد الحاقدين على الإسلام من الزنادقة سواء كان من العبيديين أو من غيرهم، حيث الطعن بنبي الإسلام ﷺ!.

كما أن هذا الكلام الذي نقله المسعودي، لا يتفوه به إنسان يؤمن بالله واليوم الآخر، فكيف بصحابي جليل صهر النبي ﷺ وكاتب وحيه ووالي المسلمين وامير المؤمنين اربعين عاما^(٦)!.

٥- كيف يتهم معاوية بأنه لم يعدل، وهو الذي يضرب بعدله المثل، فحينما ذكر عدل عمر بن عبد العزيز عند أعمش قال^(٧):

"كيف لو ادركتهم معاوية؟

قالوا: في حلمه؟

(١) لم يذكر الطبري أي سند لهذا الخبر رغم أن الخبر في عصر الإسناد، كما أن المسعودي لم يذكر له أيضاً سنداً متصلاً ينظر: تاريخ الأمم والملوك ٨٤/٦١١، مروج الذهب ٤/٤١

(٢) ينظر مثلاً: خليفة بن الخياط: المصدر السابق ٢/٥٠٥-٥١٥، يعقوبي: المصدر السابق ٣/١٤٣-١٦٢، وكلاهما عراقيان ولو كان ذلك صحيحاً لهرع يعقوبي إلى تدوينه!.

(٣) ولم يذكره الخطيب في ترجمة المأمون ينظر: تاريخ بغداد ١٠/١٨٣-١٩٢ (٥٣٣٠).

(٤) ينظر: المسعودي: التنبيه والاشراف ص ي.

(٥) ينظر ص ٣٠٢-٣٠٥.

(٦) ينظر ابن عبد البر: الاستيعاب ٣/٣٩٥-٤٠٣، ابن حجر: الإصابة ٣/٤٣٣-٤٣٤.

(٧) ابن العربي: العواصم من القواصم ص ١٨٨، الذهبي: منهاج الاعتدال ص ٢٠٥، وكان عدد من علماء السلف وأئمتهم يسموه المهدي: ينظر المصدر نفسه ص ٢٠٥.

قال: لا والله بل في عدله".

٦- قول المسعودي في عثمان رضي الله عنه:

"ثم ملك عثمان فملك رجل لم يكن أحد في مثل نسبه".

فهو كلام غير صحيح لمتبعي الانساب حيث أن نسب أبي بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم ليس بأقل من نسبه!!.

٧- أن رواية الطبري، وابن الأثير^(١)، وابن كثير^(٢)، ليس فيها ذكر للعن معاوية ولا هذا التفصيل الذي ذكره المسعودي!.

٨- أن من المعلوم أن المأمون كان منذ شبابه قبل أن يتولى الخلافة وبعدها كان من المهتمين بعلم الحديث، بل من علمائه وحفاظه^(٣)، كيف يلعن شخصاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم! وقد جاء في الحديث أن اللعن ليس من صفات المسلم: (لا يكون اللعانون شفعاء، ولا شهداء يوم القيامة)^(٤).

٩- من المعروف عن المأمون أنه كان حليماً، بلغ به حلمه أنه كان يقول: "ربما أكون في المتوضأ فيشتموني- وأظنه قال ويفترون عليّ- ولا يدرون اني اسمع، فأعف عنهم"^(٥). بل كان حلمه يضرب به المثل^(٦).

أما الخبر الثاني فباطل لوجوه:

(١) لم يذكر الطبري، ولا ابن الأثير (وهو ناقل عن الطبري نصاً) سوى جملتين:

١- برئت الذمة من ذكر معاوية بخير.

٢- أو فضل معاوية على أحد من الصحابة.

(٢) ذكر أن المأمون أظهر بدعتين: ١- خلق القرآن. ٢- تفضيل علي على بقية الصحابة! انظر: البداية والنهاية ٢٦٧/١٠.

(٣) ينظر زكريا: أبو الفرج المعافي بن زكريا بن يحيى (ت ٣٩٠هـ/ ١٠٠٠م) كتاب الجليس الصالح الكافي والانيس الناصح الشافي، تحقيق محمد مصطفى أرسلان (أطروحة جامعية، كلية الآداب - جامعة بغداد ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م) ص ٢٩-٣٠، الحاكم: معرفة علوم الحديث ص ٢٥٠، الخطيب: تاريخ بغداد ١٠/ ١٨٧.

(٤) رواه مسلم: شرح صحيح مسلم ١٦/ ١٤٩.

(٥) الخطيب: المصدر السابق ١٠/ ١٨٩.

(٦) ينظر: نفسه ١٠/ ١٨٩ بإسناد جيد.

- ١- ليس للخبر سند!.
- ٢- ذكره الطبري بصيغة التمريض^(١)!.
- ٣- مثل هذا الخبر يحتاج أن ينقله عدد يصل عدده إلى حدّ التواتر أو الاشتهار، لأنه اذيع في جميع بغداد، وفي جميع انحاء الدولة العباسية!!.
- كيف ولم ينقل حتى بطريق الآحاد، ولم ينقله أحد من السابقين غير ما ذكر عن الطبري^(٢)!.
- ٤- يذكر الطبري أن هذا الكتاب هو نفسه جُمع من النسخ التي كتبها المأمون، وقد بينّا أن المأمون كان عالماً بالحديث، وما ذكر في هذه الوثيقة من الكذب، والباطيل، يعرفها صبيان أهل الحديث بأنها موضوعة وملفّقة!.
- ٥- جامع هذه الوثيقة زنديق أراد أن يجمع مثالب بني أمية، ويخرج ما في قلبه من حقد اسود بذكاء تارة^(٣)، وبغباء تارة أخرى^(٤).
- ٦- لم يذكر هذا الخبر الخطيب وهو مختص بتاريخ بغداد^(٥).
- ٧- يذكر في الوثيقة أن علياً عليه السلام^(٦):
- "أفضل المسلمين مكاناً. وأقدمهم سبقاً".
- وهو محض افتراء لمتبعي التاريخ حيث أن المسلمين مجمعون على أن: "خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان ثم علي عليه السلام"^(٧).
- وكان ذلك مكتوباً على ابواب مساجد بغداد إلى القرن السادس، مضافاً إليها: "ثم معاوية خال المؤمنين"^(٨).

(١) ينظر: المصدر السابق ٥٤/١٠ وعبارته (فَدَّ كَرَّ أَنْ الْمَعْتَضِد... الخ).

(٢) فالمسعودي مثلاً مع ذكره الخبر الأول لم يذكر الخبر الثاني ينظر: مروج الذهب ٢٣٧/٤.

(٣) حيث ذكر وجمع أكثر ما ذكره الموضوعون في مثالب بني أمية حسب التسلسل الزمني ينظر: الملحق.

(٤) وهو واضح حيث أن جامعه كان غيباً بعلم الحديث وعلم الرجال، ذكر أشياء، كما ذكرنا يعرف بطلانها صبيان أهل الحديث والتفسير!.

(٥) ينظر: ٤٠٣-٤٠٧ (ترجمة المعتضد).

(٦) الطبري: المصدر السابق ٥٩/١.

(٧) العواصم من القواصم ص ١٩٣.

(٨) نفسه ص ١٩٢-١٩٣، وينظر كذلك ابن خلكان: الوفيات ٢٩٦-٢٩٧.

- ٨- صيغة وعلى آله الطيبين^(١)، صيغة مستحدثة، وأول من انشأها العبيديون^(٢) في مصر.
- ٩- صيغة: "اني اخاف اضطراب العامة"^(٣) من صيغ الشيعة أتباع الفرس الحاقدين على أمة الإسلام^(٤).
- ١٠- هناك اضطراب كبير حول من كتب هذه الوثيقة، فمنهم: من ذكر أنها من كتابة المأمون^(٥).
- وقيل أن المعتضد هو الذي كتبها^(٦).
- وقيل كتبها عبيد الله بن سليمان بن وهب وزيره^(٧).
- ١١- هناك اضطراب فيمن حذر المعتضد من عواقب هذه الوثيقة، فمن قائل: أن المحذر هو:
- قاضييه يوسف بن يعقوب^(٨)، وقائل أنه عبيد الله بن سليمان^(٩).
- ١٢- يذكر بعض المؤرخين أن وزير المعتضد عبيد الله كان ناصبياً يكفر علياً^(١٠)، وأن المعتضد كان فيه تشيع^(١١)!.
- فكيف اجتمع ناصبي ورافضي بحدود عشر سنوات، احدهم يكفر علياً والآخر يكفر معاوية^(١٢)!؟.

-
- (١) ينظر الطبري: المصدر السابق ٥٥/١٠.
- (٢) ينظر المقرئ: إتحاظ الخنفاً ص ١٤٨.
- (٣) الطبري: المصدر السابق ٦٣/١٠.
- (٤) ينظر المقرئ: المصدر السابق ص ٩٦.
- (٥) ينظر الطبري: المصدر السابق ٥٤/١٠.
- (٦) ينظر ابن الأثير: المصدر السابق ٨٥/٦.
- (٧) ينظر الطبري: المصدر السابق ٦٢/١٠، الذهبي: العبر ٤٠٩/١.
- (٨) أبو محمد الأزدي، كان حافظاً، ديناً مهيباً (ت ٢٩٧هـ) ينظر: الخطيب: المصدر السابق ٣١٠-٣١٢.
- (٩) (٧٦٣٠)، الذهبي: المصدر السابق ٤٠٩/١.
- (٩) ينظر ابن الجوزي: المنتظم ١٧٦/٥، ابن كثير: المصدر السابق ٧٦/١١.
- (١٠) ينظر: نفسه ٧٦/١١.
- (١١) ينظر الذهبي: المصدر السابق ٤١٥/١.
- (١٢) ينظر ابن خلكان: المصدر السابق ١٢٢-١٢٣.

١٣- لم يكن المأمون ولا المعتضد ولا غيرهما من بني العباس ممن يقدمون علياً وأولاده على العباس، وأولاده، فقد ذكر بعض المؤرخين أن المأمون حاجج علي بن موسى فقال له^(١):
"بم تدعون هذا الأمر؟"

قال:

بقراءة علي من النبي ﷺ، وبقراءة فاطمة.

فقال المأمون:

أن لم يكن هاهنا شيء إلا القراءة، ففي خلف رسول الله ﷺ من أهل بيته من هو أقرب إليه من علي!

ومن هو في القراءة مثله!.

وإن كان بقراءة فاطمة من رسول الله ﷺ فإن الحق بعد فاطمة:

للحسن والحسين، وليس لعلي في هذا الأمر حق وهما حيان.

وإذا كان الأمر على ذلك، فإن علياً قد انبرهما جميعاً وهما حيان صحيحان، واستولى علي على مالا يجب له، فما أحرار علي بن موسى نطقاً".

الخاتمة والتوصيات

إن أهم النتائج التي توصل إليها الباحث - بحمد الله وتوفيقه - يمكن تلخيصها في الأمور الآتية :

١- أن التاريخ الإسلامي، ركाम واكداس من الحوادث، جمعها الاقدمون، بطريق الإسناد- ما يخص القرون الثلاثة الأولى- فيها الصحيح، وفيها الحسن، وفيها الضعيف، وفيها الغريب والشاذ، وفي رواها أشخاص ذوو ميول واتجاهات متعددة عقائديا، وسياسيا، واجتماعيا، وهم يتباينون في الدقة والاتجاه والاسلوب.

٢- أن المواد التاريخية المتعلقة بالقرون الثلاثة الأولى، كثيرة جداً، لكنها مبثوثة ومنتشرة بين ثنايا كتب الحديث والتراجم والتاريخ والأدب والتفسير وغيرها، وهي غنية في مادتها، وقد تغطي ما يصح منها أو قريب من ذلك جميع احداث القرنين الأول والثاني، والقرن الثالث بدرجة أقل.

٣- يمكن انفاذ التاريخ الإسلامي، وتخليصه من الدسائس والأباطيل - لتلك القرون - مع شيء من المرونة والدقة في التعامل مع مناهج المحدثين.

٤- إهمال نقد المتن، دون الإسناد، يوقع الباحث أمام كثير من الروايات التاريخية المتضاربة والمتعارضة.

٥- يمكن تقسيم الروايات التاريخية، حسب تقسيم أئمة الحديث إلى صحيح، وحسن، وضعيف، في معظم احداث القرون الثلاثة.

٦- إعادة كتابة التاريخ وفق هذا المنهج دُين في رقاب علماء المسلمين وحكامهم وهو واجب كفائي على الأمة.

٧- أن عملية إعادة هذا التاريخ المشوه، عملية شاقة وعسيرة، لا يمكن أن يقوم باعبائها فرد معين، وإنما هي جهود جماعات ومؤسسات.

٨- أحذر جميع المسلمين شبيهم وشبابهم أن يحكموا على سلفنا الصالح، وحضارتنا العريقة من خلال هذه الروايات والكتب التاريخية في المصادر القديمة، أو في مصادر المستشرقين

ومقلديهم، أو الزنادقة والطائفيين، حيث أنهم جرائيم التاريخ ومخزيه، وإننا تاريخنا موجود بين ثنايا تلك الروايات المقدسة، ولا يصبح تاريخنا لنا إلا بعد تطبيق مناهج المحدثين عليه.

٩- أناشد جميع حكام المسلمين- والعرب منهم بشكل خاص- أن يهيئوا الظروف المناسبة، وأن يمدوا يد المساعدة والعون، لأي جماعة تقوم بهذا العمل وأن يذللوا أمامهم الصعوبات، ويوفروا لهم كافة المستلزمات، أن كانوا حريصين على دينهم، وماضيهم، وحضارتهم وتاريخهم.

١٠- كما أناشدهم، بتغيير المناهج والكتب التاريخية في المدارس والجامعات وإعادة كتابتها وفق المنهج الذي فصلناه، وانقاذ الشباب من الخيرة والشك، الدسائس التي طالما اساءت إلى امتنا عقيدة وحضارة ورجالا.

١١- وختاماً فالحمد لله، على هدايته وتوفيقه، وإعانتته لي على هذه الدراسة، أرجو أن اكون قد حققت معظم اهدافها وغاياتها، والا فحسبي، أن اكون قد نورت الطريق، أمام الباحثين، يفيدون منها لإعادة كتابة تاريخنا، ورب حامل فقه إلى من هو افقه منه، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، واخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

Abstract

This is a Ph. D. thesis written by Ibraheem Ameen Al- Jaf submitted to the Arabic History and Scientific Heritage Institute for Post- graduate Studies in Baghdad. It consists in collecting and arranging all the approaches of modernists, the rules of jurists (religious scholars) and the approaches of the historians. They are dealt with one by one in detail with a comprehensive survey of Islamic history since its very beginning and its oral transference by story- tellers till its full registration and the appearance of the science of history and the appearance of systematization among the Muslims.

Since the appearance of historical studies among the Muslims, this study is the first attempt which tries to apply all the approaches of the modernists, the rule of the jurists and the approaches of historians on the historical narratives that extend to our modern time.

The researcher deals with the historical situation, the reasons that led to it, its aims, the persons affecting it and its bad effects on the Nation during its time, in one hand, and on civilization, on the other. He also tackles the science of biographies, science of causes, disagreements, preferences, transmission of word- of- mouth, the relation between history and Prophetic Traditions (Hadith) and conspiracies planned against Islamic history after the third Hijri century.

The researcher discovers that classical books on Prophetic Traditions, biographies, causes, history, literature, exegesis, genealogies, etc., contain plethora of true and good narratives concerning, especially, the first and second Hijri centuries; and less narratives about the third century. He also demonstrates that the history of each nation has its own special characteristics. This applies particularly to our history which has deep- rooted and unprecedented relationships with Islamic faith, jurisprudence (Sharia), moral and spiritual principles.

Therefore, no one has the right to rewrite its history except the natives of this nation who adhere too its principles, who belong to it and who are strong believers in its moral and spiritual principles. This goes in line with the Arabic proverb "Citizens of Mecca know its net of roads better than anyone else."

The thesis also shows that for each nation and period of time, there are special characteristics, morals and rules of civilization, and they should not be analysed on the bases of another time or according to the standards of another nation.

The researcher offers numerous and selective examples, the most important of which are outstanding Islamic events taken from the first three Hijri centuries. These examples are dealt with according to the aforementioned approaches.

The researcher feels confident enough to say that the history of the first three Hijri centuries can be rewritten in accordance with the modern approaches. This can also apply to the other centuries provided that chains of transmitters are available.

الملاحق والفهارس العامة

الملحق رقم (١)

سبب الضعف	الحديث الضعيف
فقدان الشرط الأول	١- المرسل الذي لم ينجر
فقدان الشرط الأول	٢- المنقطع
فقدان الشرط الأول والثاني	٣- مرسل في إسناده ضعيف
فقدان الشرط الأول والثاني	٤- منقطع فيه راو ضعيف
فقدان الشرط الأول والثاني	٥- مرسل فيه راو مجهول
فقدان الشرط الأول والثاني	٦- منقطع فيه راو مجهول
فقدان الشرط الأول والثالث	٧- مرسل فيه راو مغفل
فقدان الشرط الأول والثالث	٨- منقطع فيه مغفل
فقدان الشرط الأول والرابع	٩- مرسل فيه مستور ولم ينجر بمجيئه من وجه آخر
فقدان الشرط الأول والرابع	١٠- منقطع فيه مستور ولم ينجر بمجيئه من وجه آخر
فقدان الشرط الأول والخامس	١١- مرسل شاذ
فقدان الشرط الأول والخامس	١٢- منقطع شاذ
فقدان الشرط الأول والسادس	١٣- مرسل معل
فقدان الشرط الأول والسادس	١٤- منقطع معل
فقدان الشرط الأول والثالث	١٥- مرسل شاذ فيه عدل مغفل كثير الخطأ
فقدان الشرط الأول والثالث	١٦- منقطع شاذ فيه مغفل
فقدان الشرط الأول والثاني والسادس	١٧- مرسل معل فيه ضعيف
فقدان الشرط الأول والثاني والسادس	١٨- منقطع معل فيه ضعيف
فقدان الشرط الأول والثاني والسادس	١٩- مرسل معل فيه مجهول
فقدان الشرط الأول والثاني والسادس	٢٠- منقطع معل فيه مجهول

الحديث الضعيف	سبب الضعف
٢١- مرسل معل فيه مغفل	فقدان الشرط الأول والثالث والسادس
٢٢- منقطع معل فيه مغفل	فقدان الشرط الأول والثالث والسادس
٢٣- مرسل معل فيه مستور ولم ينجر	فقدان الشرط الأول والرابع والسادس
٢٤- منقطع معل فيه مستور	فقدان الشرط الأول والرابع والسادس
٢٥- مرسل شاذ معل	فقدان الشرط الأول والخامس والسادس
٢٦- منقطع شاذ معل	فقدان الشرط الأول والخامس والسادس
٢٧- مرسل شاذ معل فيه مغفل كثير الخطأ	فقدان الشرط الأول والثالث والخامس والسادس
٢٨- منقطع شاذ معل فيه مغفل كثير الخطأ	فقدان الشرط الأول والثالث والخامس والسادس
٢٩- ما في إسناده ضعيف	فقدان الشرط الثاني
٣٠- ما فيه مجهول	فقدان الشرط الثاني
٣١- ما فيه ضعيف وعلة	فقدان الشرط الثاني والسادس
٣٢- ما فيه مجهول وعلة	فقدان الشرط الثاني والسادس
٣٣- شاذ معل فيه عدل مغفل كثير الخطأ	فقدان الشرط الثالث والخامس والسادس
٣٤- ما فيه مغفل كثير الخطأ	فقدان الشرط الثالث
٣٥- شاذ فيه مغفل كثير الخطأ	فقدان الشرط الثالث والخامس
٣٦- معل فيه مغفل	فقدان الشرط الثالث والسادس
٣٧- شاذ معل فيه مغفل	فقدان الشرط الثالث والخامس والسادس
٣٨- ما في إسناده مستور لم تعرف اهليته ولم يرو من وجه آخر	فقدان الشرط الرابع
٣٩- معل فيه مستور	فقدان الشرط الرابع والسادس
٤٠- الشاذ	فقدان الشرط الخامس
٤١- الشاذ المعل	فقدان الشرط الخامس والسادس
٤٢- المعل	فقدان الشرط السادس

الملحق رقم (٢)

فمن الطبقة الأولى:

- ١ - مالك بن أنس بالمدينة.
- ٢ - سفيان بن عيينة بمكة.
- ٣ - سفيان الثوري بالكوفة.
- ٤ - شعبة بن الحجاج.
- ٥ - حماد بن زيد بالبصرة.
- ٦ - الأوزاعي بالشام.

ومن الطبقة الثانية:

- ١ - وكيع بن الجراح بالكوفة.
- ٢ - يحيى بن سعيد القطان وعبد الرحمن بن مهدي بالبصرة.
- ٣ - عبد الله بن المبارك بخراسان.
- ٤ - أبو إسحاق الفزاري وأبو مسهر^(١) بالشام^(٢).

ومن الطبقة الثالثة:

- ١ - أحمد بن حنبل ببغداد.
- ٢ - علي بن المديني بالبصرة.
- ٣ - محمد بن عبد الله بن نمير بالكوفة^(٣).

ومن الطبقة الرابعة:

أبو زرعة الرازي، وأبو حاتم الرازي بالري، والبخاري ومسلم وأبو إسحاق الجوزقاني.

(١) هو: عبد الأعلى بن مسهر الغساني، عالم الشام، حافظ ثبت (ت ٢١٨هـ) ينظر: الذهبي: تذكرة الحفاظ السابق ١/ ٣٨١ (٣٧٩)، ابن حجر: تهذيب التهذيب ١/ ٩٠ (٢٠٥).

(٢) ينظر الأدلبي: منهج نقد المتن ١٤٦ - ١٤٧.

(٣) الهمداني الكوفي: الزاهد الحافظ، حجة (ت ٢٣٤هـ) ينظر: الذهبي: المصدر السابق ٢/ ٤٣٩ - ٤٤٠ (٤٤٦)، ابن حجر: تقريب التهذيب ١/ ٤٩٠ (٦٠٥٣).

ويأتي بعد هؤلاء أئمة كثيرون وأهمهم:

- ١- النسائي.
- ٢- العقيلي.
- ٣- ابن حبان.
- ٤- ابن عدي.
- ٥- الأزدی.^(١)
- ٦- الخطيب البغدادي.
- ٧- ابن رومية.^(٢)
- ٨- الذهبي.

وهؤلاء هم مشاهير النقاد الذين تكلموا في الرواة جرحاً وتعديلاً^(٣).

(١) هو محمد بن الحسين بن أحمد الموصلي الحافظ، وهما جماعة بلا مستند (ت ٣٧٤هـ) بنظر: الخطيب: تاريخ بغداد ٢/٢٤٣ - ٢٤٤ (٧٠٩) الذهبي: المصدر السابق ٣/٩٦٧ - ٩٦٨ (٩٠٨).

(٢) أحمد بن محمد بن مفرج الاندلسي الحافظ، الناقد الفقيه (ت ٦٣٧هـ) ينظر: الذهبي: المصدر السابق ٤/١٤٢٥ - ١٤٢٦ (١١٣٨)، ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء ٢/٨١.

(٣) ينظر: الأدلبي منهج نقد المتن ص ١٤٨ - ١٥٠، صبحي الصالح: علوم الحديث ومصطلحه ص ١٠٩.

الملحق رقم (٣)

١ - شعبة بن الحجاج (ت ١٦٠هـ): قال عنه الشافعي:

(لولا شعبة ما عرف الحديث بالعراق) ^(١).

وقال عنه الثوري:

(شعبة أمير المؤمنين في الحديث) ^(٢).

وقال عنه ابن رجب:

(وهو أول من وسع الكلام في الجرح والتعديل واتصال الأسانيد وانقطاعها، ونقب عن دقائق علم العلل، وأثمة هذا الشأن بعده تبع له في هذا العلم.) ^(٣).

٢ - يحيى بن سعيد القطان (ت ١٩٨هـ): سماه الذهبي بالعلم سيد الحفاظ.

قال أحمد:

(ما رأيت بعيني مثل يحيى) وقال ابن المديني:

ما رايت احدا أعلم بالرجال منه ^(٤).

وكان شعبة مع جلالة قدره وهو استاذه يحكمه على نفسه. قال ابن مهدي - يعني عبد الرحمن - اختلفوا يوما عند شعبة فقالوا:

اجعل بيننا وبينك حكما قال: قد رضيت بالاحول، يعني يحيى بن سعيد؟ فما برحنا حتى

جاء وقضى على شعبة فقال:

ومن يطبق نقدك يا احول. ^(٥) وقد ذكر ابن رجب أن ليحيى القطان كتابا في العلل، فيكون

ذلك أول من صنف في هذا العلم. ^(٦).

(١) تذكرة الحفاظ ١/ ١٩٣.

(٢) نفسه ١/ ١٩٣.

(٣) شرح علل الترمذي ١/ ٤٤٨.

(٤) ينظر الذهبي: المصدر السابق ١/ ٢٩٨.

(٥) ينظر: نفسه ١/ ٢٩٨ - ٣٠٠، ابن رجب: المصدر السابق ١/ ٤٦٤.

(٦) ينظر الذهبي: المصدر السابق ٢/ ٨٩٢.

- ٣- عبد الرحمن بن مهدي (ت ١٩٨هـ): ذكر الذهبي أنه: الحافظ الكبير والإمام العلم الشهير^(١).
قال عبيد الله بن سعيد^(٢):
سمعت ابن مهدي يقول:
لا يجوز أن يكون الرجل إماماً حتى يعلم ما يصح مما لا يصح. قال نعيم بن حماد: قلت لابن مهدي:
كيف تعرف الكذاب؟
قال: كما يعرف الطبيب المجنون، وكان عبد الرحمن فقيهاً بصيراً بالفتوى عظيم الشأن.
وقال ابن المديني:
لو حلفت بين الركن والمقام لحلفت اني لم أر مثل عبد الرحمن.^(٣)
٤- يحيى بن معين (٢٣٣هـ): الإمام، الفرد، سيد الحفاظ.
قال عنه ابن المديني:
لا نعلم احداً من لدن آدم عليه السلام كتب من الحديث ما كتب يحيى بن معين. وقال أحمد بن حنبل: يحيى اعلمنا بالرجال^(٤).
وقال أيضاً:
ههنا رجل خلقه الله لهذا الشأن^(٥)، وذكر الدكتور همام: أنه اطلع على كتاب له فيه العلم الغزير باسم (التاريخ والعلل)^(٦).
٥- أبو الحسن علي بن عبد الله بن جعفر المديني (ت ٢٣٤هـ): حافظ العصر وقدوة ارباب هذا الشأن.

(١) ينظر: نفسه ١/ ٣٢٩.

(٢) ابن يحيى الشكري: ثقة مأمون (ت ٢٤١هـ) انظر: الذهبي: العبر ١/ ٣٤٣، ابن حجر: تهذيب التهذيب ١٦/ ١٧ - (٣١)

(٣) ينظر هذه الأقوال: تذكرة الحفاظ ١/ ٣٢٩ - ٣٣١.

(٤) ينظر: نفسه ١/ ٤٢٩ - ٤٣٠.

(٥) ينظر ابن رجب: المصدر السابق ١/ ٤٨٨.

(٦) ينظر: المصدر نفسه ١/ ٣٢.

قال أبو حاتم:

كان ابن المديني علماً في الناس في معرفة الحديث والعلل وما سمعت أحمد بن حنبل سواه قط إنما كان يكتنيه تبجيلاً له^(١).

ذكر له الحاكم عدداً يربوا على الثلاثين كتاباً أكثرها في العلل مثل (علل المسند) في ثلاثين جزءاً، و(العلل) التي كتبها عنه إسماعيل القاضي، أربعة عشر جزءاً، و(علل حديث ابن عينة) ثلاثة عشر جزءاً^(٢).

٦- الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ): شيخ الإسلام وسيد المسلمين في عصره، الحافظ، الحجة.

قال الشافعي:

خرجت من بغداد فما خلفت بها رجلاً أفضل ولا أعلم ولا أفقه من أحمد بن حنبل^(٣).

وقال النسائي:

أحمد بن حنبل أعلم بعلل الحديث من إسحاق - يعني ابن راهويه^(٤).

قال محقق شرح العلل:

وقد بلغ كتابه (العلل ومعرفة الرجال) اثني عشر جزءاً مخطوطاً^(٥).

٧- الإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ): شيخ الإسلام، وإمام الحفاظ.

(١) ينظر الذهبي: المصدر السابق ٢/ ٤٢٨، وقال أبو عبيد القاسم بن سلام:

ربانيو الحديث أربعة: فأعلمهم بالحلال والحرام أحمد بن حنبل.

وأحسنهم سياقة للحديث وإدائه: علي بن المديني.

وأحسنهم وضعاً للكتاب: ابن أبي شيبة.

وأعلمهم بصحيح الحديث وسقيمه يحمي بن معين، وكذلك قال محمد بن مسلم بن وارة.

ينظر: نور أحمد بن محمد: يحيى بن معين وكتابه التاريخ، الطبعة الأولى - مكة المكرمة، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ص ٩٥.

(٢) ينظر: معرفة علوم الحديث ص ٧١.

(٣) ينظر الذهبي: المصدر السابق ٢/ ٤٣١ - ٤٣٢.

(٤) ينظر ابن رجب: المصدر السابق ١/ ٤٨٣.

(٥) ينظر: نفسه ١/ ٣٣ وقد طبع كما سنشير إليه.

قال ابن خزيمة:

ما تحت أديم السماء أعلم بالحديث من البخاري^(١).

وذهب مسلم بن الحجاج إليه، فقبل بين عينييه وقال: دعني حتى أقبل رجلك يا أستاذ الأستاذين وسيد المحدثين وطبيب الحديث في علله^(٢). وله كتاب في العلل^(٣).

٨ - الإمام مسلم بن الحجاج (٢٦١هـ). الإمام، الحافظ، حجة الإسلام.

قال ابن عقدة:

حينما سئل عن البخاري ومسلم قال: إنهما عالمان، لكن قد يقع للبخاري الغلط في أهل الشام، وأما مسلم فقل ما يؤخذ عليه غلط في العلل.

وله من كتب العلل: (كتاب التمييز) و(كتاب العلل)^(٤).

٩ - يعقوب بن شبة الدوسي (ت ٢٦٢هـ). الحافظ، العلامة، صاحب (المسند الكبير المعلن) وما صنف مسند أحسن منه ولكنه ما أتمه^(٥).

١٠ - أبو زرعة عبيد الله بن عبد الكريم الرازي (ت ٢٦٤هـ). الإمام، حافظ العصر، كان من افراد الدهر حفظا، وذكاء ودينا وإخلاصا وعلما وعملا^(٦).

(١) ينظر: تذكرة الحفاظ ٢/ ٥٥٥ - ٥٥٦.

(٢) ينظر الحاكم: المصدر السابق ص ١١٣ - ١١٤. وقد شكك في صحة هذا الخبر بعض العلماء قال الحافظ العراقي: وغالب ظني أن هذه الحكاية ليست بصحيحة، وأنا اتهم بها أحمد بن حمدون راويها عن مسلم. ينظر: التبصرة والتذكرة ١/ ٢٢٩.

(٣) ابن حجر: المعجم المفهرس: مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ٤٥٤، وينظر كذلك: ابن رجب: شرح علل الترمذي ١/ ٣٣.

(٤) ينظر الذهبي: المصدر السابق ٢/ ٥٨٨ - ٥٩٠.

(٥) ينظر الخطيب: تاريخ بغداد ١٤/ ٢٨١ - ٢٨٣، الذهبي: المصدر السابق ٢/ ٥٧٧ - ٥٧٨. ولم يبق من هذا الكتاب إلا جزء هو الجزء العاشر وقد نشر بعناية الدكتور سامي حداد في بيروت ١٩٤٠ م وفيه مسند أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه وترتيب الكتاب على مسانيد الصحابة. ينظر: ابن رجب المصدر السابق ١/ ٣٤ هامش (٤).

(٦) ينظر الذهبي: المصدر السابق ٢/ ٥٥٧.

له مسائل في العلل جمعها البرذعي^(١).

١١ - أبو حاتم محمد بن إدريس الرازي (ت ٢٧٧هـ). الإمام، الحافظ الكبير.

قال ابن أبي حاتم:

سمعت أبي يقول:

قلت على باب أبي الوليد الطيالسي:

من أغرب علي حديثاً صحيحاً فله درهم، وكان ثم خلق، أبو زرعة فمن دونه، وإنما كان مرادي أن يلقي علي ما لم أسمع به لأذهب إلى راويه فأسمعه فلم يتهياً لأحد أن يغرب علي^(٢) وكان له علم في العلل^(٣).

١٢ - الإمام أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩هـ).

قد اشتهر بهذا الفن (العلل) وجمع مسائله وشوارده، وهو أول من صنف الحديث على الأبواب المعللة^(٤).

١٣ - أبو زرعة عبد الرحمن بن عمر الدمشقي (ت ٢٨٠هـ)، الحافظ، الثقة، محدث الشام. وله كتاب (التاريخ وعلل الرجال)^(٥).

١٤ - الحافظ أبو بكر أحمد بن عمرو البزار (ت ٢٩٢هـ).

له كتاب مهم في العلل وهو (المسند الكبير المعلن)^(٦).

١٥ - أبو يحيى زكريا بن يحيى الساجي (ت ٣٠٧هـ).

له كتاب جيد في العلل يدل على تبحره^(٧).

(١) ينظر ابن رجب: المصدر السابق ١/ ٣٤.

(٢) ينظر الذهبي: المصدر السابق ٢/ ٥٦٧ - ٥٦٨.

(٣) ينظر ابن رجب: المصدر السابق ١/ ٣٤.

(٤) ينظر الذهبي: المصدر السابق ٢/ ٦٣٣ - ٦٣٥، ابن رجب: المصدر السابق ١/ ٣٤٥، وترمز بالكسر هو المستفيض على الالسنه حتى يكون كالماتواتر وقيل هو بضم التاء. ينظر الذهبي: المصدر السابق ٢/ ٦٣٤.

(٥) ينظر: نفسه ٢/ ٦٢٤ - ٦٢٥ وفيه أن اسم أبيه عمرو وأنه توفي (٢٨١هـ).

(٦) ينظر الذهبي: نفسه ٢/ ٦٥٣ - ٦٥٤، وقد أفاد محقق كتاب شرح علل الترمذي بأنه مطبوع بتحقيق شكر الله الدوجاني. ينظر: ابن رجب: المصدر السابق ١/ ٣٥ الهامش (٢).

(٧) ينظر الذهبي: المصدر السابق ٢/ ٧٠٩ - ٧١٠. ابن خير: الفهرست ص ٢١٠.

- ١٦ - عبد الرحمن بن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ). الإمام، الحافظ، الناقد، شيخ الإسلام. قال أبو يعلى الخليلي^(١) :
أخذ علم أبيه وأبي زرعة، وكان بحرا في العلوم ومعرفة الرجال^(٢) وجمع علمهما في كتاب (علل الحديث)^(٣).
- ١٧ - أبو علي الحسين بن محمد بن أحمد الماسرجسي النيسابوري (ت ٣٦٥هـ). صنف المستند الكبير مهذبا معللا في ألف جزء وثلاثمائة جزء^(٤).
- ١٨ - الحافظ الكبير أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني المعروف بابن القطان (ت ٣٦٥هـ). له كتاب (الكامل في معرفة الضعفاء وعلل الحديث)، وقد اختصره تقي الدين المقرئ في ت ٨٤٥هـ^(٥).
- ١٩ - الحافظ أبو الحسن محمد بن محمد المعروف بالحجاجي (ت ٣٦٨هـ). صنف كتابا في العلل يقع في نيف وثمانين جزءا^(٦).
- ٢٠ - محمد بن محمد بن أحمد النيسابوري الكرابيسي (ت ٣٧٨هـ). صنف كتابا في العلل مخرجا على كتاب المزني^(٧).
- ٢١ - الحافظ أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني (ت ٣٨٥هـ). فقد انتهى علم الاثر والمعرفة بالعلل وأسماء الرجال^(٨).

-
- (١) الخليل بن عبد الله بن أحمد، الحافظ، القاضي ثقة (ت ٤٤٦هـ) ينظر: الذهبي: المصدر السابق ٣/ ١١٢٣ - ١١٢٥ (١٠٠٨) ابن عماد: شذرات الذهب ٣/ ٢٧٤.
- (٢) ينظر الذهبي: المصدر السابق ٣/ ٨٢٩ - ٨٣١.
- (٣) ينظر ابن رجب: المصدر السابق ١/ ٣٤.
- (٤) ينظر الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣/ ٩٥٥ - ٩٥٦، الكتاني: الرسالة المستطرفة ص ٧٣.
- (٥) ينظر الذهبي: المصدر السابق ٣/ ٩٤٠ - ٩٤٢.
- (٦) ينظر: نفسه ٣/ ٩٤٤ - ٩٤٥.
- (٧) ينظر: نفسه ٣/ ٩٧٦ - ٩٧٧.
- (٨) ينظر: نفسه ٣/ ٩٩١ - ٩٩٥، ابن خير: المصدر السابق ص ٢٠٣، وله خمس مجلدات مخطوطة في دار الكتب المصرية تحت رقم ٣٩٤ ومجلد آخر برقم ٧٨٦، ينظر: ابن رجب: شرح علل اترمذي ١/ ٣٦.

- ٢٢ - الحاكم أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد البيع (ت ٤٠٥هـ).
صنف في العلل كما افرد في كتابه (معرفة علوم الحديث) بابا للعلل^(١).
- ٢٣ - الحسن بن محمد البغدادي المعروف بالخلال (ت ٤٣٩هـ) له كتاب في العلل^(٢).
- ٢٤ ابن الجوزي: عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ).
له كتاب (العلل المنتاهية)^(٣).
- ٢٥ - ابن رجب: عبد الرحمن بن أحمد (ت ٧٩٥هـ).
له كتاب شرح علل الترمذي.
- ٢٦ - ابن حجر: أحمد بن علي بن حجر (ت ٨٥٢هـ).
له كتاب (الزهر المطلول في الخبر المعلوم)^(٤).

(١) ينظر الذهبي: المصدر السابق ٣/١٠٤٣.

(٢) ينظر الخطيب: تاريخ بغداد ٧/٤٢٥. الذهبي: المصدر السابق ٣/١١٠٩.

(٣) ينظر ابن الجوزي: العلل المنتاهية في الأحاديث الواهية، تحقيق، إرشاد الحق الأثري، الطبعة الأولى - لاهور ١٣٩٩هـ/١٠٤٦.

(٤) ينظر ابن رجب: المصدر السابق ١/٣٧، وقد ساه ابن عماد: الزهر المطلول في بيان الحديث المعدل ينظر: شذرات الذهب ٧/٢٧٠ - ٢٧١.

الملحق رقم (٤)

نسخة كتاب هارون بن محمد الرشيد إلى العمال

بسم الله الرحمن الرحيم. أما بعد:

فإن الله ولى أمير المؤمنين وولى ما ولاه، والحافظ لما استرعاه وأكرمه به من خلافته وسلطانه، والصانع له فيما قدم وآخر من أموره، والمنعم عليه بالنصر والتأييد في مشارق الأرض ومغاربها، والكالئ والحافظ والكافي من جميع خلقه؛ وهو المحمود على جميع آلائه، المسئول تمام حسن ما أمضى من قضائه لأمر المؤمنين، وعادته الجميلة عنده، وإلهام ما يرضى به، ويوجب له عليه أحسن المزيد من فضله.

وقد كان من نعمة الله عز وجل عند أمير المؤمنين وعندك وعند عوام المسلمين ما تولى الله من محمد وعبد الله ابني أمير المؤمنين، من تبليغه بها أحسن ما أملت الأمة، ومدت إليه أعناقها، وقذف الله لهما في قلوب العامة من المحبة والمودة والسكون إليهما والثقة بهما، لعماد دينهم، وقوام أمورهم؛ وجمع الفتهم، وصلاح دهمائهم، ودفع المحذور والمكروه من الشتات والفرقة عنهم؛ حتى القوا إليهما أزمتهن، وأعطوهما بيعتهن وصفقات إيمانهم، بالعهود والمواثيق ووكيد الإيثار المغلظة عليهم.

أراد الله فلم يكن له مرد، وامضاه فلم يقدر أحد من العباد على نقضه ولا إزالته، ولا صرف له عن محبته ومشيتته، وما سبق في علمه منه.

وأمير المؤمنين يرجو تمام النعمة عليه وعليهما في ذلك وعلى الأمة كافة؛ لا عاقب لأمر الله ولا راد لقضائه، ولا معقب لحكمه.

ولم يزل أمير المؤمنين منذ اجتمعت الأمة على عقد العهد لمحمد ابن أمير المؤمنين ولعبد الله ابن أمير المؤمنين من بعد محمد بن أمير المؤمنين، يعمل فكره ورأيه ونظره ورويته فيما فيه الصلاح لهما ولجميع الرعية والجمع للكلمة، واللم للشعث، والدفع للشتات والفرقة، والحسم لكيد أعداء النعم؛ من أهل الكفر والنفاق والغل والشقاق، والقطع لآمالهم من كل فرصة يرجون إدراكها وانتهازها منها بانتقاص حقهما.

ويستخير الله أمير المؤمنين في ذلك، ويسأله العزيمة له على ما فيه الخيرة لهما ولجميع الأمة،

والقوة في أمر الله وحقه وائتلاف أهوائها، وصلاح ذات بينهما، وتحسينهما من كيد أعداء النعم، ورد حسدهم ومكرهم وبغيهم وسعيهم بالفساد بينهما.

فعزم الله لأمر المؤمنين على الشخوص بهما إلى بيت الله، وأخذ البيعة منهما لأمر المؤمنين بالسمع والطاعة والإنفاذ لأمره، واكتتاب الشرط على كل واحد منهما لأمر المؤمنين ولهما بأشد المواثيق والعهود، وأغلظ الأيمان والتوكيد، والأخذ لكل واحد منهما على صاحبه بما التمس به أمير المؤمنين اجتماع الفتها ومودتها وتواصلها وموازرتها ومكانفتها على حسن النظر لأنفسها ولرعية أمير المؤمنين التي استرعاهما، والجماعة لدين الله عز وجل وكتابه وسنن نبيه ﷺ، والجهاد لعدو المسلمين؛ من كانوا وحيث كانوا، وقطع طمع كل عدو مظهر للعداوة، ومسر لها، وكل منافق ومارق، وأهل الأهواء الضالة المضلة من تكيد بكيد توقعه بينهما، وبدحس يدحس به لهما، وما يلتمس أعداء الله وأعداء النعم وأعداء دينه من الضرب بين الأمة، والسعي بالفساد في الأرض، والدعاء إلى البدع والضلالة؛ نظرا من أمير المؤمنين لدينه ورعيته وأمة نبيه محمد ﷺ ومناصحة لله ولجميع المسلمين، وذبا عن سلطان الله الذي قدره، وتوحد فيه للذي حمله إياه، والاجتهاد في كل ما فيه قربة إلى الله، وما ينال به رضوانه، والوسيلة عنده.

فلما قدم مكة اظهر لمحمد وعبد الله رأييه في ذلك، وما نظر فيه لهما، فقبلا كل ما دعاها إليه من التوكيد على أنفسهما بقبوله، وكتبا لأمر المؤمنين في بطن بيت الله الحرام بخطوط أيديهما، بمحضر ممن شهد الموسم من أهل بيت أمير المؤمنين وقواده وصحابته وقضاته وحجة الكعبة وشهاداتهم، عليهما كتابين استودعهما أمير المؤمنين الحجة، أمر بتعليقهما في داخل الكعبة.

فلما فرغ أمير المؤمنين من ذلك كله في داخل بيت الله الحرام وبطن الكعبة، أمر قضاته الذين شهدوا عليهما، وحضروا كتابهما، أن يعلموا جميع من حضر الموسم من الحاج والعمار ووفود الأمصار ما شهدوا عليه من شرطهما وكتابهما، وقراءة ذلك عليهم ليفهموه ويعرفوه ويحفظوه، ويؤدوه إلى إخوانهم أهل بلدانهم وأمصارهم، ففعلوا ذلك، وقرئ عليهم الشرطان جميعاً في المسجد الحرام، فانصرفوا. وقد اشتهر ذلك عندهم، واثبتوا الشهادة عليه، وعرفوا نظر أمير المؤمنين وعنايته بصلاحهم وحقن دمائهم، ولم شعثهم وإطفاء جرة أعداء دينه وكتابه وجماعة المسلمين عنهم، واظهروا الدعاء لأمر المؤمنين والشكر لما كان منه في ذلك^(١).

الملحق رقم (٥)

نسخة الشرط الذي كتبه محمد ابن أمير المؤمنين بخط يده في الكعبة.

بسم الله الرحمن الرحيم. هذا كتاب لعبد الله هارون أمير المؤمنين، كتبه محمد بن هارون أمير المؤمنين، في صحة من عقله، وجواز من أمره، طائعا غير مكره، أن أمير المؤمنين ولأني العهد من بعده، وصير البيعة لي في رقاب المسلمين جميعاً، وولى عبد الله بن هارون العهد والخلافة وجميع أمور المسلمين بعدي، برضا مني وتسليم، طائعا غير مكره، وولاه خراسان وثغورها وكورها وحربها وجندها وخراجها وطرزها وبريدها، وبيوت أموالها، وصداقاتها بعشرها وعشورها، وجميع أعمالها، في حياته وبعده.

وشرطت لعبد الله هارون أمير المؤمنين برضا مني وطيب نفسي، أن لاخي عبد الله بن هارون عليّ الوفاء بما عقد له هارون أمير المؤمنين من العهد والولاية والخلافة وأمور المسلمين جميعاً بعدي، وتسليم ذلك له؛ وما جعل له من عقدة أو ضيعة من ضياعه، أو ابتاع من الضياع والعقد، وما أعطاه في حياته وصحته من مال، أو حلي أو جوهر، أو متاع أو كسوة، أو منزل أو دواب، أو قليل أو كثير؛ فهو لعبد الله بن هارون أمير المؤمنين، موفرا مسلماً إليه. وقد عرفت ذلك كله شيئاً شيئاً.

فإن حدث بأمر المؤمنين حدث الموت، وأفضت الخلافة إلى محمد ابن أمير المؤمنين، فعلى محمد إنفاذ ما أمره به هارون أمير المؤمنين في تولية عبد الله ابن هارون أمير المؤمنين خراسان وثغورها ومن ضم إليه من أهل بيت أمير المؤمنين بقرماسين؛ وأن يمضي عبد الله ابن أمير المؤمنين إلى خراسان والري والكور التي سماها أمير المؤمنين حيث كان عبد الله ابن أمير المؤمنين من معسكر أمير المؤمنين وغيره من سلطان أمير المؤمنين وجميع من ضم إليه أمير المؤمنين حيث أحب، من لدن الري إلى أقصى عمل خراسان.

فليس لمحمد ابن أمير المؤمنين أن يحول عنه قائدا ولا مقودا ولا رجلاً واحداً ممن ضم إليه من أصحابه الذين ضمهم إلى أمير المؤمنين، ولا يحول عبد الله ابن أمير المؤمنين عن ولايته التي ولاه إياها هارون أمير المؤمنين من ثغور خراسان وأعمالها كلها، ما بين عمل الري مما يلي همدان إلى أقصى خراسان وثغورها وبلادها؛ وما هو منسوب إليها، ولا يشخصه إليه ولا يفرق أحداً من أصحابه وقواده عنه، ولا يولي عليه أحداً، ولا يبعث عليه ولا على أحد من عماله وولاة أموره

بندارا، ولا محاسبا ولا عاملا، ولا يدخل عليه في صغير من أمره ولا كبير ضررا، ولا يحول بينه وبين العمل في ذلك كله برأيه وتديره، ولا يعرض لأحد ممن ضم إليه أمير المؤمنين من أهل بيته وصحابته وقضاته وعماله وكتابه وقواده وخدمه ومواليه وجنده؛ بما يلتمس إدخال الضرر والمكروه عليهم في أنفسهم ولا قرباتهم ولا مواليتهم، ولا أحد بسبيل منهم، ولا في دمائهم ولا في أموالهم ولا في ضياعهم ودورهم ورباعهم وامتعتهم ورقيقهم ودوابهم شيئا من ذلك صغيرا ولا كبيرا، ولا أحد من الناس بأمره ورأيه وهواه، وبترخيص له في ذلك وادهان منه فيه لأحد من ولد آدم، ولا يحكم في أمرهم ولا أحد من قضاته ومن عماله ومن كان بسبب منه بغير حكم عبد الله ابن أمير المؤمنين ورأيه ورأي قضاته.

وإن نزع إليه أحد ممن ضم أمير المؤمنين إلى عبد الله ابن أمير المؤمنين من أهل بيت أمير المؤمنين وصحابته وقواده وعماله وكتابه وخدمه ومواليه وجنده، ورفض اسمه ومكتبته ومكانه مع عبد الله ابن أمير المؤمنين عاصيا له أو مخالفا عليه؛ فعلى محمد ابن أمير المؤمنين رده إلى عبد الله ابن أمير المؤمنين بصغر له وقماء حتى ينفذ فيه رأيه وأمره.

فإن أراد محمد ابن أمير المؤمنين خلع عبد الله ابن أمير المؤمنين عن ولاية العهد من بعده، أو عزل عبد الله ابن أمير المؤمنين عن ولاية خراسان وثغورها وأعمالها، والذي من حد عملها مما يلي همدان والكور التي سماها أمير المؤمنين في كتابه هذا أو صرف أحد من قواده الذين ضمهم أمير المؤمنين إليه ممن قدم قمراسين، أو أن ينتقصه قليلا أو كثيرا مما جعله أمير المؤمنين له بوجه من الوجوه، أو بحيلة من الحيل؛ صغرت أو كبرت؛ فلعبد الله بن هارون أمير المؤمنين الخلافة بعد أمير المؤمنين، وهو المقدم على محمد ابن أمير المؤمنين، وهو ولي الأمر بعد أمير المؤمنين والطاعة من جميع قواد أمير المؤمنين هارون من أهل خراسان وأهل العطاء وجميع المسلمين في جميع الاجناد والأمصار لعبد الله ابن أمير المؤمنين، والقيام معه، والمجاهدة لمن خالفه، والنصر له والذب عنه؛ ما كانت الحياة في أبدانهم.

وليس لأحد منهم جميعاً من كانوا، أو حيث كانوا، أن يخالفه ولا يعصيه، ولا يخرج من طاعته، ولا يطيع محمد ابن أمير المؤمنين في خلع عبد الله بن هارون أمير المؤمنين وصرف العهد عنه من بعده إلى غيره، أو ينتقصه شيئا مما جعله له أمير المؤمنين هارون في حياته وصحته، واشترط في كتابه الذي كتبه عليه في البيت الحرام في هذا الكتاب.

وعبد الله ابن أمير المؤمنين المصدق في قوله، وانتم في حل من البيعة التي في أعناقكم لمحمد ابن أمير المؤمنين هارون أن نقص شيئا مما جعله له أمير المؤمنين هارون، وعلى محمد بن هارون أمير المؤمنين أن يتقاد لعبد الله ابن أمير المؤمنين هارون ويسلم له الخلافة.

وليس لمحمد ابن أمير المؤمنين هارون ولا لعبد الله ابن أمير المؤمنين أن يخلعا القاسم ابن أمير المؤمنين هارون، ولا يقدم عليه أحداً من أولادهما وقرباتها ولا غيرهم من جميع البرية؛ فإذا أفضت الخلافة إلى عبد الله ابن أمير المؤمنين، فالأمر إليه في إمضاء ما جعله أمير المؤمنين من العهد للقاسم بعده، أو صرف ذلك عنه إلى من رأى من ولده وأخوته، وتقديماً من أراد أن يقدم قبله، وتصيير القاسم ابن أمير المؤمنين بعد من يقدم قبله، يحكم في ذلك بما أحب ورأى.

فعليكم معشر المسلمين إنفاذ ما كتب به أمير المؤمنين في كتابه هذا، وشرط عليهم وأمر به، وعليكم السمع والطاعة لأمر المؤمنين فيم ألزمكم وأوجب عليكم لعبد الله ابن أمير المؤمنين، وعهد الله وذمته وذمة رسوله ﷺ وذم المسلمين والعهود والمواثيق التي اخذ الله على الملائكة المقربين والنبين والمرسلين، ووكدها في أعناق المؤمنين والمسلمين، لتفنن لعبد الله أمير المؤمنين بما سمى، ولمحمد وعبد الله والقاسم بني أمير المؤمنين بما سمى وكتب في كتابه هذا، واشترط عليكم وأقررتم به على أنفسكم؛ فإن أنتم بدلتهم من ذلك شيئاً، أو غيرتم، أو نكثتم، أو خالفتم ما أمركم به أمير المؤمنين، واشترط عليكم في كتابه هذا، فبرئت منكم ذمة الله وذمة رسوله محمد ﷺ وذم المؤمنين والمسلمين، وكل مال هو اليوم لكل رجل منكم أو يستفيده إلى خمسين سنة فهو صدقة على المساكين، وعلى كل رجل منكم المشي إلى بيت الله الحرام الذي بمكة خمسين حجة، نذرا واجبا لا يقبل الله منه إلا الوفاء بذلك؛ وكل مملوك لأحد منكم - أو يملكه فيما يستقبل إلى خمسين سنة - حر، وكل امرأة له فهي طالق ثلاثا البتة طلاق الحرج، لا مثنوية فيها. والله عليكم بذلك كفيل وراع، وكفى بالله حسيباً^(١).

نسخة الشرط الذي كتبه عبد الله ابن أمير المؤمنين بخط يده في الكعبة.

هذا كتاب لعبد الله هارون أمير المؤمنين، كتبه له عبد الله بن هارون أمير المؤمنين، في صحة عقله، وجواز أمره، وصدق نية فيما كتب في كتابه هذا، ومعرفه بما فيه من الفضل والصلاح له ولأهل بيته وجماعه المسلمين.

إن أمير المؤمنين هارون ولآني العهد والخلافة وجميع أمور المسلمين في سلطانه بعد أخي محمد بن هارون.

وولاني في حياته ثغور خراسان وكورها وجميع أعمالها وشرط على محمد بن هارون الوفاء بما

عقد لي من الخلافة ولآية أمور العباد والبلاد بعده، وولاية خراسان وجميع أعمالها، ولا يعرض لي في شيء مما أعطاني أمير المؤمنين، أو اتباع لي من الضياع والعقد وأرباع واتبعت منه ذلك، وما أعطاني أمير المؤمنين من الأموال والجواهر والكساء والمتاع والدواب والرقيق وغير ذلك، ولا يعرض لي ولا لأحد من أعمالي وكتابي سبب محاسبة، ولا يتبع لي في ذلك ولا أحد منهم أبداً، ولا يدخل علي ولا عليهم ولا على من كان معي ومن استعنت به من جميع الناس مكروهاً؛ في نفس ولا دم ولا شعر ولا بشر ولا مال، ولا صغير من الأمور ولا كبير.

فأجابه إلى ذلك، وافر به وكتب له كتاباً، أكد فيه على نفسه ورضي به أمير المؤمنين هارون وقلبه، وعرف بصدق نيته فيه.

فشرطت لأمر المؤمنين وجعلت له على نفسي أن اسمع لمحمد أطيعه ولا اعصيه، وانصحه ولا أغشه، وأوفي بيعته وولايته، ولا اغدر، ولا انكث، وأنفذ كتبه وأموره، وأحسن موازرتة وجهاد عدوه في ناحيتي، ما وفي لي بما شرط لأمر المؤمنين في أمري، وسمى في الكتاب الذي كتبه لأمر المؤمنين، ورضي به أمير المؤمنين، ولم يتبعني بشيء من ذلك، ولم ينقض أمراً من الأمور التي شرطها أمير المؤمنين لي عليه.

فإن احتاج محمد بن أمير المؤمنين إلى جند، وكتب إلي يأمرني بأشخاصه إليه، أو إلى ناحية من النواحي، أو إلى عدو من أعدائه؛ خالفه أو أراد نقص شيء من سلطانه أو سلطاني الذي أسنده أمير المؤمنين إلينا وولانا إياه؛ فعليّ أن أنفذ أمره ولا أخالفه، ولا أقصر في شيء كتب به إليّ.

وإن أراد محمد أن يولي رجلاً من ولده العهد والخلافة من بعدي؛ فذلك له ما وفي لي بما جعله أمير المؤمنين إليّ واشتراطه لي عليه، وشرط على نفسه في أمري، وعلى إنفاذ ذلك والوفاء له به؛ ولا انقص من ذلك ولا غيره ولا أبدله، ولا أقدم قبله أحداً من ولدي، ولا قريباً ولا بعيداً من الناس أجمعين؛ إلا أن يولي أمير المؤمنين هارون أحداً من ولده العهد من بعدي؛ فيلزميني ومحمداً الوفاء له.

وجعلت لأمر المؤمنين ومحمد، عليّ الوفاء بما شرطت وسميت في كتابي هذا، ما وفي لي محمد بجميع ما اشترط لي أمير المؤمنين عليه في نفسي، وما أعطاني أمير المؤمنين من جميع الأشياء المسماة في هذا الكتاب الذي كتبه لي، وعليّ عهد الله وميثاقه وذمة أمير المؤمنين وذمتي وذمم آبائي وذمم المؤمنين واشد ما اخذ الله على النبيين والمرسلين من خلقه أجمعين، من عهوده وموآثيقه، والإيمان المؤكدة التي أمر الله بالوفاء بها، ونهى عن نقضها وتبديلها؛ فإن انا نقضت شيئاً مما شرطت

وسميت في كتابي هذا أو غيرت أو بدلت، أو نكثت أو غدرت، فبرئت من الله عز وجل ومن ولايته ودينه، ومحمد رسول الله ﷺ، ولقيت الله يوم القيامة كافرا مشركا؛ وكل امرأة هي لي اليوم أو أتزوجها إلى ثلاثين سنة طالق ثلاثا البتة طلاق الحرج؛ وكل مملوك هو لي اليوم أو املكه إلى ثلاثين سنة أحرار لوجه الله، وعليّ المشي إلى بيت الله الحرام الذي بمكة ثلاثين حجة، نذرا واجبا عليّ في عنقي حافيا راجلا؛ لا يقبل الله مني إلا الوفاء بذلك، وكل مال لي أو املكه إلى ثلاثين سنة هدي بالغ الكعبة؛ وكل ما جعلت لأمر المؤمنين وشرطت في كتابي هذا لازم لا اضمر غيره، ولا انوي غيره.

وشهد سليمان بن أمير المؤمنين وفلان وفلان. وكتب في ذي الحجة سنة ست وثمانين ومائة^(١).

الملحق رقم (٦)

ذكر كتاب المعتضد في شأن بني أمية.

وتحدث الناس أن الكتاب الذي أمر المعتضد بإنشائه بلعن معاوية يقرأ بعد صلاة الجمعة على المنبر، فلما صلى الناس الجمعة بادروا إلى المقصورة ليسمعوا قراءة الكتاب فلم يقرأ.
فذكر أن المعتضد أمر بإخراج الكتاب الذي كان المأمون أمر بإنشائه بلعن معاوية، فأخرج له من الديوان، فأخذ من جوامعه نسخة هذا الكتاب، وذكر أنها نسخة الكتاب الذي أنشئ للمعتضد بالله:

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله العلي العظيم، الحليم الحكيم، العزيز الرحيم، المنفرد بالوحدانية، الباهر بقدرته، الخالق بمشيئته وحكمته؛ الذي يعلم سوابق الصدور، وضائر القلوب، لا يخفى عليه خافية، ولا يغرب عنه مثقال ذرة في السموات العلا، ولا في الأرضين السفلى؛ قد أحاط بكل شيء علماً، وأحصى كل شيء عدداً، وضرب لكل شيء أمداً، وهو العليم الخبير. والحمد لله الذي برأ خلقه لعبادته، وخلق عباده لمعرفة، على سابق علمه في طاعة مطيعهم، وماضي أمره في عصيان عاصيهم؛ فبين لهم ما يأتون وما يتقون، ونهج لهم سبل النجاة، وحذرهم مسالك الهلكة، وظاهر عليهم الحجة، وقدم إليهم المعذرة، واختار لهم دينه الذي ارتضى لهم، وأكرمهم به، وجعل المعتصمين بحبله والمتمسكين بعروته أوليائه وأهل طاعته، والعاندين عنه والمخالفين له أعداءه وأهل معصيته؛ ليهلك من هلك عن بينة، وإن الله لسميع عليم.

والحمد لله الذي اصطفى محمداً رسوله من جميع بريته، واختاره لرسالته، وابتعثه بالهدى والدين المرتضى إلى عباده أجمعين، وأنزل عليه الكتاب المبين المستين، وتأذن له بالنصر والتمكين، وأيده بالعز والبرهان المتين، فاهتدى به من اهتدى، واستنقذ به من استجاب له من العمى، وأضل من أدبر وتولى، حتى أظهر الله أمره، وأعز نصره، وقهر من خالفه، وأنجز له وعده، وختم به رسله، وقبضه مؤدياً لأمره، مبلغاً لرسالته، ناصحاً لأمته، مرضياً مهتدياً إلى أكرم مآب المقلبين، وأعلى منازل أنبيائه المرسلين، وعباده الفائزين؛ فصلى الله عليه أفضل صلاة وأتمها، وأجلها وأعظمها، وأزكاها وأطهرها؛ وعلى آله الطيبين.

والحمد لله الذي جعل أمير المؤمنين وسلفه الراشدين المهتدين ورثة خاتم النبيين وسيد

المرسلين والقائمين بالدين، والمقومين لعباده المؤمنين، والمستحفظين ودائع الحكمة، وموارث النبوة، والمستخلفين في الأمة، والمنصورين بالعز والمنعة، والتأييد والغلبة، حتى يظهر الله دينه على الدين كله ولو كره المشركون.

وقد انتهى إلى أمير المؤمنين ما عليه جماعة من العامة من شبهة قد دخلتهم في أديانهم، وفساد قد لحقهم في معتقدهم، وعصية قد غلبت عليها أهواؤهم، ونطقت بها ألسنتهم، على غير معرفة ولا روية، وقلدوا فيها قادة الضلالة بلا بينة ولا بصيرة، وخالفوا السنن المتبعة، إلى الأهواء المبتدعة، قال الله عز وجل:

﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بَغْيًا هَدَىٰ مِنَ اللَّهِ إِرَاقًا لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [القصص: ٥٠]، خروجاً عن الجماعة، ومسارعة إلى الفتنة وإثارة للفرقة، وتشتيماً للكلمة وإظهاراً لموالاة من قطع الله عنه الموالاة، وبتر منه العصمة، وأخرجه من الملة، وأوجب عليه اللعنة، وتعظيماً لمن صغر الله حقه، وأوهن أمره، وأضعف ركنه، من بني أمية الشجرة الملعونة، ومخالفة لمن استنقذهم الله به من الهلكة، وأسبغ عليهم به النعمة؛ من أهل بيت البركة والرحمة، قال الله عز وجل:

﴿يَخْنُصُ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [آل عمران: ٧٤].

فأعظم أمير المؤمنين ما انتهى إليه من ذلك، ورأى في ترك إنكاره حرجاً عليه في الدين، وفساداً لمن قلده الله أمره من المسلمين، وإهمالاً لما أوجه الله عليه من تقويم المخالفين وتبصير الجاهلين، وإقامة الحجة على الشاكين، وبسط اليد على العاندين.

وأمير المؤمنين يرجع إليكم معشر الناس بأن الله عز وجل لما ابتعث محمداً بدينه، وأمره أن يصدع بأمره، بدأ بأهله وعشيرته، فدعاهم إلى ربه، وأنذرهم وبشرهم، ونصح لهم وأرشدهم، فكان من استجاب له وصدق قوله واتبع أمره نفر يسير من بني أبيه، من بين مؤمن بما أتى به من ربه، وبين ناصر له وإن لم يتبع دينه؛ إعزازاً له، وإشفاقاً عليه، لماضي علم الله فيمن اختار منهم، ونفذت مشيئته فيما يستودعه إياه من خلافته وإرث نبيه؛ فمؤمنهم مجاهد بنصرته وحميته، يدفعون من نابذه، وينهرون من عاره وعانده، ويتوثقون له ممن كانفه وعاضده، ويبايعون له من سمح بنصرته، ويتجسسون له أخبار أعدائه، ويكيدون له بظهر الغيب كما يكيدون له برأي العين؛ حتى بلغ المدى، وحن وقت الاهتداء، فدخلوا في دين الله وطاعته وتصديق رسوله، والإيمان به، بأثبت بصيرة، وأحسن هدى ورغبة، فجعلهم الله أهل بيت الرحمة، وأهل بيت الدين - أذهب عنهم

الرجس وطهرهم تطهيراً - ومعدن الحكمة، وورثة النبوة وموضع الخلافة، وأوجب لهم الفضيلة، وألزم العباد لهم الطاعة.

وكان ممن عانده ونابذه، وكذبه وحاربه من عشيرته، العدد الأكثر، والسواد الأعظم، يتلقونه بالتكذيب والتشريب، ويقصدونه بالأذية والتخويف، ويبادونه بالعداوة، وينصبون له المحاربة، ويصدون عنه من قصده، وينالون بالتعذيب من اتبعه.

وأشدّهم في ذلك عداوة وأعظمهم له مخالفة، وأولهم في كل حرب ومناصبه، لا يرفع على الإسلام راية إلا كان صاحبها وقائدها ورئيسها، في كل مواطن الحرب، من بدر واحد والخذق والفتح... أبو سفيان بن حرب وأشياعه من بني أمية، الملعونين في كتاب الله، ثم الملعونين على لسان رسول الله في عدة مواطن، وعدة مواضع، لماضي علم الله فيهم وفي أمرهم، ونفاقهم وكفر أحلامهم، فحارب مجاهداً، ودافع مكابداً، وأقام منابذاً حتى قهره السيف، وعلا أمر الله وهم كارهون؛ فتقول بالإسلام غير منطو عليه، واسر الكفر غير مقلع عنه، فعرفه بذلك رسول الله ﷺ والمسلمون، وميز له المؤلفة قلوبهم، فقبله وولده على علم منه؛ فمما لعنهم الله به على لسان نبيه ﷺ، وانزل به كتاباً قوله:

﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُحَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٦٠].

ولا اختلاف بين أحد أنه أراد بها بني أمية.

ومنه قول الرسول ﷺ وقد رآه مقبلاً على حمار ومعاوية يقود به ويزيد ابنه يسوق به: (لعن الله القائد والراكب والسائق).

ومنه ما يرويه الرواة من قوله: يا بني عبد مناف تلقفونها تلقف الكرة. فما هناك جنة ولا نار.

وهذا كفر صراح يلحقه به اللعنة من الله كما لحقت

﴿الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ [المائدة: ٧٨].

ومنه ما يروون من وقوفه على ثنية أحد بعد ذهاب بصره، وقوله لقائده: ها هنا ذنبنا محمداً وأصحابه.

ومنه الرؤيا التي رآها النبي ﷺ فوجم لها، فما رئي ضاحكاً بعدها، فأنزل الله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ [الإسراء: ٦٠]؛ فذكروا أنه رأى نفراً من بني أمية ينزون على منبره. ومنه طرد رسول الله ﷺ الحكم بن أبي العاص لحكايته إياه، وألحقه الله بدعوة رسوله آية

باقية حين رآه يتخلج، فقال له: (كن كما أنت)، فبقي على ذلك سائر عمره، إلى ما كان من مروان في افتتاحه أول فتنة كانت في الإسلام، واحتقابه لكل دم حرام سفك فيها أو أريق بعدها.

ومنه ما أنزل الله على نبيه في سورة القدر:

﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ [القدر: ٣]، من ملك بني أمية.

ومنه أن رسول الله ﷺ دعا بمعاوية ليكتب بأمره بين يديه، فدافع بأمره، واعتل بطعامه، فقال النبي: (لا أشبع الله بطنه)، فبقي لا يشبع، ويقول: والله ما أترك الطعام شبعاً؛ ولكن إعياء. ومنه أن رسول الله ﷺ قال: (يطلع من هذا الفج رجل من أمتي يحشر على غير ملتي)، فطلع معاوية.

ومنه أن رسول الله ﷺ، قال:

(إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه).

ومنه الحديث المرفوع المشهور أنه قال:

(أن معاوية في تابوت من نار في أسفل درك منها ينادي: يا حنان يا منان. الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين).

ومنه انبرأؤه بالمحاربة لأفضل المسلمين في الإسلام مكاناً. وأقدمهم إليه سباً، وأحسنهم فيه أثراً وذكرأ؛ علي بن أبي طالب، ينازعه حقه بباطله، ويجاهد أنصاره بضلاله وغواته، ويحاول ما لم يزل هو وأبوه يحاولانه، من إطفاء نور الله وجحود دينه، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون.

يستهوئ أهل الغباوة، ويموه على أهل الجهالة بمكره وبغيه، الذين قدم رسول الله ﷺ الخبر عنهما، فقال لعمار:

(تقتلك الفئة الباغية تدعوهم إلى الجنة ويدعونك إلى النار)، مؤثراً للعاجلة، كافراً بالآجلة، خارجاً من ربة الإسلام، مستحلاً للدم الحرام، حتى سفك في فتنته، وعلى سبيل ضلالته ما لا يحصى عدده من خيار المسلمين الذابين عن دين الله والناصرين لحقه، مجاهداً لله، مجتهداً في أن يعصي الله فلا يطاع، وتبطل أحكامه فلا تقام، ويخالف دينه فلا يدان.

وإن تعلو كلمة الضلالة، وترتفع دعوة الباطل؛ وكلمة الله هي العليا، ودينه المنصور، وحكمه المتبع النافذ، وأمره الغالب، وكيد من حاده المغلوب الداحض؛ حتى احتمل أوزار تلك الحروب وما اتبعها، وتطوق تلك الدماء وما سفك بعدها، وسن سنن الفساد التي عليه إثمها

وإثم من عمل بها إلى يوم القيامة، وأباح المحارم لمن ارتكبتها، ومنع الحقوق أهلها؛ واغتره الأملاء، واستدرجه الأمهال، والله له بالمرصاد.

ثم مما أوجب الله له به اللعنة، قتله من قتل صبراً من خيار الصحابة والتابعين وأهل الفضل والديانة؛ مثل عمرو بن الحمق وحجر بن عدي، فيمن قتل (من) أمثالهم، في أن تكون له العزة والملك والغلبة، والله العزة والملك والقدرة، والله عز وجل يقول:

﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَعَظِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٩٣].

ومما استحق به اللعنة من الله ورسوله ادعاؤه زياد بن سمية، جرأة على الله؛ والله يقول:

﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ [الأحزاب: ٥].

ورسول الله ﷺ، يقول:

(ملعون من ادعى إلى غير أبيه، أو اتهمى إلى غير مواليه).

ويقول: (الولد للفراش وللعاهر الحجر).

فخالف حكم الله عز وجل وسنة نبيه ﷺ جهاراً، وجعل الولد لغير الفراش، والعاهر لا يضره عمره، فادخل بهذه الدعوة من محارم الله ومحارم رسوله في أم حبيبة زوجة النبي ﷺ وفي غيرها من سفور وجوه ما قد حرمه الله، واثبت بها قربي قد باعدها الله، وأباح بها ما قد حظره الله، مما لم يدخل على الإسلام خلل مثله، ولم ينل الدين تبديل شبهه.

ومنه إثارة بدين الله، ودعاؤه عباد الله إلى ابنه يزيد المتكبر الخمير، صاحب الديوك والفهود والقروء، وأخذة البيعة له على خيار المسلمين بالقهر والسطوة والتوعيد والإخافة والتهديد والرعبة، وهو يعلم سفهه ويطلع على خبثه ورهقه، ويعاين سكرانه وفجوره وكفره. فلما تمكن منه ما مكنه منه، ووطأه له، وعصى الله ورسوله فيه، طلب بثارات المشركين وطوائلهم عند المسلمين، فأوقع بأهل الحرة الواقعة التي لم يكن في الإسلام أشنع منها ولا أفحش؛ مما ارتكب من الصالحين فيها، وشفى بذلك عبد نفسه وغليله، وظن أن قد انتقم من أولياء الله، وبلغ النوى لأعداء الله، فقال مجاهرًا بكفره ومظهرًا لشركه:

ليت أشياءخي ببدر شهدوا	جزع الخزرج من وقع الأسل
قد قتلنا القوم من ساداتكم	وعدلنا ميل بدر فاعتدل
فأهلوا واستهلوا فرحاً	ثم قالوا: يا يزيد لا تسل

لست من خندف^(١) أن لم انتقم
ولعت هاشم بالملك فلا
من بني أحمد ما كان فعل
خبر جاء، ولا وحي نزل
هذا هو المروق من الدين، وقول من لا يرجع إلى الله ولا إلى دينه ولا إلى كتابه ولا إلى رسوله،
ولا يؤمن بالله ولا بما جاء من عند الله.

ثم من أغلظ ما انتهك، وأعظم ما اخترم سفكه دم الحسين بن علي وابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ مع موقعه من رسول الله ﷺ ومكانه منه ومنزلته من الدين والفضل، وشهادة رسول الله ﷺ له ولأخيه بسيادة شباب أهل الجنة، اجترأ على الله، وكفراً بدينه، وعداوة لرسوله، ومجاهدة لعترته، واستهانة بحرمة، فكأنها يقتل به وبأهل بيته قوماً من كفار أهل الترك والديلم، لا يخاف من الله نقمة، ولا يرقب منه سطوة، فبتر الله عمره، واجتث أصله وفرعه، وسلبه ما تحت يده، واعد له من عذابه وعقوبته ما استحقه من الله بمعصيته.

هذا إلى ما كان من بني مروان من تبديل كتاب الله وتعطيل أحكامه، واتخاذ مال الله دولاً بينهم، وهدم بيته، واستحلال حرامه، ونصبهم المجانيق عليه، ورميهم بإياه بالنيران، لا يألون له إحراقاً وإخراهاً، ولما حرم الله منه استباحة وانتهاكاً، ولمن لجأ إليه قتلاً وتنكيلاً، ولمن أئنه الله به إخافة وتشريداً، حتى إذا حقت عليهم كلمة العذاب، واستحقوا من الله الانتقام، وملئوا الأرض بالجور والعدوان، وعموا عباد الله بالظلم والاعتسار، وحلت عليهم السخطة، ونزلت بهم من الله السطوة، أتاح الله لهم من عترة نبيه، وأهل وراثته من أستخلصهم منهم بخلافته، مثل ما أتاح الله من أسلافهم المؤمنين وآبائهم المجاهدين لأوائلهم الكافرين، فسفك الله بهم دماءهم مرتدين، كما سفك بآبائهم دماء آباء الكفرة المشركين، وقطع الله دابر القوم الظالمين، والحمد لله رب العالمين. ومكن الله المستضعفين، ورد الله الحق إلى أهله المستحقين، كما قال جل شأنه:

﴿وَرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ [القصص: ٥].

واعلموا أيها الناس، أن الله عز وجل إنما أمر ليطاع، ومثل ليمثل، وحكم ليقبل، وإلزام الأخذ بسنة نبيه ﷺ ليتبع؛ وأن كثيراً ممن ضل فالتوى، وانتقل من أهل الجهالة والسفاهة ممن اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله؛ وقد قال الله عز وجل:

(١) خندف امرأة إلياس بن مضر بن نزار واسمها ليلى نُسب ولَّد إلياس إليها. أي لست من قريش. ينظر: لسان العرب ٩/ ٩٨.

﴿فَقَنِّلُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ﴾ [التوبة: ١٢].

فانتهوا معاشر الناس عما يسخط الله عليكم، وراجعوا ما يرضيه عنكم، وارضوا من الله بما اختار لكم، وألزموا ما أمركم به، وجانبوا ما نهاكم عنه، واتبعوا الصراط المستقيم، والحجة البينة، والسبل الواضحة، وأهل بيت الرحمة؛ الذين هداكم الله بهم بديثاً، واستنقذكم بهم من الجور والعدوان أخيراً، واصاركم إلى الخفض والأمن والعز بدولتهم، وشملكم الصلاح في أديانكم ومعايشكم في أيامهم، والعنوا من لعنة الله ورسوله، وفارقوا من لا تنالون القرية من الله إلا بمفارقة.

اللهم العن أبا سفيان بن حرب، ومعاوية ابنه، ويزيد بن معاوية، ومروان بن الحكم وولده؛ اللهم العن أئمة الكفر، وقادة الضلالة، وأعداء الدين، ومجاهدي الرسول، ومغيري الأحكام، ومبدلي الكتاب، وسفاكي الدم الحرام.

اللهم إنا ننتبرأ إليك من موالاته أعدائك، ومن الإغماض لأهل معصيتك، كما قلت:

﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [المجادلة: ٢٢].

يا أيها الناس، اعرفوا الحق تعرفوا أهله، وتأملوا سبل الضلالة تعرفوا سابلها، فإنه إنما يبين عن الناس أعمالهم، ويلحقهم بالضلال والصلاح آبؤهم؛ فلا يأخذكم في الله لومة لائم، ولا يميلن بكم عن دين الله استهواء من يستهويكم، وكيد من يكيدكم، وطاعة من تخرجكم طاعته إلى معصية ربكم.

أيها الناس، بنا هداكم الله، ونحن المستحفظون فيكم، أمر الله ونحن ورثة رسول الله والقائمون بدين الله، فقفوا عند ما نقفكم عليه، وانفذوا لما نأمركم به؛ فإنكم ما أطعتم خلفاء الله وأئمة الهدى على سبيل الإيمان والتقوى، وأمير المؤمنين يستعصم الله لكم، ويسأله توفيقكم، ويرغب إلى الله في هدايتكم لرشدكم، وفي حفظ دينه عليكم؛ حتى تلقوه به مستحقين طاعته، مستحقين لرحمته، والله حسب أمير المؤمنين فيكم، وعليه توكله، وبالله على ما قلده من أموركم استعانت، ولا حول لأمر المؤمنين ولا قوة إلا بالله والسلام عليكم.

وكتب أبو القاسم عبيد الله بن سلمان في سنة أربع وثمانين ومائتين. وذكر أن عبيد الله بن سلمان احضر يوسف بن يعقوب القاضي، وأمره أن يعمل الحيلة في إبطال ما عزم عليه المعتضد؛ فمضى يوسف بن يعقوب، فكلّم المعتضد في ذلك، وقال له: يا أمير المؤمنين؛ إني أخاف أن تضطرب العامة، ويكون منها عند سماعها هذا الكتاب حركة. فقال: أن تحركت العامة أو نظقت وضعت سيفي فيها، فقال: يا أمير المؤمنين، فما تصنع بالطالبيين الذين هم في كل ناحية يخرجون،

ويميل إليهم كثير من الناس لقرابتهم من الرسول ومآثرهم؛ وفي هذا الكتاب إطراؤهم، أو كما قال، وإذا سمع الناس هذا كانوا إليهم أميل، وكانوا هم أبسط السنة، وأثبت حجة منهم اليوم. فامسك المعتضد فلم يرد عليه جوابا، ولم يامر في الكتاب بعده بشيء^(١).

(١) تاريخ الأمم والملوك ١٠/٥٤ - ٦٣.

المصادر المخطوطة

- ١ - الترمذي:
محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٩٧هـ / ٩١٠م) العلل الكبير، مخطوطة (أحمد الثالث) رقم المخطوطة ٥٣٠.
- ٢ - الرازي:
عبيد الله بن عبد الكريم (أبو زرعة) (ت ٢٦٤هـ / ٨٧٨م) الضعفاء والمتروكين، مخطوطة (كوبرلي) رقم المخطوطة ٧١٩ تاريخ.
- ٣ - الرصافي:
معروف بن عبد الغني الجباري (ت ١٣٦٤هـ / ١٩٤٥م) الشخصية المحمدية (أو اللغز المقدس) مخطوطة (المجمع العلمي العراقي) رقم المخطوطة ٥٢ سير وتراجم.
- ٤ - الشاكر:
محمد عارف بن أحمد، كوكب المريخ في خلاصة التاريخ (مخطوطة مكتبة الدراسات العليا، كلية الآداب - جامعة بغداد) رقم المخطوطة ٤٤٤.
- ٥ - ابن أبي عذبة:
شهاب الدين، أحمد بن محمد (ت ٨٥٦هـ / ١٤٥٣م) تاريخ دول الأعيان في أخبار من سلف من أهل الزمان، مخطوطة (دار صدام للمخطوطات) رقم المخطوطة ٩٢٠٩.

المصادر والمراجع المطبوعة

القرآن الكريم.

الكتاب المقدس، الطبعة الأولى، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط ١٩٩٣ م.

ال جعفر:

مساعدة مسلم، الموجز في علوم الحديث، دار الرسالة - بغداد ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م.

ال خميس:

عثمان بن محمد، حقبة من التاريخ، ط ١، مركز الثقافة الإسلامية - الكويت ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م.

الابشيهي:

محمد بن أحمد بن منصور (ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م) المستطرف في كل فن مستظرف، المكتبة التجارية الكبرى.

ابن أبي اصيبعة:

أحمد بن القاسم بن خليفة (ت ٦٦٨ هـ / ١٢٧٠ م) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا، مكتبة الحياة - بيروت.

ابن أبي الحديد:

عبد الحميد بن أبي الحديد المدائني (ت ٦٥٦ هـ / ١٢٥٧ م)، شرح نهج البلاغة، تحقيق لجنة احياء الذخائر، مكتبة الحياة - بيروت.

ابن أبي الخطاب:

جمهرة اشعار العرب، ط مصر ١٣٠٨ هـ.

ابن أبي العز:

علي بن علي بن محمد الدمشقي (ت ٧٩٢ هـ / ١٣٩٢ م) شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي وشعيب الارنؤوط، مؤسسة الرسالة.

ابن أبي جراحة:

كمال الدين عمر بن أحمد (ت ٦٦٠ هـ / ١٢٦٢ م) بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق سهيل زكار، ط ١، دار الفكر - بيروت ١٩٨٨ م.

ابن أبي حاتم:

عبد الرحمن بن محمد بن إدريس (ت ٣٢٧هـ / ٩٣٨م) مقدمة المعرفة، ط ١، دار المعارف العثمانية - حيدر آباد ١٣٧١هـ / ١٩٥١م.
المراسيل (تحقيق صبحي السامرائي، بغداد ١٣٨٦هـ).

ابن أبي ربيعة:

عمر، ديوان عمر بن أبي ربيعة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٨م.

ابن أبي شيبة:

عبد الله بن محمد (ت ٢٣٥هـ / ٨٥٠م) مصنف ابن أبي شيبة، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط ١، مكتبة الرشد - الرياض ١٤٠٩هـ.

ابن أبي يعلى:

محمد بن محمد بن الحسين (ت ٥٢٦هـ / ١١٣١م) طبقات الحنابلة، ط الفقي - مصر ١٣٧١هـ / ١٩٥٢م.

ابن إسحاق:

محمد بن إسحاق (ت ١٥١هـ / ٧٦٨م)، سيرة ابن إسحاق (المبتدأ والمبعث والمغازي)، تحقيق محمد حيد الله، معهد الدراسات والأبحاث للتعريب - الرباط.

ابن الأثير:

علي بن أبي الكرم، محمد بن محمد الجزري (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٨م) أسد الغابة في معرفة الصحابة، ط القاهرة ١٣٨٦هـ.

الكامل في التاريخ، دار الفكر - بيروت ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م.

اللباب في تهذيب الأنساب، ط مصر ١٣٥٦هـ / ١٩٦٩م.

ابن الأثير:

مجد الدين المبارك بن محمد الجزري (ت ٦٠٦هـ / ١٢٠٩م) جامع الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق عبد المجيد سليم وحامد الفقي - القاهرة ١٣٦٨هـ / ١٩٤٩م.

النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، ط ٢، دار الفكر ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.

ابن التركماني:

علاء الدين علي بن عثمان بن إبراهيم (ت ٧٥٠هـ / ١٣٤٩م) الجواهر النقي، دار الفكر - بيروت (مطبوع بذييل السنن الكبرى للبيهقي).

ابن الجارود:

عبد الله بن علي (ت ٣٠٧هـ / ٩١٩م) المتقى لابن الجارود، تحقيق عبد الله عمر البارودي، ط ١، مؤسسة الكتاب الثقافية - بيروت ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

ابن الجوزي:

جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠١م) أخبار الحمقى والمغفلين، مطبعة البصري - بغداد ١٩٦٦م.

تلييس أبليس، الناشر دار الكتب العلمية بيروت .

زاد المسير، الطبعة الثالثة، المكتب الإسلامي - بيروت ١٤٠٤هـ .

صفة الصفوة، تحقيق محمود فاخوري، الطبعة الثانية، دار المعرفة - بيروت ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م

صفة الصفوة، تحقيق: محمود فاخوري - د. محمد رواس قلعه جي، ط ٢، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م

صيد الخاطر، تحقيق آدم أبو سنينة، دار الفكر - عمان ١٩٨٧م

الضعفاء والمتروكين، تحقيق عبد الله القاضي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٦هـ .
المحنة، مطبعة الخانجي

المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، الطبعة الأولى، دائرة المعارف - حيدر آباد ١٣٥٨هـ

الموضوعات، مطبعة المجد ١٣٨٦ - ١٣٨٨هـ

نواسخ القرآن، مطابع: يوسف بيضون، دار الكتب العلمية - بيروت.

الوفا بأحوال المصطفى، تحقيق مصطفى عبد الواحد، الطبعة الأولى، مطبعة السعادة - مصر
١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م

العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، تحقيق، إرشاد الحق الأثري، الطبعة الأولى - لاهور ١٣٩٩هـ .

العلل، المطبعة السلفية - القاهرة ١٣٤٣هـ.

ابن الحاجب:

عثمان بن عمر بن أبي بكر الكردي (ت ٦٤٦هـ / ١٢٤٩م)، مختصر الأصول (المشهور بمختصر المنتهى)، ط بولاق ١٣١٦هـ.

ابن الحنبلي:

رضي الدين، قفو الأثر، مطبعة السعادة ١٣٢٦هـ.

ابن الصلاح:

عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري (ت ٦٤٢هـ / ١٢٤٤م) مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث، دار الكتب العلمية - بيروت ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م.

ابن الصلت:

ديوان أمية بن أبي الصلت، دراسة وتحقيق: بهجت عبد الغفور الحديشي، مطبعة العاني - بغداد ١٩٧٥م.

ابن الطقطقي:

محمد بن علي بن طباطبا (ت ٧٠٩هـ / ١٣٠٩م) الفخري في الآداب السلطانية والدولة الإسلامية، مطبعة الرحمانية.

ابن العربي:

القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد (ت ٥٤٣هـ / ١١٤٨م) أحكام القرآن، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط ١، دار إحياء الكتب العربية ١٣٧٨هـ.

ابن الفوطي:

عبد الرزاق بن أحمد بن محمد (ت ٧٢٣هـ / ١٣٢٣م)، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المئة السابعة، مطبعة الفرات - بغداد ١٣٥١هـ.

ابن القيم:

أبي عبد الله محمد بن أبي بكر (ت ٧٥١هـ / ١٣٥٠م) أحكام أهل الذمة، مطبعة جامعة دمشق. إعلام الموقعين عن رب العالمين، مراجعة: طه عبد الرؤوف، دار الجيل - بيروت ١٩٧٣م. إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط ٢، دار المعرفة - بيروت ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م.

تهذيب سنن أبي داود: مطبعة أنصار السنة المحمدية، ١٣٦٧هـ.

حاشية ابن القيم، ط ٢، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.

زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عبد القادر الأرنؤوط، الطبعة الرابعة عشر، مؤسسة الرسالة - مكتبة المنار الإسلامية - بيروت - الكويت ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م. الصواعق المنزلة على الطائفة الجهمية والمعتلة، تحقيق: أحمد عطية الغامدي وعلي ناصر الفقيهي، مطابع الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة.

المنار النيف في الصحيح والضعيف، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م.

نقد المنقول، تحقيق حسن السماعي، الطبعة الأولى، دار القادري - بيروت ١٤١١هـ / ١٩٩٠ م.
داية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، دار الكتب العلمية - بيروت.

ابن المرتضى:

أحمد بن يحيى (ت ٨٤٠هـ / ١٤٣٧م) طبقات المعتزلة، تحقيق السيدة سوسنة ديفلد - بيروت ١٩٦١م.

ابن المعتز:

عبد الله بن محمد المعتز (ت ٢٩٦هـ / ٩٠٩م) طبقات الشعراء، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف - مصر.

ابن الملتن:

سراج الدين عمر بن علي الشافعي (ت ٨٠٤هـ / ١٤٠١م)، تحفة المحتاج إلى أدلة المنهاج، دار صادر - بيروت.

ابن النديم:

محمد بن إسحاق (ت ٣٨٠هـ / ٩٩٠م) الفهرست، دار المعرفة - بيروت.

ابن الهمام:

كمال الدين محمد بن عبد الواحد (ت ٨٦١هـ / ١٤٥٧م) فتح القدير، الطبعة الأولى، البابي الحلبي ١٣٨٩هـ / ١٩٧٠م.

ابن الوزير:

محمد بن إبراهيم بن علي (ت ٨٤٠هـ / ١٤٣٦م) تنقيح الأنظار في علوم الآثار، مطبعة السعادة ١٣٦٦هـ.

ابن بابويه:

أبو جعفر محمد بن علي القمي (ت ٣٨١هـ / ٩٩١م) التوحيد، ط ٤، دار المعرفة - بيروت ١٣٨٧هـ.

ابن بطوطة:

محمد بن عبد الله بن محمد الطنجي (ت ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م) تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ط ٢ - مصر ١٣٢٢هـ.

ابن تغري بردي:

يوسف بن تغري بردي بن عبد الله (ت ٨٧٤هـ / ١٤٧٠م) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، مؤسسة الثقافة والإرشاد القومي - مصر.

ابن تيمية:

أحمد بن عبد الحلیم (ت ٧٢٨هـ / ١٣٢٧م) أحادیث القصاص، تحقیق محمد الصباغ، ط ١، المكتب الإسلامي ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م.

إقتضاء الصراط المستقیم مخالفة أصحاب الجحیم، تحقیق: محمد حامد الفقی، دار المعرفة - بیروت.
الجواب الصحیح لمن بدل دین المسیح، تحقیق علی حسن ناصر مع آخرین، ط ١، دار العاصمة
الریاض ١٤١٤هـ.

الرد علی البکری، ط ٢، دار العلمیة - دہلی ١٤٠٥هـ.

رفع الملام عن الأئمة الاعلام، ط ٤، المكتب الإسلامي - بیروت ١٣٩٢هـ.

علم الحديث، تحقیق موسی محمد علی، ط ٢، عالم الكتب - بیروت ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
الفتاوی الکبری، ط ١ (مصورة).

قاعدة فی مواضع الأئمة ومجامع الأمة، تحقیق: أحمد عدنان الحمدانی. مطبعة الإرشاد-بغداد
١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م

مقدمة فی أصول التفسیر، مطبعة الترقی - دمشق ١٩٣٩م.

منهاج السنة النبویة فی نقض کلام الشیعة والقدریة، مكتبة الرياض الحديثة - الرياض.

مجموع الفتاوی، جمع وترتیب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مكتبة المعارف - الرياض.

موافقة صریح المعقول لصحیح المنقول، المطبعة الأمیریة - بولاق ١٣٢١هـ (مطبوع بهامش منهاج
السنة).

ابن تيمية:

مجد الدین عبد السلام (ت ٦٥٢هـ / ١٢٥٤م) المنتقى من أخبار المصطفى، ط ٢، دار الفكر
١٣٩٣هـ / ١٩٧٤م.

ابن جزى:

محمد بن أحمد بن محمد (ت ٧٤١هـ / ١٣٤٠م) تقريب الوصول إلى علم الأصول، تحقیق عبد الله
الجبوري، مطبعة الخلود - بغداد ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.

ابن جليجل:

سليمان بن حسان (ت ٣٧٢هـ / ٩٨٤م)، طبقات الأطباء والحكماء، تحقیق فؤاد السيد - القاهرة
١٩٥٥م.

ابن حبان:

أبو حاتم محمد بن حبان البستي (ت ٣٥٤هـ / ٩٦٥م) صحيح ابن حبان، تحقيق شعيب الارنؤوط، ط ٢، مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.

كتاب الثقات في الصحابة والتابعين وأتباع التابعين، تصحيح عبد الخالق الأفغاني، الطبعة الأولى - حيدرآباد ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م.

كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، تحقيق: محمود إبراهيم، الطبعة الأولى، دار الوعي - حلب ١٣٩٦هـ.

مشاهير علماء الأمصار، تصحيح فلايشهمر، لجنة التأليف - القاهرة ١٣٧٩هـ / ١٩٥٩م.

ابن حزم:

علي بن أحمد بن حزم (ت ٤٥٦هـ / ١٠٦٣م) الأحكام في أصول الأحكام، ط ٢، دار الجيل - بيروت ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

جمهرة انساب العرب، تحقيق عبد السل ام محمد هارون، ط ٣، دار المعارف - مصر.

الفصل في الملل والأهواء والنحل، المطبعة الأدبية - مصر ١٣٢٠هـ.

كتاب في معرفة الناسخ والمنسوخ، مكتبة المشهد الحسيني - القاهرة (مطبوع مع تفسير ابن عباس) المحلى، دار الفكر.

ابن حنبل:

أحمد بن محمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ / ٨٥٥م) العلل ومعرفة الرجال، تحقيق طلعت فوج بيكيت وإسماعيل اوغلي - انقره ١٩٦٣م.

فضائل الصحابة: تحقيق وصي الله محمد عباس، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

مسند أحمد، المطبعة الميمنية ١٣١٣هـ.

ابن حنبل:

عبد الله بن أحمد بن حنبل (ت ٢٩٠هـ / ٩٠٣م) كتاب السنة، تحقيق محمد سعيد القحطاني، ط ١، دار ابن القيم - الدمام ١٤٠٦هـ.

ابن خزيمة:

محمد بن إسحاق بن خزيمة (ت ٣١١هـ / ٩٢٤م) صحيح ابن خزيمة، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي - بيروت ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م.

ابن خلدون:

عبد الرحمن بن خلدون (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م) العبر في ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من السلطان الأكبر، مطبعة مؤسسة الاعلمي - بيروت.

مقدمة ابن خلدون، دار العلم - بيروت.

ابن خلكان: شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر - بيروت.

ابن دقيق العيد:

الاقتراح في بيان الاصطلاح، تحقيق: قحطان عبد الرحمن الدوري، مطبعة الارشاد - بغداد ١٤٠٢هـ.

ابن رجب:

زين الدين عبد الرحمن بن أحمد (ت ٧٩٥هـ / ١٣٩٢م) جامع العلوم والحكم، دار المعرفة - بيروت.

ذيل طبقات الحنابلة، مطبعة السنة المحمدية ١٣٧٤هـ.

شرح علل الترمذي، تحقيق الدكتور همام عبد الرحيم، ط ١، مكتبة المنار - الزرقاء ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

ابن زنجلة:

أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد (توفي في المائة الرابعة) حجة القراءات، تحقيق: سعيد الافغاني، ط ٤، مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

ابن سعد:

محمد بن سعد (ت ٢٣٠هـ / ٨٤٤م) الطبقات الكبرى، دار بيروت ودار صادر - بيروت ١٩٥٨م.

ابن سيد الناس:

فتح الدين، محمد بن محمد (ت ٧٣٤هـ / ١٣٣٤م) عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير، ط ٢، دار الجليل ١٩٧٤م.

ابن سيده:

أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٦م) المخصص، دار الفكر.

ابن شاهين:

عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين: ناسخ الحديث ومنسوخه، تحقيق: سمير بن أمين الزهيري، الطبعة الأولى، مكتبة المنار - الزرقاء، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

ابن عابدين:

محمد بن عمر بن عبد العزيز (ت ١٢٥٢ هـ / ١٨٣٦ م)، حاشية ابن عابدين، ط ٢، دار الفكر - بيروت ١٣٨٦ هـ.

مجموعة رسائل ابن عابدين طبعة قديمة.

ابن عباس:

الإسراء والمعراج، مطبعة صبيح وأولاده - القاهرة.

ابن عبد البر: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، دار العلوم الحديثة (مطبوع بهامش الإصابة).

بهجة المجالس وأنس المجالس وشحد الذاهن والهاجس، تحقيق محمد مرسي الخولي، طبعة دار الجيل - مصر

التمهيد، تحقيق: مصطفى أحمد العلوي ومحمد عبد الكريم، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الدينية - المغرب ١٣٨٧ هـ.

جامع بيان العلم وفضله وما يتبع في روايته وحمله، تحقيق: عبد الرحمن عثمان، ط ٢، المكتبة السلفية - المدينة المنورة ١٩٦٨ م.

الدرر في اختصار المغازي والسير، تحقيق: شوقي ضيف، ط ٢، دار المعارف - القاهرة ١٤٠٣ هـ.

ابن عبد ربه:

أحمد بن محمد (ت ٣٢٨ هـ / ٩٤٠ م) العقد الفريد، تحقيق: عبد المجيد الترحيني، ط ٣، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م.

ابن عدي:

عبد الله بن عدي الجرجاني (ت ٣٦٥ هـ / ٩٧٦ م) الكامل في ضعفاء الرجال، ط ١، دار الفكر - بيروت ١٤٠٤ هـ.

ابن عذاري:

محمد (أو أحمد) بن محمد المراكشي (ت ٦٩٥ هـ / ١٢٩٥ م) البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، تحقيق كولان، وليفي بروفنسال، ط ليدن ١٩٤٨ م.

ابن عراق:

علي بن محمد الكفائي (ت ٩٦٣ هـ / ١٥٥٦ م) تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف وعبد الله محمد، ط ١، دار الكتب العلمية - بيروت ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م.

ابن عقيل:

بهاء الدين عبد الله بن عبد الرحمن (ت ٧٦٩هـ / ١٣٦٧م) شرح ابن عقيل، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط ١٦، دار الفكر.

ابن فارس:

أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ / ١٠٠٤م) معجم مقاييس اللغة، مطبعة البابي الحلبي - القاهرة.

ابن فرحون:

إبراهيم بن علي بن محمد (ت ٧٩٩هـ / ١٣٩٧م) الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، ط مصر ١٣٥١هـ.

ابن قاضي شهبة:

أحمد بن محمد بن عمر (ت ٨٥١هـ / ١٤٤٨م) طبقات الشافعية، تحقيق الحافظ عبد العليم خان، دار الندوة الجديدة - بيروت ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

ابن قتيبة:

عبد الله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦هـ / ٨٨٩م) الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبه، مكتبة الشرق - بغداد.

الإمامة والسياسة، مطبعة النيل - القاهرة.

أدب الكاتب، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط ١٤، المكتبة التجارية ١٩٦٣م.

تأويل مختلف الحديث، تصحيح: محمد زهري النجار، مكتبة الكليات الأزهرية ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م.

الشعر والشعراء، طبعة مصر ١٣٦٤هـ.

عيون الأخبار، ط المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة (مصورة عن ط دار الكتب).

المعارف، تصحيح محمد إسماعيل الصاوي، ط ٢، دار إحياء التراث العربي - بيروت ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م.

ابن قدامي:

موفق الدين عبد الله بن أحمد (ت ٦٢٠هـ / ١٢٢٣م) المغني والشرح الكبير، دار الكتاب العربي - بيروت ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م.

ابن كثير:

أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م) البداية والنهاية، ط ٥، مكتبة المعارف - بيروت ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م.

تفسير القرآن العظيم، دار المعرفة - بيروت ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٩ م.

الفصول في اختصار سيرة الرسول، ط ١، مؤسسة علوم القرآن - دمشق ١٣٩٩ هـ.

ابن ماجه:

محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥ هـ / ٨٨٨ م) سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر للطباعة والنشر.

ابن ماکولا:

علي بن هبة الله بن أبي نصر (ت ٤٨٦ هـ / ١٠٩٣ م)، الاكمال في رفع الارتياب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، ط ١، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤١١ هـ.

ابن مسكويه:

أحمد بن محمد (ت ٤٢١ هـ / ١٠٣٠ م) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ط ليدن ١٩٠٩ م.

ابن معين:

أبو زكريا يحيى بن معين (ت ٢٣٣ هـ / ٨٤٨ م) تاريخ يحيى بن معين، تحقيق أحمد نور سيف، ط ١، مركز البحث العلمي بجامعة الملك عبد العزيز ١٣٩٩ هـ.

ابن مفلح:

برهان الدين، إبراهيم بن محمد، (ت ٨٨٤ هـ / ١٤٧٩ م)، المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان، ط ١، مكتبة الرشد - الرياض ١٩٩٠ م.

ابن منبه:

همام بن منبه (ت ١٣١ هـ / ٧٤٩ م) الصحيفة الصحيحة، تحقيق: محمد حميد الله، ط ٢، مطبوعات المجمع العلمي العربي - دمشق ١٣٧٢ هـ / ١٩٥٣ م.

ابن منظور:

محمد بن مكرم بن علي (ت ٧١١ هـ / ١٣١١ م) تهذيب تاريخ دمشق الكبير، تحقيق عبد القادر بدران، ط ٢، دار المسيرة - بيروت ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م.
لسان العرب، دار لسان العرب - بيروت.

ابن نباتة:

محمد بن محمد بن محمد الجذامي (ت ٧٦٨ هـ / ١٣٦٦ م) سرح العيون شرح رسالة ابن زيدون، هامش على شرح لامية العجم.

ابن هشام:

عبد الملك بن هشام الحميري (ت ٢١٨هـ / ٨٣٣م) السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة - بيروت ١٣٩٥هـ / ١٩٧٦م.
السيرة النبوية، ط ١، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠١هـ.

أبو الطيب:

عبد الواحد علي اللغوي (ت ٣٥١هـ / ٩٦٢م) مراتب النحويين، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط القاهرة ١٩٥٥م.

أبو النصر:

عمر، الهوى والشباب والحضارة في عهد الرشيد، ط ٢، مكتب عمر أبو النصر للتأليف والترجمة والنشر - شارع سوريا ١٩٧٠م.

أبو تمام:

حبيب بن أوس (ت ٢٣١هـ / ٨٤٦م) نقائص جرير والأخطى، تعليق الأب انطوان صالحاني اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية - بيروت ١٩٢٢م.

أبو حنيفة:

أحمد بن داود ونند الدينوري (ت ٢٨٢هـ / ٨٩٥م) الأخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر - القاهرة ١٣٧٩هـ / ١٩٥٩م.

أبو ربه:

محمود أبو ربه، أضواء على السنة المحمدية، ط ١، مطبعة دار التأليف ١٣٧٧هـ / ١٩٥٨م.
شيخ المضيرة أبو هريرة، ط ٣، دار المعارف - مصر.

أبو زهرة:

محمد أبو زهرة، ابن تيمية، ط ٢، مطبعة أحمد مخيمر ١٩٥٨م.

أبو سلمى:

ديوان زهير بن أبي سلمى، شرح وتحقيق: حجر عاصي، دار الفكر العربي - بيروت.

أبو شامة:

عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم (ت ٦٦٥هـ / ١٢٦٥م) كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق: إبراهيم الزبيق، ط ١، مؤسسة الرسالة - بيروت ١٩٩٧م.

(م ٤٩ - مناهج المحدثين - ج ٢)

أبو عوانة:

يعقوب بن إسحاق الاسفرائيني (ت ٣١٦هـ / ٩٢٨م) مسند أبي عوانة، تحقيق: أيمن بن عارف
الدمشقي، ط ١، دار المعرفة - بيروت ١٩٩٨م.

أبو غدة:

عبد الفتاح أبو غدة، صفحات في صبر العلماء على شذائد العلم والتحصيل، ط ٢، مكتبة المطبوعات
الإسلامية - حلب ١٩٧٤م.

أبو مخنف:

لوط بن يحيى (ت ١٥٧هـ / ٧٧٤م)، مقتل الحسين، نشر عبد الله بن موسى الحسيني (عن نسخة
امبروزيانا - بومباي ١٣١١هـ).

أبو هاجر:

محمد السعيد بن بسيوني زغلول، موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف، ط ١، عالم التراث -
بيروت ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م.

أبو يعلى:

الخليل بن عبد الله، (ت ٤٤٦هـ / ١٠٥٤م)، الإرشاد، تحقيق: محمد سعيد عمر، ط ١، مكتبة الرشد
- الرياض ١٤٠٩هـ.

الأيباري:

إبراهيم الأيباري، الموسوعة الشوقية (جمع وترتيب وشرح) ط ١ دار الكتاب لعربي - بيروت
١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.

الأثليدي:

محمد (أو محمود) دياب (ت ١٠٩٦هـ / ١٦٨٨م) أعلام الناس بواقع للبرامكة مع بني العباس، ط
١، دار صادر - بيروت ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.

الأدلي:

صلاح الدين أحمد، منهج نقد المتن عند علماء الحديث، ط ١، دار الأفاق الجديدة - بيروت ١٤٠٣هـ
/ ١٩٨٣م.

الاردبيلي:

أحمد بن محمد (ت ٩٩٣هـ / ١٥٨٥م) حديقة الشيعة، طبعة طهران.

الأزرقى:

محمد بن عبد الله بن أحمد (توفي بعد ٢٥٢هـ / ٨٦٦م)، أخبار مكة، ط ٢، مطابع دار الثقافة - مكة المكرمة ١٩٦٥م.

الأزهري:

محمد بن أحمد بن الأزهري (ت ٣٧٠هـ / ٩٨١م) تهذيب اللغة (تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي - ١٩٦٧م)

تهذيب اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار القومية العربية - القاهرة ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م.

تهذيب اللغة (تحقيق مجموعة من الأساتذة - القاهرة ١٩٦٤م)

أسد:

محمد أسد، الإسلام على مفترق الطرق، ترجمة الدكتور: عمر فروخ، ط ٩، دار العلم للملايين - بيروت ١٩٧٧م.

الأسد:

ناصر الدين الأسد، مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية، دار المعارف - القاهرة ١٩٥٦م.

الاسفرائيني:

عماد الدين طاهر بن محمد (ت ٤٧١هـ / ١٠٧٩م)، التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكة، تحقيق كمال يوسف الحوت، ط ١، عالم الكتب - بيروت ١٩٨٣م.

الأسماء المبهمة في الأنباء المحكمة، تعليق عز الدين السيد، ط ١، مكتبة الخانجي - مصر ١٤٠٥هـ

الاسنوي: جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن (ت ٧٧٢هـ / ١٣٧٠م) نهاية السؤل شرح منهاج الأصول، المطبعة السلفية - القاهرة ١٣٥٤هـ.

الاشعري:

أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت ٣٢٤هـ / ٩٣٦م) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة - القاهرة ١٩٥٠ - ١٩٥٤م.

الاصبحي:

مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ / ٧٩٥م) موطأ مالك، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - مصر.

الأصبهاني:

أحمد بن عبد الله، أبو نعيم (ت ٤٣٠هـ / ١٠٣٨م) جزء فيه طرق حديث أن الله تسعة وتسعين اسماً، تحقيق مشهور بن حسن، ط ١، مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة المنورة ١٤١٣هـ.

ذكر أخبار أصبهان طبعة - لندن ١٩٣١م.

الأصبهاني:

حمزة بن الحسن (ت ٣٦٠هـ / ٩٧٠م) تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء، مكتبة الحياة - بيروت.

الأصبهاني:

علي بن الحسين بن محمد (ت ٣٥٦هـ / ٩٩٧م) الأغاني، ط دار الكتب المصرية - القاهرة ١٩٢٧م.
مقاتل الطالبين، تحقيق أحمد صقر، دار المعرفة - بيروت.

الأعظمي:

محمد مصطفى، وآخرون، مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية، مكتب التربية العربي
لدول الخليج العربي - الرياض ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

الأعظمي:

وليد الأعظمي، السيف اليباني في نحر الاصفهاني صاحب الأغاني، ط ١، دار الوفاء - المنصورة
١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

الأعلمي:

محمد حسين سليمان الحائري، كتاب دائرة المعارف (مقتبس الأثر ومجدد ما دثر)، ط ١، مطبعة
الحكمة - قم ١٣٧٧هـ / ١٩٥٧م.

آغا بزرك:

محمد محسن الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ط النجف ١٣٥٥هـ / ١٩٣١م.

آل ياسين:

محمد حسن، نصوص الردة في تاريخ الطبري، ط ٣، دار الحياة - بيروت ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م.

الألباني:

محمد ناصر الدين، نصب المجانيق لنسف قصة الغرائق، المكتب الإسلامي - دمشق.

إلهي ظهير:

إحسان إلهي، الشيعة والسنة، ط ٦، مطبعة الوفاق - لاهور ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م.

الألوسي:

محمود شكري (ت ١٣٤٢هـ / ١٩٢٤م) مختصر التحفة الأثني عشرية، ط اسطنبول ١٣٩٩هـ /
١٩٧٩م.

الألوسي:

نعمان بن محمود (ت ١٣١٧هـ / ١٩٠٠م)، غالية المواعظ، المطبعة الأميرية - بولاق ١٣٠٠هـ.

الأمدي:

سيف الدين، علي بن أبي علي (ت ٦٣١هـ / ١٢٣٣م) الأحكام في أصول الأحكام، دار الاتحاد العربي للطباعة - القاهرة ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م.
الأحكام في أصول الأحكام، تحقيق: د. سيد الجميلي، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي - بيروت، ١٤٠٤هـ.

أمين:

أحمد أمين، ضحى الإسلام، مطبعة لجنة التأليف ١٩٣٣م.
فجر الإسلام، ط ١٠، دار الكتاب العربي - بيروت ١٩٦٩م.

الانباري:

كمال الدين، عبد الرحمن بن محمد (ت ٥٧٧هـ / ١١٨١م) نزهة الالباء في طبقات الأدباء، تحقيق محمد أبو الفضل، دار النهضة، مصر.

الانصاري:

زكريا بن محمد بن محمد بن زكريا (ت ٩٢٦هـ / ١٥٢٠م) الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة، تحقيق مازن المبارك، ط ١، دار الفكر المعاصر - بيروت ١٤١١هـ.
فتح الباقي على ألفية العراقي، طبعة فاس ١٣٥٤هـ.

الأنصاري:

عبد الله بن محمد (ت ٣٦٩هـ / ٩٨٠م)، طبقات المحدثين باصبهان، تحقيق عبد الغفور البلوشي، ط ٢، مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.

الأنصاري:

محمد بن علي بن أحمد، المصباح المضيء (كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي)، ط ١، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن ١٩٧٦م.

أويغور:

ضياء أويغور، جذور الصهيونية، ترجمة إبراهيم الداوقي، دار الجمهورية - بغداد ١٩٦٦م.

الأيوبي:

عيسى بن محمد بن أيوب (ت ٦٢٤هـ / ١٢٢٧م)، كتاب الرد على الخطيب (المعروف بالسهم المصيب في كبد الخطيب)، دار الكتب العلمية - بيروت.

البايرقي:

أكمل الدين، محمد بن محمد بن محمود (ت ٧٨٦هـ / ١٣٨٤م) العناية في شرح الهداية، مطبعة بولاق - القاهرة ١٣١٨هـ (بهامش فتح القدير).

الباجي:

سليمان بن خلف بن سعد، (ت ٤٧٤هـ / ١٠٨٢م)، التعديل والجرح، تحقيق: أبو لبابة حسين، ط ١، دار اللواء - الرياض ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

بامات:

حيدر بامّات (ج. ريفوار)، مجالى الإسلام، ترجمة عادل زعير، طبعة البابي الحلبي - القاهرة ١٩٥٦م.

البخاري: محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ / ٨٧٠م) التاريخ الصغير، دار الوعي - حلب.
التاريخ الكبير، إشراف عبد الرحمن معلمي الياني، دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الدكن ١٣٦١ - ١٣٦٢هـ.

جزء القراءة خلف الإمام، مطبعة البابي الحلبي - القاهرة ١٣٢٠هـ.
صحيح البخاري، تحقيق مصطفى ديب البغا، ط ٣، دار ابن كثير - اليمامة ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
الضعفاء الصغير، تحقيق محمود زايد، نشر دار الوعي - حلب ١٣٩٦هـ

براون:

ادوارد غرنفيل (ت ١٣٤٣هـ / ١٩٢٦م) تاريخ أدبيات إيران، ط الهند.

البرزنجي:

عبد اللطيف عبد الله عزيز، التعارض والترجيح بين الأدلة الشرعية، ط ١، مطبعة العاني - بغداد ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م.

البرقي:

أبو الفضل بن الرضا (ت ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م) كسر الصنم، ترجمة عبد الرحيم البلوشي، ط ١، دار البيارق - عمان ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.

بروكلمان: كارل بروكلمان

تاريخ الأدب العربي، ترجمة عبد الحليم النجار، دار المعارف - القاهرة ١٩٦٢م.
تاريخ الشعوب الإسلامية، الطبعة السابعة - بيروت ١٩٧٧.

البستاني:

فؤاد افرام، المجاني الحديثة، ط بيروت ١٩٤٦ م.

البغدادي:

أبو منصور عبد القاهر بن طاهر (ت ٤٢٩ هـ / ١١٣٤ م) الفرق بين الفرق وبيان الفرق الناجية، ط القاهرة ١٩١٠ م.

البغدادي:

إسماعيل باشا البابان، هدية العارفين، دار الفكر ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م (مطبوع مع كشف الظنون).

البغدادي:

جعفر بن أحمد بن الحسين السراج (ت ٥٠٠ هـ / ١١٠٦ م) مصارع العشاق، تحقيق مشالي أحمد - القاهرة ١٢٣٤ هـ / ١٩٠٧ م.

البغدادي:

عبد القادر بن عمر (ت ١٠٩٣ هـ / ١٦٨٢ م) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، المطبعة الأميرية - بولاق.

البغوي:

حسين بن مسعود الفراء (ت ٥١٠ هـ / ١١١٧ م) شرح السنة، المكتب الإسلامي - بيروت.

بك:

محمد بن عفيفي خضري بك (ت ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٧ م)، أصول الفقه، ط ٦، المكتبة التجارية الكبرى - مصر ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م.

بك:

محمد فريد بن أحمد (ت ١٣٣٨ هـ / ١٩٢٠ م)، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق إحسان حقي، ط ٢، دار النفائس - بيروت ١٤٠٣ هـ.

البكري:

عثمان بن محمد الدمياطي (توفي بعد ١٣٠٢ هـ / ١٨٨٥ م)، إعانة الطالبين، دار إحياء الكتب العربية - مصر.

البلاذري:

أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م) فتوح البلدان، تحقيق رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٣ هـ.

البلخي:

عبد الله بن أحمد (ت ٣١٩هـ / ٩٣١م) قبول الأخبار ومعرفة الرجال،

البلخي:

مقاتل بن سليمان (ت ١٥٠هـ / ٧٦٧م) الأشباه والنظائر في القرآن الكريم، تحقيق عبد الله محمود شحاتة، وزارة الثقافة المصرية - القاهرة ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م.

البناء:

أحمد عبد الرحمن البناء (ت ١٣٧٨هـ / ١٩٥٨م) بدائع المنن في جمع وترتيب مسند الشافعي والسنن الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن محمد الشيباني، دار الناشر الحديث - القاهرة.

البنداري:

محمد البنداري، التشيع بين مفهوم الأئمة والمفهوم الفارسي، ط ١، دار عمار - عمان ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

بهجت:

مجاهد مصطفى، شعر الشافعي، مطبعة جامعة الموصل ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

البيهي:

محمد البيهي، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، ط ٢، دار القلم - القاهرة ١٩٦٠م.

البوطي:

محمد سعيد رمضان، فقه السيرة، ط ٣، دار الفكر ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م.

بول ماس:

نقد النص، ترجمة عبد الرحمن بدوي، ط دار النهضة العربية - القاهرة (مطبوع مع النقد التاريخي).

بيك:

الخضري بك: تاريخ التشريع الإسلامي، الطبعة التاسعة، المكتبة التجارية الكبرى - مصر

١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م

نور اليقين في سيرة سيد المرسلين، تحقيق محي الدين الجراح، مطبعة منير - بغداد.

البيروني:

أبو الريحان حمد بن أحمد (ت ٤٤٠هـ / ١٠٤٨م) الآثار الباقية عن القرون الخالية، ط لينزك ١٩٢٣ تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، ط دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الدكن

١٣٧٧هـ / ١٩٥٨م.

الجماهر في معرفة الجواهر؟

البيضاوي:

عبد الله بن عمر (ت ٦٨٥هـ / ١٢٨٦م) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، دار الكتب العربية ١٣٣٠هـ.

البيهقي:

أبو بكر أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٦م) السنن الكبرى، دار الفكر - بيروت.

التبريزي:

محمد بن عبد الله الخطيب (ت ٧٣٧هـ / ١٣٣٦م) مشكاة المصابيح، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، ط ٢، المكتب الإسلامي - دمشق ١٩٧٩م.

الترمذي:

محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٩٧هـ / ٩١٠م) الجامع الصحيح، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط ١، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م.

تسهير:

كولد تسهير، العقيدة والشرعية في الإسلام، ترجمة محمد موسى وآخرون، ط ٢، دار الكتب الحديثة - مصر.

المذاهب الإسلامية في تفسير القرآن، ترجمة علي حسن عبد القادر: الطبعة الأولى - القاهرة ١٩٤٤م.

التلمساني:

أحمد بن محمد المقرئ (ت ١٠٤١هـ / ١٦٣١م) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر - بيروت ١٩٦٨م.

التلمساني:

علي بن محمد (ت ٧٨٩هـ / ١٣٨٧م)، تخريج الدلالات السمعية، تحقيق محمد أبو سلامة، لجنة التراث الإسلامي في وزارة الأوقاف - مصر ١٤٠١هـ.

التهانوي:

ظفر أحمد بن لطيف العثباني، إنهاء السكن لمن يطالع إعلاء السنن، كراتشي ١٣٨٣هـ.
قواعد في علوم الحديث، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، الطبعة الثالثة، دار العلم - بيروت ١٣٩٢هـ /
١٩٧٢م

التونسي:

محمد بن خليفة، الخطر اليهودي، ط ٤، دار الكتاب العربي - بيروت.

الثعالبي:

أبو زيد عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٧٥هـ / ١٤٧٠م) جواهر الحسان في تفسير القرآن (تفسير الثعالبي)، مؤسسة الاعلمي - بيروت.

الثعالبي:

عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت ٤٢٩هـ / ١٠٣٨م) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، طبعة مصر ١٣٢٦هـ.

خاص الخاص، تقديم حسن الأمين، مكتبة الحياة - بيروت .

ثعلب:

أحمد بن يحيى بن زيد (ت ٢٩١هـ / ٩٠٤م) مجالس ثعلب، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف ١٣٦٩هـ.

الجابري:

علي حسين، الفكر السلفي عند الشيعة الأثني عشرية، عويدات - بيروت ١٩٨٨م.

الجاحظ:

أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ / ٨٦٨م) البخلاء، تحقيق طه الحاجري، مطبعة دار المعارف - القاهرة ١٩٥٨م.

البيان والتبيين، تحقيق حسن الندوي، المطبعة الرحمانية - القاهرة ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م.

التاج في أخلاق الملوك، تحقيق أحمد زكي باشا، ط ١، المطبعة الأميرية - القاهرة ١٩١٤م.

الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة الحلبي - القاهرة ١٣٥٧هـ / ١٩٦٤م.

مجموع رسائل الجاحظ، نشر ب. كروس ومحمد طه الحاجري - القاهرة ١٩٤٣م.

الجاربردي:

أحمد بن الحسن (ت ٧٤٦هـ / ١٣٤٥م)، مجموعة الشافية من علمي الصرف والخط، عالم الكتب - بيروت (عن طبعة العامرة ١٣١٠هـ).

جب:

أ ر جب، علم التاريخ، ترجمة إبراهيم خورشيد مع آخرين، ط ١، دار الكتاب اللبناني - بيروت ١٩٨١م.

جب:

هاملتون جب، دراسات في حضارة الإسلام، ترجمة إحسان عباس وآخرون، دار العلم للملايين - بيروت ١٩٦٤م.

الجهان:

إبراهيم سليمان، معاول الهدم والتدمير في النصرانية والتبشير، ط ٢، مطابع الريل ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م.

جبّور:

جبرائيل، ابن عبد ربه وعقده، ط ٢، دار الأفاق الجديدة - بيروت ١٩٧٩ م.

الجبوري:

يحيى، شعر عروة بن اذينة، مكتبة الأندلس - بغداد.

الجرجاني:

أبو العباس أحمد بن محمد الشافعي (ت ٤٨٢ هـ / ١٠٨٩ م) كنايات الأدباء - مصر ١٩٠٨ م.
الجرح والتعديل، ط ١، دار الكتب العلمية - بيروت ١٣٧١ هـ.

جرونيباوم:

غوستاف فون، الإسلام الحديث البحث عن الهوية الثقافية، منشورات جامعة كاليفورنيا ١٩٦٢ م.
حضارة الإسلام، ترجمة عبد العزيز توفيق، دار مصر للطباعة.

الجزائري:

طه بن صالح (ت ١٣٣٨ هـ / ١٩٢٠ م) توجيه النظر إلى أصول الأثر، ط ١، مطبعة الجمالية ١٣٢٨ هـ.

الجزري:

أبو الخير الجزري: محمد بن محمد الدمشقي (ت ٨٣٣ هـ / ١٤٢٩ م) غاية النهاية في طبقات القراء، تحقيق برجستر اسر، طبعة القاهرة ١٩٣٢-١٩٣٣ م.
النشر في القراءات العشر، تصحيح علي محمد الضباع، دار الفكر للطبع والنشر.

الخصاص:

أحمد بن علي الرازي (ت ٣٧٠ هـ / ٩٨٠ م) أحكام القرآن، دار الكتاب العربي - بيروت.

الجمحي:

محمد بن سلام (ت ٢٣٢ هـ / ٨٤٦ م) طبقات فحول الشعراء، شرح محمود محمد شاكر، ط مصر ١٩٥٢ م.

جميل بثينة:

جميل بن عبد الله (ت ٨٢ هـ / ٧٠١ م) ديوان جميل بثينة، تحقيق الدكتور حسين نصار - مصر ١٩٦٧ م.

الجندي:

أنور الجندي، الإسلام والحضارة، المكتبة العصرية - صيدا.

الجهشياري:

محمد بن عبدوس بن عبد الله (ت ٣٣١هـ / ٩٤٣م) الوزراء والكتاب، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، البابي الحلبي - القاهرة ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م.

الجوهري:

إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ / ١٠٠٩م) الصحاح في اللغة والعلوم، إعداد وتصنيف نديم مرعشلي وأسامة مرعشلي، ط ١، دار الحضارة العربية - بيروت ١٩٧٤م.

حاجي خليفة:

المولى مصطفى بن عبد الله الرومي (ت ١٠٦٧هـ / ١٦٥٧م) كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، دار الفكر ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.

الحازمي:

محمد بن موسى (ت ٥٨٤هـ / ١١٨٨م) الاعتبار في النسخ والمنسوخ من الآثار، دار إحياء شروط الأئمة الخمسة، مكتبة الشرق الجديد - بغداد (مطبوع مع شروط الأئمة الستة). التراث العربي - بيروت ١٣٤٦هـ.

الحاكم:

محمد بن عبد الله النيسابوري (ت ٤٠٥هـ / ١٠١٤م) المستدرك على الصحيحين، تحقيق مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤١١هـ / ١٩٩٠م.
معرفة علوم الحديث، تحقيق السيد معظم حسين، ط ٣، دار الأفاق - بيروت ١٩٧٩م.

الحامي:

محمد أمين (ت ٩٦٠هـ / ١٥٥٢م) تعليق الحامي على أصول الحسامي، طبعة الهند.

حتي:

فليب حتي، تاريخ العرب المطول، ط بيروت ١٩٦٥م.

الحجي:

عبد الرحمن علي، نظرات في دراسة التاريخ الإسلامي، ط ١، دار الإرشاد - بيروت ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م.

الحديثي:

نزار عبد اللطيف، وآخرون، العراق في التاريخ، دار الحرية - بغداد ١٩٨٣م.

حسن:

حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط ٧، مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٤ م.

حسين:

طه حسين، حديث الأربعاء، ط القاهرة ١٩٣٧ م.

حسين:

محمد محمد، الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، ط القاهرة ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م.
حصوننا مهددة من داخلها - الكويت ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م.

الحسيني:

شمس الدين محمد بن علي بن حسن (ت ٧٦٥ هـ / ١٣٦٤ م) الإكمال للحسيني، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعة جبي، جامعة الدراسات الإسلامية - كراتشي ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م.
ذيل تذكرة الحفاظ، دار إحياء التراث العربي (مطبوع مع تذكرة الحفاظ).

الخلبي:

برهان الدين إبراهيم بن محمد (ت ٨٤١ هـ / ١٤٣٧ م) الكشف الحثيث عن رمي بوضع الحديث، تحقيق صبحي السامرائي - بغداد ١٩٨٢ م.

الخلبي:

محمد بن محمد (ت ٨٧٩ هـ / ١٤٧٤ م) كتاب التقرير والتحير، ط ١، دار الفكر - بيروت ١٩٩٦ م.

الخلي:

تقي الدين، الحسن بن علي بن داود، كتاب الرجال، مطبعة جامعة طهران ١٣٤٢ هـ.
حلية الأولياء، المكتبة السلفية.

همزة:

محمد عبد الرزاق، ظلمات أبي ربه امام أضواء السنة المحمدية، ط السلفية ١٣٧٩ هـ.

الحموي:

أبو الفضائل، محمد بن علي (كان حيا سنة ٦٣٠ هـ) التاريخ المنصوري (تلخيص الكشف والبيان في حوادث الزمان)، نشر بطرس غرياز نويج - موسكو ١٩٦٠ م.

الحموي:

شهاب الدين ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م) معجم الأدباء، دار المشرق - بيروت.

معجم البلدان، دار صادر - بيروت.

الحميدي:

عبد الله بن الزبير الأزدي (ت ٢١٩هـ / ٨٣٤م) مسند الحميدي، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية - بيروت.

الحميدي:

محمد بن أبي نصر فتوح الأزدي (ت ٤٨٨هـ / ١٠٩٥م) جذوة المقتبس، تحقيق: محمد بن تاووت الطنجي، مصر ١٩٥٢م.

الحنبلي:

ابن عماد عبد الحي بن عماد (ت ١٠٨٩هـ / ١٦٧٩م) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ط ٢، دار المسيرة - بيروت ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.

الحنفي:

عثمان بن عبد الله (ت ٥٠٠هـ / ١١٠٦م) الفرق المتفرقة بين أهل الزيغ والزندقة، تحقيق بشار قوتلو آي - انقره ١٩٦١م.

الخوفي:

أحمد بن محمد، الطبري، طبعة المؤسسة المصرية - القاهرة.

الحيدر آبادي:

محمد حميد الله، مجموعة الوثائق السياسية، ط ٢، لجنة التأليف - القاهرة ١٩٥٨هـ.

الخازن:

علاء الدين، علي بن محمد بن إبراهيم (ت ٦٤١هـ / ١٢٤٣م)، لباب التأويل (تفسير الخازن)، مطبعة دار الكتب العلمية الكبرى - مصر.

الخراساني:

سلطان محمد بن حيدر الجنازدي، بيان السعادة في مقامات العبادة، طبعة طهران ١٣١٤هـ.

الخربوطلي:

علي حسين، منهج المسعودي في كتابة التاريخ، دار المعارف - مصر ١٩٦٨م.

الخزاعي:

دعبل بن علي بن رزين (ت ٢٤٦هـ / ٨٦٠م) ديوان دعبل الخزاعي، تحقيق عبد الصاحب الدجيلي - النجف ١٣٨٢هـ.

الخزرجي:

صفي الدين أحمد بن عبد الله (ت ٩٢٣هـ / ١٥١٧م) خلاصة تذهيب تذهيب الكمال، ط ٢، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب ١٣٩١هـ / ١٩٧١م (مصورة عن ط بولاق ١٣٠١هـ).

الخزرجي:

عاتكة الخزرجي، ديوان العباس بن الاحنف - القاهرة ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م.

الخطابي:

حمد بن محمد بن إبراهيم (ت ٣٨٨هـ / ٩٩٨م) معالم السنن، تحقيق أحمد شاکر ومحمد حامد الفقهي، مطبعة أنصار السنة - القاهرة.

الخطيب:

أبو بكر أحمد بن علي البغدادي (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٢م) الاحتجاج بالشافعي، تحقيق خليل إبراهيم ملا خاطر، المكتبة الاثرية - باكستان.

تاريخ بغداد، دار الكتاب العربي - بيروت.

تقييد العلم، تحقيق: يوسف العش - دمشق ١٩٤٩م.

الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تحقيق: محمد رأفت سعيد، مكتبة الفلاح - الكويت ١٩٨١م.

الرحلة في طلب الحديث، تحقيق: نور الدين عتر، ط ١، دار الكتب العلمية - بيروت ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م.

شرف أصحاب الحديث، تحقيق: محمد سعيد اوغلي، دار إحياء السنة النبوية.

الفقيه والمتفقه، تصحيح: الشيخ إسماعيل الأنصاري، دار إحياء السنة النبوية ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م.

الكفاية في علم الرواية، مراجعة: عبد الحليم محمد وعبد الرحمن حسن، ط ١، مطبعة السعادة - القاهرة.

موضح اوهام الجمع والتفريق، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعه جي، ط ١، دار المعرفة - بيروت ١٤٠٧هـ.

الخطيب:

محب الدين الخطيب، حملة رسالة الإسلام الاولون، ط النواعير - الرمادي ١٩٩١م.

الخطيب:

محمد عجاج، السنة قبل التدوين، ط ٢، دار الفكر - القاهرة ١٣٩١هـ / ١٩٧١م.

خليل:

عماد الدين خليل، التفسير الإسلامي للتاريخ، ط ٤، شركة آسيا - نينوى ١٩٨٦م.

حول إعادة كتابة التاريخ الإسلامي، ط ١، دار الثقافة - قطر ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م.

دراسة في السيرة، ط ٧، مطبعة الزهراء - الموصل ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٣ م.

في التاريخ الإسلامي مواقف ودراسات، ط ٢، مطبعة الزهراء - الموصل ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.

الخوئي:

أبو القاسم الموسوي، معجم رجال الحديث، ط ١، مطبعة الآداب - النجف ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م.

الخوارزمي:

محمد بن أحمد بن يوسف (ت ٣٨٧ هـ / ٩٩٧ م) مفاتيح العلوم، ط فإن فلوتن.

الخطاط:

عبد الرحيم بن محمد بن عثمان (ت ٣٠٠ هـ / ٩١٢ م)، الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد،

تحقيق: نيرج - القاهرة ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٥ م.

دار الكتب الإسلامية - طهران ١٣٨٧ هـ.

الدارقطني:

علي بن عمر (ت ٣٨٥ هـ / ٩٩٨ م) سنن الدارقطني، عالم الكتب - بيروت.

الدارمي:

عثمان بن سعيد بن خالد (ت ٢٨٠ هـ / ٨٩٤ م) سنن الدارمي، ط كانفور.

الداودي:

شمس الدين محمد بن علي (ت ٩٤٥ هـ / ١٥٣٨ م) طبقات المفسرين، ط ١، دار الكتب العلمية -

بيروت ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م.

الدباغ:

أديب إبراهيم، حركة التاريخ بين النسبي والمطلق، مطبعة الزهراء - الموصل ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م.

دحلان:

أحمد زيني دحلان، خلاصة الكلام في أمراء البيت الحرام، مكتبة الكليات الأزهرية ١٣٩٧ هـ /

١٩٧٧ م.

الدر المثور، دار الفكر - بيروت.

الدردير:

أحمد بن محمد (ت ١٢٠١ هـ / ١٧٨٦ م) الشرح الصغير على أقرب المسالك، دار المعارف - مصر.

دروزة:

محمد عزت، سيرة الرسول صورة مقتبسة من القرآن الكريم، ط ٢، مطبعة البابي الحلبي - القاهرة
١٩٦٥ م.

درويش:

محمود درويش، مختارات من كتاب النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، وزارة الثقافة - دمشق
١٩٧٩ م.

الدسوقي:

محمد بن أحمد بن عرفة (ت ١٢٣٠هـ / ١٨١٥م) حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، مطبعة
عيسى الحلبي.

دكسن:

عبد الأمير، الخلافة الأموية - بيروت ١٩٧٣ م.

الدوري:

عبد العزيز الدوري، أخبار الدولة العباسية، دار صادر - بيروت.
بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب، المطبعة الكاثوليكية - بيروت ١٩٦٠ م.
العصر العباسي الأول - دراسة في التاريخ السياسي والاداري والمالي، مكتبة الانجلو مصرية -
القاهرة ١٩٧٣ م.

دوزي:

رينهارد بيتر آن (ت ١٣٠٠هـ / ١٨٨٣م) تاريخ الاندلس وآدابه، ط ٣ - ليدن ١٨٨١ م.
الدولة العربية وسقوطها، ترجمة: عبد الهادي أبو ريده - القاهرة ١٩٥٨ م.

دي بور: ت. ج:

تاريخ الفلسفة في الإسلام، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريده، مكتبة النهضة المصرية.

الديار بكري:

حسين بن محمد بن الحسن (ت ٩٦٦هـ / ١٥٥٩م) تاريخ الخميس في أحوال انفس نفيس - دار
صادر - بيروت.

الدليمي:

محمد بن الحسن، بيان مذهب الباطنية وبطلانه، اعتناء ر. شد. وطمان، مطبعة الدولة - استانبول
١٩٣٨ م.

(٥٠ م - مناهج المحدثين - ج ٢)

الذهبي:

شمس الدين محمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م) تاريخ الإسلام ووفياة المشاهير الاعلام، تحقيق: الدكتور عمر عبد السلام التدمري، ط ١، دار الكتاب العربي - بيروت ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

تذكرة الحفاظ، دار إحياء التراث العربي (مصورة عن طبعة حيدر آباد الدكن) ١٩٥٦م.
ذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق، تحقيق محمد شكور بن محمود الميادين، ط ١، مكتبة المنار - الزرقاء ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

سير أعلام النبلاء، تحقيق: حسين الاسد، ط ٤، مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

طبقات المحدثين، تحقيق: همام عبد الرحيم، ط ١، دار الفرقان - عمان ١٤٠٤هـ.

العبر في خبر من غبر، تحقيق: صلاح الدين المنجد وفؤاد لبيب - الكويت ١٩٦٠ - ١٩٦٦م.

الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، دار الكتب العلمية - بيروت.

كتاب الكبائر، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

المغني في الضعفاء، دار المعارف - حلب.

المقتنى في سرد الكنى، تحقيق: محمد صالح المراد، الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة ١٤٠٤هـ.

المنتقى في منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال، تحقيق: محب الدين الخطيب،

المطبعة السلفية - القاهرة ١٣٧٤هـ.

ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط ١، دار المعرفة - بيروت ١٣٨٢هـ /

١٩٦٣م.

الذهبي:

محمد حسين، التفسير والمفسرون، ط ٢، دار الكتب الحديثة ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م.

ذو الرمة: غيلان بن عقبة بن نهبس (ت ١١٧هـ / ٧٣٥م) ديوان ذو الرمة، ط دمشق ١٣٨٤هـ /

١٩٦٤م.

رؤوف:

عماد عبد السلام، وآخرون، الصراع العراقي الفارسي، دار الحرية للطباعة - بغداد ١٩٨٣م.

الرازي:

أبو حاتم أحمد بن حمدان، توفي بعد القرن الثالث، كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية

(القسم الثالث)، تحقيق: الدكتور عبد الله سلوم، ط ٢، الدار العربية - بغداد ١٩٨٢م (مطبوع مع

كتاب الغلو والفرق الغالية).

الرازي:

فخر الدين محمد بن عمر (ت ٦٠٦هـ / ١٢٠٩م) اعتقادات فرق المسلمين والمشرّكين، تحقيق علي سامي النشار، ط القاهرة ١٩٣٨م.
التفسير الكبير (المشهور بمفاتيح الغيب)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط ١، المطبعة المصرية ١٣٥٢هـ / ١٩٣٣م.

الرازي:

محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت ٦٦٦هـ / ١٢٦٧م) مختار الصحاح، ط ١، دار الكتاب العربي - بيروت ١٩٧٩م.

الرافعي:

تاريخ آداب العرب، ط مصر ١٣٣٠ - ١٣٣٢هـ.

الرامهرمزي:

حسن بن عبد الرحمن بن خلاد (ت ٣٦٠هـ / ٩٧٠م) المحدث الفاضل بين الراوي والواعي، تحقيق: محمد عجّاج الخطيب، ط ١، دار الفكر - بيروت ١٣٩١هـ.
راوس: أ. ل. راوس، :

التاريخ أثره وفائدته، ترجمة: مجد الدين حفني ناصف، مؤسسة سجل العرب - القاهرة ١٩٦٨م.

الربيعي:

محمد بن عبد الله بن أحمد، (٣٧٩هـ / ٩٨٩م)، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، تحقيق: عبد الله أحمد، ط ١، دار العاصمة - الرياض ١٤١٠هـ.

رستم:

أسد رستم، مصطلح التاريخ، ط ٣، المطبعة العصرية - صيدا.

الرصافي:

معروف بن عبد الغني، ديوان الرصافي، تحقيق: مصطفى علي، دار الحرية للطباعة - بغداد ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م.

رضا:

محمد رشيد بن علي (ت ١٣٥٤هـ / ١٩٣٥م) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) مطبعة المنار ١٣٤٦هـ.

الروداني:

محمد بن سليمان (ت ١٠٩٤هـ / ١٦٨٣م) جمع الفوائد من جامع الاصول ومجمع الزوائد، ط ١، سير في برس - بيروت ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م.

روزنثال:

فرانز، علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة صالح أحمد العلي، مكتبة المثنى - بغداد ١٩٦٣ م.

رونلدسن:

عقيدة الشيعة، ط القاهرة ١٩٤٦ م.

مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي، ترجمة أنيس فريجة، دار الثقافة - بيروت ١٩٦١ م.

الريس:

محمد ضياء الدين، النظريات السياسية الإسلامية - القاهرة ١٩٦٦ - ١٩٦٧ م.

الزاوي:

طاهر أحمد الزاوي، ترتيب القاموس المحيط، الطبعة الثانية، مطبعة عيسى البابي الحلبي.

الزبيدي:

تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م.

الزبيدي:

مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت (ت ٢٣٦ هـ / ٨٥١ م) كتاب نسب قریش، تحقيق: أ. ليفي بروفنسال، دار المعارف - مصر ١٩٥٣ م.

الزرقاني:

محمد بن عبد الباقي بن يوسف (ت ١١٢٢ هـ / ١٧١٠ م) شرح المواهب اللدنية، ط بولاق ١٢٩١ هـ. شرح الموطأ، طبعة القاهرة ١٣١٠ هـ.

الزرقاني:

محمد بن عبد العظيم، الزرقاني (ت ١٣٦٧ هـ) مناهل العرفان في علوم القرآن، دار الفكر.

الزركشي:

بدر الدين محمد بن بهادر (ت ٧٩٤ هـ / ١٣٩٢ م) الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة، تحقيق: سعيد الأفغاني، ط ٢، المكتب الإسلامي - بيروت ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م.

الزركلي:

خير الدين بن محمود بن محمد (ت ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م) الإعلام، ط ٢، كوستاتوماس وشركاءه، ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٧ م.

زريق:

قسطنطين زريق، نحن والتاريخ، ط بيروت ١٩٥٩ م.

الزغبى:

محمد عفيف، ديوان الإمام الشافعي، دار النور - بيروت ١٣٩١هـ / ١٩٧١م.

زكي:

محمد أمين (ت ١٣٦٧هـ / ١٩٤٨م) مشاهير الكرد وكردستان، طبعة مصر، ١٩٣٧م.

الزنجشيري:

جاء الله محمود بن عمر (ت ٥٢٨هـ / ١١٣٣م) أساس البلاغة، دار الكتب المصرية - القاهرة ١٣٤١هـ / ١٩٢٢م.

تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الكتاب العربي - بيروت.

المستقصى في أمثال العرب، الطبعة الثانية، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ١٩٨٧م.

زيدان:

جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، تعليق: حسين مؤنس، مطابع دار الهلال ١٩٥٨م.

الزيدان:

عبد الكريم الزيدان، الوجيز في أصول الفقه، ط ٦، الدار العربية للطباعة - بغداد ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م.

الزيلعي:

عبد الله بن يوسف (ت ٧٦٢هـ / ١٣٦٠م) تبين الحقائق في شرح كنز الدقائق، مطبعة دار المعرفة. نصب الراية لأحاديث الهداية، تحقيق، محمد يوسف البنوري، دار الحديث - مصر ١٣٥٧هـ.

سالم:

السيد عبد العزيز، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، دار النهضة العربية - بيروت ١٩٧١م.

السامرائي:

عبد الله سلوم، الشعوبية حركة مضادة للإسلام والأمة العربية، المؤسسة العراقية - بغداد. الغلو والفرق الغالية في الحضارة الإسلامية، ط ٢، الدار العربية - بغداد ١٩٨٢م.

السباعي:

مصطفى السباعي، الاستشراف والمستشرقون ما لهم وما عليهم، ط ١، مكتبة دار البيان - الكويت ١٣٨٧هـ / ١٩٦٨م.

السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، ط ٣، المكتب الإسلامي - بيروت ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.

سبط ابن الجوزي:

جمال الدين يوسف بن فرغل (ت ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م) مرآة الزمان في تاريخ الاعيان، ط حيدر آباد - الدكن ١٣٧٠هـ / ١٩٥١م.

السبكي:

تاج الدين عبد الوهاب بن علي (ت ٧٧١هـ / ١٣٧٠م) جمع الجوامع، المطبعة الخيرية ١٣٠٨هـ.
طبقات الشافعية الكبرى، المطبعة الحسينية ١٣٢٤هـ.
قاعدة في الجرح والتعديل، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، الطبعة الأولى، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب (مطبوع مع الرفع والتكميل).
قاعدة في المؤرخين، ط ٢، مكتبة المطبوعات الإسلامية - حلب ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م (مطبوع مع الرفع).

السبكي:

علي عبد الكافي (ت ٧٥٦هـ / ١٣٥٥م) الإبهاج بشرح المنهاج، ط ١١، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٤هـ.
شفاء السقام في زيارة خير الأنام، ط ٢، دار الأفاق الجديدة - بيروت ١٩٧٨م.

السجستاني:

سليمان بن الأشعث (ت ٢٧٥هـ / ٨٨٩م) سنن أبي داود، دار الحديث - القاهرة ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

السخاوي:

محمد بن عبد الرحمن بن محمد (ت ٩٠٢هـ / ١٤٩٧م) الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، مطبعة الترقى - دمشق ١٣٤٩هـ.
فتح المغيث بشرح ألفية الحديث، طبعة أنوار محمدي، لكنو - الهند ١٣٠٣هـ.
فتح المغيث بشرح ألفية الحديث، ط ١، القاهرة ١٣٥٥هـ / ١٩٣٧م.

السرخسي:

محمد بن أحمد (ت ٤٩٠هـ / ١٠٩٦م) أصول السرخسي، تحقيق: أبو الوفا الافغاني، دار المعرفة - بيروت.
المبسوط، الطبعة الثالثة، دار المعرفة - بيروت.

سركيس:

يوسف اليان (ت ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م) معجم المطبوعات العربية والمعرية، ط مصر ١٣٤٦هـ / ١٩٣٨م.

سزكين:

فؤاد سزكين، تاريخ التراث العربي، ترجمة فهمي أبو الفضل، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر - القاهرة ١٩٧٠ م.

السقا:

أحمد حجازي، لانسح في القرآن، ط ١، دار الثقافة العربية - القاهرة ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م.

السكري:

أبو سعيد الحسن بن الحسين (ت ٢٧٥ هـ / ٨٨٨ م) شرح أشعار الهذليين، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، مكتبة دار العروبة - القاهرة ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٥ م.

السكسكي:

عبد الوهاب بن عبد الرحمن، طبقات صلحاء اليمن، تحقيق: عبد الله محمد، ط ٢، مكتبة الإرشاد - صنعاء ١٩٩٤ م.

السمرقندي:

محمد بن محمد بن محمود (ت ٣٣٣ هـ / ٩٤٤ م) شرح الفقه الأكبر، مراجعة عبد الله بن إبراهيم، المكتبة العصرية - بيروت.

السمعاني:

عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت ٥٦٢ هـ / ١١٦٦ م)، أدب الإملاء والاستملاء، تحقيق: ماركس فايسفايلر، ط ١، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م.

الأنساب، تصحيح عبد الرحمن معلمي البياني، الطبعة الأولى، دائرة المعارف العثمانية - الدكن ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م.

السندي:

أبو الحسن نور الدين محمد بن عبد الهادي (ت ١١٣٨ هـ / ١٧٢٦ م) حاشية السندي على البخاري، المطبعة الميمنية - القاهرة ١٣١٢ هـ / ١٨٩٤ م.

السهيواني:

محمد بشير الهندي (ت ١٣٢٦ هـ / ١٩٠٨ م) صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان، ط ٤، مطابع القصيم - الرياض ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٧ م.

السهيلي:

عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد (ت ٥٨١ هـ / ١١٨٥ م) الروض الانف، تحقيق: عبد الرحمن الوكيل، دار النصر للطباعة.

السوداني:

مزهر السوداني، جحظة البرمكي، ط النعمان - النجف ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م.

السيوكت:

سليمان: منهج المسعودي في كتابة التاريخ، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م.

السيوطي:

جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م)

ألفية السيوطي في علوم الحديث، تصحيح وشرح: أحمد شاكر، مطبعة عيسى البابي الحلبي - القاهرة ١٩٣٤ م.

الإكليل في استنباط التنزيل، تحقيق: سيف الدين عبد القادر الكاتب، ط ٢، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.

بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١، مطبعة البابي الحلبي ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م.

تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط ٢، القاهرة ١٩٦٤ م.

تدريب الراوي شرح تقريب النواوي، ط الخيرية ١٣٠٧ هـ.

تحذير الخواص من أكاذيب القصاص، تحقيق: محمد الصباغ، المكتب الإسلامي ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م.

تعقيبات السيوطي على موضوعات ابن الجوزي، مطبعة المحمدي - لاهور ١٣٠٥ هـ.

تنوير الحوالك شرح موطأ مالك، المكتبة الثقافية - بيروت ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م.

الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، ط ١، دار الفكر - بيروت ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م.

شرح السيوطي على النسائي (مطبوع مع سنن النسائي).

شرح سنن ابن ماجه، قديمي كتب خانه --- كراتشي.

الشماخ في علم التاريخ، تحقيق: محمد بن إبراهيم الشيباني، الدار السلفية - الكويت ١٣٩٩ هـ.

طبقات الحفاظ، ط ١، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٣ هـ.

اللائل المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، المكتبة التجارية - القاهرة.

لباب النقول في أسباب النزول، مكتبة المشهد الحسيني - القاهرة.

المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ط الحلبي ١٣٦١ هـ.

مفتاح اللجنة في الاحتجاج بالسنة، مطبعة الزمان - بغداد.

شاخت وبوزورث:

تراث الإسلام، ترجمة: محمد زهير السمهوري، تحقيق: شاكر مصطفى، ط الكويت ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م.

الشافعي:

محمد بن ادريس (ت ٢٠٤ هـ / ٨٢٠ م) الام، تصحيح: محمد زهري النجار، ط ٢، مطبعة دار المعرفة - بيروت ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م.
الرسالة، تحقيق: أحمد شاكر، ط البابي الحلبي - مصر.

شاكر:

أحمد محمد، الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، ط ١، دار الفكر - بيروت ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م.

الشبلنجي:

مؤمن بن حسن (ت ١٣٠٨ هـ / ١٨٨٩١ م)، نور الابصار في مناقب آل بيت النبي المختار، طبعة مصطفى محمد مصطفى - القاهرة ١٣٣٤ هـ.

الشبيبي:

محمد رضا، مؤرخ العراق ابن الفوطي، ط التفيض - بغداد ١٣٧٠ هـ / ١٩٥٠ م.

الشرييني:

عبد الرحمن بن محمد بن أحمد (ت ١٣٢٦ هـ / ١٩٠٨ م) مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، دار الفكر ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م.

شريعتي:

علي شريعتي، التشيع العلوي والتشيع الصفوي، إصدار ١٩٧٣ م (مترجم).

شريف المرتضى:

علي بن الحسين (ت ٤٣٦ هـ / ١٠٤٤ م) امالي المرتضى، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، عيسى البابي الحلبي - مصر ١٩٥٤ م.

الشعراني:

عبد الوهاب بن أحمد (ت ٩٧٣ هـ / ١٥٦٥ م) لوائح الأنوار في طبقات الأخيار، البابي الحلبي - القاهرة ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م.

اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر، المطبعة الميمنية ١٣١٧ هـ.

شعوط:

إبراهيم علي، أباطيل يجب أن تمحى من التاريخ، ط ٥، المكتب الإسلامي - بيروت ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م.

الشكعة:

مصطفى، الأئمة الأربعة، ط ٢، دار الكتاب المصري - القاهرة ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م.

شليبي:

أحمد شليبي، التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، ط ٣، مكتبة النهضة المصرية - القاهرة ١٩٦٦ م.

الشهرستاني:

أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر (ت ٥٤٨ هـ / ١١٥٣ م) الملل والنحل، ط ٢، دار المعرفة - بيروت ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م.

الشوكاني:

محمد بن علي (ت ١٢٥٠ هـ / ١٨٣٤ م) إرشاد الفحول، ط ١، مطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر ١٣٥٦ هـ.

البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة - بيروت.

فتح القدير، دار الفكر - بيروت.

الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، مطبعة السنة المحمدية - القاهرة.

نيل الاوطار من أحاديث سيد الأخيار، دار الحديث - القاهرة.

الشيبي:

كامل مصطفى، الصلة بين التشيع والتصوف - بغداد ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٣ م.

الشيرازي:

أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف (ت ٤٧٦ هـ / ١٠٨٣ م) طبقات الفقهاء، تحقيق احسان عباس - بيروت ١٩٧٠ م.

الصابوني:

عبد الرحمن، مدى حرية الزوجين في الطلاق في الشريعة الإسلامية، ط ٢، دار الفكر ١٩٦٨ م.

الصابي:

ثابت بن سنان بن قرة (ت ٣٦٥هـ / ٩٧٦م) تاريخ أخبار القرامطة، تحقيق سهيل زكار، مؤسسة الرسالة - بيروت ١٣٩١هـ / ١٩٧١م.

الصارم:

سمير، أبو العلاء المعري حياته، شعره، الناشر دار كريم.

الصالح:

صبيح الصالح، علوم الحديث ومصطلحه، ط ٤، دار العلم للملايين - بيروت ١٣٨٥هـ / ١٩٦٦م.

الصباغ:

محمد، الحديث النبوي مصطلحه، بلاغته، علومه، كتبه، المكتب الإسلامي ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م.

الصفدي:

صلاح الدين خليل بن ايبك (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٣م) شرح لامية العجم، المطبعة الأزهرية - مصر ١٣٠٥هـ.

الوافي بالوفيات، باعتناء هلموت ربتروس - دمشق ١٩٥٣م.

الصنعاني:

عبد الرزاق بن همام بن نافع (ت ٢١١هـ / ٨٢٧م) مصنف عبد الرزاق، المكتب الإسلامي.

الصنعاني:

محمد بن إسماعيل (ت ١١٨٢هـ / ١٧٦٨م) توضيح الأفكار شرح تنقيح الانظار، مطبعة السعادة ١٣٦٦هـ.

الصواف:

محمد محمود، المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام، دار الاعتصام - القاهرة.

الصولي:

إبراهيم بن العباس بن محمد (ت ٢٤٣هـ / ٨٥٧م) أدب الكتاب، تحقيق: محمد بهجة الاثري، مطبعة المكتبة السلفية - القاهرة ١٣٤١هـ.

أشعار أولاد الخلفاء، نشر ج. هيورث. دن، ط ٣، دار المسيرة - بيروت ١٤٠١هـ / ١٩٨٣م.

الصولي:

شرح ديوان أبي تمام، تحقيق خلف رشيد نعمان، وزارة الثقافة والإعلام - بغداد ١٩٧٨م.

الضبي:

الملتس، جرير بن عبد العزى (أو عبد المسيح)، (توفي نحو ٥٠ ق.هـ / ٥٦٩م) ديوان شعر الملتس، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، الشركة المصرية للطباعة والنشر ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م.

الضبي:

ابن عمير، أحمد بن يحيى بن أحمد (ت ٥٩٩هـ / ١٢٠٤م)، بغية الملتس في تاريخ رجال أهل الاندلس، مطبعة روحس - مجريط ١٨٨٤م.

ضيف:

شوقي ضيف، العصر العباسي الأول، ط ٢، دار المعارف - مصر.

طاشكبري زادة:

أحمد بن مصطفى (ت ٩٦٨هـ / ١٥٦١م) الشقائق النعانية (العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم)، دار الكتاب العربي - بيروت ١٣٩٥هـ.

الطبراني:

سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠هـ / ٩٧١م) المعجم الصغير، المطبعة السلفية. المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبد الحميد السلفي، ط ٢، مطبعة الزهراء - الموصل ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

الطبرسي:

أحمد بن علي بن أبي طالب (ت ٦٢٠هـ / ١٢٢٣م) الاحتجاج، مطابع النعمان - النجف ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م.

الطبرسي:

حسين بن محمد تقي النوري (ت ١٣٢٠هـ / ١٩٠٢م) فصل الخطاب في اثبات تحريف كتاب رب الأرباب، طبعة إيران ١٢٩٨هـ.

الطبري:

محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م) تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٤، دار المعارف - القاهرة.

جامع البيان لتفسير القرآن، دار المعرفة - بيروت ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م (مصورة عن ط بولاق).

الطحاوي:

أحمد بن محمد بن سلامة (ت ٣٢١هـ / ٩٣٣م) مشكل الآثار، دار المعارف، حيدر آباد - الدكن ١٣٣٣هـ.

الطرابلسي:

إبراهيم بن محمد (ت ٨٤١هـ / ١٤٣٧م) من رمي بالاختلاط، تحقيق: علي حسن علي، الوكالة العربية - الزرقاء.

طنطاوي:

محمد سيد، بنو إسرائيل في القرآن الكريم والسنة، ط ٢، دار مكتبة الاندلس - بنغازي ليبيا ١٣٩٢هـ / ١٩٧٣م.

الطوسي:

أبو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ / ١٠٨٧م) تهذيب الأحكام، تحقيق: حسن الخراسان، ط ٣، دار الكتب الإسلامية - طهران.

الطيالسي:

سليمان بن داود بن جارود (ت ٢٠٤هـ / ٨١٩م) مسند الطيالسي، دار المعرفة - بيروت.

الطبي:

الحسين بن محمد (ت ٧٤٣هـ / ١٣٤٢م) الخلاصة في أصول الحديث، تحقيق: صبحي السامرائي، مطبعة الإرشاد - بغداد ١٩٧١.

ظهر الإسلام، ط ٥، دار الكتاب العربي - بيروت ١٣٨٨هـ / ١٩٦٩م.

عالمكير:

محي الدين محمد اورنك، الفتاوى الهندية، ط ٣، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٣م (مصورة عن طبعة بولاق ١٣١٠هـ).

العامي:

محمد بن الحسن بن علي (ت ١١٠٤هـ / ١٦٩٢م) وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، ط ٢، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

العاني:

حسن فاضل زعين العاني، سياسة المنصور أبي جعفر الداخلية والخارجية، مؤسسة ايف - بيروت ١٩٨١م.

العاني:

محمد جمال الدين، الذريعة لازالة شبه كتاب الشيعة، دمشق ١٣٥٤هـ / ١٩٣٥م.

عبد الخالق:

عبد الغني عبد الخالق، حجية السنة، مطبعة منير - بغداد.

عبد السلام:

عز الدين بن عبد السلام (ت ٦٦٠هـ / ١٢٦٢م) قواعد الأحكام في مصالح الانام، تعليق: طه عبد الرؤوف، ط ٢، دار الجليل ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.

عبد العال:

محمد جابر، حركات الشيعة المتطرفين واثرتهم في الحياة الاجتماعية والأدبية لمدن العراق ابان العصر العباسي الأول، مطبعة السنة المحمدية - مصر ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م.

عبد القادر:

حامد، قصة الأدب الفارسي، مكتبة النهضة - القاهرة ١٩٥١م.

عبد القادر:

علي حسن، نظرة عامة في تاريخ الفقه الإسلامي، ط ٢، مطبعة العلوم - مصر ١٣٧٥هـ / ١٩٥٦م.

العبدري:

محمد بن يوسف (ت ٨٩٧هـ / ١٤٩٢م) التاج والاكلیل، ط ٢، دار الفكر - بيروت ١٣٩٨هـ.

عبده:

محمد عبده، نهج البلاغة، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات - بيروت.

عتر:

نور الدين، الإمام الترمذي والموازنة بين جامعہ وبين الصحيحين، ط ١، لجنة التأليف ١٣٩٠هـ

/ ١٩٧٠م.

منهج النقد في علوم الحديث، الطبعة الثالثة، دار الفكر المعاصر بيروت ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.

عثمان:

فتحي عثمان، اضواء على التاريخ الإسلامي، دار العروبة ١٩٥٦م.

العجلوني:

إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي (ت ١١٦٢هـ / ١٧٤٩م) كشف الخفاء ومزيل الالتباس عما اشتهر من الأحاديث على السنة الناس، مكتبة التراث.

العجلي:

أحمد بن عبد الله (ت ٢٦١هـ / ٨٧٥م)، معرفة الثقات، تحقيق: عبد العليم البستوي، مكتبة الدار - المدينة المنورة ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

العدوي:

إبراهيم أحمد، التاريخ الإسلامي أفاقه السياسية وأبعاده الحضارية، الشركة المتحدة - القاهرة.

العدوي:

علي بن أحمد بن مكرم (ت ١١٨٩هـ / ١٧٧٥م) لقط الدرر بشرح نخبة الفكر، مطبعة التقدم ١٣٢٣هـ.

العراقي:

عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن (ت ٨٠٦هـ / ١٤٠٤م) التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، ط ١، الناشر محمد عبد المحسن الكتبي - المدينة المنورة ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م.

شرح ألفية العراقي (المسماة بالتبصرة والتذكرة) طبعة - فاس ١٣٥٤هـ.
شرح العراقي على مقدمة ابن الصلاح، المطبعة العلمية - حلب ١٣٥٠هـ / ١٩٣١م.
فتح المغيث بشرح ألفية الحديث مطبوع على الحجر في لكتاوعام ١٣٠٣هـ.

عرسان:

ماجد عرسان، هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس، ط ١، دار السعودية - جدة ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

عرموش:

أحمد راتب، الفتنة ووقعة الجمل، ط ٤، دار الفائس - بيروت ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.

العرينان:

حمد محمد، إباحة المدينة وحريق الكعبة في عهد يزيد بن معاوية بين المصادر القديمة والحديثة، ط ٢، مكتبة ابن تيمية.

العزي:

ماجد أحمد، ديوان إسحاق الموصلي - بغداد ١٩٧٠م.

العسقلاني:

ابن حجر أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م) بلوغ المرام من أدلة الأحكام، تحقيق: محمد حامد الفقي، مطبعة مصطفى محمد - مصر.
الإصابة في تمييز الصحابة، ط ١، ١٣٢٨هـ.
تهذيب التهذيب، ط ١، دار المعارف - حيدر آباد الدكن ١٣٢٦هـ.

تقريب التهذيب، ط ٢، دار المعرفة - بيروت ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م.

تعجيل المنفعة، تحقيق: اكرام الله امداد الحق، ط ١، دار الكتاب العربي - بيروت.

الدراية في تخريج أحاديث الهداية، تحقيق، السيد عبد الله هاشم الياني، دار المعرفة - بيروت.

تلخيص الخبر في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، تصحيح: عبد الله هاشم الياني، المدينة المنورة ١٩٦٤ م.

الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، حيدر آباد - الدكن ١٣٤٨ هـ.

شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر، دار الكتب العلمية - بيروت ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م.

فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، المطبعة السلفية - المدينة المنورة.

القول المسدد في الذب عن مسند أحمد، حيدر آباد الدكن ١٣١٩ هـ.

الكاف الشاف في تخريج أحاديث الكشاف، دار الكتاب العربي - بيروت (بهامش تفسير الكشاف).

المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، ط ١، المطبعة العصرية - الكويت ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م.

مقدمة فتح الباري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي وآخرون، دار المعرفة - بيروت ١٣٧٩ هـ.

لسان الميزان، ط ٢، مؤسسة الاعلمي - بيروت ١٣٩٠ هـ.

نزهة الألباب في الألقاب، تحقيق: عبد العزيز محمد السديدي، ط ١، مكتبة الرشيد - الرياض ١٩٨٩ م.

النكت على ابن الصلاح، تحقيق بسيع بن هادي عمير، الطبعة الأولى، الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م.

هذي الساري مقدمة فتح الباري، ط المنيرية ١٣٤٧ هـ.

العسكري:

أبو هلال الحسن بن عبد الله (ت ٣٩٥ هـ / ١٠٠٥ م) الأوائل، دار آمل - طنجة ١٩٦٦ م.

تصحيفات المحدثين، تحقيق: محمود أحمد ميرة، ط ١، المكتبة الحديثة - القاهرة ١٤٠٣ هـ.

كتاب جمهرة الأمثال، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش، الطبعة الثانية، الناشر: دار الفكر، ١٩٨٨ م.

الفروق في اللغة، الطبعة الثالثة، دار الآفاق الجديدة - بيروت.

العسكري:

مرتضى العسكري، عبد الله بن سبأ، ط ٢، مطبوعات النجاح - القاهرة ١٣٧٥ هـ.

العسلي:

خالد، جهنم بن صفوان ومكانته في الفكر الإسلامي، مطبعة الارشاد - بغداد ١٩٦٥ م.

العش:

يوسف العش، تاريخ عصر الخلافة العباسية، دار الفكر - دمشق ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م (إعادة ط ١ ١٩٨٢ م).

العصفري:

خليفة بن خياط بن أبي هبيرة (ت ٢٤٠ هـ / ٨٥٤ م) تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق اكرم العمري، ط ١، مطبعة الآداب - النجف ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٧ م.

كتاب الطبقات، تحقيق: أكرم ضياء العمري، ط ١، مطبعة العاني - بغداد ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م.

عطوان:

حسين عطوان، الزندقة والشعوبية في العصر العباسي الأول، دار الجليل - بيروت.

العظيم آبادي:

محمد شمس الدين، عون المعبود، ط ٢، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤١٥ هـ.

العقاد:

عباس محمود، إسلاميات، دار الشعب - مصر.

العقيلي:

محمد ارشيد، الشيعة نشأتها وتطورها حتى أواسط القرن الثالث الهجري، ط ١ - عمان ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م.

العقيلي:

محمد بن عمر (ت ٣٢٢ هـ / ٩٣٤ م) الضعفاء الكبير (المشهور بضعفاء العقيلي)، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعه جي، دار المكتبة العلمية - بيروت ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م.

العلائي:

صلاح الدين بن خليل بن كيكليدي (ت ٧٦١ هـ / ١٣٦٠ م) جامع التحصيل في احكام المراسيل، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، ط ١، دار العربية - بغداد ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م.

كتاب المختلطين، تحقيق: رفعت فوزي وعلي عبد الباسط، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي - القاهرة ١٩٩٦ م.

علي:

جواد علي، تاريخ العرب قبل الإسلام، ط بغداد ١٩٥٠ م.

العلي:

صالح أحمد، محاضرات في تاريخ العرب، ط ٣، مطبعة الارشاد - بغداد ١٩٦٤ م.

العلي:

عبد المنعم صالح، دفاع عن أبي هريرة، ط ١، مكتبة النهضة - بغداد ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م.

العمرى:

أكرم ضياء العمرى، بحوث في تاريخ السنة المشرفة، مطبعة الإرشاد - بغداد ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م.

السيرة النبوية الصحيحة، ط ٥، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م.

عصر الخلافة الراشدة، ط ١، مكتبة العبيكان ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م.

المجتمع المدني في عهد النبوة، ط ١، الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م.

عواد:

ميخائيل عواد، مخطوطات المجمع العلمي العراقي، مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٤٠١ هـ /

١٩٨١ م.

العواصم من القواصم، تحقيق محب الدين الخطيب، ط ٥، المطبعة السلفية - القاهرة ١٣٩٩ هـ.

العودة:

سليمان بن حمد، عبد الله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام، ط ١، دار طيبة - الرياض

١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.

نزعة التشيع وأثرها في الكتابة التاريخية، الطبعة الثانية - الرياض ١٤١٥ هـ.

العيدروسي:

عبد القادر بن شيخ عبد الله (ت ١٠٣٨ هـ / ١٦٢٨ م) النور السافر عن أخبار القرن العاشر، ط

بغداد ١٣٥٣ هـ / ١٩٣٤ م.

العيبي:

محمود بن أحمد بن موسى (ت ٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م) البناية في شرح الهداية، طبعة نولشكور - الهند

١٢٩٣ هـ.

غريبال:

محمد شفيق، الموسوعة العربية الميسرة، دار نهضة - لبنان ١٩٨٠ م.

الغريبي:

صبري أحمد لافي، الحركة الفكرية العربية في اصفهان في القرون الستة الأولى من تاريخ الإسلام، مطبعة الخلود - بغداد ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.

الغزالي:

أحمد عبد المجيد، ديوان أبي نواس، ط مصر ١٩٥٣م.

الغزالي:

محمد الغزالي، فقه السيرة، دار الكتاب العربي - مصر.

الغزالي:

محمد بن محمد بن محمد (ت ٥٠٥هـ / ١١١١م) إحياء علوم الدين، دار المعرفة - بيروت.
المستصفى من علم الأصول، طبعة مصر.
الغزي محمد بن القاسم (ت ٩١٨هـ / ١٥١٢م) فتح القريب المجيب، منشورات مكتبة المثنى - بغداد.

الغضبان:

منير محمد، المنهج الحركي للسيرة النبوية، ط ٣، مكتبة المنار - الزرقاء ١٤١١هـ / ١٩٩٠م.

فتاح:

عرفان عبد المجيد، دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية، مطبعة اسعد - بغداد.

الفتني:

محمد طاهر الصديقي (ت ٩٨٦هـ / ١٥٧٨م) تذكرة الموضوعات، دار السعادة - اسطنبول ١٣٠٨هـ.

الفراهيدي:

الخليل بن أحمد: كتاب الجمل في البحث، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، الطبعة الخامسة، ١٩٩٥م.

فلهوزن:

يولس فلهوزن، أحزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الإسلام، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية - القاهرة ١٩٥٨.

فلوتن:

فان فلوتن، السيادة العربية والشيعية والإسرائيليات في عهد بني أمية، ترجمة: حسن إبراهيم ومحمد زكي، ط ٢، مكتبة النهضة - القاهرة ١٩٦٥م.

فهد:

بدري محمد، شيخ الأخباريين أبو الحسن المدائني، مطبعة القضاء - النجف ١٩٧٥ م.
الفهرست في كتب الشيعة - النجف ١٣٥٦ هـ.

فوزي:

فاروق عمر، التاريخ الإسلامي وفكر القرن العشرين، دار آفاق عربية - بغداد ١٩٨٥ م.
في الأدب الجاهلي، ط القاهرة ١٩٥٨ م.

الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية، ط ٢، بغداد ١٩٧٧ م.
خليفة بن خياط مؤرخا، الطبعة الأولى، دار الشؤون الثقافية - بغداد ١٩٨٨ م
الخمينية وصلتها بحركات الغلو الفارسية وبالإرث الباطني، دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد.
دراسات في الفكر العربي الإسلامي، ط ١، دار عمار - عمان ١٤١٢ هـ / ١٩٩١ م.
طبيعة الدعوة العباسية، ط ١، دار الارشاد - بيروت ١٩٧٠ م.
مباحث في الشعبية، نقابة المعلمين - بغداد ١٩٨٩ م.

فياض:

عبد الله فياض، التاريخ فكرة ومنهجها، مطبعة اسعد - بغداد ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م.

الفيروز آبادي:

محمد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧ هـ / ١٤١٤ م) البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، تحقيق محمد المصري، ط ١، جمعية احياء التراث الإسلامي - الكويت ١٤٠٧ هـ.
القاموس المحيط ترتيب الشيخ طاهر التراوي، ط ٣، الدار العربية للكتاب - ليبيا ١٩٨٠ م.
المغانم المطابة في معالم طابة، تحقيق حمد الجاسر، ط ١، دار اليمامة - الرياض ١٣٨٩ هـ.

القاري:

علي القاري، الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة، تحقيق: محمد الصباغ، ط ١، مؤسسة الرسالة - بيروت ١٩٧١ م.

المصنوع في معرفة الحديث الموضوع، تحقيق، عبد الفتاح أبو غدة، الطبعة الأولى، الناشر مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م.

القاسمي:

جمال الدين بن محمد سعيد (ت ١٣٣٢ هـ / ١٩١٤ م) قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، مطبعة ابن زيدون - دمشق ١٣٥٣ هـ / ١٩٢٥ م.

القدس:

حسام الدين، انتقاد المغني عن الحفظ والكتاب، تحقيق: محمد زاهد الكوثري، مطبعة الترقى - دمشق ١٣٤٣هـ.

القدس:

محمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٩٠٦هـ / ١٥٠١م) المسامرة بشرح المسامرة، ط ١، دار الدعوة - استنبول ١٩٧٩م.

القدوري:

إبراهيم بن محمد بن معروف بابا خواجه الحسيني (ت ١٢٧٠هـ / ١٨٥٣م)، ينابيع المودة، طبعة الاعلمي - بيروت.

القرشي:

إدريس عماد الدين (ت ٨٧٢هـ / ١٤٦٧م) عيون الأخبار وفنون الآثار، تحقيق: مصطفى غالب، دار التراث الفاطمي - بيروت ١٩٧٣م.

القرطبي:

محمد بن أحمد الأنصاري (ت ٦٧١هـ / ١٢٧٣م) الجامع لأحكام القرآن، دار إحياء التراث العربي - بيروت ١٩٦٥ - ١٩٦٦م.

القزويني:

عبد الكريم بن محمد (ت ٦٢٣هـ / ١٢٢٦م) التدوين في ذكر أخبار قزوين، تحقيق: عزيز الله العطاري، دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٨٧م.

القسطلاني:

أحمد بن محمد (ت ٩٢٣هـ / ١٥١٧م) إرشاد الساري بشرح صحيح البخاري، المطبعة الأميرية ١٣٢٥هـ.

القشيري:

مسلم بن حجاج (ت ٢٦١هـ / ٨٧٦م)، التمييز، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، ط ٣، مكتبة الكوثر - المربع السعودية ١٤١٠هـ.

صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

صحيح مسلم، شرح النووي، ط ٢، دار إحياء التراث العربي - بيروت ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م.

الكني والأسماء، تحقيق عبد الرحيم محمد، الطبعة الأولى، الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة ١٤٠٢هـ.

المفردات والوحدان، تحقيق: عبد الغفار سليمان، ط ١، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

القضاة:

أحمد مصطفى علي، الشريعة الإسلامية والفنون، ط ١، دار الجليل - بيروت ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

قطب:

سيد قطب، في التاريخ فكرة ومنهاج، ط ٣، دار الشروق - بيروت ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.

في ظلال القرآن، ط ٩، دار الشروق - بيروت ١٩٨٠م.

قطب:

محمد قطب، كيف نكتب التاريخ الإسلامي، ط ١، دار الكتاب الإسلامي ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.

القفال:

سيف الدين محمد بن أحمد الشاشي (ت ٥٠٧هـ / ١١١٣م) حلية العلماء في معرفة مذاهب الفقهاء،

تحقيق: ياسين أحمد إبراهيم، ط ١، مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.

القفطي:

جمال الدين، علي بن يوسف (ت ٦٤٦هـ / ١٢٤٨م) انباه الرواة على انباه النحاة، تحقيق: محمد أبو

الفضل إبراهيم، دار الكتب المصرية ١٩٥٠م.

قلعه جي:

قذري قلعه جي، صلاح الدين الايوبي، ط ٥، دار الكتاب العربي ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.

القلقشندي:

أبو عباس أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨) صبح الاعشى في صناعة الانشاء، وزارة الثقافة

المصرية (مصورة عن الطبعة الاميرية).

مآثر الإنافة في معالم الخلافة، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، ط ٢، دار النشر / مطبعة حكومة الكويت -

الكويت - ١٩٨٥م.

القمني:

سعد بن عبد الله، أبي خلف (ت ٣٠٠هـ / ٩١٣م) المقالات والفرق، مؤسسة مطبوعاتي - طهران

١٩٦٣م.

القمني:

عباس القمني، الكنى والألقاب، المطبعة الحيدرية - النجف ١٣٧٦هـ / ١٩٥٦م.

القمي:

عباس بن محمد رضا، سفينة بحار الأنوار ومدينة الحكم والآثار، ط النجف ١٣٥٥ هـ.

القمي:

محمد بن علي بن الحسين [ابن بابويه القمي] (ت ٣٨١ هـ / ٩٩١ م)
من لا يحضره الفقيه، ط ٥، دار الكتب الإسلامية - طهران ١٣٩٠ هـ.

القنوجي:

صديق بن حسن (ت ١٣٠٧ هـ / ١٩٨٩ م) أبجد العلوم، تحقيق: عبد الجبار زكار، دار الكتب
العلمية - بيروت ١٩٧٨ م.

القهبائي:

زين الدين المولى عناية الله علي، مجمع الرجال، تحقيق: الحاج ضياء الدين (الشهير بالعلامة
الأصبهاني) طبعة اصفهان ١٣٨٤ هـ.

القيعي:

محمد عبد المنعم، نظرات في السنة، ط ١، مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م.

الكاتب:

أحمد الكاتب، تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه، ط ١، دار الشورى -
لندن ١٩٩٧ م.

كارل:

اللكسي كارل: الإنسان ذلك المجهول، تعريب: شفيق اسعد، ط ٤، مكتبة المعارف - بيروت
١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.

الكاشاني:

الفيض الكاشاني، الوافي، المكتبة الإسلامية - طهران.

الكاشف:

السيدة إسماعيل، مصادر التاريخ الإسلامي ومناهج البحث فيه، مطبعة السعادة - القاهرة
١٩٧٦ م.

الكاظمي:

محمد مهدي، احسن الودعية في تراجم أشهر مشاهير مجتهدي الشيعة، ط بغداد ١٣٤٧ هـ.

الكافيجي:

محي الدين محمد بن سليمان بن سعد الرومي (ت ٨٧٩هـ / ١٤٧٤م) رسالة الكافيجي في علم التاريخ، تحقيق: الدكتور صالح أحمد العلي، مكتبة المثنى - بغداد ١٩٦٣م (مطبوع مع علم التاريخ عند المسلمين).

الكتاني:

عبد الحي بن عبد الكبير، نظام الحكومة النبوية (المسمى التراتيب الادارية)، دار الكتاب العربي - بيروت.

الكتاني:

محمد بن جعفر (ت ١٣٤٥هـ / ١٩٢٧م) الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، ط ٣، دار الفكر - دمشق ١٣٨٣هـ / ١٩٦٤م.

الكتبي:

محمد بن شاكر (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م) فوات الوفيات، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد - مصر ١٩٥١م.

كحالة:

كحالة: عمر رضا، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، دار العلم للملايين - بيروت ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م
عمر رضا، معجم المؤلفين، مكتبة المثنى - بيروت.

الكحلاني:

محمد بن إسماعيل (ت ١١٨٢هـ / ١٧٧٠م) سبل السلام، ط ٤، دار إحياء التراث العربي ١٣٧٩هـ / ١٩٦٠م.

كريم:

فون، الحضارة الإسلامية ومدى تأثيرها بالمؤثرات الأجنبية، ترجمة: مصطفى طه، دار الفكر العربية - القاهرة ١٩٤٧م.

الكتشي:

محمد بن عمر بن عبد العزيز (ت ٣٤٠هـ / ٩٥١م) معرفة أخبار الرجال، المطبعة المصطفوية - بومباي ١٣١٧هـ.

الكليني:

محمد بن يعقوب (ت ٣٢٩هـ / ٩٤١م) روضة الكافي، طبعة النجف ١٣٨٥هـ.

الكافي في الأصول، مطبعة الحيدري - طهران.

الكافي في الفروع، ط الهند.

الكافي: تحقيق: علي أكبر غفاري، الطبعة الثانية، دار الكتب الإسلامية - آخوندي، ١٣٨٩هـ.

كمال:

أحمد عادل، الطريق إلى دمشق، مطبعة دار النفائس، ط ٢، بيروت ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.

الكناني:

أحمد بن أبي بكر (ت ٨٤٠هـ / ١٤٣٣م)، مصباح الزجاجة، ط ٢، دار العربية - بيروت.

كنجو:

خالص جلبي، الطب محراب الإيمان، مؤسسة الرسالة - بيروت ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م.

الكندي:

محمد بن يوسف بن يعقوب (توفي حوالي ٣٥٠هـ / ٩٦٤م) كتاب الولاة وكتاب القضاة، تصحيح:

رفن كست، مطبعة الآباء اليسوعيين - بيروت ١٩٠٨م.

الكوثري:

محمد زاهد بن حسن (ت ١٣٧١هـ / ١٩٥٢م) تانيب الخطيب على ما ساقه في ترجمة أبي حنيفة من

الأكاذيب، ط ١، مطبعة الانور - مصر ١٣٦١هـ / ١٩٤٢م.

حسن التقاضي في سيرة الإمام يوسف القاضي، مطبعة الأنوار ١٣٦٨هـ.

فقه أهل العراق وحديثهم، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط ١، مكتب المطبوعات الإسلامية

١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م.

المقالات، طبعة الأنوار ١٣٧٣هـ.

الكوفي:

أحمد بن اعثم (توفي بحدود ٣١٤هـ / ٩٢٦م)، الفتوح، دار الندوة الجديدة - بيروت (مصورة عن

طبعة دائرة المعارف العثمانية، ط ١، حيدر آباد الدكن)

كولنجود:

فكرة التاريخ، ترجمة: محمد بكير خليل - القاهرة ١٩٦١م.

اللكنوي:

عبد العلي بن ملا نظام الدين (ت ١٢٢٥هـ / ١٨٠٩م) فواتح الرحوت شرح مسلم الثبوت، ط بولاق ١٣٢٢هـ.

اللكنوي:

محمد عبد الحي الهندي (ت ١٣٠٤هـ / ١٨٨٧م) الأجوبة الفاضلة للاستئلة العشرة الكاملة، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب.

الرفع والتكميل في الجرح والتعديل، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط ٢، مكتب المطبوعات الإسلامية - روضة المحيين ونزهة المشتاقين، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.

لوبون:

غوستاف لوبون، حضارة العرب، ترجمة: عادل زعير، ط ٤، البابي الحلبي ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م. فلسفة التاريخ، ترجمة: عادل زعير، دار المعارف - مصر.

مؤنس:

حسين مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام، ط ١، مطابع تين واه - سنغافورة ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

ماجد:

عبد المنعم ماجد، تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، ط ٣، مطابع سجل العرب - القاهرة.

مقدمة لدراسة التاريخ الإسلامي، ط ٣، مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة.

ماسينيون:

لويس ماسينيون، عاطفة الحلاج الشهيد الصوفي في الإسلام، ط باريس ١٩٢٢م.

المالكي:

حسن بن فرحان، نحو إنقاذ التاريخ الإسلامي، ط ٢، توزيع مكتبة الإمام الكوثري ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.

المالكي:

عبد الرحمن بن القاسم (ت ١٩١هـ / ٨٠٦م) المدونة الكبرى، مطبعة السعادة - مصر.

المامقاني:

محمد بن حسن بن عبد الله النجفي (ت ١٣٢٣هـ / ١٩٠٥م) تنقيح المقال في أقوال الرجال - النجف ١٣٥٢هـ.

المباركفوري:

محمد بن عبد الرحمن (ت ١٣٥٣هـ / ١٩٣٤م) تحفة الاحوذى، دار الكتب العلمية - بيروت.

متز:

آدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة: عبد الهادي أبو ريذة - القاهرة.

المجلسي:

محمد باقر بن محمد تقى (ت ١١١١هـ / ١٧٠٠م)، بحار الأنوار، الطبعة الثانية المصححة، مؤسسة

الوفاء - بيروت ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

مجموعة من الباحثين:

الموسوعة الفقهية، الطبعة الأولى، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت ١٤٠٥هـ /

١٩٨٤م.

مجموعة من العلماء:

رسالة إيضاح المفروض في زكاة العروض، دار الإفتاء - الرياض.

مجموعة من المستشرقين:

دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة إبراهيم خورشيد وآخرون، مطابع الشعب - القاهرة.

مجهول:

نبذة من كتاب التاريخ، موسكو ١٩٦٠م.

المجبي:

محمد أمين بن فضل الله (ت ١١١١هـ / ١٦٩٩م)، نفحة الريانة، تحقيق: عبد الفتاح الحلو، طبعة

عيسى البابي الحلبي - القاهرة ١٩٦٩م.

المحمصاني:

صبحي، المجتهدون في القضاء، ط ١، دار العلم للملايين - بيروت ١٩٨٠م.

المحنة، مطبعة الخانجي.

المدرس:

عبد الكريم محمد، صفوة اللاكي من مستصفى الغزالي، ط ١، مطبعة العاني - بغداد ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

المديني:

علي بن عبد الله بن جعفر (ت ٢٣٤هـ / ٨٤٩م) العلل، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، المكتب

الإسلامي ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م.

المرتضى:

الزين أحمد، مناهج المحدثين في تقوية الأحاديث الحسنة والضعيفة، ط ١، مكتبة الرشد - الرياض ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.

مرجليوث:

دراسات عن المؤرخين العرب، ترجمة حسين نصار، ط بيروت.

المزي:

يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج (ت ٧٤٢هـ / ١٣٤١م) تهذيب الكمال، تحقيق: بشار عواد معروف، ط ١، مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.

المسعودي:

أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ / ٩٥٦م) التنبيه والإشراف، دار التراث - بيروت ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م.

مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: قاسم الشماخي الرفاعي، ط ١، دار القلم - بيروت ١٤٠٨هـ / ١٩٨٩م.

مصطفى:

شاكر مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون، ط ٢، دار العلم للملايين ١٩٧٩م.

مصطفى:

محمد مصطفى، الجواهر النفيس في أشعار الإمام محمد بن إدريس، مطبعة النيل - مصر ١٩٠٣م.

معروف:

بشار عواد، الذهبي ومنهجه في كتابة تاريخ الإسلام، مطبعة البابي الحلبي - القاهرة ١٩٧٦م.

معروف:

ناجي معروف، المدخل في تاريخ الحضارة العربية، ط ١، مطابع العاني - بغداد ١٣٧٩هـ / ١٩٦٠.

المقدسي:

محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت ٣٩٠هـ / ١٠٠١م) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق: غازي طليعات، وزارة الثقافة والإرشاد القومي - دمشق ١٩٨٠م.

المقدسي:

محمد بن طاهر بن علي (ت ٥٠٧هـ / ١٠١٣م) شروط الأئمة الستة، مكتبة الشرق الجديد - بغداد.

المقدسي:

مطهر بن طاهر (ت ٣٢٢هـ / ٩٣٣م) البدء والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة.

المقريزي:

تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤٢م) اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق: جمال الدين الشيال، ط دار الفكر العربي ١٣٦٧هـ / ١٩٤٨م.
إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي، ط ١، نشر: بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار (الخطط)، ط القاهرة ١٣٢٤ - ١٣٢٦هـ.

المكي:

تقي الدين محمد بن محمد (ت ٨٧١هـ / ١٤٦٦م) لحظ اللاحظ، دار إحياء التراث العربي - بيروت (مطبوع مع تذكرة الحفاظ).

المنائي:

حمد عبد الرؤوف (ت ١٠٣١هـ / ١٦٢٢م) فيض القدير، ط ١، المكتبة التجارية الكبرى - مصر ١٣٥٦هـ.

المنجد:

صلاح الدين، شعر يزيد بن معاوية، ط ١، دار الكتاب الجديد - بيروت ١٩٨٢م.

المنذري:

زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي (ت ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م) الترغيب والترهيب، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط ٣، دار الفكر ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.

موافي:

عثمان موافي، منهج النقد التاريخي الإسلامي والمنهج الأوربي، دار المعرفة الجامعية - الإسكندرية ١٩٨٤م.

موريسون:

أ. كريسي موريسون، العلم يدعو للإيمان، ترجمة: محمود صالح الفلكي، ط ٥، مكتبة النهضة المصرية - القاهرة ١٩٦٥م.

الموسوي:

محمد باقر، روضات الجنات في أحوال العلماء السادات، تحقيق: أسد الله إسماعيليان، المطبعة الحيدرية - طهران ١٩٥٠م.

الموسوي:

موسى الموسوي، الشيعة والتصحيح، ط ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م.

الموصللي:

محمد، مختصر الصواعق المرسله، مكتبة الرياض الحديثه.

الميداني:

أحمد بن محمد بن أحمد (ت ٥١٨ هـ / ١١٢٤ م)، مجمع الأمثال، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٢، دار الجيل - بيروت ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م.

ميلي:

الدو ميلي، العلم عند العرب وأثره في تطور العلم العالمي، ترجمة: عبد الحليم النجار وآخرون، ط ١، دار القلم ١٣٨١ هـ / ١٩٦٢ م.

ناجي:

س. ناجي: المفسدون في الأرض، ط ٢، العربي للإعلان والنشر - دمشق ١٩٧٣ م.

النباهي:

عبد الله بن حسن، ولد ٧١٣ هـ، تاريخ قضاة الأندلس، المكتب التجاري - بيروت.

النجاشي:

أحمد بن علي (ت ٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م) الرجال، ط بومباي ١٣١٧ هـ.

الندوي:

أبو الحسن علي بن الحسن، ردة ولا أبا بكر لها، إدارات البحوث العلمية والإفتاء - السعودية.

ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، ط ٦، دار الكتاب العربي - بيروت ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م.

النسائي:

أحمد بن علي بن شعيب (ت ٣٠٣ هـ / ٩١٥ م) سنن النسائي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

كتاب الضعفاء والمتروكين، تحقيق: بوران الضناوي وكمال الحوت، الطبعة الثانية، مؤسسة الكتب

الثقافية - بيروت ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م.

كتاب الوفاة، تحقيق محمد زغلول، نشر مكتبة التراث الإسلامي - القاهرة.

الشار:

سامي علي، نشأة التفكير الفلسفي في الإسلام، ط القاهرة ١٩٥٤ م.

نصر:

الصدیق بشیر، ضوابط الرواية عند المحدثین، ط ١، منشورات كلية الدعوة الإسلامية - طرابلس الغرب ١٩٩٢ م.

النصولي:

أنیس زکریا، الدولة الأموية في الشام، ط ١، دار السلام - بغداد ١٩٢٧ م.

النقشبندی:

أسامة ناصر وظمياء محمد عباس، مخطوطات التاريخ والتراجم والسير، دار الحرية - بغداد.

النواجي:

شمس الدين محمد بن حسن بن علي (ت ٨٥٩هـ / ١٤٥٥م) حلبة الكميت - القاهرة ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م.

النوبختي:

أبو محمد الحسن بن موسى (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م) فرق الشيعة، تعليق: محمد صادق آل بحر العلوم، المطبعة الحيدرية - نجف.

النووي:

أبو زكريا يحيى بن شرف (ت ٦٧٦هـ / ١٢٧٧م) الأذكار، المكتبة الثقافية - بيروت، ١٩٨٣ م.

هارون:

عبد السلام هارون، تحقيق النصوص ونشرها، مطبعة المدني - القاهرة ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥ م.
تقريب النواوي، تعليق: صلاح بن محمد، ط ١، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤١٧هـ / ١٩٩٦ م
(مطبوع مع تدريب الراوي).

تهذيب الأسماء واللغات، ط مصر.

رياض الصالحين، تحقيق شعيب الارنؤوط، ط ٧، مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥ م.

شرح الأربعين النووية، مطبعة الاستقامة - القاهرة ١٣٧٥هـ ١٩٥٥ م.

المجموع شرح المهذب، ط دار الفكر.

هرنشو:

علم التاريخ، ترجمة: عبد الحميد العبادي، ط ٢، دار الحداثة - بيروت ١٩٨٢ م.

الهروي:

محمد بن محمد الحنفي (ت ٨٣٧هـ / ١٤٣٣م) جواهر الأصول في علم حديث الرسول، تحقيق: أبو المعالي اظهر المباركفوري، ط بومباي - الهند ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣ م.

الهمداني:

رشيد الدين فضل الدين الهمداني (ت ٧١٨هـ / ١٣١٨م) جامع التواريخ، وزارة الثقافة - مصر
١٩٦٠م.

الهندي:

علاء الدين، علي المتقي بن حسام الدين (ت ٩٧٥هـ / ١٥٦٨م) كنز العمال في سنن الأقوال
والأفعال، تصحيح وتعليق بكري حياني، وصفوة السقا، مؤسسة الرسالة - بيروت ١٣٩٩هـ /
١٩٧٩م.

الهندي:

محمد أنور شاه (ت ١٣٥٢هـ / ١٩٣٣م) التصريح بما تواتر في نزول المسيح، تحقيق: عبد الفتاح أبو
غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م.

هورس:

جوزف هورس، قيمة التاريخ، ترجمة نسيم نصر، ط ١، عويدات - بيروت ١٩٧٤م.

هورفتس:

يوسف هورفتس، المغازي الأولى ومؤلفوها، ترجمة حسين نصار، ط ١، مطبعة مصطفى البابي
الحلبي - مصر ١٣٦٩هـ / ١٩٤٩م.

الهيتمي:

الأعلام بقواطع الإسلام، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

الهيتمي:

نور الدين علي بن أبي بكر (ت ٨٠٧هـ / ١٤٠١م) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ط ٢، دار الكتاب
- بيروت ١٩٦٧م.

موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان، تحقيق: محمد عبد الرزاق حمزة، دار الكتب العلمية - بيروت

الهيتمي:

أحمد بن محمد بن علي بن حجر (ت ٩٠٩هـ / ١٥٠٤م) الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع
والزندقة، الطبعة الثالثة، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م

الواحدي:

علي بن أحمد (ت ٤٦٨هـ / ١٠٧٦م) أسباب النزول، ط القاهرة.

الوردي:

علي الوردي، لمحات من تاريخ العراق الحديث، مطبعة الارشاد - بغداد ١٩٦٩ م.

وكيع:

محمد بن خلف (ت ٣٠٦هـ / ٩١٨م)، أخبار القضاة، طبع الاستقامة ١٣٦٩هـ.

ونسك:

أ. ي ونسك وي. ب منسج، المعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوي، مطبعة بريل - ليدن ١٩٦٩ م.

الونشريسي:

أحمد بن يحيى (ت ٩١٤هـ / ١٥٠٨م) المعيار العرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء افريقية والاندلس والمغرب، دار المغرب الإسلامي - بيروت ١٤٠١هـ / ١٩٨١ م.

اليافعي:

عبد الله بن اسعد (ت ٧٦٨هـ / ١٣٦٧م) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، مؤسسة الاعلمي - بيروت ١٩٧٠ م.

اليحصبي:

عياض بن موسى (ت ٥٤٤هـ / ١١٤٩م) الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، تحقيق: السيد أحمد صقر، ط ١، مطبعة السنة النبوية - القاهرة ١٣٨٩هـ / ١٩٧٠ م.
ترتيب المدارك: تحقيق: محمد بن تاويت الطنجي وآخرون، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الرباط، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣ م.
الشفاء بتعريف حقوق المصطفى، مطبعة خليل - الاستانة ١٢٩٠هـ.

اليحيى:

يحيى بن إبراهيم بن علي، مرويات أبي مخنف في تاريخ الطبري، ط ١، دار العاصمة - الرياض ١٤١٠هـ.

اليعقوبي:

أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر (ت ٢٩٢هـ / ٩٠٤م) تاريخ اليعقوبي، دار الفكر - بيروت ١٣٧٥هـ / ١٩٥٦ م.

اليباني:

عبد الرحمن بن يحيى المعلمي (ت ١٣٨٦هـ / ١٩٦٥م) التكنيل بما في تانيب الكوثري من الأباطيل، تحقيق: محمد ناصر الدين الالباني، طبع على نفقة محمد نصيف وشركاءه ١٣٨٦هـ.
(م ٥٢ - مناهج المحدثين - ج ٢)

المراجع الأجنبية:

- Aly Mazaheri: Lavie quo tidienne des musulmans au Moyen Age. Xeau XIIIe siecle. Paris, 1951, P. 149
- Anderson. J. N. (The World Religions), London, 1950, The Arti Cleon Islam, PP. 7-54- 58
- Fuad Sezzingin Buharinin Kaynaklari,p. 20.
- G. M. GuyNBoll: The A Uthenticity Of The Tradition, Literature d'icus Sion In Modern Egypt Leiden, Brill 1969 P. 100
- lewis b., the origins of ismailism p. 15
- Lichtentader 1., "Arabic and Islamic Historiography "the moslem world 1954, p. 130.
- Robson, the isnad in muslim traiution,glasgow univ, or, soc,trans (1953 - 54), p. 15-26,
- Schacht,the origins of muhammadan juris prud ence,p. 36 - 37
- Shacht, the origins of muhammedan jurispru dnce p. 37, robson the isnad in muslim tradition
- W. Montgomery Watt. Muhammad at Mecca, Oxford, 1953, p. 44
- w. montgomery wait. Shlism, j. r. a. s. 1960 p158- 172
- Historie Generale Des Religions Islam P. 365- 366

الرسائل الجامعية

ابن أبي عذبة: تاريخ دول الأعيان في أخبار من سلف من أهل الزمان (العصر العباسي الأول)، دراسة وتحقيق إبراهيم أمين الجاف، رسالة ماجستير، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا - بغداد ١٩٩٦ م.

البوصيري: شهاب الدين، أحمد بن أبي بكر (ت ٨٤٠هـ / ١٤٣٧م) اتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، تحقيق: سليمان بن عبد العزيز، رسالة دكتوراه، الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة.

الدليمي: أحمد صالح، البخاري مؤرخا، رسالة دكتوراه، كلية الآداب - جامعة بغداد ١٩٩٨ م.
زكريا: أبو الفرج المعافى بن زكريا (ت ٣٩٠هـ / ١٠٠٠م)، كتاب المجلس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، تحقيق: محمد مصطفى ارسلان، رسالة ماجستير - كلية الآداب - جامعة بغداد ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠ م.

عليش: محمد سيف الدين، مسند عبد الله بن عمرو وصحيفته الصادقة، رسالة ماجستير - جامعة دمشق.

العمرى: أكرم ضياء، خليفة بن خياط وكتابه الطبقات، رسالة ماجستير، كلية الآداب - جامعة بغداد ١٣٨٥هـ / ١٩٦٦ م.

المجلات والدوريات

- البيان الصادر عن اتحاد المؤرخين العرب، بغداد، جماد الآخر ١٤١٧هـ / شباط ١٩٩٧م.
- الجندي: أنور، السنة النبوية في مواجهة شبهات الاستشراق، مجلة المؤرخ العربي، بغداد، العدد الرابع والعشرون ١٩٨٤م.
- حنبلي: فيصل، أهمية علم التاريخ، مجلة البحث الإسلامي، العدد الخامس، مجلد ١٣.
- الخطيب: محب الدين، المراجع الأولى في تاريخنا، مجلة الأزهر، مجلد ٢٤، صفر ١٣٧٢هـ.
- الصدر: حسن، تأسيس علوم الشيعة، مجلة المنار، العدد العاشر.
- العش: يوسف، نشأة تدوين العلم في الإسلام، مجلة الثقافة المصرية، العدد ٣٥١، السنة السابعة.
- علي: جواد، موارد تاريخ الطبري، مجلة المجمع العلمي العراقي، العدد الأول، ج ١، ١٣٩٦هـ / ١٩٥٠م.
- العلي: صالح أحمد، مصادر دراسة تاريخ الكوفة، مجلة المجمع العلمي العراقي، العدد الرابع والعشرون ١٣٩٤هـ.
- غرايبة: محمد الرحيل، جهود صلاح الدين في إحياء المذهب السني في مصر والشام، مجلة الحكمة، ليدز، العدد الثاني عشر، صفر ١٤١٨هـ.
- كامل: عبد العزيز، سيرة النبي، مجلة العربي الكويتي، العدد ٢٣٢، ربيع الأول ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م.
- الياسري: عبد الجبار ناجي، التنظيم العسكري لجيش صاحب الزنج، مجلة المؤرخ العربي، بغداد، العدد السابع ١٩٧٨م.

للمقترحات والملاحظات للباحثين وقراء الكتاب

dribrahim111@yahoo.com